



المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدين

الإمام محمد بن بير علي بن اسكندر البركوي (ت ٩٨١)

دراسة وتحقيق

من أول الكتاب إلى قوله : « وأما ثواب العمل بالسنة ... »

رسالة مقدمة لنيل درجة « الماجستير » في العقيدة
إعداد الطالب

سلطان بن عبيد بن عبد الله المرابي

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور

أحمد بن عبد الرحيم السائح

ملفص الرسالة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أمّا بعد

فهذه دراسة وتحقيق لكتاب (دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدين من أول الكتاب إلى قوله : « وأما ثواب العمل بالسنة ... ») للإمام البركوي (ت ٩٨١ هـ) .
وكانت على قسمين :

القسم الأول : دراسة المؤلف .

القسم الثاني : النصّ المحقق .

— أمّا ما يتعلّق بالقسم الأوّل — فقد اشتمل على دراسة وافية عن حياة المؤلف من الناحية السّياسيّة والعلميّة والاجتماعيّة ، وكذا اسمه ونسبه ونشأته العلميّة وأهمّ صفاته ، وركّزت الدّراسة على عقيدته — رحمه الله — حيث إنّه رغم عنايته بالدليل إلّا أنّه وافق المتكلّمين ، وخاصّةً الماتريديّة منهم في بعض مسائل الاعتقاد ، كإثبات وجود الله وبعض الصّفات والرؤية وأفعال العباد تأثراً بالجوّ العلميّ العامّ المحيط به في ذلك العصر .

— أمّا ما يتعلّق بدراسة الكتاب فكانت عن اسمه ، وزمن التّأليف ، والمآخذ عليه ، ومحاسنه ، ودراسة لأهمّ المسائل الّتي خالف فيها المؤلّف معتقد أهل السّنة فيه .

— أمّا القسم الثّاني فقد كان مخصّصاً للنّصّ المحقّق ، وكان القصد فيه أصالة إخراج النّصّ على أحسن صورة تركها المؤلّف ، ثمّ ما يتبع ذلك من تعليقات وعزو للآيات وتخريج للآثار ، وقد تنوّعت موضوعات الكتاب تنوّعاً كبيراً ، وتعدّدت مسائله تعدّداً واسعاً رغم أنّ المقصد الأساس من تأليفه هو الردّ على المبتدعة في ذلك الزّمن إلّا أنّ مؤلّفه تطرّق لكثير من المسائل أهمّها ما يلي : —

١ — عقد المؤلّف في بداية الكتاب فصلاً في أهميّة التمسك بالكتاب والسّنة والتحذير من البدعة ، ثمّ ذكر أهل المذاهب الباطلة إجمالاً .

٢ — ثمّ ذكر أصناف الفرق الضّالة وهم : أهل الظّاهر ، وهم أصول الفرق السّنة ، وأهل الباطن وهم الباطنيّة ، والصوفيّة ، واستعرض فرق الصوفيّة نقلاً عن كتاب أصول الدّين للبزدوي .

٣ — ثمّ شرع في الردّ على ابن عربيّ الصّوّفيّ الاتّحاديّ ، ونقد كتابه فصوص الحکم ، وذلك من خلال نقله عن شيخ الإسلام ابن تيمّيّة رحمه الله .

٤ — ثمّ بيّن بعض المحدثات الّتي يعملها بعض الصّوفيّة ؛ كالصّعق والضّرب بالقضيب والسّماع الحرم ، والردّ عليهم من أقوال السّلف رحمة الله عليهم .

٥ — ثمّ عقد فصلاً مهمّاً في بيان أهل الأهواء ، ومنهم تشعّب الفرق الضّالة الاثنتين وسبعين فرقة ، فيذكر الفرقة الأمّ ، وما يتشعّب عنها من فرق ، ويذكر أقوالهم ، ويردّ عليهم مدعماً كلامه بالآيات والأحاديث ، وشيئاً من الاستدلال العقليّ .

أهمّ التّوصيات العلميّة : دراسة فرق الصّوفيّة القديمة والمعاصرة والصّلة بينهما ، ودراسة مناطات التّكفير عند علماء الأحناف ، ودراسة أصول (أقوال) الفرق الضّالة على أبواب الاعتقاد .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي شرح صدور أهل الإسلام للسنة ، فانقادت لاتباعها ،
وارتاحت لسماعها ، وأمات نفوس أهل الطغيان بالبدعة بعد أن تمادت في
نزاعها ، وتغالت في ابتداعها .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الموصوف بصفات
الجلال ، المنعوت بنعوت الكمال ، المترّ عَمَّا يضادّ كماله ، وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ
رَحْمَةً وَعِلْمًا .

وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله ، وأمينه على وحيه ، وخيرته من
خلقه ، وحجّته على عباده ، أرسله الله على حين فترة من الرُّسل ، ودروسٍ
من الكتب ، وطموسٍ من السُّبل ، وقد استوجب أهل الأرض أن يتزلّ
بساحتهم العذاب ، فالأرض قد غشيتها ظلمة الكفر والشُّرك ، والجهل
والعناد ، وقد استولى عليها أئمة الكفر ، وعساكر الفساد ، وقد استند كلُّ
قومٍ إلى ظلمات آرائهم ، وحكموا على الله بين عباده بمقالاتهم الباطلة
وأهوائهم ، فسوقُ الباطل نافقة لها القيام ، وسوق الحقّ كاسدة لا تقام ،
فالأرض قد صالت جيوش الباطل في أقطارها ونواحيها ، وظنّت أن تلك
الدّولة تدوم لها ، وأنّه لا مطمع بجند الله وحزبه فيها ، فبعث الله رسوله ،
وأهل الأرض أحوج إلى رسالته من غيث السّماء ، ومن نور الشّمس الذي
يُذهب عنهم حنادس الظُّلمات ، صلّى الله عليه وسلّم ما تَضَوّع مسكٌ

وفاح ، وما ترثم قمريُّ وصاح ، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا ^(١) .
أما بعد :

فإنّه منذ أن أشرقت شمس الرسالة المحمّديّة ، والأمة ترفلُ في ثوب عزّها ومجدها ، اقتفت آثار نبيّها بالسّير على الحجّة البيضاء ، واعتصمت بما فيه نجاحها وسلامتها ، فأخذت من كتاب ربّها وسنة نبيّها ما فيه صلاحها وفلاحها ، فسادت الأمم شرقًا وغربًا ، وباتت أكثر الأمم عددًا ، وأعظمها بركة ، واستُجيب للنبيّ ﷺ رجاءه أن يكون أكثر الأمم تابعًا يوم القيامة .

ولقد سار على نهج النبيّ ﷺ أتباعه في هذه الأمة من الصّحابة والتّابعين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدّين ، ينفون عن هذا الدّين تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، فكانوا بحقّ لألوية السنّة رافعين وناصرين ، ولغياهب البدعة محاربين ومبطلين ، فما أعظم أثرهم على النّاس ، وأقبح أثر النّاس عليهم .

وما زالت كتائب أهل السنّة تدافع جيوش الباطل في كلّ عصرٍ ومصرٍ ؛ مؤيدين بتأييد الله لهم ، ودافعين لأهل الباطل بالحجج والبراهين ، مستنيرين بكتاب ربّ العالمين ، وسنّة رسوله الأمين ، حملوا مشاعل الخير والهدى ، يُبصّرون بها أهل العمى ، ويصبرون منهم على الأذى ، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه ، وكم من ضالٍّ تائهٍ قد هدوه .

سبحانك اللهم خير معلّم ✽ علّمت بالقلم القرون الأولى

وفجّرت ينبوع البيان محمّدًا ✽ فسقى الحديث وناول التنزيلا

(١) اقتباس من مقدّمة ابن القيم — رحمه الله — لكتابه الصّواعق المرسلة ١/١٤٨ .

وإنَّ مَنْ سار في هذا الرّكب الميمون ، وتحمّل شرف تبليغ هذا الدّين ،
والذّود عن حياض سنّة سيّد المرسلين ، إمامٍ عظيم ، وشيخٍ جليل ، نصر
السّنّة ، وقمع البدعة في زمن غربة في الدّين ، وانتفاش الباطل في العالمين ، إنّه :

شمس الفرائد قد نارت بطلعتها * بعالم زانها من سادة نجب

هو عالم العصر والأعصار * وشيخ الإسلام في عجم وفي

قد فاق حاتم طي في مكارمه * وأحنف القيس في علم وفي أدب

إنّه الإمام البركوي محمّد بن بير عليّ بن اسكندر ، الرّوميّ ، الحنفيّ ،
محيي الدّين ، صاحبُ التّصانيف الكثيرة الماتعة ، والتي منها كتاب « دامغة
المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدين » ، والذي اخترت أن يكون تحقيق
ودراسة القسم الأوّل منه من أوّل الكتاب إلى قوله : « وأمّا ثواب العمل
بالسنّة ... » رسالة علميّة لأسباب أوجزها فيما يلي :

أسباب اختيار الموضوع :

أولاً : الإسهام في حفظ تراث الأئمة العلميّ ، خاصّة أنّ هذا الكتاب
لم يُطبع من قبل فيما علمناه من تتبّع المطبوعات .

ثانياً : أنّ هذا الكتاب لإمامٍ من الأئمة الذين حرصوا على نشر السنّة
وقمع البدعة .

ثالثاً : أنّ الكتاب اشتمل على كثيرٍ من المسائل العقديّة الماتعة ، وقد
بحثها بحثاً مؤصّلاً على ضوء الكتاب والسّنّة .

رابعاً : أنّ الكتاب اشتمل — أيضاً — على تعداد الفرق المخالفة ،
والطّوائف الضالّة كالصوفيّة وغيرهم ، مع ذكره لأقوالهم ومناقشتها
والردّ عليها .

خامساً : اشتمال الكتاب على أحاديث وآثار وأقوال كثيرة تزيد على مئتين وأربعين حديثاً وأثراً .

وقد كانت خطة البحث كما يلي :

قسّمتُ البحث إلى قسمين :

- القِسمُ الأوّل : قسم الدّراسة ، وجعلتها في فصلين :

- الفصل الأول : دراسة المؤلّف ، وفيه تمهيد ومبحثان :

التمهيد : الدّراسات السّابقة عن البركوي رحمه الله .

المبحث الأوّل : في عصر البركوي . رحمه الله . وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأوّل : الحالة السّياسيّة في عصر البركوي .

المطلب الثاني : الحالة الاجتماعيّة .

المطلب الثالث : الحالة العلميّة .

المبحث الثاني : حياة البركوي . رحمه الله . وفيه ثمانية مطالب :

المطلب الأوّل : اسمه ، ونسبته ، وكنيته .

المطلب الثاني : مولده ، نشأته العلميّة .

المطلب الثالث : أعماله .

المطلب الرابع : مذهبه الفقهيّ ، ومكانته العلميّة ، وأبرز شيوخه .

المطلب الخامس : عقيدته .

المطلب السّادس : وفاته وورثياته .

المطلب السّابع : صفاته وثناء العلماء عليه .

المطلب الثّامن : آثاره : أبنائوه وتلاميذه ، مؤلّفاته .

- الفصل الثاني : التعرّف بالكتاب وتقويمه

وفيه ثمانية مباحث :

المبحث الأوّل : اسمه ، وزمن تأليفه :

المبحث الثاني : نسبه للمؤلف .

المبحث الثالث : موضوعه .

المبحث الرابع : مصادره .

المبحث الخامس : منهج المؤلف . رحمه الله . في كتابه .

المبحث السادس : تقييم الكتاب .

المبحث السابع : وصف مخطوطات الكتاب ، وزمن كتابتها .

المبحث الثامن : عملي في المخطوطتين .

ـ القسم الثاني : النصُّ المحقق .

وكان عملي فيه ما يلي :

أولاً : قمت بتنظيم مادّة النصّ من خلال ما يلي :

أ ■ اعتمدتُ طريقة النصّ المختار في إخراج النصّ على أقرب طريقة تركها المؤلف ، وهي طريقة يعتمدُها المحققون في تحقيقات كتب علماء المسلمين .

ب ■ اعتمدتُ علامات التّرقيم الإملائية والرّسم الإملائي في العصر الحاضر .

ج ■ جعلت عناوين لبعض الفصول في بداية كلّ فصل ، وجعلتها بين معكوفين إشارةً إلى أنّها من تصرُّفي ، وأحياناً أكتب عناوين جانبية لتوضيح النصّ وتسهيل الرجوع إليه .

د ■ جعلتُ الآيات القرآنية بين هالين { } مكتوبة

بالرسم العثماني .

هـ - كتبت الأحاديث النبوية والآثار عن الصحابة والتابعين وغيرهم من سلف الأمة بين حاصرتين « » .

ثانيًا: الغزو والتخريج : —

أ ■ قمت بذكر أرقام الآيات وعزوتها إلى سورها .

ب ■ خرّجت الأحاديث النبوية الشريفة ، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك ، وإن كان في غيرهما أشرت إليه من غير قصد الاستيفاء ، مع الإشارة إلى كلام أهل العلم في الحديث تصحيحاً أو تضعيفاً ، من السابقين أو المعاصرين .

ج ■ خرّجت الآثار ، وعزوتها إلى مصادرها .

د ■ عزوت أقوال الفرق إلى مظانها غالباً .

هـ - تتبعت نقولات المؤلف العلمية وعزوتها ، وبيّنت مظانها .

ثالثًا: الشرح والتعريف : —

أ ■ شرحت الكلمات الغريبة وبيّنت معانيها اللغوية ، سواء أكانت في النص أم في الأحاديث .

ب ■ شرحت المصطلحات الكلامية مع بيان سبب إيرادها ، وما يترتب عليها .

ج ■ عرّفت بالفرق المذكورة في الكتاب .

د ■ عرّفت بالأعلام الوارد ذكرهم في الكتاب ما عدا الصحابة

والأئمة الأربعة .

هـ- عرّفت بالكتب الواردة في الكتاب .

رابعاً: التعليق : —

أ ■ علّقتُ على مسائل خالف فيها البركوي — رحمه الله — قول أهل السنة والجماعة ، وجعلتها على قسمين :

— قسمٌ اكتفيت بالتعليق عليه في حاشية الكتاب طلباً للاختصار .

— وقسمٌ أفردته بالمناقشة في قسم الدراسة ، لكون البركوي كانت مخالفته فيها ظاهرة ، وهي تعدّ من كبار المسائل وأهمّها . ولأنّ البركويّ استدلّ لما ذهب إليه من مخالفة في عدّة مواطن ، ولكونها من المسائل البارزة في المعتقد .

ب ■ قمت بالتعليق على المسائل التي لم يظهر فيها رأي البركوي بوضوح ، أو كانت من المسائل التي تحتاج إلى زيادة استقصاء بذكر الأدلة ومعتقد السلف فيها .

ج ■ أغفل المؤلف صيغة الصلّاة على الرسول ﷺ الكاملة ، فأكملتها دون الإشارة إلى ذلك في الحاشية ، وكذلك الحال في الترضي عن الصحابة وغيرهم .

د ■ اعتمدت في ذكر الفرق وأقوالها على مصادر نعتها بـ « كتب الفرق المعتمدة » ، وأعني بها : مقالات الإسلاميين للأشعريّ ، والفرق بين الفرق للبغداديّ ، والملل والنحل للشهرستاني ، والفصل لابن حزم .

هـ- استأنستُ بباقي الكتب التي عنيت بالفرق والمقالات .

و - إذا كان السَّاقط من الكلمات كلمةً واحدة وضعت الرِّقم بعدها مباشرة إلا أن يكون السَّقْط أكثر من ذلك فإني أجعلها بين معكوفين .

خامساً : الكشّافات العامّة :

وضعتُ كشّافات عامّة لتقريب محتويات الرّسالة ، وهي كالآتي :

أ ■ كشّاف الآيات القرآنيّة .

ب ■ كشّاف الأحاديث النبويّة .

ج ■ كشّاف الآثار والأقوال .

د ■ كشّاف الأعلام .

هـ- كشّاف الفرق والطوائف .

و ■ كشّاف المصطلحات .

ز ■ كشّاف الكتب الواردة في الكتاب .

ح ■ كشّاف الأبيات الشعريّة .

ط ■ كشّاف المصادر والمراجع .

ي ■ كشّاف الموضوعات .

سادساً : المصطلحات : —

استخدمتُ بعض المصطلحات التّالية ؛ طلباً للاختصار والترتيب :

١ — وضعتُ أرقامًا على جانب الصَّفحة الأيسر بين معكوفين [دلالةً على نهاية لوحة المخطوط ، ورمزتُ للوجه الأيمن بـ « أ » ، والوجه الأيسر بـ « ب » ، كما وضعت بعد آخر كل كلمة في الوجه خطأً مائلاً « / » يدلّ على النّهاية في نسخة « ل » ، وخطّين مائلين دالّين « // » على مكان النّهاية في نسخة « ص » . «

٢ — اختصرت بعض أسماء الكتب التي تكرّرت كثيرًا في التّخريج أو التّعليق .

سابعًا : جعلتُ في آخر البحث خاتمةً ؛ بيّنتُ فيها أهمّ النتائج التي توصّلت إليها في هذا البحث .

أمّا عن الصّعوبات التي واجهتني فمنها :

أولاً : بعض التّراكيب الرّكيكة ، والتي يظهر فيها السّقط أو تغيير كلمةٍ غيرها ، وبعضها الآخر فيه عجمة ، ولعلّه من النّاسخ .

ثانيًا : هناك بعض الأحاديث والآثار ، أو أقوال بعض العلماء لم أستطع العثور عليها بعد البحث الطّويل ، واستخدام وسائل التّخريج المعاصرة .

ثالثًا : نقل المؤلّف — رحمه الله — من بعض المصادر دون الإحالة ، أو الإشارة إلى ذلك ، ممّا جعلني اجتهدُ في البحث عنها ، وقد وفّقتُ في أغلبها والحمد لله .

رابعًا : ذكّرُ المؤلّف لأسماء بعض الفرق وأقوالهم والتي لا وجود لها في كتب الفرق المعتمدة ، ممّا جعلني أبحثُ عنها في بعض الكتب والمخطوطات

القديمة حتّى تمّ العثور عليها .

خامساً : نُقِلُ المؤلّف عن بعض كتب الحنفيّة القديمة ، أو النادرة والتي يصعبُ ويشقُّ العثور عليها ، وقد بحثُ عنها في مكتبات كثيرة ، واضطرتني ذلك إلى التّعامل مع مكتبات القاهرة وبيروت وغيرهما .

وبعد ، فإنّي أحمد الله تبارك وتعالى على ما أنعم به ويسّر ، فقد منّ عليّ بإتمام هذا البحث ، ولولاه تعالى لما كان ..

فأللّهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، حمد معترفٍ بالتّقصير عن شكر نعمة حمدك ...

وإنّ كان من شكر وثناءٍ ودعاء ، فهو لوالديّ الكريمين اللّذين ما فتئنا يحثّاني على هذا البحث ، ويدعوان لي بالتّوفيق فيه ، فاللّهم اجزهما خير ما جزيت والدّا عن ولده ، يوم لا يجرّي والدُّ عن ولده ، ولا مولودٌ هو جازٌ عن والدِه شيئاً ...

كما أشكر شيخي وأستاذاي المشرف على هذه الرّسالة ، الأستاذ الدّكتور : أحمد بن عبد الرّحيم السّائح ، الذي فتح لي — قبل بيته الرّحب — أحنى قلب ، وغذاي — قبل علمه — بوسع حلمه ، والذي كان لتعليقاته وتصويباته أثرٌ كبيرٌ في تقويم الرّسالة وإثراء البحث ، فجزاه الله عنّي خير الجزاء .

كما أتقدّم بحمّل الشُّكر ووافر العرفان لفضيلة شيخي وأستاذاي ومن كان له الفضل عليّ بعد الله في هذه المرحلة ، الدّكتور : عبد الله بن عمر الدّميحي عميد كليّة الدّعوة وأصول الدّين ، والذي تفضّل بقبول مناقشة هذه الأطروحة العلميّة ، فجزاه الله خير الجزاء .

كما أشكر فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور محمد بن حسان كسبه على تفضّله وتكرّمه بقبول مناقشة هذه الأطروحة العلميّة أيضًا ، فجزاه الله خير الجزاء .

كما أشكر هذه الجامعة العامرة ؛ جامعة أمّ القرى ممثلةً في كليّة الدّعوة وأصول الدّين على إتاحة الفرصة لي لمواصلة التّعليم العالي ، وأخصُّ بالشّكر رئيس قسم العقيدة وبقية المشايخ في القسم على ما يبذلونه من جهودٍ في نشر العقيدة الإسلاميّة ، وتذليل الصّعاب أمام طلاب العلم .

كما لا يفوتني أن أشكر أستاذي وشيخي الدكتور : عيسى بن عبد الله السّعديّ الذي كان لتوجيهه العلميّ أثرٌ عليّ منذ مراحلٍ الأولى في الجامعة ، وأشكر أخي الأستاذ / سامي الغامدي على ما قدّم لي من مساعدات علميّة .

وأشكر أخيرًا كلّ من قدّم لي نصحًا ، أو توجيهًا ، أو فائدةً ، أثناء عملي في هذا البحث ، أسأل الله أن يُثيبهم ويُعظم لهم الأجر .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله وسلّم على نبينا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الباحث

سلطان بن عبيد بن عبد الله العرابي

١٤٢٥/١/١٧ هـ



القِسْمُ الأول الدِّرَاسَةُ

وفيه فصلان

الفصل الأول دراسة المؤلف .

الفصل الثاني : التعريف بالكتاب وتقييمه .

الفصل الأول

دراسة المؤلف

وفيه تمهيد ومبحثان

تمهيد : الدراسات السابقة عن المؤلف .

المبحث الأول : عصره .

المبحث الثاني : حياته .

تمهيد

الدراسات السابقة عن المؤلف رحمه الله

لقد درس البركويّ — رحمه الله — بعض من حقّقوا كتبه ، سواءً أكان ذلك التّحقيق رسالةً علميّةً جامعّةً ، أم تحقيقاً عادياً .

ومنّ أفردته بدراسة جامعّة :

١ — رسالة : « الإمام البركوي وجهوده في مقاومة البدع في تركيا » .
من إعداد : سالم وهي سانجاقلي .

٢ — القسم الثّاني من رسالة « دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدين » .
من إعداد : هيفاء الأحمدى .

٣ — رسالة : « مقدّمة المفسّرين » . من إعداد : عبد الرّحمن بن سليمان الدهش .

أمّا من قام بتحقيق بعض كتبه — رحمه الله — وأشاروا إلى دراسته إشارة سريعة ، فهم حسب التّرتيب الزّمني :

١ — أ.د. محمود حسن أبو ناجي الشّيباني . محقّق كتاب « الطّريقة الحمّديّة » .

٢ — د.عامر سعيد الزبياري . محقّق كتاب « جلاء القلوب » .

٣ — العلامة المحدث عبد التّوّاب الملتاني . محقّق كتاب « مُعدّل الصّلاة » .

٤ — حمدي عبد المجيد السّلفي . محقّق كتاب « إنقاذ الهالكين » .

٥ — د. حسام الدين بن موسى عفانه . محقق كتاب « إنقاذ الهالكين » .

وسأشير فيما يلي إلى ما اشتملت عليه كل دراسة :

رسالة : « الإمام البركوي وجهوده في مقاومة البدع في تركيا » :

من إعداد : سالم وهي سانحقلي .

وكانت هذه الرسالة أطروحة الدكتوراه للباحث في كلية الدعوة وأصول الدين — قسم العقيدة ، وكان المشرف عليها الأستاذ الدكتور / محمد حسّان كسبه .

وهي مكونة من جزأين ضمن الرسائل الجامعية بجامعة أمّ القرى .

والدراسة المتوفرة لديّ في هذه الأطروحة اشتملت على ما يلي :

الباب الأوّل : التعريف بالإمام البركوي .

الفصل الأوّل : عصر البركوي : -

المبحث الأوّل : الناحية السياسيّة .

المبحث الثانيّ : الناحية الاجتماعيّة .

المبحث الثالث : الناحية العلميّة .

المبحث الرابع : الناحية الدينيّة .

الفصل الثانيّ : حياة البركوي : -

المبحث الأوّل : اسم البركوي ولقبه .

المبحث الثانيّ : ولادته .

المبحث الثالث : أسرته ونشأته .

الفصل الثالث : حياة البركوي العلميّة : -

المبحث الأول : طلب البركوي للعلم .

المبحث الثاني : شيوخه .

المبحث الثالث : توليه التدريس والوظائف الأخرى .

المبحث الرابع : تلاميذه .

المبحث الخامس : جراته في بيان الحق .

المبحث السادس : زهده وتقواه .

المبحث السابع : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه .

المبحث الثامن : مناقشاته مع علماء عصره .

المبحث التاسع : مؤلفاته .

مؤلفاته باللغة التركية .

مؤلفاته باللغة العربية .

المبحث العاشر : عقيدته .

عقيدة البركوي في رؤية الله تعالى .

معتقد البركوي في القدر وأفعال العباد .

معتقد البركوي في الإيمان ، وهل يزيد وينقص ؟ وهل يجوز الاستثناء في الإيمان ؟

موقف البركوي من مرتكب الكبيرة .

عقيدة البركوي في أمور المعاد .

مسائل متفرقة متعلقة بالنبوءات .

المبحث الحادي عشر : مذهبه الفقهي .

المبحث الثاني عشر : وفاته ورثاء العلماء له .

وما زالت هذه الرسالة ضمن رسائل جامعة أمّ القرى ، ولم تُطبع بعد .

مميزات هذه الرسالة :

١ — أنها على حدّ علمي وإطلاعي أقوى رسالة تحدّثت عن حياة البركوي رحمه الله .

٢ — أنّ مؤلّف هذه الرّسالة من أصل تركي ، وذا معرفة وإطلاع على كتب البركوي ، خاصّة ما كان منها باللّغة التّركيّة .

٣ — أنّها تكاد تكون الرّسالة الوحيدة في درجة الدّكتوراه الّتي ناقشت حياة البركوي — رحمه الله — وجهوده .

٤ — طول النّفس من المؤلّف فيها ، وتتبّعه واستقراؤه لمؤلّفات البركوي رحمه الله .

القسم الثّاني من رسالة ((دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدين)) :
من إعداد : هيفاء الأحمد .

وهي عبارة عن أطروحة ماجستير في كليّة الدّعوة وأصول الدّين — قسم العقيدة ، وكان المشرف عليها الأستاذ الدّكتور / مُحَمَّد حَسَّان كسبه .

وهذه الرّسالة تتعلّق بالقسم الثّاني من الكِتَاب ، وقمتُ أنا في هذه الأطروحة بدراسة وتحقيق القسم الأوّل .

واشتملت هذه الدّراسة على ما يلي :

الفصل الأوّل : عصر المؤلّف وحياته ، وفيه أربعة مباحث : -

المبحث الأوّل : عصر المؤلّف ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأوّل : الحالة السّياسيّة .

المطلب الثاني : الحالة الاجتماعية .

المطلب الثالث : الحالة العلمية .

المبحث الثاني : حياته ، وفيه مطلبان : .

المطلب الأول : اسمه ، وكنيته ، ونسبه .

المطلب الثاني : مولده ، ونشأته ، ووفاته .

المبحث الثالث : شخصيته العلمية ، وفيه ثلاثة مطالب : .

المطلب الأول : طلبه العلم وشيوخه .

المطلب الثاني : مكانته العلمية ، تلاميذه ، ومؤلفاته .

المطلب الثالث : أقوال العلماء فيه .

رسالة : ((مقدّمة المفسّرين)):

من إعداد : عبد الرّحمن بن سليمان الدّهش .

وهي عبارة عن أطروحة ماجستير بجامعة الإمام مُحمّد بن سعود
الإسلاميّة .

وقد اشتملت هذه الدّراسة على ما يلي :

الفصل الأوّل : وهو ترجمة شاملة للبركوي ، وقسمه إلى سبعة

مباحث ، هي : -

المبحث الأوّل : نسبه وشهرته .

المبحث الثاني : مولده وأسرته .

المبحث الثالث : العصر الذي عاش فيه من النّاحيتين : .

١ - السّياسيّة .

٢ - العلميّة .

المبحث الرابع : مكاتبه وعلمه .

المبحث الخامس : شيوخه وتلاميذه .

المبحث السادس : مذهبه .

١ - السلوكي .

٢ - العقدي .

٣ - الفقهي .

المبحث السابع : مؤلفاته .

المبحث الثامن : وفاته .

دراسة الأستاذ الدكتور / محمود حسن أبو ناجي الشيباني . لكتاب
((الطريقة المحمدية)) .

وهي لمحة موجزة لحياة المؤلف ، اشتملت على ما يلي : —

- اسمه .

- ولادته .

- وفاته .

- مؤلفاته .

وقد طبع هذا الكتاب طبعات كثيرة ، الأولى منها عام ١٤١٢ هـ .

دراسة الدكتور / عامر سعيد الزبياري لكتاب ((جلاء القلوب)) .

وهي لمحة موجزة لحياة المؤلف ، اشتملت على ما يلي : —

- اسمه .

- ولادته .

- حياته العلمية .

- مؤلفاته .

وهي دراسة سريعة ، لكن أسلوبها سلس وجميل ، وقد طبع هذا

الكتاب عام ١٤١٦ هـ ، طبعة دار ابن حزم — بيروت — لبنان .

دراسة العلامة المحدث عبد الثواب الملتاني المتوفى سنة ١٣٦٦ هـ
لكتاب ((مُعَدَّل الصَّلَاة)) .

وكانت دراسته موجزة ، وسريعة ، اشتملت على ما يلي : —

- اسمه .

- نشأته .

- مؤلفاته .

- أبنائه .

- وفاته .

وقد طبع هذا الكتاب عام ١٤١٩ هـ ، مكتبة أضواء السلف .

دراسة حمدي عبد المجيد السلفي لكتاب ((إنقاذ الهالكين)) .

وهي دراسة موجزة وسريعة ، اشتملت على ما يلي : —

- اسمه .

- نشأته .

- حياته .

- مولده .

- وفاته .

- مؤلفاته .

وقد طبع هذا الكتاب عام ١٤٢٠ هـ ، طبعة دار الصميعي —
الرياض .

دراسة الدكتور / حسام الدين بن موسى عفانه لكتاب ((إنقاذ الهالكين)) .

وهي عبارة عن دراسة موجزة ، ولكنها جيّدة ؛ اشتملت على ما يلي : —

- المطلب الأول : اسمه ، ونسبه ، وولادته .

- المطلب الثاني : ثناء العلماء عليه .

- المطلب الثالث : مؤلفاته .

وهذه الدراسة على قصرها إلا أنّها جيّدة وقويّة ، وقد طبع هذا الكتاب عام ١٤٢٣ هـ .



المبحث الأول

عصر المؤلف

وفيه تمهيد ، وثلاثة مطالب

تمهيد :

المطلب الأول :

الحالة السياسية .

المطلب الثاني :

الحالة الاجتماعية .

المطلب الثالث :

الحالة العلمية .

تمهيد

عاش البركوي — رحمه الله — في القرن العاشر الهجري (٩٢٩ — ٩٨١) ، وستكون الدراسة هنا شاملةً لجميع الأحوال التي من عاداتها التأثير في حياة الناس تأثيراً مباشراً .

وهذه الأحوال كالتالي : —

١ — الحالة السياسية .

٢ — الحالة الاجتماعية .

٣ — الحالة العلمية .

ولا شك أن هذه الحالات الثلاث لها تأثير قوي في حياة الناس ، ولن أستطرد في ذكرها زمنياً لحياة المؤلف ، بل سأكتفي بذكر الأحداث التي من شأنها إبراز الأثر في حياة البركوي — رحمه الله — في هذه النواحي .



المطلب الأول

الحالة السياسية

عاش البركوي — رحمه الله — في ظلّ حكم الدولة العثمانية التي تربّعت على عرش الخلافة ستّة قرون متتالية ، بسطت نفوذها على ثلاث قارّات هي : آسيا ، وإفريقيا ، وأوربّا ^(١) .

وكانت بداية هذه الدولة في القرن السّابع الهجري حتّى سقوطها في الحرب العالمية الأولى ، وهي بهذا الاعتبار تعتبر أطول الدّول الإسلامية مكوثًا ونفوذًا ^(٢) .

وسبقت الإشارة إلى أنّ البركوي — رحمه الله — ولد سنة (٩٢٩ هـ — (، وتوفّي سنة (٩٨١ هـ) ، وهذا يعني أنّه عاش في القرن العاشر الهجري ، وكانت مدّة حياته مواكبة لعهد اثنين من خلفاء الدولة العثمانية هما : —

السُّلطان سليمان الأوّل الملقّب بـ « القانوني » ^(٣) ، والذي حكم من

(١) انظر : الشُّعوب الإسلامية ، لعبد العزيز نوار ص٢٦ ، الدّولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، لعبد العزيز الشّناوي ٦/١ .

(٢) المصادر نفسها .

(٣) هو : سليمان الأوّل الملقّب بالقانوني ابن السُّلطان سليم الأوّل ، وهو عاشر ملوك الدّولة العثمانية ، ودامت مدّة حكمه ثمان وأربعين سنة ، كان غازيًا مجاهدًا ، بلغت الدّولة في عهده أعلى درجات الكمال .

انظر : تاريخ الدّولة العلية العثمانية ص١٩٨ ، شذرات الذهب ٣٧٥/٤ .

عام (٩٢٦ هـ) إلى عام (٩٧٤ هـ) .

والسلطان سليم الثاني ^(١) ، والذي حكم من عام (٩٧٤ هـ) إلى عام (٩٨٢ هـ) .

ولا شك أن للجانب السياسي في ظل عهد هذين الخليفين دوراً كبيراً في عصر المؤلف ، وخاصة على التأليف والتعليم ، فلقد امتدت الفتوحات واتسعت اتساعاً كبيراً ، وخاصة في عهد السلطان سليمان القانوني كما سيمرّ بعد قليل .

وسيكون الحديث عن الحالة السياسية متعلقاً بفترة حكم هذين الخليفين الذين عاش البركوي — رحمه الله — في عهديهما .

فالفترة التي عاش في ظلها البركوي — رحمه الله — أطول مدّة كانت في عهد السلطان سليمان الأول الملقّب بـ « القانوني » ، حيث استمرت خلافته ثمان وأربعين سنة ، بلغت خلالها الدولة العثمانية أعلى درجات الكمال ، وأجمع المؤرّخون على تسمية السلطان سليمان بالأوّل ، واعتباره عاشر ملوك آل عثمان ^(٢) .

ولقد حاول بعض ولاية الأقاليم التمرّد على سليمان الأوّل إبان فترة

(١) هو : سليم الثاني ابن السلطان سليمان القانوني ، الحادي عشر من ملوك آل عثمان ، ودامت مدّة حكمه ثمان سنوات ، لم يكن خلالها متّصفاً بما يؤهّله للقيام بحفظ فتوحات أبيه .

انظر : تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٢٥٣ ، شذرات الذهب ٣٩٦/٤ .

(٢) انظر : تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ١٩٨ .

خلافته ، وشغلته هذه التمرّدات عن مواصلة الجهاد والفتوحات .

فتمرّد عليه في الشّام جان بردي الغزالي ، وكان والياً عليه ، وحاول الاستيلاء على حلب ، لكنّه فشل في ذلك ، وقام السُّلطان سليمان بقمع فتنته والقضاء عليها ^(١) .

وتمرّد عليه في مصر أحمد باشا ، وطلب من السُّلطان تعيينه والياً عليها ، بل إنّهُ أعلن نفسه والياً على مصر ، ولكن لم يَدُم له الحال طويلاً ، حيث قضى عليه الإنكشاريّة ^(٢) .

أمّا التمرّد الثالث ضدّ هذا السُّلطان فكان تمرّدًا شيعيًا علويًا في منطقة يوزغاد ، قام به إمام العلويين الأتراك في ذلك الوقت ذو النّون الذي كان يلقّب بـ « بابا » ، وجمع من الثوّار قرابة أربعة آلاف ، وهزم بعض القوّاد والجيوش التّابعين للدولة العثمانية ، لكنه لم يلبث طويلاً حتّى قضى على تمرّده ، وأُرسل رأسه إلى اسطنبول ^(٣) .

والتمرّد الرابع كان أيضًا تمرّدًا شيعيًا علويًا قام به قلندر جلي في منطقتي قونية ^(٤) ومرعش ^(٥) ، وكان المتمرّدون قرابة ثلاثين ألف شيعيٍّ ؛ قتلوا

(١) انظر : المصدر نفسه ص ١٩٩ ، الكواكب السّائرة للغزي ١٥٦/٣ .

(٢) هم الجيش العثماني الجديد الذي أنشأه السُّلطان أورخان .

انظر : تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ١٢٤ .

(٣) انظر : التّحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية ، لإبراهيم حليم ص ٨٩ .

(٤) مدينة تقع وسط الأناضول ، شمالي البحر الأبيض المتوسّط .

(٥) مدينة تقع شرق الأناضول ، شمالي سوريا .

المسلمين كما هي عادتهم ومكرهم ، لكنهم قضى عليهم قضاءً حاسماً^(١) .
وبعد أن تمَّ للسُّلطان القضاء على هذه التَّمردات بدأ — رحمه الله —
بمواصلة الفتوحات ، وتوجَّه بادی ذي بدء إلى أوربَّا إلى بلاد البلقان ،
وتحقَّق في عهده بعض الفتوحات الَّتِي من أهمِّها :

— فتح مدينة بلغراد سنة ٩٢٧ هـ .

— فتح جزيرة رودس سنة ٩٢٩ هـ^(٢) .

وانشغل السُّلطان سليمان بعد ذلك بالعمليات البحرية ، وتأسَّست في
عهده البحرية العثمانية شرقي البحر الأبيض المتوسط ، وخاضت جيوشه
حروباً بحرية كثيرة في أوربَّا .

وقام السُّلطان بمواجهة النَّصارى الصَّليبيين من البرتغال وغيرهم ، وأدبهم
، وحسب شواطئ الجزيرة العربية من هجومهم .

وكان للسُّلطان سليمان الأوَّل جهودٌ مباركة في دحض الشيعة
والرَّافضة وخاصة الدولة الصفوية في إيران ، وذلك بعد تمرد عامل بغداد
— وكان من الصفويين — على الصفويين أنفسهم ، وقاموا بمحاربته ، إلَّا
أنَّ السُّلطان سليمان قام بمناصرته ومساعدته ضدَّ الصفويين ، وانتصر
سليمان عليهم ، وسيطر على العراق سيطرة كاملة سنة ٩٤١ هـ ، وكان
— رحمه الله — محتسباً على الصفويين ، وخاصة فيما يتعلق بمعتقد أهل

(١) انظر : الحروب العثمانية الفارسية ، حمَّد عبد اللطيف هريري ص ٦٢ .

(٢) انظر : تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ١٩٩ ، ٢٠٣ .

السنة نحو الصحابة رضي الله عنهم ^(١) .

وهكذا تقدّمت الدولة في عهد السلطان سليمان الأوّل تقدّمًا عظيمًا ، وبلغت الدولة قمّة الهرم ، وأخذت بعده في الوقوف تارةً والتقهقر أخرى ، وذلك بسبب أمورٍ عدّة ، من أهمّها زيادة الثروة بسبب الفتوحات العديدة والغنائم الكثيرة ، وقد كانت الحروب والغزوات تُقاد تحت إمرة السلطان هذا إن لم يخرج بنفسه ^(٢) .

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ هذا السلطان كان يلقّب بالقانوني ؛ وذلك لحرصه على التنظيم وسنّ القوانين ؛ نظرًا لانتساع رقعة البلاد ، وكثرة الفتوحات .

وبعد وفاة السلطان سليمان القانوني خلفه ابنه سليم الثاني ، وواصل الفتوحات من بعد أبيه ، لكنّه لم يكن متّصفًا بما يؤهّله للقيام بما قام به والده من حفظ الفتوحات التي فتحها السلطان سليمان ، إلّا أنّ الله تعالى شاء أن قيّض له وزيره محمّد باشا صقللي ، وكان ذا سياسة حسنة حفظ للدولة مكانتها وهيبتها في نفوس أعدائها .

وكان أن تمّت المصالحة بين الدولة العثمانية والنمسا سنة ١٥٦٨ م على أن تحفظ النمسا أملاكها في المجر ، وتدفع الجزية السنوية للدولة العثمانية .

ومن الأعمال العظيمة التي تمّت في عهد هذا السلطان على يد وزيره محمّد باشا إرسال جيش عظيم إلى بلاد اليمن سنة ٩٧٦ هـ لقمع الثوار

(١) انظر : موقف العقل والعلم والعالم ، لمصطفى صبري ٨٦/١ .

(٢) انظر : تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٢٥٢ .

من أهاليها ، وتمّ النّصر للسّطان سليم الثّاني ، ودخلت جيوشه صنعاء فاتحة ^(١) .

كما أضاف السّطان سليم الثّاني إلى دولته جزيرة قبرص سنة ٩٧٨ هـ وهزم النمساويين فيها .

وقد اعتبر المؤرّخون عهد السّطان سليم الثّاني بداية الضّعف للدّولة العثمانيّة ، وإن كانت الدّولة لم تفقد من أراضيها في عهده شيئاً إلى مات سنة ٩٨٢ هـ ^(٢) .

وبهذا العرض السّريع لعهد اثنين من سلاطين آل عثمان يظهر لنا أثر الحالة السياسيّة في تلك الفترة الّتي عاش فيها إمامنا البركوي رحمه الله .



(١) انظر : المصدر نفسه ص ٢٥٥ .

(٢) انظر : تاريخ الدّولة الإسلاميّة ، لأحمد السّعيد ٤٤٤/٢ .

المطلب الثاني

الحالة الاجتماعية

كان لانتساع رقعة الدولة العثمانية خاصة في عهد السلطان سليمان القانوني الأثر الواضح على الحالة الاجتماعية ، حيث أصبح يخضع لحكمها شعوبٌ وأجناسٌ مختلفة ، وهذه الأجناس البشرية منها من دخل في الإسلام ، ومنها من بقي على ديانته النصرانية واليهودية ، وأُلزموا بدفع الجزية للدولة العثمانية .

ومع أن الدولة العثمانية كانت مترامية الأطراف ، إلا أنها كانت تحتفظ بقوتها وإحكامها السيطرة على هذه الشعوب ، ومن ذلك تطبيق الشريعة الإسلامية منذ بداية تأسيس الدولة .

وكان من الطبيعي في دولة كبيرة مثل هذه أن تتعدد الأجناس والمذاهب والمشارب ، قد علم كلُّ أناسٍ مشربهم ، فهناك اليونان ، والهنغاريون ، وأهل رومانيا ، وجورجيا ، وغيرهم من الأجناس ، سواء أكانت مسلمة أم غير مسلمة ، وكلهم كانوا ينعمون في ظل الدولة العثمانية الرغيد من تسامح وحسن في المعاملة ^(١) .

والحقيقة أن حسن المعاملة التي كانت توليها الدولة اهتماماً كبيراً رغم ما له من إيجابيات في توحيد الصف وجمع الكلمة إلا أن الانتساع الهائل في البلاد أدى إلى التعدد المذهبي ، والاختلاف العقدي بين الشعوب ، وهذا له

(١) انظر : اليهود والدولة العثمانية ، لأحمد التميمي ص ٢٧ — ٢٨ .

أثره الواضح على الحياة الاجتماعية والدينية ، حيث عاش البركوي فترة كانت مليئةً بالصراعات المذهبية والفرقة والاختلاف ^(١) .

إلا أننا نلاحظ بجلاء أثر المعاملة الحسنة على الشعوب غير المسلمة ، مما أدى إلى دخول كثيرٍ منهم في الإسلام .

وعلى الرغم من حرص الدولة على هذا كله ، ودفاعها عن حيض الإسلام طيلة هذه القرون ؛ إلا أن ثمة مخالفات وانحرافات كانت منتشرة في هذه الفترة ، ومن أهمها :

أولاً : انتشار الطرق الصوفية والزوايا بشكل كبير :

حتى بلغت في مصر — على سبيل المثال — ثمانين طريقة ^(٢) ، « فكان الأتراك يحبون التصوف ، ويميلون إلى تقديس أهل الإيمان بصدق ولايتهم » ^(٣) .

ثانياً : انتشار الخرافات والشركيات والبدع الاعتقادية :

والتي تظهر جلياً في بناء القباب على القبور وغيرها ^(٤) .
هذا وقد عاشت الدولة العثمانية نهضة حضارية شاملة في جميع الجوانب سواء أكانت عسكرية أم اقتصادية أم عمرانية ، فقد كان سلاطين آل

(١) انظر : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، للشتاوي ٩٤/١ .

(٢) انظر : المصدر نفسه ٩١/١ — ٩٣ ، ٤٤٢ .

(٣) التصوف في مصر إبان العصر العثماني ص ١٥٤ ، نقلاً عن كتاب « السلطان

عبد الحميد » للصلاحي ص ١٤٠ .

(٤) انظر : الدولة العثمانية ، للشتاوي ٤٥٠/١ .

عثمان يشجّعون الحرف الفنيّة والتّقنيّة في شتّى المجالات ، وكانوا يجزلون على ذلك العطايا والهبات ، ممّا كان له الأثر الواضح على النهوض الحضاريّ الهائل في مختلف الأصعدة .

وكان عهد السُلطان سليمان عهداً زاخراً بالإنجازات الحضاريّة ، سواءً أكانت معماريّة أو غيرها ، وتمثّل ذلك في تشييد المساجد ودور العلم كالمعاهد وغيرها ، وقام بإنشاء المطاعم للفقراء والمساكين والمسافرين ، حتّى بلغ مجموع ما قام به في خلافته ٣٤٣ عملاً في شتّى المجالات ^(١) .

ولكن بعد وفاة السُلطان سليمان دبّ الضّعفُ والفساد الإداريّ بين ولاته ، وانتشرت الرّشوة انتشاراً كبيراً ، وبدأت تظهر علامات التّراجع الإداريّ والاجتماعيّ ، حتّى رغب الخلفاء والسلاطين عن سيرة أسلافهم ، وتقوقعوا على ملاذّهم وشهواتهم ^(٢) .



(١) انظر : تاريخ الدّولة العثمانيّة ، لروبير مانتران ٣٨١/٢ .

(٢) انظر : تاريخ الدّولة العليّة العثمانيّة ص ٢٥٢ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ .

المطلب الثالث

الحالة العلمية

كان للعلم والعلماء الحظّ الوافر منذ بداية تأسيس الدولة العثمانية ، وذلك راجعاً إلى اهتمام سلاطين آل عثمان بالعلم والعلماء والتّدرّيس ، وأولوه اهتماماً كبيراً ؛ لعلمهم أنّ ذلك سببٌ رئيسٌ من أسباب قوّتهم وبقائهم ، لذا اهتمّوا بإنشاء المدارس والمعاهد التّعليميّة ، وأجزّلوا العطايا والهبات للعلماء ، وقربّوهم ، واحتفوا بهم .

وأنشأ السُّلطان محمّد الفاتح مدارس الكبريّة ، وقَدّم الخدمات لطلّاب العلم ^(١) ، كما أنشأ السُّلطان سليمان مدارس عديدة هي بمثابة الجامعات ، وسمّيت باسمه « المدارس السليمانية » وكان مقرّها في اسطنبول .

ولقد حظي العلماء في العهد الزّاهر للدولة العثمانية أعني عهد السُّلطان سليمان الأوّل اهتماماً كبيراً ، ورعايةً عظيمة ، وقربّهم وأكرم منزلتهم ، وهذا له دورٌ كبيرٌ في إثراء الحركة العلميّة في البلاد ونهوضها .

كما شارك العلماء السُّلطان سليمان غزواته وفتوحاته ، وكانوا في مقدّمة الجيوش ؛ يحثّونهم على الجهاد ، ويدكّرونهم بفضائله ^(٢) .

(١) انظر : تاريخ الشّعوب الإسلاميّة ، لبروكلمان ص ٤٠٩ .

(٢) انظر : تاريخ الدولة العثمانية ، للشناوي ٤٠٦/١ .

العلماء البارزون في هذه الحقبة :

رأينا كيف كان للعلم والعلماء اهتمام واضح في عهد الدولة العثمانية وخاصة في عهد السلطان سليمان الأول ، وحازوا لقب « شيخ الإسلام » في الدولة ، والذي كان يعتبر منصباً كبيراً يوازي منصب « رئيس الوزراء »^(١) .

وفيما يلي إشارة سريعة لبعض هؤلاء العلماء ، ومنهم :

أولاً : شمس الدين أحمد بن سليمان بن الكمال باشا (ت ٩٤٠ هـ) :

وحاز على لقب شيخ الإسلام ، وكان ذا مكانة مرموقة في الدولة ، له مؤلفات عديدة ، منها ؛ كتاب في علم الكلام ، وغيرها من الكتب التي زادت على (٢٠٠) مؤلفاً في شتى العلوم^(٢) .

ثانياً : شيخ الإسلام العلامة أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٨٢ هـ) :

ومن أشهر كتبه « إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم » في التفسير^(٣) .

ثالثاً : علاء الدين علي بن أحمد بن محمد الجمالي (ت ٩٣٢ هـ) :

كان عمدة في الإفتاء في زمن السلطان سليم وابنه سليمان^(٤) .

(١) انظر : المصدر نفسه .

(٢) انظر : الشقائق النعمانية لطاشكيري زاده ص ٢٢٦ ، شذرات الذهب ٢٣٨/٤ .

(٣) انظر : شذرات الذهب ٣٩٨/٤ ، كشف الظنون ٦٥/١ .

(٤) انظر : الشقائق النعمانية ١٧٣/١ .

رابعاً : محيي الدين محمد بن إلياس زاده (ت ٩٥٤ هـ) :

أحد الفقهاء الأصوليين ، أُسند إليه القضاء والتدريس ^(١) .

خامساً : سعد الله بن عيسى (ت ٩٤٥ هـ) :

تولّى المشيخة الإسلامية بعد ابن كمال ، ووليّ مناصب عديدة كالقضاء والتدريس ، وله حاشية على تفسير البيضاوي ، وشرح للهداية ^(٢) .

سادساً : إبراهيم بن محمد الحلبي (ت ٩٥٦ هـ) :

له باع في مختلف العلوم ، في الفقه ، والتفسير ، والحديث ، والقراءات ، وله كتب في الفقه كملتقى الأبحر ، وغيره ^(٣) .

سادساً : الشيخ أحمد بن مصطفى الشهير بطاشكبري زاده (ت ٩٦٨ هـ) :

من تأليفه الشقائق النعمانية في التّراجم ^(٤) .

ولا شك أنّ دولة كهذه على سعتها وكبر مساحتها تضمّ كثيراً من العلماء والمشايع وطلبة العلم ، لكنني اقتصررت على من كان في البيئة التي عاش فيها البركوي — رحمه الله — ، وقد كان التأليف في هذه الحقبة غالباً باللغة العربية ، حيث أصبحت هي لغة التدوين والتأليف ، وهذه رغبة سلاطين آل عثمان كمحمد الفاتح والسُلطان سليم الأوّل .

(١) انظر : شذرات الذهب ٣٠٣/٤ ، الفوائد البهية ص ٢١٢ .

(٢) انظر : الفوائد البهية ص ٧٨ ، كشف الظنون ١٩١/١ .

(٣) انظر : شذرات الذهب ٣٠٨/٤ ، الشقائق النعمانية ٢٩٥/١ .

(٤) انظر : شذرات الذهب ٣٥٢/٤ .

وهكذا نرى هذا الاهتمام بالعلم والتّعليم ، وإنشاء المدارس ، ودور العلم قد أضفى أثره على العلماء في تلك الفترة ، ومن بينهم البركوي — رحمه الله — الذي كان من المهتمّين بالتّأليف والتّدوين بعضاً باللّغة العربيّة وبعضاً آخر باللّغة التّركيّة .



المبحث الثاني

حياة المؤلف

وفيه ثمانية مطالب

- | | |
|-----------------|--|
| المطلب الأول : | اسمه ، نسبته ، كنيته . |
| المطلب الثاني : | مولده ، نشأته العلمية . |
| المطلب الثالث : | أعماله . |
| المطلب الرابع : | مذهبه الفقهي ، مكانته العلمية ، أبرز شيوخه . |
| المطلب الخامس : | عقيدته . |
| المطلب السادس : | وفاته وراثته . |
| المطلب السابع : | صفاته ، وثناء العلماء عليه . |
| المطلب الثامن : | آثاره : أبنائه ، تلاميذه ، مؤلفاته . |

المطلب الأول

اسمه ، نسبته ، كنيته ^(١)

أولاً : اسمه :

هو محمد بن بير علي بن إسكندر الرومي الحنفي البركوي أو البركلي ،
كان يُلقَّب بعدة ألقاب وهي : تقيّ الدين ، ومحبي الدين ، وزين الدين .
وبعض المترجمين له يكتبون محمد أفندي ، وأفندي لقبٌ على العلماء في
السَّابِق ، ثمَّ صار يُطلق على المعظمين ^(٢) .

ثانياً : نسبته وكنيته :

عُرِف واشتُهر بالرومي ، نسبةً إلى بلاد الروم ، وهي الأناضول
في تركيا .

وبالحنفي نسبةً إلى مذهبه الفقهي ، حيث كان المذهب السائد في
تلك البلاد .

كما كان يُعرف — رحمه الله — بالبركوي — بكسر الباء والكاف —

(١) انظر ترجمة البركوي — رحمه الله — في :

هدية العارفين ٢/٢٥٢ ، الأعلام ٦/٦١ ، معجم المؤلفين ٩/١٢٣ ، العقد المنظوم في
ذكر أفاضل الروم ص ٤٣٦ ، تاريخ الأدب العربي ٩/٣٧٦ ، حقائق الحقائق في تكملة
ذيل الشقائق ١/١٧٩ ، قاموس الأعلام ٢/١٢٨٤ ، الفوائد البهية ص ٥٥٨ .

(٢) انظر : الإمام البركوي وجهوده في مقاومة البدع في تركيا ، لسالم وهي ١/٣٩ .

أو البركلي ، أو اليركلي نسبةً إلى « بركي » ^(١) وهي بلدة التي قضى آخر سنواته فيها ، وبها مات ودفن .

وأشهر النسب « البركوي » وهذا الذي عليه أكثر من كتب في ترجمته ^(٢) .

فالاختلاف ناتج من النسبة فقط إلى بلدة رحمه الله .

أمّا كنيته فلم يكن مشهوراً بها — رحمه الله — وإن كان له من الولد فضل وهو أحد تلامذته الذين تلقوا عنه العلوم الشرعية ^(٣) .



(١) قصبة تقع في غرب تركيا ، قرية من مدينة « إزمير » حالياً .

(٢) انظر : حقائق الحقائق ١/١٧٩ .

(٣) انظر : المطلب الثامن : آثاره ، أبناؤه ص ٧٦ .

المطلب الثاني

مولده ، نشأته العلمية

أولاً : مولده :

ولد البركوي — رحمه الله — في مدينة « بَالِيكْسَرُ » الواقعة في الشّمال الغربي من تركيا ، وبها نشأ وترعرع .

أمّا سنة ولادته — رحمه الله — فنترك المجال لإمامنا ليحدّثنا عنها ، فيقول كما في الرّسالة الاعتقاديّة : « يوم ولادتي يوم عشرة في جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وتسع مئة » ^(١) .

وهو تركيّ الأصل والمنشأ رحمه الله .

ثانياً : نشأته العلميّة :

عاصر البركوي — رحمه الله — سلطانيّن من سلاطين آل عثمان ، وهما السُّلطان سليمان القانوني ، والسُّلطان سليم الثاني ، وقد نشأ — رحمه الله — في أسرة علميّة جليّة منذ نعومة أظفاره ، وكان حبُّ العلم والعلماء في الحقبة الّتي عاشها البركوي ذائع الصّيت ، وكانت أطول فترة من حياته — رحمه الله — في عهد السُّلطان سليمان القانوني الّذي اهتمّ اهتماماً بالغاً بالتّعليم ، وأنشأ المدارس والمكتبات ودور العلم ، وكان مشجّعاً للعلم والعلماء ، ممّا كان له بالغ الأثر في البيئة الّتي عاش فيها البركوي رحمه الله .

طلب العلم منذ صغره على والده بير عليّ الّذي كان عالماً من علماء

(١) الرّسالة الاعتقاديّة للبركوي ٧/أ ، مخطوطة ، نقلاً عن رسالة سالم وهي ١/٥١ .

الدولة العثمانية في ذلك الوقت ، وكان والده مدرّساً في مدينة « أليكسّر » ، فحفظ البركوي القرآن في صغره ، وهي عادة العلماء السابقين ^(١) .

وكان من الطبيعي لعالمٍ مثل والده أن يحرص على تعليم ابنه ، وتلقيه العلوم الشرعية منذ صغره ، فتلقّى عن أبيه شتى العلوم والفنون ^(٢) .

وعندما أدرك الأب العالم نباعة الابن وحبّه للعلم ؛ أرسله إلى اسطنبول حيث كانت عاصمةً للدولة العثمانية ، وبها مجال العلوم أوسع وأخصب ^(٣) .

ثمّ التحق البركوي — رحمه الله — بالمدارس التي أنشأها السلطان محمد الفاتح في اسطنبول ، وكانت هذه المدارس بمثابة الجامعات من حيث الدراسة وطريقة تدريس العلوم فيها ، فكان طلاب العلم يفدون إليها من جميع أنحاء تركيا طلباً للعلم الشرعيّ .

أكبّ البركوي على طلب العلم مدارساً ومطالعة ومذاكرة إلى أن أصبح يُشار إليه بالبنان ، وبرع في علوم متعدّدة ، وهذا ظاهرٌ من تأليفه — رحمه الله — فبرز في الفقه والتفسير والحديث والعقيدة والفرائض والتجويد والنحو والصّرف ، بل إنّه كان عالماً بالبيان والحساب ، حتّى أصبح علامة عصره ، ووحيد دهره رحمه الله .

ودرّس في مدرسة بيركي التي ينسب إليها ، وحصل على إجازات

(١) انظر : حقائق الحقائق ١/١٧٩ .

(٢) انظر : المصدر السابق ١/١٧٩ .

(٣) انظر : المصدر نفسه ١/١٧٩ .

عديدة في التدريس ، وتخرّج على جُلّة من العلماء والمشايع في زمانه ^(١) .



(١) سوف يأتي الكلام عن أبرز شيوخه — رحمه الله — في المطلب الرابع ص ٤٩ .

المطلب الثالث

أعماله

بعد إتمام البركوي — رحمه الله — دراسته في اسطنبول عُيِّن مدرّساً بها ، ثُمَّ انتقل منها إلى مدينة أدرنة عاصمة تركيا السابقة ، وعُيِّن فيها مشرفاً على توزيع تركة الموتى من الجند على ورثتهم ، وهذا لنبوغه في الفرائض والحساب ، وكان يُطلق على هذه الوظيفة « القسّام العسكري » ^(١) .

ثُمَّ عيّنه عطاء الله أحمد أفندي ^(٢) مدرّساً في مدرسته التي بناها في مسقط رأسه « بركي » ، وكان إلى جانب ذلك يُلقي الدّروس في المدارس والمساجد .

ولقد كان — رحمه الله — مَقْصِدَ طُلّاب العلم في زمانه ، فانتفعوا به أيّما انتفاع ، وتصدّى لأهل البدع ، وقارعهم بالحجّة والبيان ، وكان شديد الغيرة على الشريعة الغراء ، وكان محبّاً لطلّاب العلم ، وبذل الخير للنّاس « فكان — رحمه الله — يُدرّس تارةً ، ويعظ أخرى بما هو أليق وأحرى ، فقصده النّاس من مكان سحيق ، واجتمع عليه الطلّاب ، واشتغلوا عليه من

(١) انظر : حقائق الحقائق ١/١٧٩ ، قاموس الأعلام ٢/١٢٨٤ .

(٢) هو : عطاء الله أحمد ، ولد ونشأ في « بركي » ، تلقّى العلم على كثير من العلماء كالشّيخ أبي السّعود أفندي ، وسعد الله قاضي القسطنطينيّة ، كان معلّماً للسّلطان سليم الثاني ، مات سنة ٩٧٩ هـ .

انظر : حقائق الحقائق ١/١٤٩ ، تاريخ الأدب العربيّ ٩/٣٥٦ .

كلّ فصل وباب ، وأكبَّ هو على الاشتغال بيومه وأمسه ، وانتفع بوعظه ودرسه ، فكم من أسير في غيابة الجهالة ، مقيدٍ بسلاسل الشؤون والبطالة ؛ نال بسببه من شرف العلم وعزّه ما ناله ، وكم من تائهٍ بمهامة هواه عاد إلى السبيل بهداه « (١) .

لقد كانت مجالس هذا الإمام مجالس درسٍ ووعظٍ أشبه ما تكون بمعهدٍ علميٍّ يُخرّج طلاب العلم ، ويؤهلهم للتدريس ، وتبليغ ميراث النبوة .
وما زال البركوي — رحمه الله — على هذه الأعمال الجليلة الشريفة إلى أن أسلم الروح إلى بارئها ﷻ .



المطلب الرابع

مذهبه الفقهيّ ، مكانته العلميّة ، أبرز شيوخه

أولاً : مذهبه الفقهيّ :

لم أقف فيما اطّلتُ عليه من مصادر في ترجمته من أُلح إلى مذهبه الفقهيّ ، إلّا أنّ المذهب الفقهيّ السائد في الدّولة العثمانيّة — وخاصّةً في تركيا — كان المذهب الحنفيّ ، حيث انتشر مذهب الإمام أبي حنيفة — رحمه الله — انشأً واسعاً في العراق ، والهند والصّين ، وما وراء النّهر ، وبلاد العجم كلّها ^(١) .

وقد طبّقت الدّولة العثمانيّة مذهب أبي حنيفة — رحمه الله — في جميع الولايات الإسلاميّة الّتي كانت تحت سلطانها ^(٢) ، وكان مركز الخلافة العثمانيّة تركيا الّتي كانت الأصل والأساس للبركوي رحمه الله .

وقد برز ميوله الحنفيّ في بعض رسائله المتعلّقة بالفقه ، ونقولاته الكثيرة في كتبه عن كتب علماء الحنفيّة ، واستشهاده بأقوالهم ^(٣) .

ومع أنّ المذهب الحنفيّ كان المذهب الرّسميّ للدّولة في تلك الفترة ،

(١) انظر : مقدّمة ابن خلدون ١٠٥٢/٣ .

(٢) انظر : أصول الدّين عند الإمام أبي حنيفة ، لمحمّد الخميس ص ٩٨ ، ٩٩ .

(٣) انظر : رسالة معدل الصّلاة للبركوي ص ٢٥ ، على سبيل المثال .

إِلَّا إِنَّ البركوي — رحمه الله — كان نابذاً للتقليد والتعصب المذهبي ، وكان يدعو إلى التمسك بالكتاب والسنة ، فيقول رحمه الله :

« وقد رزقني الله والحمد لله من العلوم العربية ، والعقلية ، والمعارف الدينية الشرعية الشريفة ما أُمِيز به بين الصحيح والسقيم ، والقوي والضعيف ، والخطأ والصواب ، وانحلّ عن قلبي عقدة التقليد بعض الانحلال ، وامتزج تحقيقي بالتحقيق والإتقان » ^(١) .

وهذا ظاهرٌ في بعض رسائله الفقهية ؛ حيث كان واسع الاطلاع على المذاهب والأقوال الفقهية ^(٢) .

ثانياً : مكانته العلمية :

ظهرت مكانته العلمية من خلال مجالسه ودروسه وتآليفه ، وبذله العلم لطلابه ، وكان من أبرز العلماء العاملين الصادعين بالحق في الدولة العثمانية ، وكان ذا نشاط علمي ودعوي ، وكان من المشهورين المرموقين بين الأتراك .

كان يُلقَّب — رحمه الله — بالإمام ، ولا شكَّ أنَّ الإمامة في الدين منزلة عظيمة ، وكانت عظيمة أيضاً في الدولة العثمانية آنذاك ، ويُذكر أنَّ البركوي — رحمه الله — كان العالم الوحيد الذي لُقِّب بالإمام من بين علماء الأتراك في زمانه ^(٣) .

(١) الأربعين ، للبركوي ص ٣ .

(٢) انظر على سبيل المثال : معدل الصلاة ص ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٦ ، وغيرها .

(٣) انظر : رسالة سالم وهي ٧٣/١ .

وقد عُدَّ الإمام البركوي — رحمه الله — من مجدّدي الإسلام في القرن العاشر الهجري في البلاد التركيّة ؛ إذ كان مجاهدًا للبدع والخرافات ورايًا على أهلها ومبيّنًا زيفهم وباطلهم ، حتّى اعتبره بعض العلماء امتدادًا لمدرسة شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله ^(١) .

ومُنَّ اعتبر البركوي مجدّدًا ؛ الشّيخ محمّد رشيد رضا ، حيث أشار إلى أنّه من المجدّدين في تركيا ^(٢) .

ومع ذلك لم تكن شهرة البركوي — رحمه الله — محصورةً على تركيا فقط ، بل إنّ صيته وعلمه انتشر في جميع أنحاء العالم الإسلاميّ .

ثالثًا : أبرز شيوخه :

لاشكّ أنّ لإمام وعالمٍ مثل البركوي — رحمه الله — أسبابًا كانت بعد توفيق الله عونًا له على تحصيل العلوم النّافعة وبروزه فيها ، وأعظم الأسباب العلماء الذين تلقّى عليهم ودرس بين أيديهم وتأثّر بهم .

وقد تتلمذ البركوي على كوكبةٍ من العلماء والمشايخ في زمانه ، وهم بلا شكّ كثيرٌ ، إلّا أنّ غالب من ترجم له — رحمه الله — لم يذكر من مشايخه إلّا القليل منهم فقط ، وهم :

١- والده بير عليّ البركوي :

حيث كان أحد العلماء في زمانه ، واهتمّ بتعليم ابنه محمّد منذ نعومة أظفاره ، وكان له بالغ الأثر على توجّهه العلميّ .

(١) انظر : المجدّدون في الإسلام ، لعبد المتعال الصّعيدي ص ٣٦٨ — ٣٧٨ .

(٢) انظر : تاريخ الأستاذ الإمام محمّد عبده ، لمحمّد رشيد رضا ، مقدّمة الكتاب ص ب .

٢- المولى شمس الدين أحمد (ت ٩٥٧ هـ) :

وكان يُعرف بالشمس الأصغر ، وقد درس البركوي عنده في مدرسة محمود باشا باسطنبول ، وتفقه عليه في المذهب الحنفي ^(١) .

٣- المولى عبد الرحمن بن عليّ الأماسي (ت ٩٨٢ هـ) :

كان من أشهر علماء عصره ، طلب العلم على ابن كمال وغيره ، تولّى التدريس ثمّ القضاء ، ثمّ أصبح قاضي العسكر ^(٢) .

٤- أخيه زاده قرماني محمد (ت ٩٧٤ هـ) :

تولّى التدريس في مدينة قونية ، ثمّ تدرّج في التدريس إلى أن عُيّن مدرّساً في مدارس محمد الفاتح باسطنبول .

هؤلاء أبرز شيوخ البركوي — رحمه الله — الذين تلقّى العلم عنهم ، ولا شكّ أنّ عالماً كالبركوي لا بُدّ وأن يكون قد قرأ على العديد من العلماء ، لكن هذا الذي وصلنا من مشايخه في المصادر الموجودة ^(٣) .



(١) انظر : الشّقائق النعمانية ص ٢٠١ .

(٢) انظر : العقد المنظوم ص ٤٧٦ ، هدية العارفين ١/٥٤٧ ، معجم المؤلفين ٥/١٥٥ .

(٣) انظر : رسالة سالم وهي ١/٥٧ .

المطلب الخامس

عقيدته

ألم ترَ سُبُلَ البركوي محمَّدٍ * تلوح بها الأنوار فهي لوامعُ

تمسَّك بالآثار عن صحب * وكان لأحكام الكتاب يُتابِعُ

إن أهمَّ مصدر يمكن الاعتماد عليه لبيان عقيدة هذا الإمام هو كتبه التي ألَّفها ؛ إذ من خلالها يظهر بجلاءٍ معتقده في سائر أبواب العقيدة .

وقد كان — رحمه الله — شديد العناية بالكتاب والسُّنة ، متبعًا للأثر وأقوال السَّلف ، وكان ذا غيرة على الدِّين ، يظهر ذلك من خلال هذا الكتاب الَّذي بين أيدينا « دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدين » ؛ حيث ردَّ على كثيرٍ من الفرق المبتدعة ، واجتهد في بيان باطلها ، ومن ثمَّ نقدها وإقامة الحجج والبراهين .

نظرة عامَّة في معتقد البركوي رحمه الله :

إنَّ النَّاطِر لجهود هذا الإمام يجده معتنيًا بأدلة الكتاب والسُّنة والردَّ على المبتدعة والفرق الضالَّة ، إلَّا أنَّه — رحمه الله — وبحكم الواقع والبيئة كان يميل في بعض المسائل العقديَّة إلى ما ذهب إليه الماتريديَّة الأحناف ^(١) .

(١) هم أتباع أبي منصور محمَّد بن محمَّد الماتريدي (ت ٣٣٣ هـ) ، وقد نشأ الماتريدي في بلاد ما وراء النَّهر ، ويُنسب إلى ماتريد ، وهي محلة قريية من سمرقند ، يُعتبر مؤسسًا للمذهب الماتريدي الكلامي ، حتَّى عدَّه طاش كبري زاده من رؤساء أهل السُّنة في علم الكلام من علماء الحنفيَّة .

وهم في الأعمَّ الأغلب على الأصول نفسها التي سار عليها الأشاعرة في أبواب العقيدة .

وسوف يتركز الحديث فيما يتعلّق بعقيدته على الجوانب التي خالف فيها معتقد أهل السنّة والجماعة ، دون إيراد لما وافق فيه السلف ، وسيكون الحديث على شكل مسائل ، وهي : —

أولاً : التّوحيد :

يبدو أنّ البركوي — رحمه الله — ذهب في تقسيمه للتّوحيد إلى ما ذهب إليه الماتريديّة ، فالتّوحيد عندهم هو اعتقاد الوجدانيّة التي هي عندهم صفةً سلبيةً تقال على ثلاثة أنواع : توحيد في الذات ، وتوحيد في الصّفات ، وتوحيد في الأفعال .

وانتفتت عباراتهم في توحيد الله على أنّه تعالى واحدٌ في ذاته لا قسيم له ، وواحدٌ في صفاته لا شبيه له ، وواحدٌ في أفعاله لا شريك له ^(١) .

وهذا النصّ قد يوحى أنّ البركوي — رحمه الله — يذهب إلى ما ذهبوا إليه فيقول : « ولا يُتبع الخيالات في توحيد الفعل والصفّات والذّات ... » ^(٢) .

ولا شكّ أنّ هذه الأنواع لا تكفي في النّجاة عند الله ما لم ينضمّ إلى ذلك توحيد العبادة .

انظر : مفتاح السّعادة ١٥١/٢ ، ١٥٢ ، أصول الدّين للبزدوي ص ٢ ، ٣ ، الماتريديّة دراسةً وتقويماً للحربي ص ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٧ .

(١) انظر في ذلك : التّوحيد للماتريدي ص ٢٣ ، ١١٩ ، الماتريديّة دراسةً وتقويماً ص ١٨٩ ، ١٩٠ .

(٢) انظر : ص ٣١٠ من القسم المحقّق .

فالتَّوْحِيدُ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ الرُّسُلَ ، وَأَنْزَلَ بِهِ الْكُتُبَ لَيْسَ مُقْصُورًا عَلَى هَذِهِ الْأَنْوَاعِ الَّتِي يَقَرُّرُهَا الْأَشَاعِرَةُ وَالْمَاتَرِيدِيَّةُ ، وَإِنْ كَانَ فِيمَا قَرَّرُوهُ مِنَ التَّوْحِيدِ مَا هُوَ دَاخِلٌ فِي التَّوْحِيدِ الَّذِي جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ ^(١) .

يَقُولُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ — رَحِمَهُ اللَّهُ — : « ... وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ لَوْ أَقَرَّ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ الرَّبُّ تَعَالَى مِنَ الصِّفَاتِ ، وَنَزَّهَهُ عَنِ كُلِّ مَا يُتَرَفَّعُ عَنْهُ ، وَأَقَرَّ بِأَنَّهُ وَحْدَهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ، لَمْ يَكُنْ مُوَحِّدًا ، بَلْ وَلَا مُؤْمِنًا حَتَّى يَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَيَقْرَأُ بِأَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ هُوَ الْإِلَهَ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ ، وَيَلْتَزِمُ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ » ^(٢) .

وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ كَانُوا يُقَرُّونَ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ ، وَلَمْ يُخَالِفُوا فِيهِ ، فَكَانُوا يُقَرُّونَ بِتَوْحِيدِ الْفِعْلِ ، أَيْ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْحَيُّ وَالْمَمِيتُ ، لَكِنَّهُمْ مَعَ ذَلِكَ كَانُوا مُشْرِكِينَ لَمْ يَنْفَعَهُمْ تَوْحِيدُهُمْ شَيْئًا ^(٣) .

فَتَوْحِيدُ الْعِبَادَةِ أَوَّلُ الْأُمُورِ وَآخِرُهَا ؛ ذَلِكَ أَنَّ الرُّسُلَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَوَّلُ مَا دَعَا دَعَا إِلَيْهِ ، وَلَوْ كَانَ هُنَاكَ شَيْءٌ أَهَمُّ مِنْهُ لَكَانَ أَوَّلَى أَنْ يَبْدَأُوا بِهِ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ » ^(٤) .

(١) انظر : الماتريدية للحري ص ١٩٤ .

(٢) درء التعارض ١/٢٢٥ ، ٢٢٦ .

(٣) انظر : التدمرية ص ١٧٩ ، ١٨٠ .

(٤) رواه البخاري في صحيحه ١/١٥٣ ، برقم ٣٨٥ ، ومسلم ١/٥١ ، برقم ٢٠ .

وفي هذا الحديث بيانٌ واضحٌ على أهمية التوحيد وتفسيره بالشهادتين إذ بهما النجاة في الدنيا والآخرة ^(١) .

ثانياً : أول واجبٍ على المكلف :

ذهب البركوي — رحمه الله — في بيان أول واجب على المكلف إلى ما ذهب إليه المتكلمون ، حيث يقول : « كما كان أول واجب على العبد النظر ... » ^(٢) .

والنظر عند أرباب الكلام أول واجب على العبد المكلف ، ثمَّ القصد إلى النظر ، ثمَّ المعرفة ، ثمَّ الشك ، ومنهم من يُقدِّم القصد إلى النظر ، ويجعله أول واجب على المكلف ، ولكنَّه نزاع لفظي ^(٣) .

والصحيح — كما هو مقرَّر عند أهل السُّنة والجماعة — أنَّ أول واجب على المكلف شهادة أن لا إله إلاَّ الله ، لا ما ذهب إليه أرباب الكلام المذموم ، فالله تبارك وتعالى « أول ما أوجب على نبيه ﷺ إقرأ باسم ربِّك ، لم يقل : انظر ، واستدلَّ حتَّى تعرف الخالق ... وقد ذهب كثير من أهل الكلام إلى أنَّ اعتراف النَّفس بالخالق وإثباتها له لا يحصل إلاَّ بالنَّظر — إلى أن قال — والمقصود هنا أنَّ هؤلاء الذين قالوا معرفة الربِّ لا تحصل إلاَّ بالنَّظر هم من أهل الكلام الجهميَّة والقدريَّة ومن تبعهم ، وقد اتَّفَق سلف الأُمَّة وأئمتُّها وجمهور العلماء من المتكلمين وغيرهم على خطأ هؤلاء في

(١) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ٢١/١ ، ٢٢ .

(٢) دامغة المبتدعين ١١٥/ب/ل .

(٣) انظر : درء التَّعارض ٣٥٣/٧ ، شرح العقيدة الطحاوية ٢٣/١ .

إيجابهم هذا النَّظر المعين ... » ^(١) .

ثالثاً : وجود الله :

أمّا ما يتعلّق بوجود الله فقد استدلّ عليه بحدوث العالم ، واستدلّ على ذلك بحدوث الأعراض ، وأنّ الأجسام لا تنفكّ عن الأعراض ، فهي حادثة ، يقول — رحمه الله — : « وصانع العالم لا يشبه العالم ولا شيئاً منه ؛ لأنّه لو كان يشبهه للزم حدوثه أو قدم العالم ، وكلاهما منفيّان » ^(٢) .

فالعالم ينقسم عند المتكلّمين إلى جواهر وأعراض ، والجواهر لا تخلو عن الأعراض ، والأعراض حادثة ، وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث ، فبالتالي تكون النتيجة أنّ هذا العالم حادث .

ولا شك أنّ هذا المسلك في إثبات الصّانع عقيم ، يقوم على مقدّمات معقّدة ، وهي كالتالي :

أولاً : إثبات الأعراض .

ثانياً : ثمّ إثبات لزوم الأعراض للأجسام .

ثالثاً : ثمّ إبطال حوادث لا أوّل لها .

رابعاً : ثمّ إلزام بطلان حوادث لا نهاية لها .

خامساً : ثمّ إثبات الجوهر الفرد .

سادساً : ثمّ إلزام كون العرض لا يبقى زمانين .

(١) مجموع الفتاوى ٣٢٨/١٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

(٢) دامغة المبتدعين للبركوي ١١٥/ب/ل .

سابعاً : ثُمَّ إثبات تماثل الأجسام ^(١) .

لكن هذه المقدمات السبع غير مسلمة ، وهي من المسائل الصعبة المعقدة ، أضف إلى ذلك أَنَّ أئمة الإسلام لم يعتمدوا على هذه الطريقة في إثبات وجود الله ^(٢) .

وينتقد شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله — مسلك المتكلمين في دليل الحدوث بأنها طريقة « مما يُعلم بالاضطرار أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ لم يدع الناس بها إلى الإقرار بالخالق ونبوة الأنبياء ، ولهذا قد اعترف حُذَّاق أهل الكلام — كالأشعرى وغيره — بأنها ليست طريقة الرُّسل وأتباعهم ولا سلف الأمة وأئمتها » ^(٣) .

ثُمَّ يَبَيِّن — رحمه الله — الالتزامات الباطلة الَّتِي التزمها المتكلمون جرّاء قولهم بدليل الحدوث ، فيقول : « والتزم طوائف من أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم لأجلها نفي صفات الربّ مطلقاً ، أو نفي بعضها ... » ^(٤) .

رابعاً : الصفات :

اضطرب البركوي — رحمه الله — في مسألة الصفات ما بين الإثبات والتأويل ، فنجد تارةً يوافق مذهب السلف في إثبات الصفات ، وأخرى يخالفهم ويميل إلى التأويل فيها .

(١) انظر : ابن القيم وجهوده في الدِّفاع عن عقيدة السلف ، لعبد الله حار النِّيَّ ص ١٨٦ .

(٢) انظر : بيان تلبّيس الجهمية ٢/٢٣٥ ، مفتاح دار السعادة ص ١٩٩ .

(٣) درء التعارض ١/٣٩ ، ٤٠ .

(٤) المصدر السابق ١/٤١ .

فقد وافق البركوي — رحمه الله — الماتريديّة في إثبات صفات المعاني « السَّمْع والبصر والحياة ... الخ » ، وزاد عليهم في إثبات صفة الاستواء كما أثبتها السَّلفُ — رحمهم الله — ، وأوَّلَ ما عداها ، فقال رحمه الله : « له صفات قديمة قائمة بذاته تعالى ، لا هي هو ، ولا هي غيره ، هي : الحياة والعلم والسَّمْع والبصر والقدرة والإرادة والتَّكوين ... » ^(١) .

وبإثبات البركوي — رحمه الله — لهذه الصِّفات السَّبع نجده قد وافق المتكلِّمين من الماتريديّة ؛ إذ إنّ هذه الصِّفات السَّبع تسمّى عندهم صفات المعاني ، وهم يثبتونها على خلاف مع السَّلف في طريقة إثباتها .

وعلى ذلك نفى الماتريديّة ما عدا هذه الصِّفات ؛ لزعمهم أنّ إثبات باقي الصِّفات على حقيقتها يستلزم التَّشبيه والتَّجسيم ؛ لأنّ الصِّفات أعراضٌ لا تقوم إلّا بجسم ، والأعراض حادثة ، وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث .

ولهم شبه أخرى على أساسها قالوا بنفي ما عدا هذه الصِّفات السَّبع ^(٢) .

ولا شكّ أنّ ما ذهبوا إليه باطلٌ شرعاً وعقلاً ، والجواب على مزاعمهم كالآتي :

١ — أنّ القول في بعض الصِّفات كالقول في بعض ^(٣) ، فيقال لهم :

(١) الطريقة الحمديدية ص ٤٥ .

(٢) انظر : التوحيد للماتريدي ص ٧٤ ، أصول الدِّين للبردوي ص ٢٥ — ٢٦ .

(٣) انظر : التدمرية ص ٣١ ، ٧٧ .

يلزمكم أن تقولوا في صفة الغضب — مثلاً — كقولكم في صفة العلم ، فإن قالوا : لا يُعقل الغضب إلا ما يقوم بجسم ، فيقال لهم : وكذلك لا يُعقل علماً إلا ما هو قائم بجسم ، وهكذا .

٢ — أنهم يلزمون فيما نفوه من الصفات نظير ما أثبتوه ، وهذا توضيح للقاعدة السابقة ؛ إذ إنهم نفوا صفة الرضى — مثلاً — لأن إثباتها يقتضي التشبيه والتجسيم ، فذلك يلزمون في صفة العلم التي أثبتوها أنها تقتضي التشبيه والتجسيم ، فإن قالوا : إن هذا علماً غير علم المخلوقين ، فذلك في الغضب ، لله غضب غير غضب المخلوقين ، « حينئذٍ فلا فرق بين صفة وصفة ، فالفرق بينهما بإثبات أحدهما ونفي الآخر ؛ فراراً من التشبيه والتجسيم قول باطل يتضمّن الفرق بين المتماثلين والتناقض في المقالتين » ^(١) .

أما بقیة الصفات الخبریة فقد أعمل فیها سلاح التأویل ^(٢) ، وجعلها من

(١) مجموع الفتاوى ٤٦/٦ .

(٢) عرف الجرجاني التأویل بآئته : « ردّ الشيء إلى الغاية المرادة منه قولاً كان أو فعلاً ... » ص ١٥٦ .

والتأویل له ثلاثة معانٍ هي :

الأول : أن التأویل هو صرف اللفظ عن الاحتمال الرَّاجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقتضيه . وهذا هو المراد ، وهو اصطلاح كثير من المتأخرين من المتكلمين ، وسلطوه على نصوص الصفات .

الثاني : التأویل بمعنى التفسير ، وهذا الذي يستعمله بعض المفسرين كابن جرير رحمه الله .
الثالث : الحقيقة التي يؤول إليها الكلام . انظر : التدمرية ص ٩١ ، ٩٢ ، شرح العقيدة

المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله تعالى ، كل ذلك بدعوى تزيه الله عما لا يليق به ، وخوفاً من تشبيهه بالمخلوقات ، فيقول — رحمه الله — : « كما يجب تأويل المتشابهات مثل قوله تعالى : { يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ } ^(١) ... » ^(٢)

ونجده يبالغ في تزيه الباري تعالى ، لكنه أوقعه هذا التزيه في المحذور ، وسلك به مسلك الأشاعرة والماتريدية ، فيقول — رحمه الله — : « ونزوله إلى السماء الدنيا تفضّل ورحمة لا نقلة وحركة ، تعالى الله عن ذلك ... » ^(٣)

ومن المعلوم أن صفة النزول صفة خبريّة فعليّة يفعلها الله متى شاء كيف شاء ﷻ ، وأهل السنّة والجماعة يثبتون لله نزولاً يليق بجلاله إثباتاً بلا تشبيه ، ودليل ذلك قوله عليه الصلوة والسلام في حديث النزول : « يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ ... » ^(٤)

وسلف الأمة مجمعون على إثبات هذه الصفة العظيمة ، ولم يؤثر عن أحدٍ منهم نفيها أو تأويلها ، فهم يثبتون لله نزولاً حقيقياً كما يليق بجلاله

الطحاوية ٢٥١/١ — ٢٥٧ .

(١) سورة الفتح ، آية (١٠) .

(٢) إنقاذ المالكين ص ٥٨ .

(٣) دامغة المبتدعين ١١٧/أ/ل .

(٤) رواه البخاري ، كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى : { يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ }
٤٦٤/١٣ ، مع الفتح .

وعظمته سبحانه ^(١) .

وقد ردَّ شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله — على من تأوَّل النزول بأنَّه الرَّحمة أو غير ذلك بأنَّه « إذا نزلت الرَّحمة إلى السَّماء الدُّنيا ولم تنزل إلينا ، فأَيُّ منفعة لنا في ذلك » ^(٢) .

ويكمل البركوي — رحمه الله — موقفه من الصِّفات الخبرية ، فيقول : « ولد يدان هما صفاته ، يخلق بهما ما يشاؤه ، هما يد خلق وقدره ، لا بطش وجارحة ، تعالى عن ذلك ، وله وجه هو صفته ، وهو وجه إكرام وإقبال لا وجه مقابلة ومواجهة ، تعالى الله عن ذلك » ^(٣) .

وتأويله لهذه الصِّفات ظاهرٌ وواضح ؛ لأنَّ إثباتها عندهم يقتضي التَّجسيم ، فيُلزَمون فيما نفوه بنظير ما أثبتوه من صفات ؛ لأنَّ القول في بعض الصِّفات كالقول في بعض ، فكما أنَّ الله صفات لا توهم التَّجسيم فكذلك الحال في بقيَّة الصِّفات ، فالتَّفريق بينهما تفريق بين المتماثلين ^(٤) .

أمَّا ما يتعلَّق بالصِّفات الفعلية فنجده — رحمه الله — قد أوَّلها تزيهًا لله من حلول الحوادث به ، ومن أمثلة ذلك قوله في صفة الغضب : « الغضب من الكيفيات النَّفسانيَّة ، يحدث عند غليان دم القلب لإرادة الانتقام » ^(٥) .

ويقول عن صفة الحياء وحقيقتها أنَّها : « انقباض النَّفس عن فعلٍ

(١) انظر : لمعة الاعتقاد لابن قدامة ص ٥٨ ، مجموع الفتاوى ١٩٤/٥ ، ٢٣٤/٦ .

(٢) مجموع الفتاوى ٣٧٣/٥ ، وانظر : الماتريديَّة للحربي ص ٣٤٤ — ٣٥٥ .

(٣) دامغة المبتدعين ١١٧/أ/ل .

(٤) انظر : التدمرية لابن تيمية ص ٣١ .

(٥) مقدِّمة المفسِّرين ص ١٤٠ .

بخوف أن يُعاب ويذمّ ، اشتقاقه من الحياة ، ... ولا يجوز وصفه تعالى بذلك المعنى ... وجب تأويل الحياء بالترك اللازم للانقباض «^(١)» .

وكذا في صفة الرّحمة إذ قال عنها إنّها : « من الكيفيّات النفسية ، فلا يصحّ اتّصافه تعالى به ... ومعنى الرّحمن : المنعم الحقيقي البالغ غايته »^(٢) .

وهكذا يظهر لنا مذهبه — رحمه الله — في الصّفات الفعلية ، إلّا أنّه ليته سلك فيها مسلكه في صفة الاستواء ؛ حيث قرّر في صفة الاستواء مذهب السّلف فقال عنها : « وهو يستوي على العرش ، واستواؤه عليه حقّ وصدق ، ونحن نؤمن به ، ونعتقد على الوجه الذي قاله تعالى ، وبالمعنى الذي أراده ، ولا نشتغل بكيفيّته »^(٣) .

ومن أجل ذلك قد يُحكم على البركوي — رحمه الله — في مسألة الصّفات بالتردد بين الإثبات والتأويل^(٤) .

والقول بنفي الصّفات الفعلية الاختيارية احتجاجاً بامتناع حلول الحوادث بذات الله تعالى قولٌ لا دليل عليه ، وليس لهم فيه حجة عقلية ولا سمعية^(٥) .

وقد أحسن شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله — في تصوير مذهب

(١) المصدر السابق ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

(٢) المصدر السابق ص ١١٣ .

(٣) المصدر السابق ص ٢٩٧ .

(٤) انظر : رسالة سالم وهي ١١٢/١ .

(٥) انظر : مجموع الفتاوى ٢٢٢/٦ ، وانظر كذلك : مناهج الأدلة لابن رشد ص ١٤١ — ١٤٤ .

أهل السُّنة والجماعة في باب الصِّفات إذ يقول : — « فالأصل في هذا الباب أن يوصف بما وصف به نفسه وبما وصف به رسله نفيًا وإثباتًا ، فيثبت لله ما أثبتته لنفسه ، ويُنفى عنه ما نفاه عن نفسه ، وقد عُلِمَ أنَّ طريق سلف الأمة وأئمتِّها إثبات ما أثبتته من الصِّفات ، من غير تكييف ولا تمثيل ، ومن غير تحريف ولا تعطيل ... » ^(١) .

أمَّا مسألة الكلام فقد خالف البركوي — رحمه الله — فيها عقيدة أهل السُّنة والجماعة ، وأثبت لله كلامًا نفسيًّا موافقًا في ذلك المتكلمين .

فيقول — رحمه الله — في معرض إثبات صفات قديمة أزليَّة لله تعالى : « والكلام الذي ليس من جنس الحروف والأصوات ... » ^(٢) .

ويقول أيضًا : « بل الصِّفات كلّها غير مخلوقة ، قديمة أزليَّة قائمة بذاته » ^(٣) .

وهذا ما قرّره الماتريديّة حيث زعموا أنَّ كلام الله معنًى واحدًا قائمٌ بذات الله تعالى ، وليس بحرف ولا صوت ؛ لأنَّ الحرف والصَّوت مخلوقان ، فمن أجل ذلك قالوا عن كلام الله أنّه كلامٌ نفسي ، وما يُتلى من القرآن عبارة أو حكاية عن كلام الله ^(٤) .

ويقرّر البزدوي هذا المذهب فيقول : « وأمّا الحروف فالحروف ليست

(١) مجموع الفتاوى ٣/٣ ، ٤ .

(٢) الطَّريقة الحمّديّة ص ٤٥ .

(٣) دامغة المبتدعين ص ٣٨١ من القسم المحقّق .

(٤) انظر : الماتريديّة للحربي ص ٣٥٩ .

بكلام الله تعالى ، فإنَّ كلام العباد لا يختصّ بالحروف — إلى أن قال — : فكيف يكون كلام الله تعالى حروف ، بل الحروف للمنظوم « (١) .

وقال النّسفيّ : « إنّ كلام الله تعالى صفة أزليّة ليست من جنس الحروف والأصوات ، وهي صفة قائمة بذاته ... » (٢) .

وكلام الماتريديّة هنا بناءً على موقفهم من الصّفات الاختياريّة ، ولا شكَّ أنّ هذا القول المبتدع لم يدلّ عليه الكتاب ولا السنّة ، ولا أثر عن سلف هذه الأئمّة .

ومن المعلوم أنّه لا يُقال للكلام التّفسي أنّه كلامٌ حقيقيٌّ ، فالأخرس لا يُسمّى متكلّمًا ، وفساد قول القائلين بأنّ كلام الله كلام نفسيٍّ من غير حرف ولا صوت باطلٌ من وجوه : —

الوجه الأوّل : أنّ كلام الله قديم النّوع وحادث الآحاد ، فهو متعلّق بمشيئة الله وقدرته ، فهو سبحانه لم يزل متكلّمًا إذا شاء ، وكيف يشاء ، ومثي يشاء (٣) .

الوجه الثاني : أنّ القول بنفي الحرف والصّوت من المسائل الّتي أحدثها الجهميّة ، والذي عليه سلف الأئمّة أن الله متكلّم بحرف وصوت ، قال شيخ الإسلام ابن تيميّة : « قد نصّ أئمّة الإسلام ، أحمد ومن قبله من الأئمّة على ما نطق به الكتاب والسنّة من أنّ الله ينادي بصوت ، وأنّ القرآن كلامه

(١) أصول الدّين للبزدوي ص ٦٧ .

(٢) تبصرة الأدلّة للنّسفي ص ١٥٨ .

(٣) انظر : منهاج السنّة ٣/٣٦٠ .

تكلم به بحرف وصوت ... » ^(١) .

الوجه الثالث : أنَّ منشأ خطأ الماتريديَّة في هذه المسألة هو عدم تفريقهم بين الخالق وصفاته ، والمخلوق وصفاته ^(٢) .

الوجه الرَّابع : أنَّ من حججهم في قولهم هذا ؛ أنَّ كلام الله معنًى واحداً لا يتعدَّد ولا يتبعَّض ، وتصور هذا القول يكفي في فسادهِ ؛ لأنَّ أمر الله بالصَّلَاة ليس كأمره بالصَّوم مثلاً وهكذا دواليك ^(٣) .

هذه بعض الوجوه لبيان فساد من قال عن كلام الله أنَّه كلام نفسيٍّ من غير حرف ولا صوت ^(٤) .

خامساً : رؤية الله تعالى :

لاشك أنَّ رؤية الله بالأبصار في الآخرة ثابتة بالكتاب والسُّنة والإجماع ، وليست من محالات العقول .

ورؤية الله تعالى من المسائل الثَّابتة بدليل السَّمع كقوله تعالى : { وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٣٦﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٣٧﴾ } ^(٥) وغيرها من الآيات والأحاديث التي بلغت حدَّ التَّواتر .

لكنَّنا بإزاء هذا كلِّه نجد البركوي — رحمه الله — ذهب إلى ما ذهب

(١) مجموع الفتاوى ٥٨٤/٢ .

(٢) انظر : الرد على الجهميَّة للإمام أحمد ص ١٣١ .

(٣) انظر : مجموع الفتاوى ١٢٢/١٢ .

(٤) وانظر للمزيد في هذه المسألة : الماتريديَّة للحري من ص ٣٦٥ — ٣٧٥ .

(٥) سورة القيامة ، الآيتان (٢٢ ، ٢٣) .

إليه الماتريديّة ؛ حيث أثبتوا الرؤية بدلالة السَّمع وجوازها في العقل ، إلّا أنّهم لم يثبتوها بإطلاق ، وإنّما قيّدوها بنفي الجهة والمقابلة ، لذا يقول البركوي — رحمه الله — : « ورؤية الله بالأبصار جائزة في العقل ، واجبة بالنقل في الدار الآخرة ، فيرى لا في مكان ولا على جهة من مقابلة ، واتّصال شعاع وثبوت مسافة » ^(١) .

وهذا هو شأن ومسلك المتكلمين في إثبات الرؤية مع نفيهم العلوّ والمقابلة ، ويمكن أن نلخص الردّ عليهم في هذه المسألة في النقاط التالية :

١ — أنّ من سلّم أنّ الله تعالى يرى ولكن ليس في جهة ؛ فقد أضحك الناس على عقله ، إذ أنّ فساد هذا معلوم بالضرورة ، والآثار والأخبار تردّ عليهم في ذلك ^(٢) .

٢ — أنّه من المحال اجتماع الإقرار بالرؤية وإنكار الجهة والمباينة ^(٣) .

٣ — أنّ الرؤية بدون معاينة ولا مواجهة لا يمكن تصوّرها في العقل ، ممّا ألجأ حذاقهم وأئمّتهم إلى العدول عن هذا الرأي واللّحاق بركب المعتزلة في نفي الرؤية بالكلّيّة ^(٤) .

فإثبات الرؤية بهذه الطّريقة هو في الحقيقة إثباتٌ لما لا يمكن رؤيته حيث

(١) الطّريقة المحمّديّة ص ١٩ ، وانظر كذلك : مقدّمة المفسّرين ص ٤٠٠ .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى ٨٤/١٦ ، درء التّعارض ٢٥٠/١ ، بيان تلبيس الجهميّة ٨٨/٢ .

(٣) انظر : مختصر الصّواعق ص ١٧٢ .

(٤) انظر : مجموع الفتاوى ٨٥/١٦ .

جُمَعَ في ذلك بين أمرين متناقضين ^(١) .

سادساً : أفعال العباد :

وافق البركوي — رحمه الله — أهل السُّنة في باب القضاء والقدر عمومًا ، إلاَّ أنَّه اضطرب في مسألة أفعال العباد ، وقال بالكسب ، ونفي تأثير قدرة العبد في فعله ، فقال — رحمه الله — : « ولفعل العبد اعتباران : أحدهما من حيث وجوده وحدوثه ، فهو بهذا الاعتبار مخلوق لله تعالى . والآخر من حيث وقوعه بالاختيار منه ، فهو بهذا الاعتبار — وهو الكسب — نسب إلى العبد » ^(٢) .

ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ هناك فرق بين الكسب الذي قالت به الأشاعرة ، وبين الكسب الذي تقول به الماتريدية ^(٣) .

فالماتريدية حاولت التوسُّط بين قول المعتزلة وقول الجبرية ، فقالوا : إنَّ أفعال العباد مخلوقة لله تبارك وتعالى ، وهي أيضًا كسب من العباد ، يقول الماتريدي : « إنَّ حقيقة ذلك الفعل الذي هو للعباد من طريق الكسب ، والله من طريق الخلق » ^(٤) .

والاختلاف الحاصل بين الأشاعرة والماتريدية في الكسب هو في معناه ،

(١) المصدر السابق ٨٧/١٦ .

(٢) مقدِّمة المفسِّرين ص ٢٢٣ — ٢٢٤ .

(٣) ولقد أجمل الدكتور سالم وهي في رسالته في مسألة الكسب ، ولم يوضِّح الفرق بين قول الأشاعرة وقول الماتريدية ، وقال إنَّ البركوي — رحمه الله — يقول بالكسب على الإطلاق . انظر في رسالته ص ١٣٠ .

(٤) التَّوْحِيد للماتريدي ص ٢٢٨ .

فالماتريدية ترى أَنَّ المؤثّر في أصل الفعل قدرة الله تعالى ، أمّا المؤثّر في صفة الفعل فهي قدرة العبد وهي الكسب .

أمّا الأشاعرة فالمراد بالكسب عندهم مقارنة الفعل لقدرة العبد وإرادته من غير أن يكون هناك منه تأثير أو مدخل في وجوده سوى كونه محلاً له ^(١) .

فالكسب عند الأشاعرة ؛ اقتران المقدور بالقدرة الحادثة ، وهو في الحقيقة من الأمور غير المعقولة والعسيرة الفهم والإدراك ^(٢) .

ومن المقرّر عند أهل السُّنة والجماعة أَنَّ الله خالقٌ للعباد ولجميع أفعالهم وصفاتهم ، فهو خالق لقدرة العبد وإرادته اللّتين بهما يُوجد العباد جميع أفعالهم ، وكذلك خالق للسبب التامّ ولمسببه ، فالله الخالق لهذه القوى الموجودة في العباد ، والعباد فاعلون لأفعالهم على الحقيقة بالقوّة التي منحهم الله إيّاها ^(٣) .

أخيراً : هذا ما تيسّر لي جمعه من كتب البركوي — رحمه الله — لبيان مخالفته في بعض مسائل الاعتقاد ، وتبقى بعض المسائل التي خالف فيها ؛ أرجأها إلى الفصل الثاني ضمن المبحث السادس ، في المطلب الثالث : دراسة بعض المسائل التي خالف فيها أهل السُّنة .

(١) انظر : شرح المواقف ١٤٥/٨ ، الماتريدية دراسةً وتقويماً ص ٥٠١ .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى ١١٩/٨ ، ٤٦٧ .

(٣) انظر : المصدر السابق ١١/٨ ، ١٢ .



المطلب السادس

وفاته ومرثياته

أولاً : وفاته :

قال تعالى : { وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ } ^(١) .

شاعت بفضلك في الورى * وبطيب ذكرك فاهت السمارُ

أعطاك ربّ العرش علماً نافعا * شهدت به العلماء والأخبارُ

لقد أسلم البركوي — رحمه الله — الروح إلى بارئها ، وأسلم معها بقايا صبر محبّيه ، وأثأت دموع مقرّبيه ، وذلك في سنة إحدى وثمانين وتسع مئة من الهجرة النبوية من شهر جمادى الأولى على إثر مرض الطاعون الذي ألمّ به .

وقد وافته المنية في سفره إلى اسطنبول ، ودُفن في « بركى » — رحمه الله — رحمة واسعة ^(٢) .

ولقد كان للبركوي أثر كبير في نفوس طلابه ومحبيه والعلماء في عصره ، ممّا يبيّن لنا ما حظي به من مكانة علمية في زمنه .

(١) سورة آل عمران ، آية (١٤٥) .

(٢) انظر : العقد المنظوم ص ٤٣٧ ، هدية العارفين ٢/٢٥٢ ، معجم المؤلفين ٩/١٢٣ ، الأعلام ٦/٦١ .

ثوى طاهر الأثواب لم تبق * غداة ثوى إلا اشتتهت أنها قبرُ
عليك سلام الله وقفًا فإنني * رأيتُ الكريم الحرَّ ليس له عمر ^(١)

وهكذا طويت صفحة مشرقة من صفحات سلف الأمة الربانيين بعد أن
قضى اثنين وخمسين حجةً مليئةً بالعلم والعمل .

رحم الله الإمام البركوي — رحمه الله — وأسكنه الفردوس الأعلى من
الجنة ، وألحقه بالتبيين والصدّيقين والشهداء والصّالحين وحسن أولئك
رفيقاً ، وألحقنا بهم أجمعين .

ثانياً : مرثياته :

لقد خلّف الإمام البركوي — رحمه الله — برحيله حزناً طويلاً في قلوب
محبّيه من الطلّاب والعلماء الذين سبروا عمق هذا الإمام واعترفوا بإمامته
وجلالته ، عاشوا مع أخلاقه الكريمة وشمائله العظيمة ، ورأوا بصدق جرأته
في بيان الحق ، وزئيره في وجوه حاملي ألوية البدعة .

لذا نرى الشّيخ العلامة عليّ بن سلطان محمّد القاري الحنفي (ت ١٠١٤هـ —
) يُطالعنا برائعةٍ من روائعه يبيّن فيها مكانة هذا الإمام وحياته الحافلة بالجهاد
والتّضحية ، والتي منها ^(٢) : —

الله أيّد شيخنا * وبه البريّة قد نفع
البركوي إمامنا * شيخ الدّيانة والورع

(١) من قصيدة أبي تمام في رثاء محمّد بن حميد الطّوسي . انظر : ديوان أبي تمام ٢١٨/٢ .
(٢) انظر : قصيدة القاري في مدح البركوي ، تحقيق عبد الله الحجيلي ، صحيفة المدينة
ص ١٨ ، نقلاً عن رسالة سالم وهي ١٥٩/١ .

بسط المقالة بالهدى * وجميع حجتهم قطع

إلى أن قال :

واعلم بأنَّ البركوي * عدوُّ أصحاب البدع
فهو المجيد الذابُّ عن * سنن الرّسول وما شرع
حبرٌ تقيّ حالم * جمع الدّيانة والورع
رفع الإله محله * عند البريّة فارتفع

وللشيخ محمّد بن عيسى الميموني الشّافعيّ (ت ١٠٢٣ هـ) قصيدة
بيّن فيها مآثر هذا الإمام يقول فيها :

ألم تر سُبُل البركويّ محمّد * تلوح بها الأنوار فهي لوامعُ
تمسّك بالآثار عن صحب * وكان لأحكام الكتاب يتابعُ
ومن هيبته التقوى بكل فضيلة * إليه لقد كانت تشيرُ الأصابعُ
وكان بحمد الله بالعلم عاملاً * ولم يلهه عن ذاك لهو متابعُ
فمذهبه جدًّا إلى الحقّ قائدُ * وألفاظه للعلم هُنَّ جوامعُ
هو البدر والنّاس النّجوم ونوره * يُضيء لهم كالشمس إذ هي طالعُ ^(١)

وللشيخ عليّ بن حبيب الله بن محمّد الشّافعيّ القدسيّ مفتي القدس
قصيدة في البركوي — رحمه الله — بعدما سمع عن جدّه واجتهاده ،
وحرصه على الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ، منها ^(٢) : —

(١) انظر : رسالة سالم وهي ١٦٢/١ .

(٢) انظر : رسالة سالم وهي ١٦٣/١ .

يا حافظًا للدين والدنيا التي * شرفت بك الأقطارُ والأمصارُ

يا حجة الإسلام في أيامنا * فيك اعتزاز البركي نعم الدارُ

يا صاحب الدين المتين مع الثقا * حقًا حباك الواحدُ القهارُ

أنت الذي حزت العلوم جميعها * وصفت لك الأزمان

رحم الله الإمام البركوي ، وأنزل على قبره شآبيب ووابل
المغفرة والرضوان .



المطلب السّابع

صفاته وثناء العلماء عليه

أولاً : صفاته :

كان البركوي — رحمه الله — مع طول باعه في العلم والتّعليم ذا صفاتٍ حميدة ، وسجايا كريمة ، مع عظمة قدر ، وعلوّ منزلة .

كان زاهداً ورعاً ، ذا صلاح وتقوى ، مع عِفَّةٍ ونزاهة ، وكان — رحمه الله — متجافياً عن السّلاطين والأمراء ، كارهاً التّزلف لهم .

وكان راضياً بالكفاف من الرّزق ، مشاهماً في سيرته وأخلاقه سلف هذه الأمّة عليهم رحمة الله ^(١) .

قال عنه صاحب كتاب « العقد المنظوم » : « كان — رحمه الله — آيةً في الزّهد والصّيانة ، ونهايةً في الورع والديانة ، رأساً في التّجنب والتّقوى ، متمسكاً بما هو أتم وأقوى » ^(٢) .

ومّا يُذكر من ورعه — رحمه الله — أنّه امتنع عن صرف ما كان يتقاضاه من وظيفته الّتي قام بها في مدينة « أدنة » ، فبعد أن استقال من هذه الوظيفة الحكوميّة في أدنة عاد إلى اسطنبول ، ثمّ مال إلى الزّهد والانعزال عن الحياة ، وأرجع جميع المال الّذي كان يتقاضاه من هذه

(١) انظر : العقد المنظوم ص ٤٣٧ .

(٢) المصدر السّابق ص ٤٣٧ .

الوظيفة ، وكان قدره أربعة آلاف درهم ^(١) .

وكان — رحمه الله — قوياً في كلمة الحق ، جريئاً في بيانها ، لا يخاف في الله لومة لائم ، ومن أجل ذلك تميّز على أقرانه من العلماء في ذلك الزمان ^(٢) .

والتأمل فيما سطره بنان هذا العالم الربّاني ؛ يُدرك ويلحظ تلك الغيرة الدّينية التي صاحبته طوال حياته — رحمه الله — فكان « قائماً على الحق في كلّ مكان ، يردّ على من يخالف الشريعة كائنًا من كان ، لا يهاب أحداً لعلو رتبته وسمو منزلته » ^(٣) .

وفي الأزمنة التي يقل فيها العلماء العاملون يُقيّض الله من يحمل لواء الحق بصدق وإخلاص ، ويتمثل النصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم ، ومما يُذكر عنه — رحمه الله — في ذلك أنّه « جاء في آخر عمره إلى القسطنطينية ، ودخل مجلس الوزير محمد باشا ، وكلّمه في قمع الظلمة ، ودفع المظالم بكلماتٍ أحدّ من السيوف الصّوارم ، وملاً بفرائد المواعظ ذلك النّادي ، ولكن لا حياة لمن تنادي » ^(٤) .

ويروى أنّ الوزير أحابه إلى مطالبه ، وعمّ النّفع بتلك النصيحة ^(٥) .

(١) انظر : حقائق الحقائق ص ١٧٩ — ١٨١ .

(٢) انظر : العقد المنظوم ص ٤٣٧ .

(٣) المصدر السابق ص ٤٣٧ .

(٤) العقد المنظوم ص ٤٣٧ .

(٥) انظر : حقائق الحقائق ص ١٨٠ .

ومما يذكر عنه — رحمه الله — في مناصحاته للولاة والسلاطين ؛ أن السلطان سليم الثاني استدعاه إلى اسطنبول للاجتماع به وسماع النصيح والتوجيه منه ، لكن البركوي — رحمه الله — كتب إليه رسالة ينصحه فيها ، وينبئه على أهمية التمسك بالدين والبعد عن المفساد ^(١) .

رحمه الله رحمة واسعة .

ثانياً : ثناء العلماء عليه :

أثنى على البركوي — رحمه الله — علماء أجلأ شعراً ونثراً ، يظهر من خلال ما سطره في جلاله قدر هذا العالم الرباني .

فها هو صاحب العقد المنظوم عليّ بن بليّين مفاخره ومآثره ، فيقول عنه : « ممن تعانى العلم والعمل ، وحصل وكمّل ، فالتحق في شبابه بالمشايخ الكمّل ... وكان — رحمه الله — في طرف عالٍ من الفضل والكمال ، وتتبع الكتب والرسائل ، وجمع القواعد والمسائل ، وجمع العلم وتبحر فيه ، وحوى من الفضل والمعرفة ما يكفيه » ^(٢) .

وامتدحه العلامة داود القارصي بقوله : « الإمام العلامة ، والفاضل الكرامة ، وحيد عصره في التحقيق ، وفريد دهره في التدقيق محمد أفندي البركوي — رحمة الله عليه » ^(٣) .

وممن أثنى عليه العلامة محمد أمين الشهير بابن عابدين ، فقال عنه :

(١) انظر : رسالة سالم وهي ٧٠/١ .

(٢) العقد المنظوم ص ٤٣٦ — ٤٣٧ .

(٣) شرح داود القارصي على متن أصول الحديث ، للبركوي ص ٤ .

« أفضل المتأخرين الإمام العالم العامل ، المحقق المدقق الكامل ، الشيخ محمد البركوي »^(١) .

ويصفه الشيخ محمد بن جمعة المقار الحنفي : « بالشيخ الإمام ، والمولى الهمام ، العالم العامل ، الفاضل الكامل محمد أفندي البركلي الرومي »^(٢) .

وَمَنْ بالغ في الثناء عليه الشيخ محمد بن علي بن محمد البكري الصديقي الذي شرح كتاب الطريقة المحمدية ، فقال عنه : « العارف بمولاه ، اللازق به في سرّه ونجواه ، العالم التحرير ، الحائز لفضيلتي البيان والتحرير ، شمس الدين محمد أفندي البركلي »^(٣) .



(١) مجموعة رسائل ابن عابدين ٦٨/١ .

(٢) الباشات والقضاة في دمشق ، لمحمد بن جمعة ص ١٧ .

(٣) المواهب الفتحيّة على الطريقة المحمدية لابن علان الصديقي ١/أ ، مخطوطة .

المطلب الثامن

آثاره : أبنائه وتلاميذه ، مؤلفاته

لم أقتصر في بحث الآثار على مؤلفات البركوي — رحمه الله — فقط ، بل شمل الأبناء والتلاميذ أيضاً ، « فالابن أثر أبيه ، وكذا التلميذ هو بعض آثار شيخه » ^(١) .

أولاً : أبنائه وتلاميذه:

لم أرَ فيما اطَّلعتُ عليه من المصادر إلا ذكر ابنه الأكبر ، وهو :

١- الشيخ فضل الله بن محمد البركوي (ت ١٠٣٢ هـ) :

وقد أُلِّفَ البركوي — رحمه الله — كتاباً في علم الصِّرف ، ونعته بـ « الأمثلة الفضلية » من حُبِّه لابنه فضل الله ، وذكر في هذا الكتاب أنه من أحبِّ أبنائه إليه ^(٢) .

ولقد أخذ فضل الله العلوم والفنون عن والده ، وكان ذا علمٍ ومكانةٍ ووعظٍ وإرشاد ، وكان فصيح اللسان حسن البيان جليل القدر ^(٣) .

(١) اقتباس من رسالة « مختصر المعتمد في أصول الدين » للقاضي أبي يعلى ، دراسة المحقق ، محمد بن سعود السفياي ٨٩/١ .

(٢) انظر : شرح الأمثلة الفضلية للبركوي ٦٨/أ (مخطوط) ، نقلاً عن رسالة سالم وهي ٦٦/١ .

(٣) انظر : حقائق الحقائق ص ٦٧٥ .

٢- ابنه محمد حليم ، مات وهو صغير

٣- الشيخ عبد النصير أفندي خواجه زاده الأفشهرى (ت ٩٩٠ هـ) :

من أخصّ تلامذة البركوي — رحمه الله — وهو أوّل من شرح كتاب « الطريقة المحمدية » بأمر من البركوي رحمه الله ^(١) .

٤- الشيخ مصلح الدين أفندي المعروف بأولامشلي :

اهتمّ بشرح كتاب « إظهار الأسرار » للبركوي ^(٢) .

هذا ما وقفتُ عليه من تلامذة البركوي — رحمه الله — إلا أنّ عالمًا مثله لا بُدّ وأن يكون له طلاب وتلاميذ تلقّوا عنه العلم ، لكن لم أقف على ذكرهم فيما اطلعتُ عليه .

ثانيًا : مؤلفاته ^(٣) :

مضى البركوي — رحمه الله — وحلّف وراءه مؤلّفاتٍ كثيرةٍ في شتّى العلوم والفنون ، بلغت ستّة وخمسين كتابًا ما بين أجزاء صغيرة وأخرى كبيرة

(١) انظر : رسالة سالم وهي ٦٧/١ .

(٢) انظر : كشف الظنون ١١٧/١ .

(٣) من أجمع المصادر التي رأيتها في ذكر مؤلّفات البركوي — رحمه الله — رسالة : « الإمام البركوي وجهوده في مقاومة البدع » للدكتور / سالم وهي سانجاقلي ، وقد أهدتُ منها كثيرًا في هذا المطلب ؛ لعدّة أسباب منها : —

١ — لقرب الدكتور / سالم وهي من بيئة المؤلف ، فهو تركيّ الأصل .

٢ — أنّ مؤلّفات البركوي — رحمه الله — لا تنتشر إلا في تركيا غالبًا .

٣ — أنّ المؤلف في رسالته أتى — تقريبًا — على جميع مؤلّفات البركوي ، سواء ما كان منها باللغة التركية أو العربية ، وما كان مخطوطًا أو مطبوعًا .

وكان ممّا ألّف — رحمه الله — باللّغة التّركيّة خمسة كتب ، بعضها وصايا عامّة ، وبعضها فتاوى فقهيّة ، وغيرها ^(١) .
وسأبدأ هنا بمؤلّفاتهِ — رحمه الله — محاولاً في ذلك بيان ما كان مطبوعاً منها ، وما كان مخطوطاً وهي باللّغة العربيّة .
مؤلفاته في العقيدة :

١- الرّسالة الاعتقاديّة :

وأصل هذه الرّسالة باللّغة التّركيّة ، ثمّ ترجمها المؤلّف — رحمه الله — إلى اللّغة العربيّة .
للكتاب نسختان خطّيتان في المكتبة السّليمانيّة برقم (١٠٣٥)
و (١١٨٢) ^(٢) .

٢- كتاب الإرشاد في العقائد والعبادات :

لخصّ فيه المؤلّف بعض مسائل العقائد والعبادات ، وله نسخة خطيّة في المكتبة السّليمانيّة برقم (٣٧٠٦) ^(٣) .

٣- شرح أمنت :

هو شرح مختصر لشروط الإيمان ، له نسخة خطيّة في المكتبة السّليمانيّة

(١) أورد الدكتور / سالم وهي أسماء كتبه باللّغة التّركيّة في رسالته ٨٣/١ .

(٢) انظر : رسالة سالم وهي ٨٤/١ .

(٣) المصدر السّابق ٨٤/١ .

برقم (١٠٥١) وغيرها ^(١) .

٤- رسالة التوحيد :

وهي شرح لكلمة التوحيد « لا إله إلا الله » ، لها نسخة خطية في المكتبة السليمانية برقم (٤٦٣) ، ولها شروح عديدة ، أشهرها شرح أبي سعيد الخادمي مخطوط بالمكتبة السليمانية برقم (١٠١٧) ^(٢) .

٥- دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدين :

وهو هذا الكتاب الذي بين أيدينا ، له نسختان خطيتان ، الأولى بدار الكتب المصرية برقم (٣١٥) ، والثانية بمكتبة الأزهر برقم (٢٧٦٢) ^(٣) .
وقد قمتُ بتحقيق القسم الأول ، وقامت الطالبة / هيفاء الأحمدى بتحقيق القسم الثاني .

مؤلفاته في الفقه :

١- رسالة في الفرائض :

ألّفها — رحمه الله — أثناء وجوده في أدرنة ، ولها نسخ عديدة في المكتبة السليمانية ^(٤) .

(١) المصدر السابق ٨٥/١ .

(٢) المصدر السابق ٨٥/١ .

(٣) المصدر السابق ٨٥/١ .

(٤) انظر : رسالة سالم وهي ٨٦/١ .

٢- تعليقات على كتاب العناية شرح الهداية :

له نسخ عديدة في مكتبات اسطنبول ^(١) .

٣- حاشية الإيضاح والإصلاح :

ردّ فيه المؤلف على الأخطاء التي وقع فيها ابن الكمال في فتاواه المتعلقة ببعض المسائل الفقهيّة ، ولها أربع نسخ في مكتبات اسطنبول ^(٢) .

٤- رسالة في أحكام الأراضي العشيرية والخراجيّة :

يوجد لها نسخة خطيّة بالمكتبة السليمانية برقم (١٢٣٨) ^(٣) .

٥- رسالة في المصافحة :

بيّن فيها البركوي — رحمه الله — بدعيّة المصافحة عقب الصلوات ، وطبعت ضمن رسائل الإمام البركوي ، بعناية إبراهيم صوباشي باسطنبول عام ١٩٨٨ م ^(٤) .

٦- شرح شروط الصلّة :

له عدّة نسخ خطيّة في المكتبة السليمانية ^(٥) .

(١) المصدر السابق ٨٦/١ .

(٢) المصدر السابق ٨٦/١ .

(٣) المصدر السابق ٨٦/١ .

(٤) المصدر السابق ٨٦/١ .

(٥) المصدر السابق ٨٧/١ ٨٨ .

٧- معدّل الصلّاة :

وهو عبارة عن دراسة شاملة لمسائل تعديل الأركان في الصلّاة ، احتجّ فيه المؤلّف بكثير من الأحاديث ، ونقول لنصوص الفقهاء .

ألّفه البركوي سنة ٩٧٥ هـ ، وطُبع ضمن رسائل البركوي ، كما طُبع عدّة طبعات ، منها طبعة مكتبة أضواء السلف ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ بتعليق عبد التوّاب الملتاني رحمه الله .

كما تُرجم الكتاب إلى اللّغة التركيّة عدّة مرّات ، آخرها عام ١٩٧٦ م باسطنبول ^(١) .

٨- رسالة سجود السّهو :

له رسالة خطيّة بالمكتبة السليمانية برقم (١١٧٤) ^(٢) .

٩- أحوال أطفال المسلمين :

ألّفه بعد وفاة ابنه محمدّ حليم ، تحدّث فيه عن أحوال أطفال المسلمين في الآخرة .

طُبع ضمن رسائل البركوي في اسطنبول ، كما طُبع بهامش « شرح شرعة الإسلام » ببيروت عام ١٣٢٦ هـ .

وله طبعة باللّغة التركيّة عام ١٣٩٦ هـ في اسطنبول ^(٣) .

(١) المصدر السّابق ٨٨/١ .

(٢) المصدر السّابق ٨٨/١ .

(٣) المصدر السّابق ٨٨/١ .

١٠- رسالة في زيارة القبور :

ألّفها البركوي — رحمه الله — ردًّا على البدع المتعلقة بزيارة القبور .
طُبعت ضمن رسائل البركوي في اسطنبول ، كما طُبعت من قبل
الرئاسة العامّة لإدارات البحوث العلميّة والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض
عام ١٤٠٤ هـ .

كما طُبعت بتحقيق الدكتور / محمّد بن عبد الرّحمن الخميس ، دار
العاصمة بالرياض ، سنة ١٤١٤ هـ .

ولها طبعات عديدة ، وترجمت الرّسالة إلى اللّغة التركيّة في اسطنبول ^(١) .

١١- نور الأحياء وتحفة الأموات :

يتعلّق بمسائل العبادات ، له نسخة خطيّة بمكتبة ملّت باسطنبول
برقم (١٨٦) ^(٢) .

١٢- إنقاذ الهالكين :

وقد ردّ فيه المؤلّف على من يأخذ الأجرة على تلاوة القرآن ، ووقف
التّقود لهذا الغرض .

ألّفه بدايةً باللّغة التركيّة ، ثمّ ترجمه — رحمه الله — إلى اللّغة العربيّة .
طُبِعَ في اسطنبول ضمن رسائل البركوي ، كما طُبِعَ بهامش كتاب
« شرح شرعة الإسلام » ببيروت عام ١٣٢٦ هـ ، وطُبِعَ بتحقيق حمدي

(١) المصدر السّابق ٨٩/١ .

(٢) المصدر السّابق ٨٩/١ .

عبد المجيد السلفي ، طبعة دار الصميعي بالرياض ، عام ١٤٢٠ هـ ^(١) .

١٣- حاشية إنقاذ الهالكين :

ألّفها البركوي تكملة للرّسالة الأولى ، لها نسخة خطيّة بالمكتبة السّليمانية برقم (٣٨٣٢) ^(٢) .

١٤- إيقاظ النّائمين وإفهام القاصرين :

وهي عبارة عن توضيح لرسالة « إنقاذ الهالكين » .

له أكثر من أربعين نسخة خطيّة في مكتبات اسطنبول ، وقد طُبِعَ في اسطنبول كذلك ضمن رسائل البركوي ، كما طُبِعَ بهامش « شرح شرعة الإسلام » .

وطُبِعَ كذلك بتحقيق حمدي عبد المجيد السلفي مع كتاب « إنقاذ الهالكين » ^(٣) .

١٥- حاشية إيقاظ النّائمين :

ردّ فيها البركوي — رحمه الله — على الذين اعترضوا على آرائه في رسائله السّابقة . وطُبِعَت بهامش « شرح شرعة الإسلام » ^(٤) .

١٦- السّيف الصّارم في عدم جواز وقف المنقول :

ردّ فيه البركوي — رحمه الله — على رسالة كتبها أبو السّعود أفندي

(١) المصدر السّابق ٨٩/١ ، ٩٠ .

(٢) المصدر السّابق ٩٠/١ .

(٣) المصدر السّابق ٩٠/١ .

(٤) المصدر السّابق ٩٠/١ .

في جواز وقف المنقول والدّراهم ، ألفه عام ٩٧٩ هـ .
طُبِعَ الكتاب ضمن رسائله ، كما طُبِعَ بهامش « شرح شرعة الإسلام »
عام ١٣٢٦ هـ ^(١) .

١٧. ذخر المتأهلين والنساء في تعريف الأطهار والدّماء :

يوجد له ستّ وأربعون نسخة خطيّة في مكتبات اسطنبول وغيرها .
طُبِعَ الكتاب ضمن رسائل البركوي ، كما طُبِعَ بهامش « شرعة
الإسلام » بيروت .

وله ترجمة إلى اللغة التركيّة ، وشرحه العلماء بعدّة شروح ، منها شرح
ابن عابدين « منهل الواردين من بحار الفيض على ذخر المتأهلين في
مسائل الحيض » ^(٢) .

مؤلفاته في التّفسير :

١. مقدّمة في التّفسير :

تكلّم في المقدّمة عن أصول التّفسير باختصار ، ثمّ فسّر سورة الفاتحة ،
وسورة البقرة إلى الآية التاسعة والتّسعين .

حقّقه عبد الرّحمن بن صالح بن سليمان الدّهش عام ١٤١٣ هـ ؛
رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة بالرياض ^(٣) .

(١) المصدر السّابق ٩١/١ .

(٢) المصدر السّابق ٩١/١ .

(٣) المصدر السّابق ٩٢/١ .

٢. أحسن القصص :

وهو عبارة عن تفسير لسورة يوسف عليه السلام ، له نسخة خطية بمكتبة جامعة اسطنبول برقم (٤١٣٩) ^(١) .

٣. الدرّ اليتيم :

في التّجويد ، وله ثلاث وعشرون نسخة خطية في مكتبات اسطنبول ، وطبع في اسطنبول أيضاً عام ١٢٨٠ هـ ، وفي أزمير سنة ١٣٠١ هـ ^(٢) .

٤. رسالة في بيان رسوم المصاحف العثمانية الستّة :

له عدّة نسخ خطية بمكتبات اسطنبول ^(٣) .

مؤلفاته في الحديث :

١. شرح الأحاديث الأربعين :

وهو عبارة عن شرح لأربعين حديثاً اختارها البركوي — رحمه الله — ولم يكمل شرحها ، حيث وافته المنية ، وأكمل بقية الأحاديث محمد آقكرماني .

طُبِعَ الكتاب ثلاث طبعات في اسطنبول ، آخر طبعة سنة ١٣٢٦ هـ .

وُترجم الكتاب إلى اللغة التركية عام ١٢٩٠ هـ ^(١) .

(١) المصدر السابق ٩٢/١ .

(٢) المصدر السابق ٩٢/١ .

(٣) المصدر السابق ٩٢/١ .

٢- رسالة في أصول الحديث :

لها عدّة نسخ خطيّة ، وطُبع الكتاب ستّ مرّات في اسطنبول ، آخرها عام ١٣٢٦ هـ ، وشرحها القارصي ^(٢) .

٣- كتاب الإيمان والاستحسان :

وهو عبارة عن مجموعة أحاديث جمعها البركوي — رحمه الله — من سبعين مرجعاً حديثياً .

له نسخة خطيّة بيد المؤلّف بمكتبة نور عثمانيّة برقم (١١٩٤) ، ونسخاً أخرى خطيّة بمكتبات اسطنبول ^(٣) .

٤- رسالة في شرح حديث (إنّما الأعمال بالنيّات) :

له نسخة خطيّة بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم (١٣٣/٨) مجاميع الرّسالة الأولى ^(٤) .

مؤلفاته في الأخلاق والزّهد والرقائق :

١- الطريقة المحمدية والسيرة الأحمديّة :

من أعظم كتب البركوي — رحمه الله — وأشهرها ، ألفه لبيان الفهم الصّحيح لمعنى الالتزام بالكتاب والسّنة وآثار سلف الأمّة .

وتكلّم فيه عن بعض المسائل المتعلّقة بالزّهد والورع والتّقوى ، وفرغ

(١) المصدر السّابق ٩٣/١ .

(٢) المصدر السّابق ٩٣/١ .

(٣) المصدر السّابق ٩٤/١ .

(٤) المصدر السّابق ٩٤/١ .

المؤلف منه عام ٩٨٠ هـ قبل وفاته بسنة واحدة ، وله طبعات كثيرة منتشرة .

وقام كثير من العلماء بشرحه ، حتّى وصل عدد الشّروح إلى أكثر من ثلاثين شرحاً ^(١) .

٢- جلاء القلوب :

وهو عبارة عن كتاب وعظي ، فيه تذكير بحقيقة الدُّنيا والموت ، وأهميّة الأعمال الصّالحة ، وسعة رحمة الله تعالى .

له نسخة خطيّة بالمكتبة السّليمانية برقم (١٤٧٧) ، وله سبعون نسخة خطيّة بمكتبات اسطنبول .

طُبِعَ الكتاب عدّة مرّات ، آخرها بتحقيق الدّكتور / عامر الزّبياري ، دار ابن حزم بيروت ، عام ١٤١٦ هـ ^(٢) .

٣- رسالة في تفضيل الغني الشّاكر على الفقير الصّابر :

طبعت هذه الرّسالة بتحقيق محمّد خير رمضان يوسف ، دار ابن حزم ، بيروت ، عام ١٤١٤ هـ ^(٣) .

٤- رسالة في الذّكر الجهري :

ردّ فيها المؤلّف على الرّقص والدّوران الذي يفعله المتصوفة .

(١) المصدر السّابق ٩٤/١ .

(٢) المصدر السّابق ٩٦/١ .

(٣) المصدر السّابق ٩٦/١ .

طُبعت ضمن رسائل البركوي باسطنبول عام ١٩٨٨ م ^(١) .

٥- محك الصوفيّة :

طبع ضمن رسائل البركوي باسطنبول عام ١٩٨٨ م ^(٢) .

٦- القول الوسيط بين الإفراط والتفريط :

وهي ردٌّ على أبي السَّعود أفندي ، حيث أجاز التَّغني واللَّحن ... الخ

يوجد له أربع نسخ خطيّة بالمكتبة السُّليمانيّة ^(٣) .

مؤلفاته في الفرق الإسلاميّة :

١- الردّ على الشيعة :

له نسخة خطيّة بمكتبة برلين برقم (٣٢/٢) ^(٤) .

٢- تحفة المسترشدين في بيان مذاهب وفرق المسلمين :

طُبعت بتحقيق الدّكتور / عوني إلحان ^(٥) .

مؤلفاته في آداب البحث :

١- رسالة الآداب :

وتُسمّى برسالة المناظرة ، واشتهرت بآداب البركوي .

(١) المصدر السّابق ٩٦/١ .

(٢) المصدر السّابق ٩٧/١ .

(٣) المصدر السّابق ٩٧/١ .

(٤) المصدر السّابق ٩٧/١ .

(٥) المصدر السّابق ٩٧/١ .

طُبعت في اسطنبول عام ١٢٨١ هـ مع رسائله — رحمه الله — ^(١) .
مؤلفاته في السياسة :

١- ذخر الملوك :

له عدّة نسخ خطيّة بالمكتبة السليمانية ^(٢) .
مؤلفاته في علم الفلك :

١- رسالة في تبين غرّة الشهر :

له نسخة خطيّة بمكتبة انطاليا برقم (٨٨) ^(٣) .
مؤلفاته في اللغة العربيّة :

١- إمعان الأنظار :

وهو كتاب في الصّرف ، شرح فيه المؤلّف كتاب « المقصود » لأبي حنيفة ، وألّفه البركوي سنة ٩٥٢ هـ وعمره ٢٣ سنة .
طُبِع الكتاب عدّة مرّات ، آخرها سنة ١٣٣١ هـ ^(٤) .

٢- رسالة في الصّرف :

وهو عبارة عن خلاصة لكتّابي « البناء » و « المقصور » ، وأضاف إليهما المؤلّف — رحمه الله — بعض الإضافات .

(١) المصدر السّابق ٩٧/١ .

(٢) المصدر السّابق ٩٨/١ .

(٣) المصدر السّابق ٩٨/١ .

(٤) المصدر السّابق ٩٨/١ .

له نسخة خطية بالمكتبة السليمانية برقم (٤١٠) ^(١) .

٣. كفاية المبتدي :

وهو من الكتب التي كانت متداولة كثيراً في مدارس الدولة العثمانية ، وله عدة شروح ، وطبع كثيراً في اسطنبول ^(٢) .

٤. الأمثلة الفضلية :

ألفه البركوي — رحمه الله — نسبةً إلى ابنه فضل الله ، وله نسخ خطية كثيرة في مكتبات اسطنبول ^(٣) .

٥. إظهار الأسرار :

في النحو ، وكان يُدرّس في مدارس الدولة العثمانية ، وطُبع أكثر من أربعين مرةً ، وله ثلاثين شرحاً ^(٤) .

٦. امتحان الأذكياء :

وهو عبارة عن شرح لكتاب لبّ الألباب في علم الإعراب للبيضاوي . حُقِّق رسالة ماجستير في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة سنة ١٤١٠ هـ ^(٥) .

(١) المصدر السابق ٩٨/١ .

(٢) المصدر السابق ٩٩/١ .

(٣) المصدر السابق ٩٩/١ .

(٤) المصدر السابق ١٠٠/١ .

(٥) المصدر السابق ١٠٠/١ .

٧- تعليقات على امتحان الأذكياء ^(١) :

٨- تعليقات على الفوائد الضيائية للجامي :

له نسخة خطية بالمكتبة السليمانية برقم (٤٤٦) ^(٢) .

٩- **العوامل** :

وهو كتاب في النحو ، وكان مشتهراً في تركيا ، وشرح كثيراً ، وطُبع في اسطنبول أكثر من ٣٧ طبعة ^(٣) .

وهكذا نرى هذا العلم الجم من هذا العالم الهمام ، تنقل فيها المؤلف بين رياض الفنون والعلوم حتى ذاع صيته في جميع أنحاء العالم الإسلامي .
فرحمه الله رحمة واسعة ، وأجزل له الأجر والثوبة ، ونفعنا بعلمه ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .



(١) المصدر السابق ١/ ١٠٠ .

(٢) المصدر السابق ١/ ١٠٠ .

(٣) المصدر السابق ١/ ١٠٠ .

الفصل الثاني

التعريف بالكتاب وتقييمه

وفيه ثمانية مباحث

المبحث الأول :	اسمه ، وزمن تأليفه ، والكتب المشابهة له
المبحث الثاني :	في التسمية .
المبحث الثالث :	نسبته للمؤلف .
المبحث الرابع :	موضوعه .
المبحث الخامس :	مصادره .
المبحث السادس :	منهج المؤلف . رحمه الله . في كتابه .
المبحث السابع :	تقييم الكتاب .
المبحث الثامن :	وصف مخطوطات الكتاب ، وزمن كتابتها .
	عملي فيه .

المبحث الأول

اسم الكتاب وزمن تأليفه

(أ) اسم الكتاب :

هو « دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدین » كما هو موضح في طُرّة النسختين الخطيتين .

وفي الأعلام : « دامغة المبتدعين في الردّ على الملحدین » ^(١) .

وفي معجم المؤلفين : « دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدین » ^(٢) .

وفي نسخة « ل » في آخرها كتب : « نمت دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدین » ^(٣) .

(ب) زمن تأليفه :

الذي يظهر أنّ هذا الكتاب من أواخر ما ألف البركوي — رحمه الله — ، والذي يحمل على هذا الاحتمال أنّ كتابه « الطريقة الحمديّة » يُعتبر من أواخر ما ألف في حياته ، وفيه بعض النصوص التي نقلها المؤلف من الدامغة مما يُرجح أنّ فترة التأليف بينهما متقاربة .

وبعض الباحثين يعدّ كتاب « الطريقة الحمديّة » من أواخر مؤلفات

(١) الأعلام ٦١/٦ .

(٢) معجم المؤلفين ١٢٣/٩ .

(٣) دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدین ١٣٠/ب/ل .

البركوي حيث أَلَفه عام ٩٨٠ هـ ^(١) .

(ج) الكتب المشابهة له في التسمية :

حصل هناك لبسٌ بين كتاب البركوي هذا وبين كتاب آخر في النُّو باسم « دامغة المبتدعين وناصره المهتدين » لحسام الدِّين حسن بن شرف التبريزي المتوفى سنة نيِّف وتسعين وسبع مئة ، وقيل : إنَّه من تأليف الحسن بن حجَّاج السغناقي (ت ٧١٤ هـ) ^(٢) ، وإلى ذلك أشار البركوي — رحمه الله — في كتاب « دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدین » ^(٣) .



(١) انظر : الإمام البركوي وجهوده في مقاومة البدع في تركيا . لسالم وهي ٩٥/١ .

(٢) انظر : كشف الظنون ٧٢٩/١ .

(٣) انظر : الدامغة للبركوي « ٣٧/أ/ل » ، وص ٢٩١ من القسم المحقق .

المبحث الثاني

نسبة الكتاب للمؤلف

كتاب « دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدین » ثابت النسبة للإمام البركوي — رحمه الله — ، يدلُّ على ذلك الكتب التي ترجمت للبركوي ، ونسبت هذا الكتاب إليه ، وهي كالتالي :

١ — معجم المؤلفين ، حيث نعت به — « دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدین » ^(١) .

٢ — الزركلي في كتابه الأعلام ^(٢) .

٣ — هدية العارفين ^(٣) .

٤ — تاريخ الأدب العربي ^(٤) .

ومُنَّ نسب هذا الكتاب إلى الإمام البركوي كثير مِمَّن درسوا حياته — رحمه الله — الدكتور / سالم وهيبي في رسالته ^(٥) ، والدكتور / عامر سعيد الزبياري في تحقيقه لكتاب جلاء القلوب ^(٦) .

(١) انظر : معجم المؤلفين ١٢٣/٥ .

(٢) انظر : الأعلام ٦١/٦ .

(٣) انظر : هدية العارفين ص ١٠٤٤ .

(٤) انظر : تاريخ الأدب العربي ٣٩١/٩ .

(٥) انظر : الإمام البركوي وجهوده في مقاومة البدع في تركيا ٨٥/١ .

(٦) انظر : جلاء القلوب ، مقدِّمة المحقق ص ١٥ .

إلاَّ أنَّ حمدي عبد المجيد السلفي في تحقيقه لكتاب إنقاذ الهالكين ، جعل كتاب « دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدين » من الكتب المنسوبة للبركوي من دون جزم بذلك ^(١) .

ولم أقف على إشارة من المؤلف إلى هذا المؤلف ، ولعلَّ البركوي — رحمه الله — أغفل ذكر اسمه على الكتاب لما شاع من تسلُّط الصوفيَّة وبعض الفِرَق في ذلك الوقت .

أضف إلى ذلك أنَّه كُتب على طُرَّة نسخة دار الكتاب المصريَّة « دامغة المبتدعين للشيخ حسن بن شرف الدِّين التبريزي » ، ووجد أيضًا كلامًا لصاحب كشف الظُّنون يُشيرُ فيه إلى نسبة هذه النسخة للتبريزي ، وأنَّ أولَّها قوله : « الحمد لله الَّذي تفرَّد بكبريائه ... » ، ولا شكَّ أنَّ هذه المقدمة مخالفة لمقدمة الكتاب نفسه ، حيث بدأها المؤلف — رحمه الله — بقوله : « الحمد لله الَّذي أحكم بكتابه أصول الشريعة الغراء ... » ^(٢) .

والَّذي يظهر — والله أعلم — أنَّ كتاب « دامغة المبتدعين » هذا للإمام البركوي — رحمه الله — ، وقد رأيتُ مواطن عدَّة في كتاب الطَّريقة المحمديَّة للبركوي فيها تشابه ، بل إنَّ بعض المواطن تكون بالنَّص ، ممَّا يجعلني أحكم بصحَّة نسبة الدَّامغة للبركوي — رحمه الله — حيث جرت عادة العلماء في مصتفاهم التشابه في المواضع ، وفي بعض المواضع يكون هناك نقل بالنَّص من كتاب إلى كتاب .

(١) انظر : إنقاذ الهالكين ، مقدِّمة المحقِّق ص ٨ .

(٢) انظر : كشف الظُّنون ٧٢٩/١ .

ومن المواضع الموجودة في الطريقة المحمدية وهي بالنص في الدامغة —
على سبيل المثال — ما يلي :

« يجب إكفار القدرية في نفهم كون الشرّ بخلق الله تعالى ... » ^(١) .

وهذا النصّ موجود في الدامغة حيث نقله البركوي عن الفتاوى
البرزانية ^(٢) .

وقد استمرّ النصّ تقريباً أكثر من صفحة ، سواءً في الطريقة المحمدية
أو دامغة المبتدعين .



(١) الطريقة المحمدية ص ٤٩ .

(٢) انظر : دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدين « ١٠/أ/ل » وص ١٨٦ من
القسم المحقق .

المبحث الثالث

موضوعه

النَّاطِرُ لعنوان الكتاب يُدركُ أَنَّ المؤلِّفَ — رحمه الله — قصد فيه الردَّ على المبتدعين ، وكشف عورهم ودحضهم ، وهذا لا يتأتَّى إلَّا بأمرٍ من الله عليه السلام ، وأصلُّ بعض المسائل الشرعيَّة فيه .

والَّذي يظهر لي في هذا الكتاب أن مؤلِّفه — رحمه الله — سار فيه على وجه متَّسق بين موضوعاته ؛ جعله حجةً على المبتدعين ، وردَّ عليهم بالاستدلال من كتابٍ وسنَّةٍ وأقوال سلف الأُمَّة .

فبدأ — رحمه الله — بمقدِّمة بيَّن فيها أَنَّ أهمَّ المهمَّات في باب النَّصيحة التمسُّك بالكتاب والسُّنَّة والإعراض عما يخالفهما من المحدثات .

ثمَّ أورد — رحمه الله — جملةً طيِّبةً من الأحاديث المنبِّهة على شأن الإخلاص وأهميَّته .

ثمَّ عقد فصلاً في التَّرهيب من إرادة العبد بعمله الدُّنيا .

ثمَّ أورد فيه بفصلٍ في النَّصيحة وضح فيه — رحمه الله — حديث النَّصيحة ، وأقسامها ، وأهميَّتها .

ثمَّ ذكر فصلاً تحدَّث فيه عن أهميَّة التمسُّك بالكتاب والسُّنَّة ، وخطر الابتداع في الدِّين ، أورد فيها بعض الأحاديث والآثار .

ثمَّ عقد — رحمه الله — فصلاً في المحدثات ، ذكر فيه بعض الأحاديث المحذَّرة من البدعة والإحداث في الدِّين .

ثُمَّ عقد — رحمه الله — فصلاً في المذاهب الباطلة ، بدأ فيه ببعض الأحاديث التي بينت اتباع بعض هذه الأمة للأمم السابقة وتقليدهم لهم ، وأخرى في بيان الافتراق في هذه الأمة .

وبين في هذا الفصل صنفين من الفرق الضالة وهما : أهل الظاهر ، وأهل الباطن .

ثُمَّ قام — رحمه الله — بذكر أصول الفرق إجمالاً ، وهم ست فرق ، مع ذكر عدد الفرق التابعة لكل فرقة من الفرق الأُم .

ثُمَّ بدأ — رحمه الله — بذكر أقوال بعض أهل العلم في تكفير بعض الفرق ببعض المقالات .

ثُمَّ بين خطر علم الكلام وازدياد ضرره بسبب اختلاطه بالعلوم الفلسفية .
ثُمَّ ذكر — رحمه الله — فرق الصوفية ، ومقالة كل فرقة ، والرد على بعضهم أحياناً .

ثُمَّ تطرّق — رحمه الله — بعد ذكر فرق الصوفية إلى نقد إمام الصوفية الاتحادية في زمانه ابن عربي الطائفي ، وذلك من خلال كتابه « فصوص الحكم » ، وقد نقل في هذا الموضع عن شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله — في مجموع الفتاوى ١٢٢/٢ إلى ص ١٣٣ ، باختصار يسير ، انتقد فيه ابن تيمية — رحمه الله — ابن عربي وكتابه « فصوص الحكم » .

ثُمَّ أردف البركوي — رحمه الله — نقله هذا بالنقل عن السيّد بن عبد اللطيف السعودي في كتاب له بعنوان « حكم ما في الفصوص من الاعتقادات المفسودة والأقوال الباطلة المردودة » .

ثُمَّ ذَكَرَ — رَحِمَهُ اللَّهُ — أَقْوَالَ عُلَمَاءِ الْحَنْفِيَّةِ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ مِمَّا يَرُدُّ فِيهِ عَلَى أَقْوَالِ الْمُلْحِدِينَ ، بَدَأَ فِيهِ بِالنَّقْلِ عَنِ الْإِمَامِ الطَّحَاوِيِّ — رَحِمَهُ اللَّهُ — وَغَيْرِهِ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَنْفِيَّةِ .

ثُمَّ نَقَلَ — رَحِمَهُ اللَّهُ — عَنِ الْقَاضِي عِيَّاضٍ فِي كِتَابِهِ الشِّفَاءُ فِي حُكْمِ سَبِّ النَّبِيِّ ﷺ .

وَبَدَأَ بَعْدَ ذَلِكَ بِذِكْرِ أَقْوَالِ بَعْضِ كِبَارِ الصُّوفِيَّةِ ، مِمَّا يَبِينُ فِيهِ أَهْمِيَّةُ الْإِعْتَصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ ، وَتَرْكِ الْمُحَدَّثَاتِ ، وَهُوَ فِي كَلَامِهِ وَنَقْلِهِ عَنِ الطَّحَاوِيِّ وَعُلَمَاءِ الْحَنْفِيَّةِ وَبَعْضِ كِبَارِ الصُّوفِيَّةِ نَجْدَهُ يَنْقُلُ عَنِ السَّيْفِ عَبْدِ الْلطِيفِ السَّعُودِيِّ فِي كِتَابِهِ ، وَقَدْ نَقَلَ كِتَابَ السَّيْفِ هَذَا السَّخَاوِيُّ — رَحِمَهُ اللَّهُ — فِي كِتَابِهِ « الْقَوْلُ الْمُنْبِي عَنْ تَرْجَمَةِ ابْنِ عَرَبِيٍّ » .

ثُمَّ تَكَلَّمَ — رَحِمَهُ اللَّهُ — عَنِ أَهْمِيَّةِ الْإِهْتِدَاءِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَخَطَرَةِ الْإِعْرَاضِ عَنْهُمَا وَاتِّبَاعِ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ .

ثُمَّ ذَكَرَ — رَحِمَهُ اللَّهُ — أَهْمِيَّةَ الْوَسْطِيَّةِ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَهْمِيَّةَ التَّوَسُّطِ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا .

ثُمَّ تَحَدَّثَ — رَحِمَهُ اللَّهُ — عَمَّا يَعْتَرِي بَعْضَ الْمُتَصَوِّفَةِ وَالْجُهْلَةَ مِنَ الصَّعَقِ وَالْغَشْيَانِ ، وَمَا يَصَاحِبُ ذَلِكَ مِنَ الرَّقْصِ وَالْغِنَاءِ ، وَنَقَلَ أَقَاوِيلَ السَّلَفِ فِي ذَمِّهِمْ لَذَلِكَ .

ثُمَّ ذَكَرَ — رَحِمَهُ اللَّهُ — بَعْضَ الْأَحَادِيثِ فِي ذَمِّ التَّفَرُّقِ وَالِاخْتِلَافِ فِي الدِّينِ ، وَعَاقِبَةُ مَنْ بَدَّلَ وَغَيَّرَ فِي دِينِهِ .

ثُمَّ تَحَدَّثَ — رَحِمَهُ اللَّهُ — عَنْ أَصُولِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ ، وَأَنَّهُمْ سِتَّةُ أَصْنَافٍ ، وَمِنْهَا يَتَشَعَّبُ اثْنَانِ وَسَبْعُونَ صِنْفًا ، وَهُمْ : الْحُرُورِيَّةُ ، وَالرَّوَافِضَةُ ، وَالْقَدْرِيَّةُ ، وَالْجَبَرِيَّةُ ، وَالْجَهْمِيَّةُ ، وَالْمَرْجُئَةُ .

ثُمَّ بَدَأَ بَعْدَ ذَلِكَ بِذِكْرِهَا فَرَقَةً فَرَقَةً ، وَمَا تَشَعَّبَ عَنْ كُلِّ فَرَقَةٍ ، فَيُورَدُ أَوَّلًا الْفَرَقَةُ الْأُمُّ وَمَا يَنْدَرِجُ تَحْتَهَا مِنْ فِرَقٍ ، وَيَهْتَمُّ — رَحِمَهُ اللَّهُ — بِذِكْرِ مَا انْفَرَدَتْ بِهِ كُلُّ فَرَقَةٍ ، وَمِنْ ثَمَّ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ مُسْتَدَلًّا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ .

وَلَقَدْ أَطَالَ فِي هَذِهِ النَّقْطَةِ مِنَ اللَّوْحَةِ « ٤٦ / أ / ل » إِلَى « ٦٩ / أ / ل » تَقْرِيْبًا . وَإِلَى هُنَا نَهَايَةُ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنَ التَّحْقِيقِ .

ثُمَّ ذَكَرَ — رَحِمَهُ اللَّهُ — السُّنَّةَ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا مِنْ أَحْكَامٍ ، وَسَنَّ الْفِطْرَةَ كَالْحَتَّانِ ، وَتَقْلِيمَ الْأَظْفَارِ ، وَقَصَّ الشَّارِبِ ... الخ .

ثُمَّ تَحَدَّثَ — رَحِمَهُ اللَّهُ — عَنْ خَتَمِ النَّبُوَّةِ وَالْوِلَايَةِ ، وَالْحَقِيقَةِ الْمَحْمَدِيَّةِ . ثُمَّ تَكَلَّمَ عَنِ الْوَحْيِ وَأَنْوَاعِهِ ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ ، وَحَكَمَ اجْتِهَادَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَبَيَّنَّ — رَحِمَهُ اللَّهُ — بَعْضَ الشَّرَكِيَّاتِ وَالْخِرَافَاتِ الَّتِي يُدَّعَى مِنْ خِلَالِهَا مَعْرِفَةُ الْغَيْبِ كَالْخَطِّ وَغَيْرِهِ .

ثُمَّ بَدَأَ — رَحِمَهُ اللَّهُ — بِذِكْرِ مَوْضُوعَاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمُتَعَدِّدَةٍ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي :

- التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ وَأَهْمِيَّتُهُ ، وَالْحَثُّ عَلَيْهِ .
- أَنَّ هُنَاكَ بَابَانِ يُبْتَلَى بِهِمَا الْعَبْدُ فِي الدُّنْيَا : الشَّبَهَاتُ ، وَالشَّهَوَاتُ .
- مُخَاطَبَةُ الْكُفَّارِ بِأَصُولِ الْإِيمَانِ وَالشَّرَائِعِ .
- ثُمَّ حَذَّرَ — رَحِمَهُ اللَّهُ — مِنْ الْقَوْلِ فِي كِتَابِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالَّذِينَ

- يؤولونه بتأويلاتٍ باطلة ، كجهلة المتصوفة والرافضة وغيرهم .
- ثُمَّ حَذَّر — رحمه الله — من العقائد الفاسدة ، وأهميَّة الرجوع إلى العلماء ، وذكر من جملة من يُرجع إليهم الأبدال والأوتاد والأولياء .
- تكَلَّمَ عن مؤمني الجنِّ وأوصافهم .
- بيَّن فضل قراءة القرآن ، وأهميَّة تعلُّمه ، والنَّهي عن تفسير القرآن بالرأي ، وخاصَّة الرأي الفاسد .
- تعريف الإسلام والإيمان .
- التَّقوى وحقيقتها ، ودرجاتها ، وأهميَّتها .
- بعض الأمور الَّتِي تَهْدِم الإيمان : —
- ١ اعتقاد أنَّ للكفَّار حسنات تخفِّف من عذابهم .
- ٢ اعتقاد عدم سلامة الخلق من الإيمان والكفر عند خلقهم أوَّلاً .
- ٣ الخواطر السيئة الَّتِي تدعو إلى الشرور .
- كيد الشَّيْطان لابن آدم .
- الحكمة ، معناها ، أنواعها .
- فضل الاستغفار ، وسبب استغفار الرَّسول ﷺ .
- قصَّة هاروت وماروت .
- السَّحر : معناه ، والأحكام المتعلِّقة به .
- عصمة الأنبياء .
- ثُمَّ تكَلَّمَ على مسائل في الإيمان والعمل ، وصفات الله ، والقضاء والقدر ، وما يتعلَّق باليوم الآخر ، كالنَّفخ في الصُّور ، والبعث ، والعرض ، والحساب .

- الخوف والرجاء ، وأهميتهما ، والأمور المتعلقة بهما .
- ثمّ ختم كتابه بوجوب المودة في القربى والصّحابة ، وفضل الخلفاء الأربعة عليهم السلام ، وعن صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجمعين .



المبحث الرابع

مصادر المؤلف في كتابه « دامغة المبتدعين »

تنقسم المصادر التي اعتمد عليها البركوي — رحمه الله — في كتابه هذا إلى ثلاثة أقسام : —

١ — المصادر العامة التي ينقل منها العلماء والمؤلفون عادةً .

٢ — المصادر التي نقل منها وأشار إلى ذلك .

٣ — المصادر التي نقل منها ولم يشر إلى ذلك .

وسأبدأ بالمصادر العامة وهي كالتالي :

١ — صحيح البخاري .

٢ — صحيح مسلم .

٣ — سنن النسائي .

٤ — سنن أبي داود .

٥ — سنن الترمذي .

٦ — سنن ابن ماجه .

٧ — صحيح ابن حبان .

٨ — المستدرک للحاکم .

٩ — مسند الإمام أحمد بن حنبل .

- ١٠ — شرح السُّنة للبعوي .
 - ١١ — كتاب الزَّهد للبيهقيّ .
 - ١٢ — المعجم الكبير والأوسط والصغير للطبراني .
 - ١٣ — مسند البزار .
 - ١٤ — كتاب الصِّمت لابن أبي الدنيا .
 - ١٥ — كتاب السُّنة لابن أبي عاصم .
 - ١٦ — كتاب الحقائق لابن الجوزي .
 - ١٧ — شعب الإيمان للبيهقي .
- أمّا المصادر الّتي نقل منها البركوي — رحمه الله — وأشار إلى ذلك فهي :

- ١ — كتاب التَّوضيح .
- ٢ — كتاب الشَّرعة .
- ٣ — الفتاوى البزازیة ٣١٨/٦ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٥٠ .
- ٤ — كتاب الملتقط لأبي القاسم السمرقندي .
- ٥ — كتاب الاختيار شرح المختار للموصلي ١٠٥/٣ .
- ٦ — شرح المقاصد للتفتازاني ٢٣/١ .
- ٧ — كتاب التَّقاية .
- ٨ — كتاب خلاصة الفتاوى .

- ٩ — لطائف الإشارات في أصول الفقه .
- ١٠ — كتاب فصل الخطّاب .
- ١١ — العقيدة الطّحاوية ص ١٧ .
- ١٢ — كتاب الشّفاء للقاضي عياض ٢/٢١٤ ، ٢١٩ .
- ١٣ — دامغة المبتدعين للسغناقي .
- ١٤ — مختصر المحيط للنطيجي .
- ١٥ — شرح المجمع للمرغيناني .
- ١٦ — جامع الفتاوى .
- ١٧ — فتاوى حاوية للزّاهدي .
- ١٨ — الغنية .
- ١٩ — تحفة البررة لنجم الدّين الكبرى .
- ٢٠ — آداب المريدين للسهروردي .
- ٢١ — إرشاد المريدين لنجم الدّين الكبرى .
- ٢٢ — مسند الفردوس للدّيلمي .
- ٢٣ — الواجدية شرح النّقاية .
- ٢٤ — الكشّاف للزّمخشريّ .
- ٢٥ — النّهاية للسغناقي .
- ٢٦ — تفسير النّسفي .

٢٧ — رسالة يا أيها الولد للغزالي .

٢٨ — إحياء علوم الدين للغزالي .

٢٩ — تليس إبليس لابن الجوزي .

— أما المصادر التي نقل منها — رحمه الله — ولم يشر إلى ذلك :

نقل البركوي — رحمه الله — من بعض المصادر والمؤلفات ، ولم يشر إلى ذلك ؛ رغم أنه نقل عدة صفحات — كما سيمر معنا — لكنه أخفى ذكر أسمائها ، ولعلّ مردّ ذلك إلى تسلّط بعض أهل البدع في زمانه ، فخشى — رحمه الله — عدم قبول الكلام إذا علّم وعُرف مؤلفها كشيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله — ، وهذه المصادر كالتالي :

١ — نقل البركوي — رحمه الله — عن السيّف عبد اللّطيف بن عبد الله السّعودي (ت ٧٣٦ هـ) من كتابه « بيان حكم ما في الفصوص من الاعتقادات المفسودة والأقوال الباطلة المردودة » وقد أورد بعض هذا الكتاب الإمام السّخاوي (ت ٩٠٢ هـ) في كتابه « القول المنبي عن ترجمة ابن عربي » ٢/٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

٢ — ونقل — رحمه الله — أيضاً عن شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله — من مجموع الفتاوى ١٢٢/٢ إلى ١٣٣ بتصرّف يسير جداً .

٣ — نقله — رحمه الله — أثناء حديثه عن فرق الصوفيّة من كتاب « أصول الدّين » لأبي اليسر البزدوي — رحمه الله — من ص ٢٥٣

إلى ص ٢٥٥ باختلاف يسير جداً .

٤ — ومن الكتب التي استفاد منها البركوي — رحمه الله — ويكاد ينقل عنها بالتص ؛ كتاب « بيان وآثار وعلامات الاثنتين وسبعين فرقة » للعلامة محمد بن حميد الدين محمود بن عمر المحمودي البلخي رحمه الله ^(١) .

حيث ساق البلخي — رحمه الله — الفرق وأصول أهل الأهواء الستة ، وتشعب كل فرقة إلى عدة فرق ، وذكر مقالاتهم ، ورد عليهم تماماً كما صنع البركوي — رحمه الله — هنا . ويوجد عندي نسخة لمخطوطة البلخي رحمه الله .

٥ — ونقل البركوي — رحمه الله — كثيراً من كتب التفسير ، وخاصة تفسير البغوي ، وتفسير القرطبي دون الإشارة إلى ذلك ، ومنها على سبيل المثال :

- تفسير البغوي ٨٧/٢ — ٨٨ في تفسير آية الأنعام ٢٤ .
- تفسير القرطبي ١٤٦/٨ في تفسير آية التوبة ٩٣ .
- وغيرها كثير جداً .

هذا ما تيسر لي في ذكر مصادر البركوي — رحمه الله — في كتابه « دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدين » .

(١) لم أقف على ترجمته .



المبحث الخامس

منهج البركوي . رحمه الله . في كتابه

للإمام البركوي — رحمه الله — في تأليف كتابه هذا خاصّةً منهجٌ يتميَّز به ؛ حيث كان لانتشار البدع في زمانه أثرٌ واضح في تأليفه — رحمه الله — فتميَّز بغيرته الدّينيّة ، وذلك من خلال تأصيله في باب الردّ على المخالف .

وسوف يكون حديثنا عن منهج البركوي — رحمه الله — في هذا الكتاب من حيث الاستدلال ، ثمّ منهجه في ذكره للفرق ، وتعدادها والردّ عليها ، ثمّ منهجه في إيراد المسائل .

أولاً : منهجه في الاستدلال : -

١ — الاستدلال بالكتاب والسُّنة ، فكان — رحمه الله — غالباً يستدلُّ بالمنطوق من الأثر ، وأحياناً بالمفهوم ، ويعتني — رحمه الله — بعزو الأحاديث والإتيان بنصّها والروايات فيها تقريباً ، مع فهم واستنباط ، وعنايةٍ بوجه الاستدلال من الآيات والأحاديث .

٢ — الاستدلال ببعض أقوال الصّحابة والتّابعين ، كاستدلاله ببعض النّصوص الّتي عنّف فيها الصّحابة على بعض البدع والمحدثات ، كنهى ابن عمر وإنكاره على من يُصاب بالصّعق عند الذّكر وقراءة القرآن ^(١) .

٣ — الاستدلال بأقوال العلماء — وخاصّةً علماء الحنفيّة — في بيان

(١) انظر : ص ٢٨٢ .

مسائل الاعتقاد ، أو في باب الردّ على المخالف ، كاستدلاله بكلام الإمام الحلواني رئيس الحنفية في زمانه على نهيه عن الرقص والوجد وسلوك طريقة الصوفية ^(١) .

٤ — الاستدلال بأقوال الصوفية الأوائل لإبطال ما أحدثه المتأخرون ، كاستدلاله ببعض أقوال أبي بكر الشبلي ، وأبي عليّ الروذباري وغيرهم ^(٢) .

٥ — الاستدلال العقلي — أحياناً — المبني على فهم نصوص الوحيين ، كاستدلاله على بطلان الكشف الصوفي ^(٣) ، وكاستدلاله العقلي على بطلان ما ذهب إليه الكوزية من الحرورية ^(٤) .

ثانياً : منهجه في ذكر الفرق وتعدادها ، والردّ عليها : -

١ — عدّ البركوي — رحمه الله — أصول الفرق سبعة ، وهم : الخوارج وفرقها اثني عشر فرقة ، والرأفة ، وفرقها اثني عشر فرقة ، والقدرية ، وفرقها اثني عشر فرقة ، والمرجئة ، وفرقها اثني عشر فرقة ، والجهمية ، وفرقها اثني عشر فرقة ، والجبرية وفرقها اثني عشر فرقة ^(٥) .

٢ — يبدأ — رحمه الله — بذكر الفرق الأمّ ، وما تشعبت عنها من فرق ،

(١) انظر : ص ٢٩١ ، ٣٠٣ .

(٢) انظر : ص ، ص ٢٥٠ ، ص ٢٩٩ .

(٣) انظر : ص .

(٤) انظر : ص ٣٣٤ .

(٥) انظر : ص .

ويظهر لي أنّه ينقل في إيرادهِ للفرق عن البلخي — رحمه الله — في كتاب « بيان وآثار وعلامات الاثنتين وسبعين فرقة » ^(١) ، حيث يورد البركوي — رحمه الله — الأقوال التي ذهبت إليها كلّ فرقة ، ومن ثمّ الردّ عليها ، وهو ما صنعه البلخي في كتابه .

٣ — حكم البركوي — رحمه الله — على الاثنتين وسبعين فرقة بالنّار اعتماداً على ظاهر الحديث ^(٢) .

٤ — ومن منهجه — رحمه الله — في الردّ على الفرق نقضه ما ذهبت إليه كلّ فرقة وتعليل خطئهم ، ومن ثمّ يورد بعض الآيات والأحاديث التي تردّ على المسائل التي خالفت فيها كلّ فرقة .

وأمثلة ذلك كثيرة ، منها ردّه على المحكّمة فيما ذهبوا إليه بآياتٍ تبين خطأهم فيما ذهبوا إليه ^(٣) .

ومن الملاحظ تميّز منهج البركوي — رحمه الله — في تفسيره للآيات التي يردّ بها على الفرق المخالفة ^(٤) .

٥ — وفي ذكر البركوي — رحمه الله — لأسماء الفرق وأقوالهم سار على منوال البلخي كما سبق بيانه ، وكذلك ابن الجوزي — رحمه الله — في تلبّيس إبليس ، حتّى إنّ كثيراً من الفرق التي أوردها البركوي — رحمه

(١) انظر : مبحث مصادر المؤلّف ص ١٠٤ .

(٢) انظر على سبيل المثال : ص ٣٢٣ .

(٣) انظر : ص ٣٣٧ .

(٤) انظر على سبيل المثال : ردّ المؤلّف على المضطّرة من الجبريّة ص ٣٦٨ .

الله — لا تكاد تجد لها ذِكْرًا عند الأشعريّ في مقالاته أو البغداديّ في الفرق بين الفرق أو الشهرستاني في الملل والنحل ... الخ ^(١) .

ثالثًا : منهجه في إيراد المسائل : -

الحقيقة أنّ البركوي — رحمه الله — قد ملأ كتابه هذا بكثيرٍ من المسائل العقديّة وغيرها ، ويمكن تلخيص منهجه في إيراد المسائل على ما يلي :

- ١ — يذكر المسألة والقول الصواب فيها .
- ٢ — ثمّ يذكر المخالفين في هذه المسألة .
- ٣ — ويدعم ما رآه صوابًا في المسألة بالأدلة من الكتاب والسنة .
- ٤ — يردّد على المخالفين في المسألة ببعض أقوال أهل العلم .
- ٥ — وربما استخدم الاستدلال العقلي لبيان فساد قول المخالف .

وإليك هذا المثال :

— عندما تكلم على مسألة الرقص والطرب والدوران والضرب بالقضيب — وقد أطل النفس فيها — بدأ بالتالي :

- ١ — بيان أنّ الطرب واللهو من فعل السّامري ^(٢) .
- ٢ — يذكر المخالفين ضمناً في كلامه .
- ٣ — ثمّ دعم كلامه بالآثار من الكتاب والسنة لبيان فساد ذلك ^(١) .

(١) انظر على سبيل المثال : فرقة السّابقيّة من الجبريّة ص ٣٧٣ .

(٢) انظر : ص ٢٧٩ ، ٣٠٣ .

٤ — ثم ذكر أقوال الفقهاء في حكم الرقص والصَّعق وخاصةً عند سماع الذكر والقرآن ^(١) .

ويُلاحظ على منهج البركوي — رحمه الله — في إيراد المسائل كثرة المسائل التي تَرِدُ ضمن المسألة الواحدة ، كإدخاله مسألة النرد والشطرنج ضمن مسألة الرقص والصَّعق ^(٢) .



(١) انظر : ص ٢٧٩ .

(٢) انظر : ص ٢٨٩ .

(٣) انظر : ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

المبحث السادس

تقييم الكتاب

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول :

محاسن الكتاب ومميزاته .

المطلب الثاني :

المآخذ على الكتاب .

المطلب الثالث :

**دراسة بعض المسائل التي خالف فيها
البركوي أهل السنة في هذا الكتاب .**

المطلب الأول

محاسن الكتاب ومميزاته

من أصعب القضايا وأشقّها ؛ حكم طالب علمٍ صغيرٍ على أعمال إمام وعالم أفنى عمره في العلم والتّعليم كالبركوي — رحمه الله — ، لكنّه اجتهداً اقتضاه الحال ، فإنّ وفّقَتْ فيه فمن الله ﷻ وحده لا شريك له ، وإنّ أخطأت فمن نفسي والشّيطان ، ولن يضرّ الإمام البركوي — رحمه الله — ما سطرته اليدان .

وإنّ من أعظم ما يُميّز هذا الكتاب ما يلي :

١ — استشهاده — رحمه الله — بالآيات القرآنيّة ، واستنباط وجه الدّلالة منها ، فهو إمام مفسّرٌ ، له دراية بأقوال المفسّرين ، بأسلوبٍ رائقٍ مختصر .

٢ — استشهاده الواسع بالأثر من أحاديث الرّسول ﷺ ، وأقوال الصّحابة رضي الله عنهم ، وأقوال التّابعين من علماء هذه الأمّة ، حتّى بلغ مجموع ما استشهد به مئتين وأربعين حديثاً وأثراً .

٣ — استنطاقه للنصوص الشرعيّة ، وبيان وجه الدّلالة منها ، ممّا يدلّ على تعظيمه للأثر وإطلاعه الواسع على معانيها وأقوال سلف الأمّة فيها من الصّحابة والتّابعين .

٤ — غيرته الدّينيّة ممّا أحدثه أهل البدع — كالصّوفيّة — ، فهو في كتابه هذا بحقّ دَمَغَ المبتدعين ، وكَشَفَ بطلان الملحدين ، وهو — رحمه الله

- على علم بمقالات المخالفين ، مع دقته في النقل عنهم ، مثال ذلك نقله عن ابن عربي الصوفي الاتحادي ^(١) .
- ٥ — سعة اطلاعه وتبحره في كتب العلماء ، واستخراج ما يؤيد ويبين الصواب الذي قرره في المسألة ، كنقله عن الإمام أبي جعفر الطحاوي ^(٢) ، وكثير من علماء الحنفية ^(٣) .
- ٦ — أنه لا يكتفي بإيراد الأدلة فقط ، بل يبينها — غالباً — ويُفسرها ، ويشرح ما احتاج منها إلى شرح ؛ مستنداً في ذلك إلى أقوال من سبقه من العلماء .
- ٧ — براعته في عقد الفصول وترتيبها — وخاصة الجزء الأول من الكتاب — مع مراعاته التقسيمات والتفريعات التي تخدم الموضوع .
- ٨ — معرفته بأقوال الفرق ومذاهبها وتعدادها ، فقد اهتم بذلك اهتماماً بالغاً ، وواكب العلماء الذين قاموا بتعداد الفرق في كتبهم .
- ٩ — ردوده الواضحة الجميلة على الفرق في المسائل التي خالفوا فيها ، مع قوة الاستدلال ووضوح الحجة .
- ١٠ — بحثه لكثير من المسائل ، مع الربط بينها في صورة جيدة ، كبحثه لمسألة السماع والرقص والصنع الذي يدعيه المتصوفة ^(٤) .

(١) انظر : ص ٢١٧ .

(٢) انظر : ص ٢٤١ .

(٣) انظر : ص ٢٩١ .

(٤) انظر : ص ٢٨٩ .

١١ — ترتبيه للمسائل ، ويظهر ذلك من خلال كلامه عن المحدثات والبدع ، حيث بدأ الكلام بأهمية اتباع الكتاب والسنة ، والنهي عن المحدثات ، ثم وضح أصناف المبتدعة ، ومثل لأقوالهم وعلمائهم ... وهكذا دواليك .

١٢ — تأثره الكبير بشيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله — وخاصة في نقده للصوفية أهل الحلول والاتحاد ، وهذا يظهر من نقل البركوي عن شيخ الإسلام قُرابة ثلاث عشرة صفحة من مجموع الفتاوى في معرض نقد شيخ الإسلام ابن تيمية لابن عربي الطائفي وكتابه فصوص الحكم^(١) .

١٣ — ومما يميز هذا الكتاب ؛ ظهوره في تلك الفترة التي كانت تعجُّ بالطرق الصوفية ، وكثرة المبتدعات والمحدثات ، حيث بدا حرص المؤلف على الرجوع إلى الكتاب والسنة ، وترك المحدثات وبيان خطرها وضررها ، وهو لا يكتفي بذلك فحسب ، بل انتقد رؤوس البدع المنتشرة في زمانه .



(١) انظر : مبحث مصادر المؤلف ص ١٠٤ .

المطلب الثاني

المآخذ على الكتاب

كُلُّ يُوْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُرَدُّ إِلَّا الْمَعْصُومَ ﷺ ، وما من عملٍ بشريٍّ إلاَّ ويعتريه بعض النقص والخطأ ، وأصل ذلك الاجتهاد وتحري الصَّواب ، لا هوىً أدَّى إليه اجتهاده — رحمه الله — ، وإن كان البركوي ظهرت غيرته الدِّينية في هذا الكتاب إلاَّ أنَّه جانب الصَّواب في بعض المسائل ويُعذرُ فيها — رحمه الله — ، ومَّا ظهر لي من مآخذ على هذا الكتاب ما يلي :

١ — استشهاد — رحمه الله — ببعض الأحاديث الضَّعيفة ، وأحياناً لا أصل لها ، وأحيان يأتى بمعنى الحديث ، وأخرى بألفاظ مقاربة .

٢ — نقله عن بعض كتب العلماء دون عزوٍ أو إشارة إلى ذلك ، كنقله عن شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله — قرابة ثلاث عشرة صفحة ، ونقله عن أبي اليسر البزدوي في أصول الدين ، ونقله عن البلخي في كتابه (١) .

٣ — إيراده لتفسير بعض الآيات وهو في الحقيقة ينقل عن بعض المفسرين ، ويكون التَّنقل أحياناً بالنص دون إشارة إلى ذلك ، كنقله عن البغوي — رحمه الله — في عدَّة مواضع (٢) .

(١) انظر : مبحث مصادر المؤلَّف ص ١٠٤ .

(٢) انظر : ص ١٧٧ ، ٢٨٠ .

- ٤ — إيرادُه لبعض المسائل الّتي لا تعلّق لها بموضوع الكتاب الأصلي ، كإيراده لرؤوس الفضائل : الحكمة ، والعفة ، والشّجاعة ^(١) .
- ٥ — كثرة المواضيع الّتي لا ارتباط بينها ولا صلة لها بموضوع الكتاب الأصلي ، كإيراده لموضوع السّحر ومعناه ، وبعض ما يتعلّق به من أحكام ^(٢) .
- ٦ — توسّعه في باب التّكفير ، وذلك نقلاً عن بعض الحنفيّة في ذلك ، وهذا مخالف لما عليه أهل السنّة والجماعة من ضوابط للتّكفير ^(٣) .
- ٧ — خطؤه في نقله لبعض أقوال الفِرَق ، كنسبته إلى الأزارقة أنّهم يقولون : الإيمان قولٌ بلا عمل ، وهذا خطأ ظاهر ، ومخالف لمعتقد الخوارج في الإيمان ^(٤) .
- ٨ — قد يسمّي بعض الفِرَق بغير اسمها ، إمّا بما اشتهرت به ، أو بغير ذلك ، وهذا كثيرٌ جدّاً ، أشرتُ إليه في مكانه .
- ٩ — خالف البركوي — رحمه الله — أهل السنّة في بعض المسائل ، وقد أفردتُ أهمّ هذه المسائل في مبحث مستقلّ ^(٥) ، وبعضها اكتفيت بالتعليق عليها في موطنها من الجزء المحقّق .

(١) انظر : ص ٢٧٢ .

(٢) انظر : ص من الجزء الثاني المحقّق .

(٣) انظر : ص ٢٤٥ .

(٤) انظر : ص ٣٢٥ .

(٥) انظر : المطلب القادم ص ١٢١ .

ومن المسائل التي أفردتها بالدراسة : مسألة دخول العمل في مسمى الإيمان ، ومسألة زيادة الإيمان ونقصانه ، ومسألة الاستثناء في الإيمان .
وأما المسائل التي اكتفيت بالتعليق عليها في موطنها ، فهي : مسألة إطلاق علم الكلام على مسائل الاعتقاد ، ومسألة التكفير وضوابطه ، ومسألة سب الصحابة ، ومسألة التوحيد وأنواعه ، ومسألة الكلام النفسي ونفي الصفات الاختيارية ، وغيرها من المسائل التي لم يظهر رأي البركوي فيها بجلاء أو خالف فيها مخالفة يسيرة .



المطلب الثالث

دراسة بعض المسائل التي خالف فيها البركوي أهل السنة في هذا الكتاب

خالف البركوي — رحمه الله — أهل السنة في بعض المسائل العقديّة ،
ومردّد هذه المخالفة ؛ ذلك التّأثير الذي أصاب البركوي بالأشاعرة والماتريديّة
على وجه الخصوص ، كما بيّنتُ ذلك في مبحث عقيدته .

وقد اخترتُ هنا دراسة بعض المسائل التي خالف فيها أهل السنة
والجماعة ، واكتفيتُ بالتّعليق على بعضها الآخر في موطنها ، وذلك
لثلاثة أسباب : —

الأوّل : أنّ هذه المسائل — التي أفردتها بالدراسة — من أهمّ المسائل
العقديّة عند أهل السنة والجماعة ، ويُعتبر من خالف فيها على نحو ما ذهب
إليه البركوي من المبتدعة .

لذا كان الأفراد لها لأهمّيّتها ، وبيان الحقّ فيها ، ولتوضيح سبب تأثّر
البركوي فيما ذهب إليه وخالف .

الثاني : أنّ هذه المسائل لو اكتفيتُ بالتّعليق عليها في الحاشية لطالت
الحواشي بذلك ، ولأثقلتُ الكتاب بها ، لذا رأيتُ إفرادها بهذا المطلب طلباً
للاختصار في أصل الكتاب ، وإيفاءً لبحثها هنا .

وأحسب أنّ خطأ البركوي — رحمه الله — في هذه المسائل ابتداءً إنّما

كان عن اجتهادٍ أدّاه إليه فَهْمُ الدَّلِيلِ لا عن هوىٍ في نفسه ، وإلاّ فهو من المتأثرين بمدرسة شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله — مهتمٌّ في تحريّ الحقّ والرّدّ على المبتدعين . فرحمه الله رحمةً واسعة .

الثالث : أنّ هذه المسائل التي خالف فيها البركوي الخطأ فيها ليس كغيرها من المسائل ؛ إذ أنّ مسائل الإيمان يترتب على الخطأ فيها الخطأ في اعتقاد الإنسان ، وحيث أنّ هذه المسائل من الأمور التي تبين معتقد البركوي — رحمه الله — وقد اضطرب في بعضها كمسألة دخول العمل في مسمّى الإيمان ما بين إدخال للعمل فيه وإخراجه منه تارةً أخرى ، وبناءً على ذلك ترتبت باقي المسائل في الإيمان على هذا الأصل ، كزيادة الإيمان ونقصانه والاستثناء فيه .

أولاً : دخول العمل في مسمّى الإيمان :

من القواعد العظيمة عند أهل السنة والجماعة أنّ الإيمان « قول وعمل » وهذه القاعدة أصلٌ في الرّدّ على مرجئة الفقهاء ابتداءً ؛ لأنّهم خالفوا السلف في العمل الظاهر ، واتّفقوا معهم في عمل القلب .

وأساس ضلال الفرق كلّها في الإيمان واحد ، « وذلك أنّ الخوارج والمعتزلة والمرجئة — الجهميّة منهم والفقهاء والكراميّة — اتّفقوا على أصل واحدٍ انطلقوا منه : هو أنّ الإيمان شيءٌ واحد لا يزيد ولا ينقص ... » ^(١) .

ومع اتّفاق المبتدعة على أنّ الإيمان شيءٌ واحد لا يزيد ولا ينقص إلاّ أنّهم اختلفوا فيما بينهم في مقتضيات هذا الإيمان ، وألزمهم ذلك بعض

(١) ظاهرة الإرجاء للحوالي ٤٠٢/٢ .

اللوازم الباطلة .

فعلى هذا الأصل بنى الخوارج قولهم بتكفير مرتكب الكبيرة ، والحكم بخلوده في نار جهنم إن مات على ذلك .

ووافقهم المعتزلة على هذا اللازم ، لكن في الأحكام فقط دون الأسماء ، فقالوا بالمتزلة بين المتزتين ، فأزالوا عنه اسم الإيمان ولم يدخلوه في مسمى الكفر ، أمّا في المآل والعاقبة — أي في أحكام الآخرة — فقد وافقوا الخوارج .

وأما المرجئة فإنهم رأوا النصوص الشرعية التي تنصّ على دخول الموحدّين الجنة مهما عصوا — مثلاً — كثيرة ، والنظر العقلي يدلّ على فساد ما ذهب إليه الخوارج والمعتزلة ، وضمّوا إلى ذلك شبهةً أساسيةً عندهم وهي : أنّ ارتكاب المحظورات وترك الفرائض من جنس الأعمال لا الاعتقادات ، فأخرجوا العمل عن مسمى الإيمان ^(١) .

وهدى الله أهل السنة إلى أصوب الأقوال وأعدلها وأحقّها إذ أن « المأثور عن الصحابة وأئمة التابعين وجمهور السلف وهو مذهب أهل الحديث ، وهو المنسوب إلى أهل السنة أنّ الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ... » ^(٢) .

والقول بأنّ الإيمان قول وعمل محلّ إجماع السلف رحمة الله عليهم ، وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله — هذا الإجماع فقال : « وأجمع السلف أنّ الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص ، ومعنى ذلك أنّه قول

(١) المصدر السابق ٤٠٢/٢ ، ٤٠٣ .

(٢) مجموع الفتاوى ٥٠٥/٧ .

القلب وعمل القلب ، ثُمَّ قول اللسان وعمل الجوارح » ^(١) ، وهذا يظهر معنى قول السلف أَنَّ الإيمان قولٌ وعمل ؛ فالقول قولان ، والعمل عملان . وقاعدة أَنَّ الإيمان قول وعمل إن قلنا إنها لبيان حقيقة الإيمان أو الرد على المخالفين فالنتيجة واحدة ؛ إذ أن تقرير ذلك فيه ردٌّ على المخالف أيضاً ، ولهذا كان هذا التعريف للإيمان هو التعريف المختار عند أهل السنة والجماعة كما مرَّ معنا من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

وعلى القول بأنَّ الإيمان قول وعمل نقل أئمة الإسلام الإجماع ، فهما هو ابن أبي حاتم يقول : « سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار وما يعتقدان من ذلك ؟ فقالا : أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازاً وعراقاً وشاماً ويمناً ، فكان من مذهبهم : الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ... » ^(٢) .

وَمَنْ نقل الإجماع أيضاً الإمام الطبري ^(٣) وابن عبد البر ^(٤) وغيرهم — رحمة الله عليهم .

وندرك من خلال هذا الإجماع المنعقد « أَنَّ الإيمان متعلِّق بالإنسان كَلِّه ، شامل لجميع سكناته وحركاته ، مهيمن على ظاهره وباطنه ؛ إذ إنه متعلِّق بالقلب والجوارح من جهة كونه قولاً وعملاً » ^(٥) .

(١) المصدر السابق ٦٧٢/٧ .

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للآل كائني ١٩٨/١ .

(٣) المصدر السابق ٢٠٨/١ .

(٤) انظر : التمهيد ٢٣٨/٩ .

(٥) قواعد الأسماء والأحكام عند شيخ الإسلام ، لعمد السفياني ص ١١٧ .

ولا بُدَّ من التَّنبيه على أنَّ اسم الإيمان إذا أُفردَ شمل اعتقاد القلب وقول اللسان وعمل الجوارح ، وإذا اقترن بالإسلام ، كان الإسلام للشعائر الظاهرة والإيمان للشعائر الباطنة وأعمال القلوب .

وإذا كان من المقرَّر عند أهل السنة دخول العمل في الإيمان وعدم انفكاكه عنه ؛ فإنَّ هناك من خالف في هذا الأصل وهم المرجئة ^(١) ، وقاموا بإخراج العمل عن مسمَّى الإيمان بشبهاتٍ واهيةٍ أدَّاهم إليها الفهم الخاطيُّ للنصوص الشرعية من جهة ، وردة الفعل إلى ما ذهب إليه الخوارج والمعتزلة من جهة أخرى .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله — : « لم يُكفر أحدٌ من السلف أحدًا من مرجئة الفقهاء ، بل جعلوا هذا من بدع الأقوال والأفعال لا من بدع العقائد ، فإنَّ كثيرًا من النزاع فيها لفظيٌّ ، لكن اللفظ المطابق للكتاب والسنة هو الصواب ، فليس لأحدٍ أن يقول بخلاف قول الله ورسوله ، لاسيما وقد صار ذلك ذريعة إلى بدع أهل الكلام من أهل الإرجاء وغيرهم وإلى ظهور الفسق ، فصار ذلك الخطأ اليسير في اللفظ سببًا لخطأ عظيم في العقائد والأعمال ، فلهذا أعظم القول في ذم الإرجاء ، حتَّى قال إبراهيم النخعي : لفتنتهم — يعني المرجئة — أخوف على هذه الأمة من فتنة الأزارقة ... » ^(٢) .

(١) المرجئة في اصطلاح السلف هم مرجئة الفقهاء ، فالخلاف معهم حقيقي ، وأمَّا الجهمية فهم أشنع مقالة من المرجئة ، إذ حصروا الإيمان في التصديق فقط . انظر : ظاهرة الإرجاء ٤٠٦/٢ ، قواعد الأسماء والأحكام ص ١٢٤ .

(٢) مجموع الفتاوى ٣٩٤/٧ ، ٣٩٥ ، وانظر كذلك : الوعد الأخروي للسَّعدي ٥٨٧/٢ ، ٥٨٨ .

ويقرّر النّسفي عقيدة المرجئة في الإيمان وإخراج العمل عنه بقوله : « أن الله تعالى خاطب باسم الإيمان ، ثمّ أوجب الأعمال على العباد ، على ما قال الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ } [البقرة : ١٨٣] وذا دليل التّغاير وقصر اسم الإيمان على التّصديق .

وبالوقوف على هذا يثبت بطلان قول من جعل الأعمال إيماناً ، وهو قول فقهاء أصحاب الحديث وأكثر متكلميهم » ^(١) .

موافقة البركوي - رحمه الله - لأصحاب هذا القول في كتابه هذا :

وافق البركوي — رحمه الله — أصحاب هذا القول ، فأخرج العمل عن مسمّى الإيمان وإن كان قد جعله من ثمراته .

قال في معرض ردّه على الأزراقة من الخوارج — بعد قولهم أن الإيمان قولٌ بلا عمل — : « ... فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنّ الإيمان قولٌ ، والعمل شرائعه » ^(٢) .

وعادةً يُفسّر الإيمان بآئته شهادة أو كلام لا إله إلاّ الله — في مواضع من ردّه على بعض فرق المرجئة — ، فيقول في معرض ردّه على الشّاكية : « لأنّ الإيمان كلام شهادة أن لا إله إلاّ الله » ^(٣) .

ويقول في معرض ردّه على العملية : « لأنّ الإيمان شهادة أن لا إله إلاّ الله ، وهو الكلام لا العمل » ^(٤) .

(١) التّمهيد في أصول الدّين للنّسفي ص ٩٩ .

(٢) دامغة المبتدعين ص ٣٢٥ من القسم المحقّق .

(٣) دامغة المبتدعين ص ٣٩٤ من القسم المحقّق .

(٤) دامغة المبتدعين ص ٣٩٨ من القسم المحقّق .

وهذا الذي قرّره البركوي — رحمه الله — في مسألة دخول العمل في مسمى الإيمان من عدمه ، سار عليه في أغلب مؤلفاته ، ففي كتابه « مقدّمة المفسّرين » عرّف الإيمان شرعاً بأنّه : « تصديقُ النَّبيِّ ﷺ في جميع ما علّم بالضرورة مجيئه به من عند الله إجمالاً ، وعند جمهور المحقّقين ^(١) هو التّصديق بالقلب وحده ، لقوله تعالى : { أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ } [المجادلة : ٢٣] وغيرها ، وإنّما الإقرار لإجراء الأحكام .

وذهب شمس الأئمة وفخر الإسلام إلى أنّه هو التّصديق والإقرار ، إلّا أنّ الإقرار ركن زائد يحتمل السّقوط ، وأمّا عند جمهور المحدّثين ومالك والشافعيّ والأوزاعي والمعتزلة والخوارج : هو اعتقاد الحقّ والإقرار به ، والعمل بمقتضاه ، فمن أقرّ وعمل ولم يعتقد خُصَّ باسم المنافق ، ومن أخلّ بالإقرار خُصَّ باسم الكافر ، ومن اعتقد ولم يعمل خُصَّ باسم الفاسق » ^(٢) .

وبيّن — رحمه الله — رأيه في الإيمان في كتابه الطّريقة المحمّديّة بأنّه : « هو تصديق النَّبيِّ ﷺ في جميع ما علّم بالضرورة مجيئه به ، والإقرار به ، والأعمال خارجة عن حقيقته ، فلا يزيد ولا ينقص » ^(٣) .

ويقول في موضع آخر من كتابه « دامغة المبتدعين » : « والخلق كلّهم مستوون في ذات الإيمان دون العمل ، والعمل ليس من الإيمان » ^(٤) .

(١) يقصد بجمهور المحقّقين عنده من الأشاعرة والماتريدية .

(٢) مقدّمة المفسّرين ص ١٦٤ .

(٣) الطّريقة المحمّديّة ص ٢٠ .

(٤) دامغة المبتدعين ١١٥/أ/ل .

ويعلّل ذلك — رحمه الله — بأنّ : « الإيمان دائم والعمل مؤقت ، ويُقبل الإيمان بغير عمل ، ولا يُقبل العمل بغير إيمان ، وتارك الإيمان كافر ، وتارك العمل ليس بكافر » ^(١) .

نقد ما ذهب إليه البركوي :

القول بأنّ الأعمال خارجة عن حقيقة الإيمان غير صحيح ؛ لأنّه ثبت بدلالة النصوص الشرعيّة اقتران العمل بالإيمان ، وأنّ دخول الجنّة والنّجاة من النّار بهما جميعاً ، وذكر الإيمان المطلق في النصوص الشرعيّة مستلزم للأعمال لا ينفكّ عنها .

ولا شكّ ولا ريب أنّ « الإيمان المقتضي لتحقيق الوعد بالجنّة والنّجاة من النّار أو الخروج منها قائمٌ على أربعة أركان : قول القلب واللسان ، وعمل القلب والجوارح ، فمضى زال ركن منها بلا عذر بطل الإيمان ، وانتفت جميع آثاره الأخرويّة » ^(٢) .

وأساس خطأ المرجئة في هذا الباب عدولهم عن الأصل الأصيل وهو اتباع الكتاب والسنة ، واعتمادهم على آراء أدّاهم إليها الفهم الخاطئ .

ولأهل السنة والجماعة أدلّة كثيرة على دخول العمل في مسمّى الإيمان ، وتلازم القول والعمل ، ومنها قوله تعالى في سورة العصر : { **إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ** } [العصر : ٣] ، وغيرها من الآيات الدّالة على اقتران العمل بالإيمان ، وقد يُذكر العمل قبل

(١) المصدر السابق ١١٥/أ — ب / ل .

(٢) الوعد الأخروي للسّعدي ٢/٦٠٥ ، ٦٠٦ .

الإيمان في آيات أخر ، وذلك فيه دلالة على التلازم بينهما كقوله تعالى : { وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ } [الإسراء : ١٩] ، وهذا يبين أهمية ما تقدّم على الإيمان وهو العمل الصالح الذي يُتغى به وجه الله تعالى .

وأختم بحديث شعب الإيمان الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **الإِيمَانُ يَضَعُ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ** » ^(١) .

فذكر هنا القول والعمل جميعاً ، وبهذا يظهر أنّ الإيمان حقيقة مركبة من الأعمال الظاهرة والباطنة ، ولا بُدّ من التلازم بين الظاهر والباطن ، فالإرادة الجازمة مع القدرة التامة تقتضي تحقق المراد ، « فإذا كان القلب صالحاً بما فيه من الإيمان علماً وعملاً قلبياً ، لزم ضرورة صلاح الجسد بالقول الظاهر والعمل بالإيمان المطلق ، كما قال أئمة أهل الحديث : قول وعمل ، قول باطن وظاهر ، وعمل باطن وظاهر ، والظاهر تابع للباطن لازم له متى صلح الباطن صلح الظاهر ، وإذا فسد فسد » ^(٢) .

ثانياً : زيادة الإيمان ونقصانه :

هذه المسألة من المسائل الكبيرة بين أهل السنة ومخالفهم في باب الإيمان ، وهي مترتبة على مسألة دخول العمل في مسمى الإيمان .

وشبهة المبتدعة في ذلك أنّ الإيمان شعبة واحدة لا يزيد ولا ينقص ، والتزموا عليها لوازم باطلة .

(١) رواه البخاري / كتاب الإيمان / باب أمور الإيمان / ٥١/١ .

(٢) مجموع الفتاوى ١٨٧/٧ .

فالخوارج كفّروا مرتكب الكبيرة بناءً على أنّ الإيمان قول وعمل ، لكنّه شيءٌ واحدٌ لا يزيد ولا ينقص .

وحاول المعتزلة التوفيق بين أصليين ضروريين متناقضين وهما :

أولاً : القاعدة العقلية أنّ التّقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان ؛ لأنّ الإيمان شعبةٌ واحدة فلا يزيد ولا ينقص .

ثانياً : دلالة الإجماع على عدم تكفير مرتكب الكبيرة .

أمّا المرجئة فقد التزموا بالقاعدة العقلية لكنّهم خرجوا من خلاف الخوارج والمعتزلة بإخراج العمل من الإيمان .

وبناءً على هذا كلّهم فقد اجتمعوا على نفي الزيادة والنقصان حتّى يسلم لكل طائفةٍ ما ذهب إليه .

قال النّسفيّ : « وإذا ثبت أنّ الإيمان هو التّصديق ، وهو لا يتزايد في نفسه ، دلّ على أنّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص ، فلا زيادة له بانضمام الطّاعات إليه ، ولا نقصان له بارتكاب المعاصي ، إذ التّصديق في الحالين على ما كان قبلهما » ^(١) .

وهذا الذي ذكره النّسفيّ ينساق على ما ذهب إليه المرجئة ، مع أنّهم يتفقون مع الوعيدية فيما ذهبوا إليه من القول بعدم الزيادة والنقصان .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله — : « وأمّا قول القائل : إنّ الإيمان إذا ذهب بعضه ذهب كلّهُ ؛ فهذا ممنوع ، وهذا هو الأصل الذي

(١) التمهيد للنسفي ص ١٠٢ .

تفرّعت عنه البدع في الإيمان ، فإنّهم ظنّوا أنّه متى ذهب بعضه ذهب كلّ لم يبق منه شيء ، ثمّ قالت الخوارج والمعتزلة : هو مجموع ما أمر الله به ورسوله ﷺ ، وهو الإيمان المطلق كما قال أهل الحديث ، قالوا : فإذا ذهب شيء منه لم يبق مع صاحبه من الإيمان شيء فيخلد في النّار .

وقالت المرجئة على اختلاف فرقهم : لا تُذهب الكبائر وترك الواجبات الظّاهرة شيئاً من الإيمان ؛ إذ لو ذهب شيء منه لم يبق منه شيء ، فيكون شيئاً واحداً يستوي فيه البرّ والفاجر ... » ^(١) .

مذهب البركوي - رحمه الله - في هذه المسألة في كتابه هذا :-

قال في معرض ردّه على المنقوصيّة من المرجئة : « ... لأنّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص ؛ لأنّه الإقرار بواحديّة الرّبّ تعالى ... » ^(٢) .

وقال في موضع آخر : « والأعمال خارجة عن حقيقته — أي الإيمان — ، فلا يزيد ولا ينقص » ^(٣) .

نقد البركوي رحمه الله :-

لا شك أنّ القول بعدم الزيادة والنقصان في الإيمان قولٌ مخالف لدلالة النصوص الشرعيّة .

فزيادة الإيمان ونقصانه ثابتة بنصّ الكتاب والسنة وإجماع السلف .

قال الله تعالى : { وَإِذَا نِلَيْتَ عَلَيْهِمْ آيَاتَهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا } [الأنفال : ٢] .

(١) مجموع الفتاوى ٢٢٣/٧ .

(٢) دامغة المبتدعين ص ٤٠٠ من القسم المحقّق .

(٣) الطريقة الحمديّة ص ٢٠ .

قال الله تعالى : { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَرْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ } [الفتح : ٤] .

ومن السنة قوله ﷺ : « يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنْ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنْ بَرَةٍ مِنْ خَيْرٍ ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنْ ذَرَّةً مِنْ خَيْرٍ » ^(١) .

وغيرها من الأدلة المتوافرة والدالة على زيادة الإيمان ونقصانه ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله — : « ونصوص الرسول ﷺ وأصحابه تدل على ذهاب بعضه وبقاء بعضه — أي الإيمان — ، كقوله : « يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ » .

ولهذا كان أهل السنة والحديث على أنه يتفاضل ، وجمهورهم يقولون : يزيد وينقص ... » ^(٢) .

وقال شيخ الإسلام أيضاً : « وثبت لفظ الزيادة والنقصان في الإيمان عن الصحابة ، ولم يُعرف لهم مخالف من الصحابة » ^(٣) .

بل إن الزيادة والنقصان تدخل أيضاً في التصديق الذي قال به المتكلمون ، فالناس يتفاوتون في التصديق القلبي كل بحسب يقينه ومعرفته ،

(١) رواه البخاري / كتاب الإيمان / باب زيادة الإيمان ونقصانه / ١٠٣/١ .

(٢) مجموع الفتاوى ٢٢٣/٧ .

(٣) المصدر السابق ٢٢٤/٧ .

كما أنَّ إيمان الصديقين أقوى من إيمان غيرهم ، وكبار المتكلمين صرّحوا بحصول الزيادة والنقص في التصديق ، فهاهو الإيجي في مواقفه يقول : « والحق أنَّ التصديق يقبل الزيادة والنقصان بوجهين :

الأول : القوة والضعف ...

الثاني : التصديق التفصيلي في أفراد ما علم مجيئه به جزء من الإيمان يُثاب عليه ثوابه على تصديقه بالإجمال ... » ^(١) .

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله — أنَّ الإيمان يزيد وينقص من سبعة وجوه كالتالي ^(٢) : —

الأول : أنَّ الناس يتفاضلون في الأعمال الظاهرة ، وهذا يقتضي تفاضلهم في لوازم الإيمان وموجباته ؛ لأنه يمتنع أن يكون إيمان تام في القلب بلا قول ولا عمل ظاهر .

الثاني : أنَّ التفاوت والتفاضل حاصل فيما يتعلق بأعمال القلوب ، فالناس يتفاضلون في حبِّ الله ورسوله ﷺ ، وخشية الله وغيرها من الأعمال القلبية ، فمن باب أولى يكون التفاضل في الأعمال الظاهرة .

الثالث : أنَّ نفس التصديق والعلم في القلب يتفاضل باعتبار الإجمال والتفصيل ، فمن صدّق الرسول ﷺ بكلِّ ما أخبر به على التفصيل أعظم يقيناً ممَّن صدّقه إجمالاً .

الرابع : أنَّ التصديق الذي هو حقيقة الإيمان — كما تقول المرجئة —

(١) المواقف ص ٣٨٨ .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى ٥٦٢/٧ إلى ٥٧٤ .

يكون فيه التفاضل والتفاوت كسائر الصفات التي تقوم بالحي من القدرة وغيرها .

الخامس : أن الناس يتفاوتون في الأدلة التي يؤمنون بها ، فمن كانت الأدلة عنده أقوى كان أعظم وأفضل ممن كانت الأدلة عنده أقل من ذلك .

السادس : أن التفاضل أيضاً يحصل في الأدلة التي يؤمن بها الناس من جهة دوام ذلك وثباته وذكره واستحضاره .

السابع : أنها قضية ظاهرة وواضحة ، فإذا كانت القضايا النفسية — كالحب — يتفاوت فيها الناس تفاوتاً عظيماً ، فالإيمان أظهر من ذلك .

فهذه الوجوه وغيرها يتبين من خلالها تفاضل الإيمان في القلب ، وأما التفاضل في الأقوال والأعمال الظاهرة فلا يشبهه على أحد .

ثالثاً : مسألة الاستثناء في الإيمان :

المقصود بالاستثناء في الإيمان تعليقه بالمشيئة ، وهو أن يقول الرجل : أنا مؤمن إن شاء الله .

وقد وقع الخلاف في هذه المسألة بسبب الخلاف في حقيقة الإيمان ، وتتجه الأقوال فيه إلى الإيجاب ، أو التحريم ، أو الجواز ، وهي كالتالي ^(١) :

القول الأول : القول بتحريم الاستثناء ، وهو قول المرجئة والجهمية ونحوهم ممن يجعل الإيمان شيئاً واحداً يعلمه الإنسان من نفسه كالتصديق بالرب .

القول الثاني : القول بوجوب الاستثناء ، وهو قول الكلابية

(١) انظر : مجموع الفتاوى ٤٢٩/٧ ، الماتريدية للحري ص ٤٦٨ .

ومن وافقهم .

القول الثالث : القول بجواز الأمرين باعتبارين ، وهو قول أهل السنة والجماعة ، والذي يهمننا هنا هو القول بالتحريم الذي قالت به المرجئة والجهمية ومن وافقهم ، وهم منعوا الاستثناء في الإيمان ؛ لأن حقيقة الإيمان عندهم التصديق فقط ، أو التصديق مع القول دون العمل .

يقول النسفي : « قول من يقول : أنا مؤمن إن شاء الله مع وجود حقيقة التصديق كقول من يقول : أنا قائم إن شاء الله ، وأنا قاعد إن شاء الله ، مع وجود حقيقة ذلك ، وذلك باطل فكذا هذا » ^(١) .

فالاستثناء عندهم شك في التصديق ، ومن شك في تصديقه فهو كافر ، وهو يعني عندهم الشك في الإيمان وهو باطل .

موافقة البركوي لأصحاب هذا القول في كتابه هذا :-

وافق البركوي — رحمه الله — القائلين بتحريم الاستثناء في الإيمان ، وعمل ذلك بأن الإيمان شيء ماضٍ فلا يُستثنى على ماضٍ ، فيقول في معرض رده على المستثنية : « الاستثناء في الإيمان باطل ؛ لأنه ماضٍ لا يُستثنى على الماضي ، بل المؤمن مؤمن حقاً ، والكافر كافر حقاً » ^(٢) .

نقد البركوي - رحمه الله - فيما ذهب إليه :-

القول بتحريم الاستثناء في الإيمان مطلقاً غير صحيح ؛ إذ أن مرد ذلك إلى القول بأن الإيمان هو التصديق ، أو التصديق والقول ، وحجة من قال

(١) التمهيد للنسفي ص ١٠٦ .

(٢) دامغة المبتدعين ص ٤٠١ من القسم المحقق .

بتحريم الاستثناء أن الاستثناء في الأصل يرفع العقود الشرعية كالطلاق وغيره ، فكذلك يرفع عقد الإيمان ، والاستثناء شك في الإيمان وهو كفر .
فهم نظروا إلى القول والتصديق بالقلب ، فحرّموا الاستثناء من أجل ذلك ؛ لأنّ معناه الشك في الإيمان .

بينما الصحيح جواز الاستثناء في الإيمان باعتبارين اثنين ، وذلك أنّ أهل السنة يقولون بجواز الاستثناء في الإيمان بناءً على فهمهم لحقيقته ، إذ إنّ قول وعمل ، فالاستثناء في الأعمال لا في أصل الإيمان .

ومرادهم بالاستثناء في الأعمال عدم تزكية النفس كما قال تعالى :
{ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى } [النجم : ٣٢] .

قال الآجُرِّي — رحمه الله — : « الاستثناء في الإيمان لا يكون في القول والتصديق بالقلب ، وإنّما الاستثناء في الأعمال الموجبة لحقيقة الإيمان » ^(١) .
ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله — : « وأمّا مذهب سلف أصحاب الحديث ، كابن مسعود وأصحابه ، والثوري ، وابن عيينة ، وأكثر علماء الكوفة ، ويحيى بن سعيد القطان فيما يرويه عن علماء أهل البصرة ، وأحمد بن حنبل وغيره من أئمة السنة ، فكانوا يستثنون في الإيمان ، وهذا متواتر عنهم ... » ^(٢) .

فيظهر لنا أنّ الخلاف بين أهل السنة والجماعة والماتريديّة وغيرهم من

(١) الشريعة للآجُرِّي ٦٥٦/٢ .

(٢) مجموع الفتاوى ٤٣٨/٧ ، ٤٣٩ .

المرجئة في مسألة الاستثناء في الإيمان إنما هو راجع إلى الخلاف في حقيقة الإيمان ، وهذا تبين لنا عدم صحة القول بمنع الاستثناء .

والصحيح جوازه كما ذهب إليه أهل السنة باعتبارين هما :

١ — باعتبار أن الاستثناء متوجه إلى العمل خوفاً من تزكية النفس .

٢ — باعتبار عدم العلم بالعاقبة .



[ق ١/ف ٢] **المطلب الثالث :** دراسة بعض المسائل التي خالف فيها البركوي أهل السُّنة في هذا الكتاب

I

المبحث السابع

وصف مخطوطات الكتاب ، وزمن كتابتها

لكتاب « دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدین » نسختان خطيتان

هما :

النسخة الأولى :

ضمن المكتبة الأزهرية بمصر — القاهرة ، ورقم الحفظ (٢٧٦٢)
حليم باشا (٣٣٣٦٣) ، وهي ضمن فهرس كتب المكتبة الأزهرية إلى
عام ١٣٦٦ هـ ، ورمزت لها بالرمز (ل) ووصف هذه النسخة كالتالي :

- عدد لوحاتها : (١٣٠) لوحة ، وإن كان قد كُتب على غلاف هذه النسخة أن عدد اللوحات (١٣٣) ، وهو خطأ .
- عدد الأسطر : في كل وجه (١٥) سطراً .
- نوع الخط : من الصعب تحديد نوع الخط الذي كتبت به هذه النسخة ، هل هو نسخ أم رقعة ؟ ولكنّه في الغالب لا يخرج عنهما في رسم الأحرف أو نقط الكلمات ، مع اقترابه من خط النسخ نوعاً ما .
- لم يسر كاتب هذا المخطوط على قواعد الإملاء في بعض الأحيان ، خاصةً في رسم الألف المقصورة والممدودة ، وكذلك في إثبات الهمزة وإسقاطها ، وكذلك في الثاء المربوطة من ناحية النقط لها ، وفي نقط الياء في آخر الكلمة .
- اكتفى الناسخ بكتابة (ﷺ) بعد ذكر النبي ﷺ دون الصيغة الكاملة .
- ناسخ المخطوط : مجهول ، لم يكتب اسمه لا في أول المخطوط ولا في آخره

- زمن كتابة النسخة : أشار النّاسخ إلى أنّه فرغ منها يوم الأربعاء من شهر جمادى الآخرة سنة ١٠٥٨ هـ .

النسخة الثانية :

- ضمن مكتبة دار الكتب المصريّة بالقاهرة ، ورقم الحفظ (١٨٧/١) ، ورمزت لها بالرمز (ص) ، ووصف النسخة كالآتي :

- عدد لوحاتها : (١٢٠) لوحة بدون السّاقط ، حيث سقط منها من اللّوح رقم (٢١/أ) عند قوله : « في الأرض الفساد .. » إلى اللّوح رقم (٢٦/أ) عند قوله : « ولكلّ حال من هذه الأحوال آداب » .

كما سقط من اللّوح (١١٨/أ) عند قوله : « وأنّ يتحرّكوا بالسّاكن ولا يجدون » إلى آخر المخطوطة .

- أمّا عدد الأسطر : يتراوح عدد الأسطر في كلّ وجه ما بين (٢١) سطراً إلى (٢٣) سطراً .

- أمّا نوع الخطّ الذي كتبت به هذه النسخة فهو تقريباً يميل إلى الخطّ الثّلاث .

- ناسخ المخطوط : مجهول ، ولم يكتب اسمه لا في أوّلها ولا في آخرها .

- تاريخ نسخ هذه المخطوطة : لا يوجد له ذكر .

ولا يوجد للكتاب نُسخٌ غير هاتين — حسب علمي — كما أنّه لا يوجد له نسخة مطبوعة .



المبحث الثامن

عملي في المخطوط

١ — اعتمدتُ طريقة النَّصِّ المختار في إخراج النَّصِّ حتَّى يكون على أقرب صورة وضعه عليها المؤلّف .

وحيث أن هناك كلمات بعض النَّسخ أوضح من بعض ، ولعدم كتابة أي من هذه النَّسخ بخطّ المؤلّف ، لذا عمدتُ إلى طريقة النَّصِّ المختار ، وأشير في الحاشية إلى الفروقات بين النَّسخ إن وجدت .

٢ — قمتُ بكتابة النَّصِّ على الرسم الإملائي المتعارف عليه في العصر الحاضر ، من غير أن أشير إلى ما خالف ذلك في الأصل .

٣ — قمتُ بإصلاح ما وجدته من أخطاء في المخطوطتين ، وأشارتُ إلى ذلك في الحاشية ، إلّا أن يكون الخطأ نحو حرفٍ أو حرفين فإنّي لا أشير إلى ذلك ؛ طلباً للاختصار .

٤ — قمتُ بوضع عناوين للفصول الّتي لم يذكر لها البركوي عنواناً ، وهي في الغالب قليلة ، بل نادرة ، وأدخلته في أعلى الصّفحة ، وجعلته بين معكوفين [] .

٥ — وضعتُ عناوين في الهامش الأيسر للتّظيم ، وخاصّة إذا طالت الفصول .

٦ — اجتهدتُ في إضافة بعض الكلمات السّاقطة والّتي يقتضيها السّياق ، وهي في الغالب قليلة .

٧ — عزوتُ الآيات الواردة في الكتاب إلى مكانها من سور القرآن الكريم مع ذكر رقمها .

٨ — خرَّجتُ الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب ، وذلك بعزوها إلى مصادرها ؛ فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيتُ به ، وإن كان في غيرهما أشرتُ إلى مصدره ، من غير قصد الاستقصاء ، مع ذكر حكم المحدثين عليه — غالباً — سواء المتقدمين أو المتأخرين .

٩ — ترجمتُ للأعلام الواردين في الكتاب ما عدا المشهورين كالصحابة والأئمة الأربعة ، ونحوهم .

١٠ — عرَّفتُ بالفرق المذكورة في الكتاب ، وهي تزيد على ثمانين فرقة .

١١ — عزوتُ أقوال الفرق إلى مظانها غالباً .

١٢ — شرحتُ المفردات الغريبة في النَّصِّ ، وكذا المصطلحات الكلامية وغيرها .

١٣ — ناقشت البركوي — رحمه الله — في المسائل التي خالف فيها أهل السنة والجماعة ، فبعضها اكتفيت ببيان رأي أهل السنة فيها بالتعليق عليه في الحاشية طلباً للاختصار ، وبعضها الآخر — وهي قليلة — أفردتها بالدراسة ؛ لأهميتها ، وكونها من كبار المسائل .

زدت بعض المسائل التي أوردها البركوي — رحمه الله — ببعض الأدلة أو البيان ، وخاصة إذا لم يوفها حقها من البحث أو التوضيح .



صور المخطوط

القِسْمُ الثَّانِي

تَحْقِيقُ النَّصِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[المقدمة]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْكَمَ بكتابهِ أصولَ الشريعة الغراء ، ورفع بخطابه فروع الحنيفية ^(١) السَّحَّة البيضاء ، وصارت كلمته الباقية راسخة الأساس ، وشاخحة البناء { كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ } ^(٢) .

أَوْضَحَ ^(٣) معالم العلوم ، وأعلى مراتب العلماء ، وأضاء ما بين المشرقين ؛ بإرسال حبيبه سيّد الأنبياء .

ونحمده — امتثالاً لأمره — بالقصور والحصور ^(٤) والإعياء ، على ما أسمع آذاننا أحسن الحديث والثناء ، من كتاب خالق الأرض والسَّماء ، وأجرى على ألسنتنا الضَّعِيفَةِ المدح والثناء ، ذلك من سبق رحمته في الابتداء ، وظهور كرامته في الانتهاء .

وبعد :

فلَمَّا رأيت أهمَّ المهمَّات في باب النَّصِيحَةِ في الدِّين ؛ بيان التمسُّك

(١) في (ل) : « الحنفية » .

(٢) سورة إبراهيم ، آية (٢٤) .

(٣) في (ص) : « وضع » .

(٤) الحصور : هو ضيق الصدر ، وأصله الحبس . انظر : القاموس المحيط ص ٣٧٦ ، النهاية

في غريب الحديث والأثر ١/ ٣٩٥ .

بكتاب الله تعالى ، وسنة رسول الله ﷺ ، وبيان الإعراض عما يخالفهما من المحدثات ، اللاتي يأبى العقل والشرع عن قبولها من الاعتقاديّات ، والعمليّات ، والوجدانيّات ^(١) ، لكثرة ذلك في ذلك الزمان ، فكلّ طائفة

٨١

من أهل الزمان قد اتبعوا / الأهواء والبدع ، وأخلطوا في الدّين كثيراً من الأباطيل ^(٢) جدّاً ؛ حتّى صار ^(٣) بحيث لا يميّز الهدى عن الهوى ، وكان كلّهم يفعلون ما لا يؤمرون ، ويحسبون أنّهم مهتدون ؛ فلا يستغفرون .
وعلمت أنّ ذلك كلّ ^(٤) من الغلوّ والتّجاوز عن طريق الاقتصاد ، والتّوغلّ في طرفيه من الإفراط والتّفريط ، فلا بُدّ من الفقه ^(٥) ؛ « لأنّ الفقه معرفة النّفس مالها وما عليها » ^(٦) .

(١) بين المؤلّف — رحمه الله — معاني هذه المصطلحات والمراد بها ؛ سواءً الاعتقاديّات أو العملّيّات ، أو الوجدانيّات ، وسيأتي التّعليق عليها ص ١٥٠ .

وانظر في هذه الإطلاقات : شرح المقاصد للتفتازاني (ت ٧٩٣ هـ) ١/١٧٩ ، تحقيق : عبد الرّحمن عميرة ، النّاشر : مكتبة الكليّات الأزهرية .

(٢) في (ل) : « الأباطل » .

(٣) في (ص) : « صارت » .

(٤) في (ص) : « كلّ كان » .

(٥) في (ص) : « الفقه فيه » .

(٦) شرح المقاصد ١/١٧٩ ، فيض القدير ١/٢٦٠ .

ويظهر من خلال هذا التعريف للفقه أنّه باعتبار معناه العام ، وإلاّ فإنّ الفقهاء عنوانا بالفقه في المصطلح الشرعيّ : معرفة الأحكام الشرعيّة بأدلّتها التفصيليّة .

انظر : المعني لابن قدامة ٩/٢٥٢ .

فمعرفة النفس مالها وما عليها من الاعتقاديّات يسمّى علم الكلام ^(١) ،

(١) أطلق المؤلّف هنا علم الكلام على الاعتقاد ، مع أنّه سيمرّ معنا أنّ المؤلّف — رحمه الله — هاجم علم الكلام ، ونقل الذمّ له ؛ لكن تسمية علم التّوحيد بعلم الكلام شاع عند عامّة المتكلّمين ، فنجد تعريف علم الكلام عند بعض المتكلّمين كالآتي :

قال عبد الرّحمن بن أحمد بن عبد الغفار « الإيجي » الملقّب بعضد الدّين — وهو من أئمّة المتكلّمين . توفي سنة ٧٥٦ هـ — قال عن علم الكلام : « علمٌ يُقْتَدَرُ معه على إثبات العقائد الدّينيّة بإيراد الحجج ودفع الشّبه » . المواقف ص ٧ .

وانظر في ترجمة الإيجي : طبقات الشّافعيّة ٤٦/١٠ — ٧٨ ، الدرر الكامنة ٤٢٩/٢ .

أمّا التّفنّازاني مسعود بن عمر بن عبد الله ، سعد الدّين ، وهو من أعلام المتكلّمين أيضاً ، توفي سنة ٧٩١ هـ ، فيقول في شرح المقاصد ١٦٥/١ عن علم الكلام : « أنّه العلم بالقواعد الشرعيّة الاعتقاديّة ، المكتسب من أدلّتها اليقينيّة » .

وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيميّة — رحمه الله — في درء التّعارض عن أبي حامد تقسيّمه العلوم ، وأنّه لم يذكر في العلوم علم الكلام والفلسفة ؛ لأنّ ما يشتمل عليه علم الكلام من الأدلّة العقليّة فالقرآن والأخبار مشتمل عليه .

انظر : درء تعارض العقل والنقل ١٨٥/٧ — ١٨٦ .

وسوف يمرّ معنا الكلام على حكم علم الكلام ، ونهي السّلف عن تعلّمه .

ومقصودنا هنا أنّ غالب من أطلق علم الكلام على مسائل الاعتقاد هم أهل الكلام أنفسهم كما مرّ آنفاً النّقل عن الإيجي والتّفنّازاني ، ولا شكّ أنّ تسمية علم الاعتقاد بعلم الكلام تسمية فاسدة ، وليس لها أصلٌ من كتاب ولا سنة ولا أثر عند أحد من سلف الأئمّة ، بل هي من إطلاقات المتكلّمين المبتدعة .

انظر : موقف المتكلّمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسّنة ، لسليمان الغصن ٢٦/١ .

ومن الوجدانيات ^(١) علم التصوف والأخلاق ، ومن العمليّات ^(٢) هي الفقه المصطلح كذا في التّوضيح ^(٣) .

فلا بُدّ من الحذر عن طرفي الاقتصاد في الكلّ للتّفنّ والتخلّص ، وقد قيل :
« من طلب الله تعالى بالكلام وحده ؛ تزندق ، ومن طلبه بالزهد وحده ؛
ابتدع // ، ومن طلبه بالفقه وحده ؛ تفسّق ، ومن تفنّن ؛ تخلّص ^(٤) » ^(٥)

(١) عرّف الجرجاني الوجدانيّات بأنّها : « ما تكون مدركة بالحواس الباطنة » .
التّعريفات ص ٣٢٣ ، والوجدانيّات في الأصل — كما ذكر الجرجاني — من إدراك كلّ إنسان ما في باطنه ؛ كإدراك الجوع والألم واللذة .
انظر : مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٢٠/٩ ، مدارج السالكين ٤٧٢/٢ .
فأصبحت الوجدانيّات فيما بعد تُطلق على المبالغة في تحسين الأخلاق ورياضات النفس كما هو الحال عند الصوفيّة . قال صديق حسن القنوجي : « علم السلوك هو معرفة النفس مالها وما عليها من الوجدانيّات ، ويسمّى بعلم الأخلاق ، ويعلم التصوف » . أجد العلوم ٣٢٨/٢ . لذلك يعتبر الوجد مصدرًا من مصادر التلقّي عند الصوفيّة ، ويعتبره القشيري شيء يصادف القلب ويردّ عليه بلا تعمّد ، والكلام في ذلك يطول .
انظر : الرّسالة القشيريّة ص ٦١ ، المصادر العامّة للتلقّي عند الصوفيّة ؛ لصادق سليم صادق ص ١٩٥ .

(٢) جرت عادة العلماء — رحمة الله عليهم — إطلاق مصطلح « العمليّات » في مقابل النظريّات أو العلميّات ، ويعنون بذلك ؛ ما يقوم به الإنسان من تطبيق لما تعلّمه وفهمه ، وبعضهم يُطلق العمليّات على تزكية النّفس بإقامة العبادات ، ورفض الشبهات الدنيويّة كالشّهرة ستاني في الملل والنحل ٢٢٩/١ .

(٣) لم أقف على هذا الكتاب .

(٤) ساقطة من (ج) .

(٥) لم أجد هذا القول بهذا اللفظ ، والمحفوظ ما ذكره أبو نعيم الأصفهاني في الحلية بسنده إلى أبي بكر الورّاق أنّه قال : « من اكتفى بالكلام دون الزهد تزندق ، ومن اكتفى

كذا في الشرعة ^(١) ، فمن عرف ماله وما عليه في كلّ الفنون ؛ كان من أهل الخلاص في دينه ومذهبه ^(٢) ، فكان في عيشه على الوساطة ، والعدالة ، ويراعي حدود شرعه في الأمور كلّها علماً وعملاً ، قلباً وقلباً ،

فيكون على الكمال في النفس البشرية بحسب قوّتها النظرية والعملية ^(٣) ، /

١/

بالزهد دون الكلام والفقه ابتدع ، ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تفسق ، ومن تفنّن في هذه الأمور كلّها تخلص . اهـ

حلية الأولياء ٢٣٦/١٠ ، ط. دار الكتب العلمية — بيروت ، وكذلك شعب الإيمان للبيهقي ٢٩٥/٢ — ٢٩٦ ، ط. دار الكتب العلمية — بيروت .

وروي عن أبي يوسف قوله : « من طلب الدّين بالكلام تزندق » . شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للحافظ أبي القاسم هبة الله اللالكائي ١٤٧/١ ، ط. دار طيبة — الرياض .

(١) لم أقف على هذا الكتاب .

(٢) في (ص) : « في دينه وملّته ومذهبه » .

(٣) في كلّ نفس بشرية قوتان هما يصحّ السير والوصول إلى الهدف أيّ كان ، وأسمى طريق وأنبّل مقصد هو السير إلى الله تعالى والدار الآخرة .
أ. القوّة العلمية ، وقد يُطلق عليها النظرية .

ب. القوّة العملية .

ولا شك أنّ القوّة العلمية النظرية تُنمّي عن طريق الفهم والإدراك ، وتلقّي سائر المعلومات في هذه الحياة ، وبالتالي يكون الموفق من ترجم هذه العلميّات إلى عمليّات .
يقول ابن القيم — رحمه الله — عن القوّة العملية : « وبالقوّة العملية يسير حقيقة ؛ بل السير هو حقيقة القوّة العملية » . طريق المهجرتين ص ٣٣٢ ، تحقيق : يوسف بدوي ، ط. دار طيبة .

لعلمه بالمبدأ والمعاد ، فبعدما أجملت ذلك حاولت أن أذكره على التفصيل متوكلاً على الحي الذي لا يموت .

ولكن ينبغي أن يذكر قبل الشروع في ^(١) بيان تفصيل هذه المحملات ؛ بعض الأحاديث الواردة في النيات والإخلاص ، والحذر عن الرياء ^(٢) ؛ لأنّ الإخلاص أصلٌ عظيم في جميع الأقوال والأفعال والأحوال ، كما قال الله تعالى : { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ خُنَفَاءَ } ^(٣) الآية ، وقال

والناسُ يتفاوتون في القوتين قوّةً وضعفاً ، لكن نبينا محمداً ﷺ جمع بين القوّة العلميّة والقوّة العمليّة ، وبلغ منهما المقام الأعلى ؛ حيث يقول عليه الصلّاة والسّلام — كما عند البخاريّ من حديث عائشة رضي الله عنها — وفيه : « قَوْلَ اللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ ، وَأَشَدَّهُمْ لَهُ خَشْيَةً » . كتاب الأدب ، ح ٦١٠١ .

والفطرة — مثلاً مشتملة على القوّة العلميّة والعمليّة — تقتضي بذاتها الحقّ ما لم يمنعها مانع ، والكمال في اجتماعهما ؛ بحيث أنّ الإنسان يعلم ثمّ لا يعمل كحال المغضوب عليهم من اليهود ، أو يعمل بدون علم كالضّالين من النصارى . والمتأملُ يجد أنّ أحوال القلوب وأعمالها إنّما هي من قبَل القوّة العمليّة .

انظر : فتح الباري ٥٣٠/١٠ ، طريق المهجرتين ص ٣٥٥ — ٣٣٦ ، الملل والنحل ٢/٢٠١ ، الردّ على المنطقيين ص ١٤٤ .

(١) في (ل) : « إلى » .

(٢) هكذا حرت عادة العلماء في استفتاح مصتفاهم ؛ تذكيراً بعظم شأن النية ، وليتنبّه كلّ من أراد تأليفاً أو قراءةً أو مدراسةً لكتاب ما ؛ أنّ يُخلص النية لله تعالى ، قال عبد الرحمن بن مهدي : لو صُنِفَت الأبواب ؛ لجعلتُ حديث عمر في الأعمال بالنية في كلّ باب ، وعنه أنّه قال : من أراد أن يصنّف كتاباً ؛ فليبدأ بحديث الأعمال بالنيات . جامع العلوم والحكم لابن رجب ٦١/١ .

(٣) سورة البينة ، آية (٥) .

رسول الله ﷺ : « إِنَّمَا يَنْصُرُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ يَضْعِفُهَا ؛
يَدْعُوْتَهُمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ » . رواه النسائي وغيره ^(١) ، وهو
في البخاري وغيره من غير ذكر الإخلاص .

وعن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ قَارَقَ الدُّنْيَا عَلَى
الإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَاقَامَ الصَّلَاةَ ، وَآتَى الزَّكَاةَ ؛
فَارَقَهَا وَاللَّهُ تَعَالَى رَاضٍ عَنْهُ » . رواه ابن حبان ،
والحاكم ؛ وقال : صحيح على شرط الشيخين ^(٢) .

وعن أبي فراس — رجل من أسلم — قال : نادى رجل فقال : يا
رسول الله ! ما الإيمان ؟ قال : « الإِخْلَاصُ » ، وفي لفظ آخر قال
رسول الله ﷺ : « سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ ، فَنَادَى رَجُلٌ : يَا

(١) رواه النسائي في السنن الكبرى ٣٠/٣ ، برقم ٤٣٨٧ من حديث مصعب بن سعد
عن أبيه .

ورواه أيضاً في سننه « المجتبى » ٣٥٢/٦ ، برقم ٣١٧٨ بلفظه .

وصححه الألباني . انظر : صحيح الترغيب والترهيب ١٠٥/١ .

وهو عند البخاري — كما قال المؤلف — في كتاب الجهاد والسير ، باب من استعان
بالضعفاء والصالحين في الحرب ، من حديث سعد أيضاً ، بلفظ : « هَلْ تُنْصَرُونَ
وَتَرْزُقُونَ إِلَّا يَضْعَفَايَكُم » . فتح الباري ١٠٤/٦ ، برقم ٢٨٩٦ .

(٢) رواه ابن ماجه ٢٧/١ ، برقم ٧٠ ، والحاكم في المستدرک ٣٣٢/٢ بزيادة : « وهو

دين الله الذي جاءت به الرسل ... » ، والبيهقي في شعب الإيمان ٣٤١/٥ ،

برقم ٦٨٥٦ ، وفيه زيادة : « وهو دين الله الذي جاءت به الرسل ... » ،

واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة بتمامه ٨٣٥/٤ ، برقم ١٥٤٩ .

وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب ١٩/١ ، برقم ١ . ولم أحده عند

ابن حبان .

رسول الله ! ما

٢/١

الإسلام ؟ قال : / إقامُ الصَّلَاةُ وإيتاءُ الزَّكَاةِ . قال : فما الإيمان ؟
قال : الإخلاص . قال : فما اليقين ؟ قال : التصديق « . رواه
البيهقي ، وهو مرسل ^(١) .

١/ب

وعن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ // يَقُولُ :
« إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ — وفي رواية — : بِالنِّيَّاتِ » ^(٢) .



(١) شُعَبُ الْإِيمَانِ ٣٤٢/٥ ، برقم ٦٨٥٨ ، وصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِي كَمَا فِي صَحِيحِ التَّرْغِيبِ

والتَّرهيبِ ١٠٤/١ ، برقم ٣ .

(٢) رواه البخاري ، كتاب بدء الوحي ، باب كيف بدء الوحي إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،

رقم ١ ، ١٥/١ ، فتح الباري .

فصل^١ (١) ترهيب (٢)

عَنْ أَبِي بَنْ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ
بِالسَّنَاءِ ^(٣) وَالْدِّينَ وَالرَّفْعَةَ وَالنَّصْرَ وَالتَّمَكُّنَ فِي الْأَرْضِ ،
فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلَ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي
الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ » . رواه أحمد والنسائي ^(٤) وابن حبان ^(٥) في
صحيحه ، والحاكم ، والبيهقي ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ^(٦) .

(١) ساقطة من (ص) .

(٢) في (ص) : « ترغيب » .

(٣) السَّنا : ضوء البرق ، والسَّنا من الرَّفْعَة . انظر : لسان العرب ٤٠٣/١٤ ، مختار
الصَّحاح ١٣٤/١ .

(٤) في (ل) : « وأنس » .

(٥) في (ل) : « وحبان » .

(٦) رواه أحمد في المسند ١٣٤/٥ ، والحاكم في المستدرک ٣١١/٤ بلفظ : « بَشِّرْ هَذِهِ
الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ ، وَالنَّصْرَةِ ، وَالتَّمَكُّنِ فِي الْأَرْضِ » . وقال : هذا حديث صحيح
الإسناد ولم يخرجاه .

وابن حبان في صحيحه ١٣٢/٢ ، برقم ٤٠٥ بلفظ : « بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالنَّصْرِ
وَالسَّنَاءِ وَالتَّمَكُّنِ ... » .

وأبو نعيم في الحلية ٤٢/٩ ، والبيهقي في شعب الإيمان بنحو لفظ الحاكم ٣٣٤/٥ ،
برقم ٦٨٣٣ .

وهو عند المنذري في الترغيب والترهيب باللفظ الذي أورده المؤلف ، وصححه الألباني
صحيح الترغيب والترهيب ١١٧/١ ، برقم ٢٣ ، وأورده الدَّيْلَمِيُّ في الفردوس بمأثور
الخطاب ٢٧/٢ ، برقم ٢١٧٢ . وقال الهيثمي : رواه أحمد وابنه من طرق ، ورجال أحمد
رجال الصحيح . جمع الزوائد ٣٧٦/١٠ ، برقم ١٧٦٤٦ .

وفي ^(١) رواية للبيهقي قال : قال النبي ﷺ : « بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بالتيسير ^(٢) وَالسَّيِّئَاتِ وَالرَّفْعَةِ بِالدِّينِ ، وَالتَّمَكُّنِ فِي الْإِلَادِ ، وَالنَّصْرِ ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلًا آخِرَةً لِلدُّنْيَا لَيْسَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ ^(٣) نَصِيبٍ » ^(٤) .

وعن ابن عباس — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا — قال : قال رجلٌ : يا رسولَ الله ! إِنِّي أَقِفُ الْمَوْقِفَ أُرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى وَأُرِيدُ أَنْ يُرَى ^(٥) مُوْطِنِي ، فلم يردَّ عليه النبي ﷺ حَتَّى نَزَلَتْ : { فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا } ^(٦) . رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما ^(٧) / .

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ ؛ فَوَجَدَ مُعَاذًا عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَبْكِي ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكَ ؟ قَالَ :

(١) في (ل) : « في رواية » .

(٢) في (ص) : « بالسَّيْرِ » .

(٣) ساقطة من (ل) .

(٤) سبق تخريجه ص ١٥٥ ، وهو بهذا اللَّفْظ عند البيهقي في شعب الإيمان ٣٣٤/٥ ، برقم ٦٨٣٥ .

(٥) في (ل) : « أُرَى » .

(٦) سورة الكهف ، آية (١١٠) .

(٧) رواه الحاكم في المستدرک عن طاووس « قال : قال رجلٌ : يا نبيَّ الله إِنِّي أَقِفُ المواقف ... » ٣٢٩/٤ .

وضَعَفَهُ الْأَلْبَانِي كَمَا فِي ضَعِيفِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ ٢٢/١ ، برقم ٩ .

حديث^(١) سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : « الْيَسِيرُ مِنَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ ، وَمَنْ عَادَى أَوْلِيَاءَ اللَّهِ تَعَالَى ؛ فَقَدْ بَارَزَ اللَّهَ تَعَالَى بِالْمُحَارَبَةِ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ الْأَبْرَارَ الْأَتْقِيَاءَ الْأَخْفِيَاءَ ، الَّذِينَ إِذَا غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا ، وَإِنْ حَضَرُوا لَمْ يُعْرَفُوا ، قُلُوبُهُمْ مَصَائِيحُ الْهُدَى ، يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ غَبْرَاءٍ مُظْلِمَةٍ » . رواه ابن ماجه ، والحاكم ، والبيهقي في كتاب الزُّهد ، وغيره ، وقال الحاكم : صحيح ، لا علة له^(٢) .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « إِذَا كَانَ آخِرُ الزَّمان ؛ صارَ أُمّتي ثلاثَ فرق ؛ فرقة يعبدون الله تعالى خالصًا ، وفرقة يعبدون^(٣) الله تعالى رياءً ، وفرقة يعبدون^(٤) // ليستأكلوا به النَّاسُ ، فإذا جمعهم الله تعالى يوم القيامة ، قال للذي يستأكل : بعزتي وجلالي ما أردتَ بعبادتي ؟ فيقول : بعزتك وجلالك استأكل به النَّاسُ ، قال : ما ينفعك ما جمعت ، انطلقوا به إلى النار ، ثمَّ يقول للذي كان يعبد رياءً : بعزتي

(١) في (ل) : « حديث حديث » .

(٢) رواه الحاكم في المستدرک ٣٢٨/٤ ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ولم أحده عند البيهقي في كتاب الزُّهد ، ورواه الطبراني في الكبير : ١٥٣/٢٠ . وقال الألباني : ضعيف جدًا ، فيه عيسى بن عبد الرحمن الزرقعي المدني ؛ تركه النسائي وغيره . انظر : ضعيف الترغيب والترهيب ٢٦/١ ، برقم ٢٠ .

(٣) في (ل) : « يعبد » .

(٤) في (ص) : « يعبدونه » .

وجلالى ما أردت / بعبادتي ؟ قال : بعزتك وجلالك رياء
النّاس ، قال : لم يصعد منه إليّ شيء ، انطلقوا به
إلى النّار ، ثمّ يقول للّذي كان يعبدّه خالصاً : بعزتي
وجلالى ما أردت بعبادتي ؟ قال : بعزتك وجلالك أنت
أعلم بذلك ، أردتُ به ذكرك ووجهك ، قال : صدق
عبدى ، انطلقوا به إلى الجنّة » . رواه الطبراني في الأوسط ^(١) .

اعلم أنّ العبد مبتلى بين أن يطيع الله تعالى فيثاب ، وبين أن يعصيه
فيعاقب ، فالابتلاء يتعلّق بالمشروع وغير المشروع فعلاً وتركاً ، فلا بُدّ من
بيان الكلّ من معانيها وأحكامها ، ليسهل على الطالب دركها وضبطها ،
فنقول بالله التّوفيق .



(١) رواه البيهقيّ في شعب الإيمان ٣٢٧/٥ ، برقم ٦٨٠٨ ، وبدايته : « إذا كان يوم
القيامة ؛ صارت أمتي ثلاث فرق ... » . قال الهيثميّ : رواه الطبراني في الأوسط ،
وفيه : عبيد بن إسحاق العطار ، وقد ضعّفه الجمهور ، ورضيه أبو حاتم الرّازي ، ووثّقه
ابن حبان ، وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد ٦٣٥/١٠ ، برقم ١٨٣٩٧ . وأورده
الدّيلميّ في الفردوس ٢٥٦/١ . وضعّفه الألباني . ضعيف التّرجيب والتّرهيب ٣١/١ ،
برقم ٢٥ .

[فصل في النصيحة ^(١)]

أَمَّا النَّصِيحَةُ ؛ عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رضي الله عنه قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « الدِّينُ النَّصِيحَةُ ، الدِّينُ النَّصِيحَةُ ، [الدِّينُ النَّصِيحَةُ] ^(٢) ، قَالُوا : لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لِلَّهِ تَعَالَى وَلِرَسُولِهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَعَامَّتِهِمْ » . رواه مسلم ^(٣) .

النَّصِيحَةُ كلمة جامعة يُعَبَّرُ بها عن جملة هي إرادة الخير ^(٤) ، والنَّصَحُ في اللغة : الخلوص ، يُقَالُ : نصحت العسل ؛ إذا خلَّصته من الشمع ، وقيل : هي مأخوذة من نصح الرجلُ ثوبه أي : خاطه ، شَبَّهُوا فعل النَّاصِحِ فيما / يتحرَّاه من الصَّلاح بفعل الخياط فيما يستبْدُ من خلل الثوب ^(٥) .

ومعنى الحديث : عماد أمر الدين ؛ النصيحة .

ومعنى النصيحة لله تعالى : الإيمان ، وترك الإلحاد في دينه ، وإخلاص العمل فيما أمر به ، وشدة الاحتراز عما نهى ^(٦) . وحقيقة هذه الإضافة //

(١) ساقطة من (ص) .

(٢) ساقطة من (ص) .

(٣) بَوَّبَ به البخاريُّ في صحيحه باب قول النَّبِيِّ ﷺ : « الدِّينُ النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ » ، ولم يخرجِه مسندًا لكونه على غير شرطه . كتاب الإيمان ، الباب الثاني والأربعون ١/١٦٦ .

ورواه مسلم ، باب بيان أنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ ٢/٤٨ ، شرح النووي .

(٤) النَّهْيُ في غريب الحديث والأثر ٥/٦٢ .

(٥) انظر : فتح الباري ١/١٦٧ ، مختار الصحاح ١/٢٧٦ ، القاموس المحيط ص ٢٤٤ .

(٦) في (ص) : « نهى عنه » .

راجعة إلى العبد في نصيحة نفسه ؛ فإنَّ الله تعالى غنيَّ عن نصح كلِّ ناصح ^(١) .
والنَّصيحة لرسوله : تصديقه ، وحسن موارده ^(٢) ، وبذل الطَّاعة له
[فيما أمر به ونهى عنه] ^(٣) ، وتوقيره ، ونصرته ، وإحياء طريقته في بثِّ
الدَّعوة وإقامة السُّنة ^(٤) .

والنَّصيحة لكتابه : الإيمان بأنَّه كلام الله تعالى وتزيله ، وبأنَّه ^(٥) لا يقدر على
مثله أحد من المخلوقين ، وإقامة حروفه في التَّلاوة ، والتَّصديق بوعده ووعيده ،
والاعتبار بمواعظه ، والتفكُّر في عجائبه ، وتبيين محكمه ، والتَّسليم لمتشابهه ^(٦) ،

-
- (١) انظر : فتح الباري ١/١٦٧ ، وهو بتمامه من قول الخطابي — رحمه الله — صحيح مسلم بشرح النووي ٢/٥٠ .
- (٢) المُرْدَةُ : هي الإتيان ، مأخوذة من الورد على الماء ، وموارده : مضاف إليه مجرور . انظر : معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٦/١٠٥ .
- (٣) ساقطة من (ل) .
- (٤) انظر : فتح الباري ١/١٦٧ .
- (٥) ساقطة من (ل) .
- (٦) الحكم والمتشابه ذكره الله تبارك وتعالى في سورة آل عمران ، فقال سبحانه : { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ } [آية : ٧] .
والإحكام والتَّشابه فيه العام وفيه الخاص : —
— الإحكام العام : هو الإتقان والجودة في اللَّفظ والمعنى ، وهذا وُصِفَ به جميع القرآن .
— التَّشابه العام : هو تشابه القرآن في الكمال والإتقان ، فلا يناقض بعضه بعضاً .
— الإحكام الخاص : هو الوضوح والظُّهور ، فلا يشتبه معناه على أحد .
— التَّشابه الخاص : هو خفاء المعنى ، بحيث يشتبه على بعض النَّاس دون غيرهم .
انظر : التَّدْمِيرُ لابن تَيْمِيَّةٍ ص ٩٦ وما بعدها . الصَّوَاعِقُ الْمُرْسَلَةُ ١/٢١٢ .

والتفقه في علومه ، والذب عنه في ^(١) تأويل الحرفين وتمويه المبطلين .

والنصيحة للأئمة : وهم الولاة من الخلفاء الراشدين فمن بعدهم ، ممن يلي أمر هذه الأمة ، افتراض طاعتهم ، والتوقر على مرآشدهم ، وترك الخروج عليهم بالسيف إن ظهر منهم سوء ، وتنبيههم عند الغفلة / ، وأن لا يغروا بالثناء عليهم ، وأن يدعو بالصلااح لهم ، وقد يتأول ^(٢) ذلك في الأئمة الذين هم علماء الدين ؛ قبول ما أوردوه إذا انفردوا ، ومتابعتهم إذا اجتمعوا ^(٣) .

والنصيحة لعامة المسلمين : إرشادهم إلى مصالحهم ؛ من تعليم ما يجهلون من أمر الدين ، وأمرهم بالمعروف ، ونهيهم عن المنكر ، والشفقة على كبيرهم وصغيرهم ، والترحم على صغيرهم ، وتخوئهم بالموعظة الحسنة ، وكف الأذى عنهم ^(٤) ؛ كذا في شرح السنة ^(٥) ، والحدائق ^(٦) .

(١) ساقطة من (ص) .

(٢) في (ل) : « يتناول » . وما أثبتته موافق لقول الخطابي كما نقله النووي على شرح مسلم ٥٠/٢ .

(٣) انظر : فتح الباري ١/١٦٧ .

(٤) انظر بنحوه شرح النووي على مسلم ٥٠/٢ — ٥١ .

(٥) شرح السنة للبغوي ٩٣/١٣ ، حديث رقم ٣٥١٤ ، ط. المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى .

(٦) كتاب الحدائق في علم الحديث والزهديات لابن الجوزي ٢٥/٢ .

وقيل * : « مفهوم ^(١) مضمون هذا الحديث أنه لا يحل لمسلم يسمع ^(٢) في حق الله ما لا يليق بكماله وعظمته وجلاله ثم يسكت — إن أمكنه الكلام — أو يرضى به ، أو يسمع مَنْ يلحد في آيات الله تعالى ومعاني كتابه

١/٣

العزیز ، ويحرّفه عن مواضعه ، ويخرجه في الأحكام // عن مواقفه ، كتّحليل حرامه ، أو ^(٣) تحريم حلاله ، أو تغيير كلامه ، أو مناقضة شيء من أحكامه ثم يسكت عن ذلك — إن أمكنه الكلام — أو يرضى به ، ولا يسمع من ينتقض ^(٤) برسله الكرام أو يردّ ^(٥) قولاً من أقوال نبيه ﷺ ، أو يغضّ ^(٦) من قدره [و] ^(٧) بصريح لفظ معلوم ، أو بتلويح قول مشعر ذلك

* من هنا يبدأ البركوي — رحمه الله — بالنقل عن السيّف عبد اللّطيف بن عبد الله السّعودي المتوفّى سنة ٧٣٦ هـ في كتاب له بعنوان : « بيان حكم ما في الفصوص من الاعتقادات المفسودة والأقوال الباطلة المردودة » .

وقد نقل بعض ما في كتاب السيّف هذا ؛ الإمام الحافظ النّاقذ محمّد بن عبد الرّحمن السّخاوي المتوفّى سنة ٩٠٢ هـ في كتابه : « القول المنبي عن ترجمة ابن عربي » ، وقام بتحقيقه : خالد بن العربيّ مدرك ، رسالة ماجستير ، جامعة أمّ القرى ، رقم ٣٧٦١ ، ضمن رسائل المكتبة المركزيّة .

- (١) في (ص) : « مفهوم » .
- (٢) في (ص) : « أن يسمع » .
- (٣) في (ص) : « و » .
- (٤) في (ص) : « ينقض » .
- (٥) في (ل) : « أو يردّه » .
- (٦) في (ص) : « ويغضّ » .
- (٧) لعلّ « الواو » زائدة في (ل) و (ص) .

لأرباب

الفهوم / ثمَّ يسكت إن أمكنه الإنكار ، أو يرضى به .

والنصيحة لأئمة المسلمين : مفهوم بالمناصحة في الدين ، وإعانتهم على مصالح المسلمين ، وأما النصيحة لعامتهم فيما يأمرهم به من المعروف ، وينهاهم عن المنكر ، والمساعدة والعون بما تصل ^(١) القدرة إليه ، ممَّا خصَّ الله تعالى ورسوله ، ودفع ضرر الأديان أهمُّ ، وفي النَّفع أخصُّ ، وفي بذل النصيحة أعمُّ ^(٢) .



(١) في (ل) : « بما أتصل » .

(٢) القول المنبي عن ترجمة ابن عربيٍّ للسَّخاوي ٢/٢٣٦ ، نقلاً عن كتاب : « بيان حكم ما في الفصوص من الاعتقادات المفسودة والأقوال الباطلة المردودة » للسَّيف السَّعودي .

فصل^(١) [في بيان التمسك بالسنة وخطر الابتداع]

عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ : وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً وَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ . فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! كَأَنَّهَُا مَوْعِظَةٌ مُودَّعٌ فَأَوْصِنَا . قَالَ : « أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ^(٢) عَلَيْكُمْ عَبْدٌ ، وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسِيرَى^(٣) اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ^(٤) الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ^(٥) ، عَصُوا عَلَيْهَا يَا نَوَاجِذِ ، وَيَاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ ؛ فَإِنَّ كُلَّ يَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ » . رواه أبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث^(٦) حسن صحيح^(٧) .

(١) ساقطة من (ص) .

(٢) في (ل) : « يأمر » .

(٣) في (ص) : « فيرى » .

(٤) في (ل) : « خلفاء » .

(٥) في (ل) : « المهديين » .

(٦) ساقطة من (ص) .

(٧) رواه الحاكم في المستدرک ٩٦/١ ، والترمذي في سننه ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدعة ٤٣/٥ ، برقم ٢٦٧٦ ، وابن ماجه في سننه ، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ١٥/١ ، برقم ٤٢ ، وأحمد في مسنده ١٢٦/٤ ، والطبراني في الكبير ٢٤٥/١٨ ، وصححه الألباني . انظر : صحيح سنن ابن ماجه ٣١/١ ، برقم ٤٠ ، والإرواء برقم ٢٤٥٥ ، وغيرها . قلت : لم أقف عليه في المطبوع من صحيح ابن حبان ، والله أعلم .

قوله : عضّوا عليها بالتّواجد : أي اجتهدوا على السنّة والزموها ، وحرصوا ^(١) عليها ؛ كما يلزم العاضّ على الشّيء بنواجذه خوفاً من / ذهابه وتفلّته ، والتّواجد بالتّون والجيم والذّال المعجمة هي الأنياب ، وقيل : الأضراس ^(٢) .

وعن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه ^(٣) قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : « أليس تشهدون أن لا إله إلاّ الله وأنّي رسول الله ؟ » قالوا : بلى ، قال : إنّ هذا القرآن طرفه بيد الله // وطرفه بأيديكم ، فتمسّكوا به ، فإنّكم لن تضلّوا ولن تهلكوا بعده أبداً » رواه الطبراني في الكبير بإسناد جيّد ^(٤) .

وروي عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال : كنّا مع النّبيّ ﷺ بالجحيفة ، وقال : « أليس أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأنّي

(١) في (ص) : « وحرصوها » .

(٢) انظر : فتح الباري ١٠/٥٠٤ ، وعون المعبود ٤/٢٧٤ ، ونخفة الأحوذى ٧/٢٧٢ ، وشرح التّووي على مسلم ٣/٤٠ .

(٣) في (ص) : « الخداعي » .

(٤) رواه الطبراني في الكبير ٢٢/١٨٨ ، بزيادة في أوّله : « أبشروا » ، وكذا ابن جيّان ١/٣٢٩ ، برقم ١٢٢ . قال الهيثمي : رواه الطّبراني في الكبير ، رجاله رجال الصّحيح ، وصحّحه الألباني . صحيح التّرجيب والتّرهيب ١/١٢٤ ، برقم ٣٨ و ٣٩ .

قلتُ : رواية : « أبشروا ، أليس تشهدون ... » من حديث أبي شريح الخزاعي ، وأمّا رواية : « أليس تشهدون ... » فهي من حديث جبير بن مطعم . فحديث أبي شريح الخزاعي صحيح ، وحديث جبير بن مطعم صحيح لغيره . انظر : صحيح التّرجيب والتّرهيب ١/١٢٤ .

رسولُ الله ؟ وأنَّ القرآن جاء من عند الله تعالى ؟ قلنا :
بلى ، قال : فأبشروا ، فإنَّ هذا القرآن طرفه بيد الله
تعالى ، وطرفه ^(١) بأيديكم ، فتمسَّكوا به ، فإنَّكم لن
تهلكوا ولن تضلُّوا بعده أبدًا » . رواه البزار والطبراني في الكبير
والصَّغير ^(٢) .

وعن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : « من أكل
طيبًا وعمل في سنّة ، وأمينَ النَّاس بوائقه ؛ دخل
الجنّة ، قالوا : يا رسولَ الله ! إنّ هذا في أمّتك اليوم كثير ، قال :
وسيكون في قوم بعدي » . رواه ابن أبي / الدُّنيا في كتاب
الصِّمْت ، وغيره ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ^(٣) .

وعن ابن عبّاس — رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا — عن النَّبِيِّ ﷺ قال : « من
تمسَّك بسنّتي عند فساد أمّتي فله أجر مائة شهيد »
. رواه البيهقيّ من رواية حسن ^(٤) .

(١) ساقطة من (ل) .

(٢) سبق تخريجه أعلاه برقم (٣) الهامش نفسه .

(٣) رواه الحاكم ، كتاب الأطعمة ١٠٤/٤ ، وفي لفظه في آخره قال : « وسيكون في
قرون بعدي » ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ورواه البيهقيّ في شعب
الإيمان ٥٤/٤ ، برقم ٥٧٥٢ ، واللالكائي ٥٣/١ ، برقم ٩ ، وضعفه الألباني . انظر :
ضعيف التَّرجيب والترهيب ٣٦/١ ، برقم ٢٩ ، السُّلْسة الضَّعيفة رقم ٦٨٥٥ .

(٤) أوردته ابن عديّ في الكامل في ضعفاء الرُّجال ٣٢٧/٢ . ورواية البيهقيّ عن الحسن بن
قتيبة المدائني . وأوردته ابن حجر في لسان الميزان ٣٠٤/٢ ، ومدار الحديث على
الحسن بن قتيبة المدائني ، قال ابن حجر في لسان الميزان عنه : هالك ، وقال الدارقطني :

وروي عن ابن عباس — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا — قال : خَطَبَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ ، أَلَا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ فَرَضَ فَرَائِضَ ، وَسَنَّ سُنَنًا ، وَحَدَّ حُدُودًا ، وَأَحَلَّ حَلَالًا ، وَحَرَّمَ حَرَامًا ، وَشَرَعَ الدِّينَ فَجَعَلَهُ سَهْلًا سَمَحًا وَاسِعًا ، وَلَمْ يَجْعَلْهُ ضَيِّقًا ، إِلَّا إِنَّهُ لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ ، وَمَنْ نَكَثَ ذِمَّةَ اللَّهِ تَعَالَى طَلَبَهُ ، وَمَنْ نَكَثَ ذِمَّتِي خَاصَمْتُهُ ، وَمَنْ خَاصَمْتُهُ فَلَجْتُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ نَكَثَ ذِمَّتِي لَمْ يَنْلِ شِفَاعَتِي ، وَلَمْ يَرِدْ عَلَيَّ الْحَوْضُ » .
الحديث رواه الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ^(١) ، فَلَجْتُ عَلَيْهِ : بِالْجِيمِ أَيِ ظَهَرَتْ عَلَيْهِ بِالْحَجَّةِ وَالْبِرْهَانِ وَظَفَرَتْ بِهِ ^(٢) .

وعن ابن عباس — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا — أَنَّ رِبْعَةَ قَالَ : رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يُقْبِلُ الْحَجَرَ — يَعْنِي الْأَسْوَدَ — وَيَقُولُ : « إِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ

متروك الحديث ، وقال أبو حاتم : ضعيف . لسان الميزان ٣٠٥/٢ ، قال الألباني عن هذا

الحديث : ضعيف جداً ، انظر : ضعيف التَّرهيب والتَّرهيب ٣٦/١ ، برقم ٣٠ .

(١) رواه أبو يعلى فِي مَسْنَدِهِ ٣٤٣/٤ ، برقم ٢٤٥٨ ، والطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ٢١٣/١١ ، كُلُّهُمْ بزيادة فِي آخِرِهِ : « أَلَا إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَرْخَصْ فِي الْقَتْلِ إِلَّا ثَلَاثَةَ ... » الحديث . انظر : مجمع الزوائد ٤١٧/١ ، برقم ٧٩٨ .

وقال الألباني عن هذا الحديث : ضعيف جداً . ضعيف التَّرهيب والتَّرهيب ٣٧/١ ، برقم ٣٣ .

(٢) انظر : تهذيب اللغة للأزهري ٨٦/١١ — ٨٧ ، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٤٨/٤ .

لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ / رَسُولَ // اللَّهِ ^(١) ﷺ يُقْبَلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ . رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ^(٢) .

عَنْ مَالِكٍ بَلَغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا ؛ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَسُنَّةَ رَسُولِهِ » . رواه الطبراني ^(٣) .

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ ، مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي ، أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْآخَرِ ؛ وَهُوَ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى ؛ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، وَعِثَرَتِي أَهْلُ بَيْتِي ، لَنْ يَفْتَرِقَا ، يَرْدَانِ عَلَى الْحَوْضِ ، فَاَنْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي

(١) في (ل) : « النَّبِيُّ ﷺ » .

(٢) رواه البخاري من حديث عابس بن ربيعة عن عمر بن الخطاب ، باب ما ذكر في الحجر الأسود ، حديث ١٥٩٧ . انظر : فتح الباري ١/٥٤٠ .

ورواه مسلم ، كتاب الحج ، باب استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف ، من حديث ابن شهاب ، عن سالم ، عن أبيه ٣ ، الجزء التاسع ، ١٦ ، وأبو داود ١٨١/٢ ، برقم ١٨٧٣ ، والترمذي ٢١٤/٣ ، برقم ٨٦٠ ، والنسائي بشرح السيوطي ٢٥٠/٥ ، برقم ٢٩٣٧ .

(٣) رواه مالك في الموطأ رواية يحيى الليثي ص ٦٤٨ ، برقم ١٦١٩ ، قال ابن عبد البر عن هذا الحديث : أنه « محفوظ ، معروف ، مشهور عن النبي ﷺ عند أهل العلم شهرة يكاد يستغنى بها عن الإسناد » . التمهيد ٣٣١/٢٤ .

فِيهِمَا » . رواه الترمذي ^(١) .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَ { إِنَّ مَا تَوَعَدُونَ لَأَتِي وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ } » رواه البخاري ^(٢) .



(١) رواه أحمد في المسند ١٤/٣ ، والطبراني في الكبير بلفظه من حديث زيد بن ثابت ١٥٤/٥ ، برقم ٤٩٢٣ ، وكذا رواه في الصغير ١٥٣/١ من حديث أبي سعيد الخدري ، ورواه أبو يعلى في مسنده من حديث أبي سعيد الخدري أيضاً ٢٩٧/٢ ، وفي أوله : « إِنِّي أَوْشِكُ أَنْ أَدْعَا فَأُجِيبَ ... » الحديث .

ويشهد له حديث زيد بن أرقم عند مسلم في فضائل الصحابة ، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٢٥٥/١٥ ، برقم ٢٤٠٨ . وأورده الديلمي في الفردوس ٧٦/١ . قلت : وأما حديث زيد بن أرقم الذي أورده المؤلف هنا ، وعزاه إلى الترمذي ففيه بعض الاختلاف في عباراته ، وهو كالتالي : —

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا — قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي ، أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْآخَرِ ؛ كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، وَعِثْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي ، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُونِي فِيهِمَا » . قَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . سنن الترمذي ، كتاب المناقب ، باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ ٦٢٢/٥ ، برقم ٣٧٨٨ .

وصححه الألباني كما في صحيح الجامع ٤٨٢/١ ، برقم ٢٤٥٨ .

(٢) رواه البخاري ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ، حديث ٧٢٧٧ . انظر : فتح الباري ٢٦٣/١٣ .

دامغة المبتدعين ، وكاشفة بطلان الملحددين (قسم التحقيق)

فصل^(١) في^(٢) المحدثات

عَنْ عَائِشَةَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا — قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ » رواه البخاري ومسلم^(٣) ، وأبو داود ، ولفظه : « مَنْ صَنَعَ أَمْرًا عَلَى^(٤) غَيْرِ أَمْرِنَا فَهُوَ رَدٌّ » ، وابن ماجه^(٥) ، وفي رواية لمسلم : « مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ »^(٦) .

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « أَلَا إِنَّ مَنْ

(١) ساقطة من (ص) .

(٢) في (ص) : « عن » .

(٣) رواه البخاري ، كتاب الصلح ، باب إذا اصطلحوا على صلح جورٍ فالصلح مردود ، حديث ٢٦٩٧ ، فتح الباري ٣٥٥/٥ .

ومسلم ، كتاب الأفضية ، باب نقض الأحكام الباطلة ، وردّ محدثات الأمور ، حديث ١٧١٨ ، صحيح مسلم بشرح النووي ٢٣/١٢ .

(٤) في (ص) : « من » .

قلتُ : لفظة « من » هي الرواية التي عند أحمد في مسنده حديث ٢٤٥٠٤ ، ط. دار الفكر .

(٥) رواه أبو داود ، باب في لزوم السنة ٢٠٠/٤ ، وأحمد في المسند ٩/ حديث ٢٤٥٠٤ من حديث عائشة ، ولم أجده عند ابن ماجه كما عزاه المؤلف ، وقد أورده الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ١٢٨/١ .

قلتُ : أورده أبو داود كما أشرت ، ولكن بعد حديث عائشة : « من أحدث ... » ، وقال بعده : قال ابن عيسى ، وساق الحديث .

(٦) رواه مسلم ، كتاب الأفضية ، باب نقض الأحكام الباطلة ، وردّ محدثات الأمور . صحيح مسلم بشرح النووي ٢٤/١٢ .

قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ
مِلَّةً ، وَإِنَّ ^(١) هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ ،
ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ
الْجَمَاعَةُ ^(٢) » . رواه أحمد وأبو داود ^(٣) ، وزاد في رواية : « وَإِنَّهُ

(١) في (ل) : « فَإِنْ » .

(٢) في (ص) زيادة : « أَهْلُ السُّنَّةِ » .

(٣) رواه أبو داود ، كتاب السُّنَّةِ ، باب شرح السُّنَّةِ ١٩٧/٤ ، برقم ٤٥٩٧ ، وأحمد في مسنده ١٠٢/٤ ، والحاكم في المستدرک ١٢٨/١ وصحَّحه ، وحسنه الألباني ، انظر : صحيح سنن أبي داود ١١٥/٣ .

آراء العلماء في حديث الافتراق :

أولاً :

يرى كثيرٌ من أهل العلم صحَّةَ هذا الحديث ، وقوَّةَ الاحتجاج به ، ومن هؤلاء العلماء :
شيخ الإسلام ابن تيمية كما في منهاج السُّنَّةِ ٤٤٣/٣ ، وكذلك في اقتضاء الصُّراط
المستقيم ١١٩/١ . حيث قال : « هذا حديث محفوظ » .
وقال الحاكم — أيضاً — بعد أن ساق بعض الطُّرُق للحديث : « هذه أسانيد تُقام بها
الحجة في تصحيح الحديث » .
 واحتجَّ به ابن القيم — رحمه الله — في مواضع كثيرة من كتبه ، ومنها على سبيل المثال :
الصَّواعق المرسلة ٤١٦/٢ .
وكذلك احتجَّ به الشَّاطِبي في الاعتصام ١٨٥/٢ .
والأمير الصَّنْعَانِي في مؤلَّف صغير بعنوان : حديث افتراق الأمة إلى ثِنْفٍ وسبعين فرقة ،
تحقيق السَّعدان .

والشَّهرستاني في الملل والنحل ١٣/١ .

ثانياً :

بينما يرى ابن حزم عدم صحَّةِ إسناد هذا الحديث كما في الفصل ٢٩٢/٣ .

وسار على منواله في ردِّه — كذلك — ابن الوزير في العواصم والقواصم ١٨٦/١ .

سَتَخْرُجُ^(١) مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارَى يَهُمُّ الْأَهْوَاءُ^(٢) كَمَا
يَتَجَارَى الْكَلْبُ يَصَاحِيهِ لَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا^(٣) مَفْصِلٌ
إِلَّا دَخَلَهُ الْكَلْبُ^(٤) . بفتح الكاف واللام ؛ قال الخطابي^(٥) : هو داء
يعرض للإنسان^(٦) من عضّة

الكلب ، قال : علامة ذلك في الكلب أن تحمرّ عيناه ، ولا يزال // يدخل
ذنبه بين رجله ، فإن رأى^(٧) إنساناً ساوره^(٨) .

وروي عن أبي أُمّامة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « ما تحت ظلّ

(١) الثابت كما عند أبي داود « سيخرج » ١٩٧/٤ ، وعند الحاكم « يخرج » ١٢٨/١ .

(٢) في (ل) : « أهواء » .

(٣) ساقطة من (ص) .

(٤) رواه الحاكم في المستدرک ١٢٨/١ وصحّحه ، وأبو داود ١٩٧/٤ ، برقم ٤٥٩٧ ،
وأحمد في المسند ١٠٢/٤ ، والطبراني في الكبير ٣٧٦/١٩ ، برقم ٨٨٤ و ٨٨٥ ، وحسنه
الألباني صحيح سنن أبي داود ١١٥/٣ ، برقم ٤٥٩٧ .

(٥) الخطابي هو : الإمام العلامة ، الحافظ اللغوي ، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن
خطّاب البستي الخطابي ، ولد سنة بضع عشرة وثلاثة مئة ، له كتاب معالم السنن شرح
سنن أبي داود ، وكتاب في غريب الحديث . توفي ببست في شهر ربيع الآخر سنة ثمان
وثمانين وثلاث مئة .

انظر : سير أعلام النبلاء ٢٣/١٧ ، وفيات الأعيان ٢١٤/٢ .

(٦) في (ل) : « الإنسان » .

(٧) في (ص) : « فأرى » .

(٨) ومعنى ساوره : أي وثب عليه وعضّه . انظر : لسان العرب ٣٨٥/٤ . وانظر كلام
الخطابي هذا : معالم السنن ٢٧٣/٤ ، والترغيب والترهيب ٤٤/١ .

السَّمَاء من إله يُعبد أعظم عند الله من هوى يتبع ^(١) «
 . رواه الطبراني في الكبير ، وابن أبي عاصم في كتاب السنة ^(٢) .

وعن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « وأما المهلكات ؛
فَشَحْ مُطَاعٌ ، وَهَوَى مُتَّبَعٌ ، وَاعْجَابَ المرء بنفسه » رواه
البزار وغيره ^(٣) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال النبي ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ حَجَبٌ ^(٤)
التَّوْبَةُ عَنْ كُلِّ صَاحِبٍ يَدْعُهُ ؛ حَتَّى يَدَعَ يَدْعَتَهُ » رواه
الطبراني / وإسناده حسن ^(٥) .

ورواه ابن ماجه وابن أبي عاصم في كتاب السنة من حديث ابن عباس ،

(١) في (ص) : « متبع » .

(٢) رواه الطبراني في الكبير ١٠٣/٨ ، برقم ٧٥٠٢ ، وابن عدي في الكامل في ضعفاء
الرجال ٣٠١/٢ ، وقال الألباني عن هذا الحديث أنه موضوع . ضعيف الترغيب
والترهيب ٤٠/١ ، برقم ٣٩ .

(٣) رواه الطبراني في الأوسط ٤٧/٦ . قال الهيثمي : فيه زائدة بن أبي الرقاد ، وزيد
النميري ، وكلاهما مختلف في الاحتجاج به . انظر : مجمع الزوائد ٢٧٠/١ ، برقم ٣١٤ .
وأورده الدليمي في الفردوس ٨٨/٢ .

قال الألباني : حسن لغيره . صحيح الترغيب والترهيب ٣١٢/١ ، برقم ٤٥٣ .

(٤) في (ص) : « لا حجب » .

(٥) رواه الطبراني في الأوسط ٢٨١/٤ ، وإسحاق بن راهوية في مسنده من دون قوله :
« حَتَّى يَدَعَ يَدْعَتَهُ » ٣٧٧/١ ، برقم ٣٩٨ .

وصححه الألباني كما في صحيح الترغيب والترهيب ١٣٠/١ ، برقم ٥٤ .

ولفظهما ^(١) : قال النبي ﷺ : « أَبَى اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَقْبَلَ عَمَلَ صَاحِبِ يَدْعَةٍ حَتَّى يَدَعَ يَدْعَتَهُ » ^(٢) .

رواه ابن ماجه أيضاً من حديث حذيفة ، ولفظه قال النبي ﷺ : « لَا يَقْبَلُ اللَّهُ تَعَالَى لِصَاحِبِ يَدْعَةٍ صَوْمًا ، وَلَا حَجًّا ، وَلَا عُمْرَةً ، وَلَا جِهَادًا ، وَلَا صَرْقًا وَلَا عَدْلًا ؛ يَخْرُجُ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَخْرُجُ الشَّعْرُ مِنَ الْعَجِينِ » ^(٣) .

وَعَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِيَّاكُمْ وَالْمُحَدَّثَاتِ ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ ضَالَّةٌ » . رواه أبو داود ^(٤) .

وروي عن أبي بكر رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ : أَهْلَكْتُهُمُ بِالذُّنُوبِ » ^(٥) ، فَأَهْلَكُونِي بِالِاسْتِغْفَارِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ أَهْلَكْتُهُمُ بِالْأَهْوَاءِ ، فَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ فَلَا يَسْتَغْفِرُونَ » رواه ابن أبي عاصم وغيره ^(٦) .

(١) في (ص) : « ومن لفظهما » .

(٢) رواه ابن ماجه ١٩/١ ، برقم ٥٠ ، وضعفه الألباني كما في ضعيف سنن ابن ماجه ص ٧ ، برقم ٥ .

(٣) رواه ابن ماجه ١٩/١ ، برقم ٤٩ ، قال الألباني عن هذا الحديث : موضوع . ضعيف سنن ابن ماجه ص ٧ ، رقم ٤ ، والسلسلة الضعيفة ، حديث رقم ١٤٩٣ .

(٤) سبق تخريجه ص ص ١٦٤ .

(٥) في (ص) : « قال : قد » .

(٦) ساقطة من (ل) .

(٧) رواه أبو يعلى في مسنده بلفظ : « فَأَهْلَكُونِي بِإِلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالِاسْتِغْفَارِ ... » ١٢٣/١ ، وكذا ابن أبي عاصم في السنة ص ٩ ، قال عنه الألباني : موضوع . انظر :

وعن عبد الله بن عمر — رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا — قال : قال النَّبِيُّ ﷺ : «
لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةٌ ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ ^(١) فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ
إِلَى سُنَّتِي فَقَدْ اهْتَدَى ، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ
ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ ^(٢) » ^(٣) .



ضعيف التَّريغيب والتَّرهيب ٤٠/١ ، برقم ٤١ ، وكذلك السُّلسلة الضَّعيفة ، حديث
رقم ٥٥٦٠ .

(١) الفترة هي : الإنكسار والضعف ، والسكون بعد الحدة ، واللين بعد الشدة . انظر :
لسان العرب ٤٣/٥ ، والقاموس المحيط ص ٤٥٤ .

والفترة هنا بمعنى الكسل والتواني ؛ انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ١٩٣/٥ .

(٢) في (ص) زيادة : « رواه » . وبعدها بياض بمقدار كلمة .

(٣) رواه البزار في مسنده من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، وفي آخره قال هشيم :
قال حصين بن عبد الرحمن في حديثه : ثُمَّ قَالَ ﷺ : « إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً ، وَلِكُلِّ
شِرَّةٍ فَتْرَةٌ ، فَإِمَّا إِلَى سُنَّةٍ ، وَإِمَّا إِلَى بَدْعَةٍ ، ... » الحديث . انظر : البحر
الزَّخَّار ٣٣٨/٦ — ٣٣٩ ، برقم ٢٣٤٦ .

وأحمد في مسنده ٢١٠/٢ ، وله شاهد من حديث أبي هريرة كما عند ابن حبان ٦٢/٢ ،
والتَّرمذِي ٥٤٨/٤ .

وصحَّحه الألباني . انظر : صحيح التَّريغيب والتَّرهيب ١٣١/١ ، برقم ٥٦ .

قلتُ : الحديث مرويٌّ عن عبد الله بن عمرو بن العاص — رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا — ، وليس
كما ذكر المؤلِّف أنَّه عن عبد الله بن عمر — رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا — فليُتنبَّه لذلك . انظر :
صحيح التَّريغيب والتَّرهيب ١٣١/١ .

فصل في المذاهب الباطلة ^(١)

وعن أبي عبيدة رضي الله عنه قال النبي ﷺ : « لَتَرْكَبَنَّ سُنَنَ / مَنْ قَبْلَكُمْ وَأَحْوَالَهُمْ » ^(٢) .

قال النبي ﷺ : « لَتَتَّبِعَنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ // شَيْبَرًا يَشِيرُ ، وَذِرَاعًا يَذْرَاعُ ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحَرَ ضَبٍّ لَتَعْتَمُوهُمْ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ؟ قَالَ : فَمَنْ ^(٣) » ^(٤) .

قوله تعالى : { فَمَالَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } ^(٥) . عن عكرمة : كل عشرين عامًا

(١) ساقطة من (ص) .

(٢) لم أحده بهذا اللفظ في دواوين السنة ، ولكن ذكر هذا الأثر البغوي في تفسيره عن أبي عبيدة ، ولم يرفعه ٣٧٦/٨ .

قلت : لعله أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي ، له كتاب « مجاز القرآن » . انظر : سير أعلام النبلاء ٤٤٥/٩ .

والمحفوظ بلفظ : « لَتَرْكَبَنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شَيْبَرًا يَشِيرُ وَذِرَاعًا يَذْرَاعُ ... » الحديث . انظر : المعجم الكبير ٢٠٤/٦ ، مجمع الزوائد ٥١٦/٧ ، حيث ساق الهيثمي الأحاديث التي فيها اتباع سنن من مضى .

(٣) في (ص) : « فمن كان » .

(٤) رواه البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، حديث رقم ٣٤٥٦ . انظر : فتح الباري ٥٧١/٦ .

ومسلم ، كتاب العلم ، باب اتباع سنن اليهود والنصارى ، حديث رقم ٢٦٦٩ . انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ٣٣٥/١٦ .

(٥) سورة الانشقاق ، آية (٢٠) .

يُحدثون ^(١) أمراً لم يكونوا عليه . كذا في البغوي ^(٢) .

و [قال] ^(٣) النَّبِيُّ ﷺ : « لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي كَمَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ؛ حَذَوُ النَّعْلِ يَالنَّعْلَ ، حَتَّى إِنْ مِنْهُمْ مَنْ لَوْ أَتَى أُمَّهُ عِلَانِيَةً لَكَانَ ^(٤) فِي أُمَّتِي مَنْ يُصْنَعُ ذَلِكَ ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، وَتَفَرَّقُ ^(٥) أُمَّتِي عَلَى ^(٦) ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً . قَالُوا : مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي » ^(٧) .

(١) في (ص) : « تحدثون » .

(٢) لم أجده عند البغوي . لكن ذكره المروزي في كتاب الفتن بسنده عن مكحول . انظر : كتاب الفتن للمروزي ٣٩/١ .

وذكر هذا الأثر القرطبي في تفسيره عن مكحول قال : كلَّ عشرين عاماً تجدون أمراً لم تكونوا عليه . ٢٧٩/١٩ .

وانظر كذلك : الدرر المنثور للسيوطي ٥٥٠/٦ عن مكحول أيضاً ، بلفظ : « ... تحدثون ... » .

(٣) ساقطة من (ل) .

(٤) في (ل) : « لكانت » .

(٥) في الأصل : « وتفرقت » ، ولعلَّ الصحيح ما أثبت . وهو الموافق لما في الترمذي .

(٦) ساقطة من (ص) .

(٧) رواه الترمذي باختلاف يسير في بعض الحروف والكلمات من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ٢٦/٥ ، برقم ٢٦٤١ ، وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مُفَسَّرٌ ...

وكذا الحاكم في المستدرک ١٢٩/١ .

وحسنه الألباني . انظر : صحيح الجامع ٩٤٣/٢ ، رقم ٥٣٤٣ .

وأنا الفقير وجدتُ فيما تتبعتُ ^(١) ذلك في صنفين ^(٢) ؛ أحدهما : من

(١) هذه العبارة تدلّ على دليل المؤلف في تقسيم الفرق ، وهو « الاستقراء » ؛ والاستقراء تتبّع الجزئيات للوصول إلى حكم كليّ .

وهذا التقسيم الذي قسّمه البركوي للفرق الضالّة هو تقسيمٌ لهم باعتبار موقفهم من النصّ وكيفية التعامل معه ؛ فمنهم من يتعامل مع النصّ الظاهر ، وهؤلاء مثل الخوارج والروافض ... الخ ، ومنهم من يرى أنّ الظاهر مجرد رموز وإشاراتٍ لعلوم باطنة ، وهؤلاء هم أهل الباطن . انظر على سبيل المثال : الصّواعق المرسلّة ٣٨٤/١ ، بيان تلبّيس الجهميّة ٢٦٣/١ ، النبوّات ٨٩/١ ، مجموع الفتاوى ٢٣٦/١٣ .

لكن الذي يهّمنا هنا ؛ أنّ تقسيم البركوي — رحمه الله — للفرق الضالّة بأهل الظاهر وأهل الباطن تقسيمٌ خاصٌّ به رحمه الله ، والمشهور ؛ أنّ علماء الفرق يقسّمون الفرق باعتبار الحكم ، فيقسّمونها إلى فرقٍ إسلاميّة كالخوارج والأشاعرة والمعتزلة ، وفرق غير إسلاميّة كغلاة الشيعة ، والباطنيّة ، وغلاة الصوفيّة ، وهذا ما درج عليه عبد القاهر بن طاهر البغدادي في كتابه « الفرق بين الفرق » ص ٤ — ٢٣٠ .

ومن علماء الفرق من يورد الفرق إيراداً على أنّها لا تخرج عن دائرة الإسلام ، كما فعل أبو الحسن الأشعريّ ، حيث سمّى كتابه : « مقالات الإسلاميين ، واختلاف المصلّين » . وانظر في ذلك ص ٦٥ .

ومنهم من جعل تقسيم الفرق باعتبار قواعد ومسائل تدرج تحتها عدّة فرق ؛ بحسب أقوالها وآرائها ، وهذا ما سار عليه الشّهستاني في الملل والنحل ، وانظر في ذلك ١٠/١ ، وكذا ابن حزم في الفصل ، وانظر في ذلك ٣٦/١ .

ولقد أجاد الشّهستاني بقوله : « فما وجدتُ مصنّفين منهم متفقين على منهاج واحد في تعديد الفرق » ٩/١ . فكلّ عالمٍ وما يُفضي إليه اجتهاده .

(٢) كُتب في حاشية المخطوطة (ص) : مطلب في أنّ الفرق الضالّة صنفين ٥/ب/ص ، وهنا نلاحظ في طريقة المؤلف — رحمه الله — أنّه تناول البحث في بيان الفرق الضالّة بتقسيمهم إلى قسمين أو صنفين ، وذلك بالنظر في أحوالهم واعتقاداتهم وآرائهم . فجعل المؤلف — رحمه الله — أصناف الفرق الضالّة في صنفين ؛ ١ — أهل الظاهر ، ٢ — أهل الباطن .

أهل الظاهر ، والآخر : مَن يدَّعي علم الباطن من أهل التصوف ادعاءً ، ووجدت ضلالة الصنف الثاني أشدَّ من الصنف الأوَّل ، فلا بُدَّ من بيان أحوال كلا الصنفين .

أمَّا ^(١) الصنف الأوَّل وهم المذكورون في كتب الكلام ^(٢) ؛ فمنهم فرَق

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله — : « وقد شاع في كلام كثير من الناس : علم الظاهر ، وعلم الباطن ، وأهل الظاهر ، وأهل الباطن ، ودخل في هذه العبارات حقُّ وباطل » . مجموع الفتاوى ٢٣٢/١٣ ، لكن الذي يظهر من صنيع البركوي — رحمه الله — أنه جعل هذا التقسيم ؛ لما يدَّعيه أهل الباطن في مخالفتهم للظاهر المعلوم شرعاً كالباطنية والقرامطة من الإسماعيلية والتبصيرية وأمثالهم مَن وافقهم من الفلاسفة وغلاة المتصوفة والمتكلمين .

فلعظم خطر أهل الباطن « الباطنية » والذين سوف يمرُّ معنا الحديث عنهم ؛ أصبح باقي الفرق في كفة أخرى .

وطريقة المؤلف هنا أنه بدأ بسرد الفرق في الصنف الأوَّل — أعني أهل الظاهر — إجمالاً ، ثمَّ يبدأ بالكلام على الصنف الثاني (أهل الباطن) ، ويُسلط النقد فيه على الصوفية لما شاع في زمنه آنذاك — ثمَّ بعد ذلك يعود المؤلف إلى أصحاب الصنف الأوَّل من أهل الظاهر بشيء من التفصيل والتعداد لفرقهم .

(١) في (ص) : « وأما » .

(٢) قد يُطلق بعض المؤلفين مصطلح علم الكلام على الكتب التي عُنيت بالحديث عن الفرق ، وذلك لسببين :

السبب الأوَّل : ما اشتهر عن مؤلفي هذه الكتب من خوضهم في علم الكلام والفلسفة ، كأبي الحسن الأشعري في مقالات الإسلاميين ، والشَّهرستاني في الملل والنحل .
السبب الثاني : هو ما يحصل عادة في هذه المؤلفات من مناقشة لآراء بعض الفرق التي تبنت القواعد الكلامية كالجهمية والأشاعرة والمعتزلة .

والحقُّ في ذلك ؛ الرَّجوع إلى تسميات أصحاب هذه الكتب لكتبهم ، وأن يُطلق عليها كتب الفرق أو المقالات ، أو الملل والنحل ، ولو كان مؤلفوها من أهل الكلام ، لأنَّ

الخوارج ، وهم اثني عشر فرقة^(١) . ومنهم الروافض ، وهم أيضاً اثني عشر فرقة^(٢) .

الغرض القائم من تأليفها إنما هو بيان حال هذه الفرق ومقالاتهم .

(١) يبدأ المؤلف هنا بذكر فرق الصنف الأول — أهل الظاهر — على سبيل الإجمال ، وقد جعل — رحمه الله — أصول الفرق ست كما ترى ، وجعل تحت كل فرقة اثنا عشر فرقة ، حتى يكتمل بعد ذلك إلى ثنتين وسبعين فرقة ، والثالثة والسابعون الفرقة الناجية . وجعل أصول الفرق ست غير مُسلم به ، كما أن تعداد الفرق بهذا العدد أمر لا يتأتى أو لا ينضبط ، وقد طاشت الأحلام في هذا الحديث ، وسوف يعود إليها بعد مناقشة الصنف الثاني من أصناف الفرق الضالة وهم الصوفيّة ، وذلك بتحرير أقوالهم ، وذكر طوائفهم وفرقهم ومقالاتهم ، وحتى لا نؤخر البيان عن وقت الحاجة ، فإني أجمل هنا كما أجمل المؤلف ، ثم إذا أتينا عند التفصيل يكون المقام مناسباً .

فالخوارج : هم أولئك الثفر الذين خرجوا على عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعد قبوله التحكيم ، وسُموا أيضاً بالحرورية لانحيازهم في أول أمرهم إلى قرية حروراء بالقرب من الكوفة ، وكان الخوارج في بداية أمرهم يدورون في فلك تكفير مرتكب الكبيرة ، وإنكار الشفاعة ، وتكفير بعض الصحابة ، واستحلال الدماء ، ثم تطور مذهبهم حتى أصبحوا من الفرق الكلاميّة ، وسيأتي مزيد بسط لمذهبهم ومعتقداتهم ، وفرقهم وتعدادها في ص ٣٢٣ .

انظر : مقالات الإسلاميين ١/١٦٧ ، الفرق بين الفرق ص ٧٢ ، الملل والنحل ١/٩١ ، التبصير في الدين للإسفرائيني ص ٤٥ ، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين « الخوارج والشيعة » لأحمد جلي ص ٥١ ، دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها لناصر العقل ص ١٨١ .

(٢) هناك من يدمج في الإطلاق بين الروافض والشيعة ، وهناك من يُفرّق بينهما ، وسوف يأتي معنا توضيح لهذه المسألة في حينها ، والذي يهمنا هنا أن المؤلف استخدم في التعبير بالروافض ، وكأنه يرى أن هذا الإطلاق يعم جميع الشيعة ، بينما الحق أن الرّفص مرحلة من مراحل التشيع . انظر : مقالات الإسلاميين ١/٨٨ ، دراسات في الأهواء والفرق ، لناصر العقل ص ١٨٢ . لذا يصعب هنا الإسهاب في بيان تعريف خاص بالشيعة أو الرافضة ، خاصة وأن للشيعة فرقا وللرافضة التي تسمى بالإمامية فرقا أيضاً ، لكن

ومنهم فرق القدرية / وهم اثني عشر أيضاً ^(١) . ومنهم فرق المرجئة ، وهم اثني عشر أيضاً ^(٢) . ومنهم فرق الجهمية أي المشبهة ، وهم اثني عشر أيضاً ^(٣) ، [ومنهم فرق الجبرية ، وهم اثني عشر أيضاً] ^(٤) ^(١) .

سيأتي معنا بسط لذلك في حينه ص ٣٤٠ .

يقول الدكتور ناصر العقل : « كان لفظ الشيعة في أول الأمر يُطلق — غالباً — على الفضلة لعلي بن أبي طالب ﷺ على سائر الصحابة » . دراسات في الأهواء والفرق ص ١٨٢ . لذا انبنت في الغالب جميع المعتقدات عند الشيعة على الإمامة .

(١) وهنا نجد المؤلف — رحمه الله — أجمل في العبارة بقوله : « القدرية » حيث إن القدرية منها القدرية الأولى قدرية معبد وغيلان ، ومنها القدرية الثانية وهم المعتزلة .

فالقدرية الأولى كانت أول أمرها في القرن الأول ، وكانت لا تتجاوز الكلام في القدر ونفيه ، ثم تطوّر الحال بهم في القرن الثاني ، وأصبحوا معتزلة ينطلقون في معتقداتهم من أصولهم الخمسة التي بنوا عليها معتقداتهم .

انظر : مقالات الإسلاميين ٢٣٥/١ ، التبصير في الدين ص ٦٣ ، الفرق بين الفرق ص ١١٤ ، دراسات في الأهواء ص ١٨٣ .

(٢) أشهر مسائل المرجئة في الإيمان ؛ هو إرجاؤهم العمل عن حقيقة الإيمان ، وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص ، وفي الأشهر أن إطلاق المرجئة يُقصد به الخائضين في مسائل الإيمان من مرجئة الفقهاء ، ومرجئة الجهمية ، إلا كتب الفرق والمقالات يجعلون هذا الإطلاق أوسع . انظر : الملل والنحل ١١١/١ ، مقالات الإسلاميين ٢١٣/١ ، الفرق بين الفرق ص ٢٠٢ ، القدرية والمرجئة لناصر العقل ص ٧٨ ، دراسات في الأهواء والفرق والبدع ص ١٨٥ .

(٣) هم أتباع الجهم بن صفوان ، أشد الفرق ضلالاً وخطراً ، ينفون الأسماء والصفات ، وينكرون بعض السمعيّات ، وهم جبرية معطّلة ، وكثير من السلف والأئمة يُخرجون الجهمية الخالصة من الثنتين والسبعين فرقة كعبد الله بن المبارك وغيره . انظر : الإبانة لابن بطّة ٣٧٩/١ — ٣٨٠ ، مجموع الفتاوى ٤٤٧/١٧ ، الفرق بين الفرق ص ٢١١ ، مقالات الإسلاميين ٣٣٨/١ .

(٤) ساقطة من (ل) .

فلا بُدَّ من بيان أحوال هؤلاء الفِرَق ، وإن أشكل على البعض أحوالهم بناءً على قاعدة أهل السُّنَّة في ^(٢) عدم تكفير أهل القِبلة ^(٣) ، وأنا أذكر ما

(١) الجبر هو نفي الفعل عن العبد ، وأَنَّهُ كالرَّيشة في مهبِّ الرِّيح ، والجبر يدخل فيه أصناف عدَّة كالجهميَّة والمرجئة والنَّجاريَّة ، والجهميَّة جبرية خالصة ، ثُمَّ تَطوَّر الجبر حتَّى أصبح في الصَّوفيَّة وأهل الكلام . انظر : الملل والنحل ٦٧/١ ، دراسات في الأهواء ص ١٨٥ ، اعتقادات فرق المسلمين والمشرِّكين للرازي ص ٦٧ .

(٢) في (ل) : « من » .

(٣) يتعلَّق بكلام المؤلِّف هنا مسألتان :

المسألة الأولى : أنَّ قاعدة أهل السُّنَّة في عدم تكفير أهل القِبلة ليست على إطلاقها ، فعدم تكفير أهل القِبلة بإطلاق غير مُسلَّم به ، بل أهل السُّنَّة والجماعة وسطٌ في هذا الباب بين من يقول : لا نكفر من أهل القِبلة أحدًا ، وبين من يُكفر من دون قيدٍ أو شرطٍ .
ووسطيتهم في هذا الباب تنطلق من تفريقهم في باب التَّكفير ، بين التَّكفير المعين ، والتَّكفير على العموم .

فأهل السُّنَّة يُطلقون التَّكفير على العموم كقولهم : من فعل كذا من المكفَّرات فهو كافر ، وكقول بعض الأئمَّة : من قال القرآن مخلوق فهو كافر ، هكذا يُطلقون الحكم بإطلاق دون تعيين .

أمَّا المعين فلا يُنَاط به وصف الكفر حتَّى تتوفَّر شروطٌ وتنتفي موانع .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمِّيَّة — رحمه الله — في معرض كلامه عن تكفير الخوارج والمارقين : « لكن تكفير الواحد المعين منهم والحكم بتخليده في النَّار موقوف على ثبوت شروط التَّكفير وانتفاء موانعه ، فإنَّنا نطلق القول بنصوص الوعد والوعيد والتَّكفير والتَّفسيق ، ولا نحكم للمعين بدخوله في ذلك العام حتَّى يقوم المقتضي الَّذي لا معارض له » . مجموع الفتاوى ٥٠٠/٢٨ .

وفي موضع آخر يقول : « ... التَّكفير العام كالوعيد العام ؛ يجب القول بإطلاقه وعمومه ، وأمَّا الحكم على المعين بأنَّه كافر أو مشهود له بالنَّار ؛ فهذا يقف على الدَّلِيل المعين ، فإنَّ الحكم يقف على ثبوت شروطه وانتفاء موانعه » . مجموع الفتاوى ٤٩٨/١٢ .

وهكذا يظهر لنا أنَّ أهل السُّنة يُطلقون التَّكفير بالعموم ، وكذلك الوعيد ، ولكن الحكم على المعين بالكفر أو الوعيد لا بُدَّ من تحرِّي الدِّقة فيه ، والتأكد من توفّر الشُّروط وانتفاء الموانع ، وقد تنتفي هذه الشُّروط والموانع في حق المعين ، وليس بين التَّكفير المطلق والتَّكفير المعين تلازم حتَّى تتوفّر الشُّروط وتنتفي الموانع .

فمن موانع التَّكفير مثلاً : الجهل ، والخطأ ، والإكراه ، والتأويل ، والتقليد .

أمَّا المسألة الثانية : أنَّ المؤلّف — رحمه الله — ذكر مسألة التَّكفير هنا في سياق كلامه عن الفرق الضالّة ، وسوف ينقل عن بعض الأئمّة والعلماء تكفير بعض الفرق ، وهذا يقودنا إلى معرفة الحكم الصّحيح على الثنتين والسبعين فرقة الواردة في الحديث ؛ هل هي فرق كفرية يُحكم بكفرها ؛ أم أنّها فرق ابتداع وضلال ؟

لا شكَّ أنَّ المراد بالفرق في حديث الافتراق فرق الضلالة المبتدعة التي لم تصل بدعتها إلى الكفر ، وهي داخلة في أمة الإجابة مع توّعدها بالنار لا على جهة التَّكفير والتَّخليد ، بل وعيد كسائر نصوص الوعيد .

والذي يؤيّد أنَّ هذه الفرق من فرق الأئمّة ، ولكنها مبتدعة أمور :

الأمر الأوّل : أنَّ اليهود والنصارى نعتوا بأسمائهم في حديث الافتراق ، ولم يخرجهم ذلك عن كونهم يهوداً أو نصارى . وكذلك الحال في هذه الفرق في هذه الأئمّة ؛ لا يخرجون عن أهل القبلة ، وإن كان فيهم ابتداع وضلال .

الأمر الثاني : مفهوم المخالفة في الحديث دلّ على أنَّ المراد بالفرق فيها فرق المبتدعة ؛ وذلك بوصف الفرقة الناجية أنّها أهل السُّنة ، ولم يصفها بالإسلام حتَّى يُحكم على باقي الفرق بالكفر . انظر : ضوابط التَّكفير للقرني ص ٢٥٢ .

الأمر الثالث : أنَّ هذا الفهم هو فهم السلف الصّالح — رحمهم الله — لهذا الحديث كما ذكر شيخ الإسلام — رحمه الله — في مجموع الفتاوى ٣/٣٥٠ .

وبعد هذا الإجمال نخلصُ إلى التّالي :

أ. أنَّ قاعدة أهل السُّنة في عدم تكفير أهل القبلة ليست على إطلاقها كما مرَّ معنا .
ب. أن المراد بالفرق في حديث الافتراق ؛ فرق من فرق الأئمّة ، ولكنهم مبتدعة وضلال كلّهم من أهل الوعيد ، لكن ليسوا كلّهم كفّاراً ، وليسوا كلّهم خارجين من الملة .

انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣/٣٥٠ ، ١٧/٢١٨ ، الإيمان لابن تيمية ص ٢٠٦ ، الاعتصام للشَّاطبي ٢/١٨٥ ، ضوابط التَّكفير للقرني ص ٢٥٢ ، نواقض الإيمان القويّة والعملية لعبد اللطيف ص ٥٢ ، نواقض الإيمان الاعتقاديّة للوهبي ١/٢٠٩ ، ٢٢٥ .

ورد في الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة من بيان أحوالهم وأقوالهم .

أما الكتاب قال الله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِمَّا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ } ^(١) .

وروي عن عمر ^(٢) — رضي الله عنه — أن رسول الله ﷺ قال لعائشة — رضي الله عنها — // : « يا عائشة : { إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا } هم أصحاب البدع وأصحاب الأهواء من هذه الأمة » ^(٣) .

وقوله تعالى { لَسْتَ مِنْهُمْ } على هذه الرواية معنى الآية : أي أنت بريء منهم ، وهم منك براء ، أو ليست بيدك توبتهم ولا عذابهم ^(٤) ، وفيه حثٌ للمؤمنين أن لا يتفرقوا في الدين ، ويحذروا عن البدع ما استطاعوا .

(١) سورة الأنعام ، آية (١٥٩) .

(٢) ساقطة من (ص) .

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٤٤٩/٥ ، برقم ٧٢٣٩ ، وأورده القرطبي في تفسيره ١٥٠/٧ ، والبغوي في تفسيره ٢٠٨/٣ ، كلهم بالفاظٍ متقاربة واختلافات يسيرة .

قال الهيثمي : رواه الطبراني في الصغير ، وإسناده جيد ، انظر : مجمع الزوائد ٩٢/٧ .
قلتُ : قريباً منه ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « { إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ } قال : هم أهل البدع والأهواء من هذه الأمة » ، قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح غير معلى بن نفيل ، وهو ثقة . مجمع الزوائد ٩٢/٧ ، وانظر كذلك تفسير القرطبي ١٤٩/٧ ، وتفسير الطبري ٤١٤/٥ .

(٤) انظر : جامع البيان للطبري ٤١٥/٥ ، ومعالم التنزيل للبغوي ٢١٠/٣ ، وتفسير القرطبي ١٥٠/٧ .

والآيات كثيرة في هذا الباب جداً .

وَأَمَّا السُّنَّةُ فَهِيَ أَيْضًا كَثِيرَةٌ ؛ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا — قَالَ :

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَيْسَ لَهُمَا ^(١) فِي الْإِسْلَامِ / نَصِيبٌ ؛ الْمُرْجِيَّةُ وَالْقَدَرِيَّةُ » ^(٢) .

عَنْ ابْنِ عَمْرٍ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا — قَالَ ^(٣) : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « يَكُونُ فِي أُمَّتِي خَسَفٌ وَمَسْخٌ ، وَذَلِكَ فِي الْمُكَذِّبِينَ بِالْقَدَرِ » ^(٤) .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ ؛ إِنْ مَرَضُوا فَلَا تَعُدُّوهُمْ ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ » ^(٥) .

(١) فِي (ج) : « لَهُم » .

(٢) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ٣٩٥/٤ ، بِرَقْمٍ ٢١٤٩ ، وَقَالَ : حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَابْنُ مَاجَهَ ٢٤/١ ، بِرَقْمٍ ٦٢ ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ٣٧٠/٥ ، كُلُّهُم بِلَفْظٍ : « ... لَيْسَ لَهُمَا ... » ، وَضَعَفَهُ الْأَلْبَانِيُّ ، انْظُرْ : ضَعِيفٌ سَنَنَ ابْنُ مَاجَهَ ص ١١ ، رَقْمٌ ٧٤ .

(٣) سَاقِطَةٌ مِنْ (ج) .

(٤) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ٣٩٧/٤ ، بِرَقْمٍ ٢١٥٣ ، وَبَنَحُوهُ عِنْدَ أَحْمَدَ فِي الْمُسْنَدِ ١٠٨/٢ ، وَابْنُ مَاجَهَ ١٣٥٠/٢ ، بِرَقْمٍ ٤٠٦١ ، وَحَسَّنَ إِسْنَادَهُ الْأَلْبَانِيُّ ، صَحِيحٌ سَنَنَ ابْنُ مَاجَهَ ٣٣٠/٣ ، بِرَقْمٍ ٤١٣٤ ، مَشْكَاةُ الْمَصَابِيحِ ٣٨/١ ، بِرَقْمٍ ١٠٦ .

(٥) رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٨٥/١ ، وَأَبُو دَاوُدَ ٢٢١/٤ ، بِرَقْمٍ ٤٦٩١ ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ٦٥/٣ ، وَاللَّالِكَايْنِيُّ فِي شَرْحِ أَصُولِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ ٦٣٩/٤ ، بِرَقْمٍ ١١٥٠ . مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍ ، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ . صَحِيحٌ سَنَنَ أَبِي دَاوُدَ ١٤٣/٣ .

وَوُصِفُوا بِأَنَّهُمْ مَجُوسٌ ؛ لِأَنَّ الْمَجُوسَ يَقُولُونَ بِإِلَهِينَ ؛ إِلَهَ الْخَيْرِ ، وَإِلَهَ الشَّرِّ ، وَكَذَلِكَ الْقَدَرِيَّةُ الْقَائِلِينَ بِأَنَّ اللَّهَ خَالِقُ الْخَلْقِ ، وَالْإِنْسَانُ خَالِقُ فِعْلٍ نَفْسِهِ . انْظُرْ : مِنْهَاجُ السُّنَّةِ ٢٩٤/٣ ، الْفَتَاوَى ٢٣٧/١٦ .

وعن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْقَدَرِ ، وَلَا تُفَاتِحُوهُمْ » ^(١) . وغير ذلك .

وأما أقوال علماء الأئمة ^(٢) : قال في الفتاوى [البزازیة] ^(٣) : « وقال الزاهدي ^(٤) : يجب إكفار القدرية في نفيهم كون الشرّ بخلق الله تعالى ، ودعواهم ^(٥) أن كل فاعل خالق فعل نفسه ^(٦) ، ويجب إكفار الكيسانية في

(١) رواه الحاكم ٨٥/١ ، وابن حبان ٢٨٠/١ ، برقم ٧٩ ، وأبو داود ٢٣٠/٤ ، برقم ٤٧٢٠ ، وأحمد في المسند ٣٠/١ ، وضعفه الألباني . ضعيف سنن أبي داود ص ٣٨٥ ، رقم ٤٦٩٢ .

(٢) يبدأ المؤلف هنا بالتقل عن بعض علماء الأحناف في تكفير بعض الفرق ، منهم الغالية ، ومنهم دون ذلك .

(٣) في (ل) ، و (ص) : « البزازی » ، والصحيح أنها الفتاوى البزازیة ، وهي المسماة بالجامع الوجيز للشيخ الإمام حافظ الدين محمد بن محمد بن شهاب المعروف بابن البزاز الكردي الحنفي المتوفى سنة ٨٢٧ ، وهو كتاب جامع لحص فيه زبدة مسائل الفتاوى والواقعات من الكتب المختلفة ، ورجح ما ساعده الدليل ، وذكر الأئمة أن عليه التعليل ، وهو مطبوع بهامش الفتاوى الهندية ، ط . دار المعرفة — بيروت — لبنان .

(٤) مختار بن محمود بن محمد أبو الرجاء نجم الدين الزاهدي الغزواني ، من كبار أئمة الأحناف ، من تصانيفه « شرح مختصر القدوري » ، و « تحفة المنية » ، و « كتاب الحاوي » ، صرح ابن وهبان وغيره أنه كان معتزلي الاعتقاد ، حنفي الفروع . مات سنة ٦٥٨ هـ . انظر : الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص ٣٤٩ ، الأعلام للزركلي ٧٢/٨ .

وعلى القول أن الزاهدي كان معتزلياً في الاعتقاد ، فإن المعتزلة فرق متعددة كما سيمر معنا ، لذا نجد أن بعض الفرق تقول ببعض الأقوال التي تخالفها فيه فرقة أخرى كما هو الحال عند النظام مثلاً ، وانفراده ببعض المسائل . انظر : الفرق بين الفرق ص ١٢٧ .

(٥) في المطبوع من الفتاوى البزازیة : وفي دعواهم .

(٦) القدرية لفظ يقال بالاشتراك على نفاة القدر ، وعلى الغلاة في إثباته ، والمراد به هنا

التفأة ، وهم نوعان :

١ - القدرية الأولى : وتتمثل في مقولات معبد الجهني ، وغيلان الدمشقي ، والقدرية الأولى نفاة العلم الذين يقولون إن الأمر أنف ، وأن الله لا يعلم الأشياء إلا بعد وقوعها ، فهؤلاء كفار ولا شك في ذلك ، وقد كفرهم الصحابة رضوان الله عليهم . انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٤٥٠/٨ ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ٧٠٦/٤ .

٢ - القدرية الثانية : وهم نفاة عموم الخلق والمشيئة ، وهؤلاء هم المعتزلة . وكلام المؤلف هنا متعلق بهم ، وقد وافقه على ذلك بعض أهل العلم فكفروهم . انظر : مجموع الفتاوى ٤٨٦/١٢ .

والمشهور عند أهل العلم عدم تكفير المعتزلة ، وأنهم من أهل البدع ، وما ورد من إطلاق الكفر على مقالاتهم ، كقول الإمام أحمد : من قال : إن القرآن مخلوق فهو كافر ؛ فهو تكفير على سبيل العموم والإطلاق ، لا على سبيل التعيين . وانظر : مجموع الفتاوى ٣٨٥/٧ .

والمعتزلة فرق شتى ، أوصلها بعض كتّاب الفرق إلى اثنتين وعشرين فرقة ، لكنّها تجتمع على أمور يسمونها الأصول الخمسة ، وهي : التوحيد ، والعدل ، والوعد والوعيد ، والمترلة بين المترلتين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . انظر : شرح الأصول الخمسة ص ١٤٩ ، ٢٩٩ ، ٦٠٩ ، ٦٩٥ ، ٧٣٩ . ومما يتعلق بكلام المؤلف هنا عن المعتزلة أمران : —

الأمر الأول : نفي المعتزلة كون الشرّ بخلق الله ، وهذا القول انفرد به أبو إسحاق النظام من المعتزلة . انظر : الفرق بين الفرق ص ١٢٧ ، وكذلك الواصليّة من المعتزلة .

فالشرّ يشمل الظلم ، والكذب ، وغشّ الناس ، وغصب أموالهم مثلاً ، والله تعالى خلقه وفعله وقضاؤه وقدره خيرٌ كلّهُ ، لذا يتفق أهل السنة مع المعتزلة في كون أفعال الله كلّها حسنة ، وأنه لا يفعل القبيح ، لكن الخلاف معهم إنّما هو في حقيقة خلق الله لكلّ الأشياء ، وأنها لا تخرج عن خلق الله وإرادته لها ، والإرادة منها الإرادة الكونية ، ومنها الشرعيّة ، والمعتزلة لم ينظروا إلى أنّ الله عزّ وجلّ هو الخالق للعباد وأعمالهم ، وأنّ ذلك لا يوجب أن يكون الله فاعلاً لأعمالهم ، فكون الله خلق الظلم مثلاً ، فمن فعل الظلم

إجازتهم البداء ^(١) على الله تعالى ^(٢) ، وإكفار الرّوافض في قولهم برجة

ينسب إليه هذا الفعل ، ولا يُنسب إلى الله من الظلم شيء إلاّ باعتبار تقدير الله تعالى ، والخلق والمشيتة من مراتب القدر ، ولهذا نأتي إلى الأمر الأمر الثاني : وهو دعواهم أنّ كلّ فاعلٍ خالق فعل نفسه ، وهذه المسألة اضطرب فيها أهل المذاهب ، فجاءت الجبريّة ونفت الفعل عن العبد ، وقالوا : أفعال العباد تقع بقدرته الله لا بقدره العبد . وخالفهم المعتزلة فقالوا : إنّ فعل العبد يقع بقدرته هو لا بقدرته الله ؛ لأنّهم يقولون : إنّ العبد يخلق فعل نفسه .

أمّا أهل السنّة ، فإنّهم يقرّرون أنّ كلّ موجود غير الله ، فإنّ الله خالقه ، وما يقع من العبد فهو فعل له يُنسب إليه ، ففعل العبد ينسب إليه ، وإن كان العبد وفعله مخلوقان لله ، مثلاً : ما خلقه الله من الرّوائح فهي داخلة في الجملة في مخلوقات الله ، لكن الرائحة تُنسب إلى صاحبها ، ولا تُنسب إلى الله ، فأهل السنّة فرّقوا بين ما يقوم بالله من صفة ، وما يقوم في المخلوقات من صفة . انظر : مجموع الفتاوى ١١٦/٢ — ١١٧ ، منهاج السنّة ٤٠٩/١ ، الصّواعق المرسلّة ٤٥٥/٢ ، ١٥٤٨/٤ ، التّبصير في معالم الدّين للطّبريّ ص ١٧٠ ، الفرق بين الفرق ص ١١٤ ، شفاء العليل ص ٥١ — ٥٣ — ٨٧ — ١٧٩ ، خلق أفعال العباد ص ٧٥ ، المعتزلة وأصولهم الخمسة لعماد المتعقّ ص ١٥٣ ، ١٦٨ ، شرح الأصول الخمسة ص ٣٢٣ .

(١) في (ص) : « اليد » .

(٢) الكيسانيّة ، فرقة من فرق الرّافضة ، وبعض علماء الفرق ينسبها إلى رجل يُقال له : كيسان ، كان مولى لعليّ بن أبي طالب عليه السلام ، كما سار على ذلك الشّهستاني في الملل والنحل ، إلّا أنّ فريقاً آخر يرى أنّ الكيسانيّة هم المختاريّة أتباع المختار بن أبي عبيد الثّقفي ، وكان المختار يسمّى كيسان ، ويؤيد هذا أنّه كان يقول بجواز البداء على الله تعالى ، ومن هؤلاء العلماء الذين يرون هذا الرأي (القول بأنّ الكيسانيّة هم المختاريّة) البغدادي ، وابن حزم ، والإسفرائيني ، وشيخ الإسلام ابن تيمية .

ومن مذهب المختار أنّه يجوز البداء على الله تعالى ، « بمعنى أنّه زعم أنّ الله سبحانه وتعالى يغيّر ما يريد تبعاً لتغيّر علمه ، وأنّه يأمر بالشيء ثمّ يبدو له فيأمر بخلافه ، تعالى الله عن ذلك » دراسة عن الفرق للدكتور أحمد جلي ص ١٧٤ ، وانظر : الملل

الأموات إلى الدنيا ، وتناسخ الأرواح [وانتقال روح الإله إلى الأئمة] ^(١) ،
وأنَّ الأئمة آلهة ، وفي قولهم بخروج إمام ناطق بالحق ، وانقطاع [الأمر
والنهي] ^(٢) إلى أن يخرج ، وبقولهم إنَّ جبريل ^(٣) غلط في الوحي إلى
محمد ﷺ دون علي ^(٤) .

والنحل ١/١١٨ ، الفرق بين الفرق ص ٣٨ ، التبصير في الدين ص ٣٣ ، مقالات
الإسلاميين ١/٩١ ، الفصل في الملل والنحل ٤/١٣٧ .

(١) في (ص) : « وانتقال إمامة الأئمة إلى الأئمة » . قلتُ : والمثبت ما في (ل) ، وما في
المطبوع من الفتاوى البزازية .

(٢) في (ل) و (ص) : « أمر ونهي » . وما أثبتته من المطبوع من الفتاوى البزازية .

(٣) في (ل) : « جبرائيل » ، وفي (ص) : « جبرائيل » ، وما أثبتته من المطبوع .

(٤) كلام المؤلف هنا عن الروافض فيه إجمال ويحتاج إلى تفصيل ؛ فالروافض يصدق على
الغلاة والمعتدلة ، والروافض لقب يُطلق على الشيعة ، لزمهم هذا اللقب لرفضهم إمامة
زيد بن علي ، وتفرقهم عنه ، وقال لهم زيد : رفضتموني ، فبقي عليهم هذا الاسم .
انظر : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ٥٢ ، الفرق بين الفرق ص ٣٥ — ٣٦
، وقيل : إنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما . انظر : مقالات
الإسلاميين ١/٨٩ .

ويُطلق البغدادي الرافضة على الزيدية والكيسانية والإمامية . ص ٢٩ ، وأهم فرق
الروافض الشيعة الإمامية الإثنا عشرية . والشيعة طوائف شتى ؛ فمنهم الغلاة الذين
يقولون بالوهمية الأئمة ، وبأنَّ الرسالة لعليّ وغير ذلك من المقالات الكفرية كالخطابية ،
والبيانية ، والمغيرية ؛ وهؤلاء كفار بلا شك ، وقد عدَّهم العلماء من الفرق الخارجة عن
الإسلام . انظر : التبصير في الدين ص ١٢٦ ، الفرق بين الفرق ص ١٣ — ٥٣ ، ودراسة
عن الفرق في تاريخ المسلمين لأحمد جلي ص ١٨٢ .

والشيعة من فرقها من لا يُشكَّ في كفره ، ومنهم من لا يُكفر ، ومن العلماء من يُفرِّق
بين العامي والمقلد ، وهذا هو المختار . انظر : الوعد الأخروي للدكتور عيسى السعدي
٢/٨٦٦ ، وما بعدها .

وأحكام هؤلاء أحكام المرتدين .

ومن ^(١) أنكر خلافة أبي بكر رضي الله عنه فهو كافر في الصحيح .

ومن أنكر خلافة // عمر رضي الله عنه فهو كافر في / الصحيح ^(٢) .

ويجب إكفار الخوارج في إكفار ^(٣) جميع الأمم سواهم ^(١) ، ويجب

أما أقوال الروافض هنا التي نقلها المؤلف فهي كالتالي :

— رجعة الأموات إلى الدنيا : وأول من قال بالرجعة عبد الله بن سبأ اليهودي . انظر في الرجعة : الفرق بين الفرق ٤٠ — ٤٥ ، الملل والنحل ١/١٤٠ ، دراسة عن الفرق لأحمد حلي ص ٢٠٧ ، وسوف يأتي الكلام عن الرجعة ص ٣٤٩ .

— القول بتناسخ الأرواح : وهو القول بأن الأرواح تصير بعد مفارقة الأبدان إلى أجناس الحيوان والحشرات والطيور التي تناسبها وتشاكلها ، ويتوصل بهذا القول إلى إنكار المعاد . انظر : الروح لابن القيم ص ١١٤ ، الفرق بين الفرق ٤٠ — ٢٣٧ ، الملل والنحل ١/١٤٠ ، التبصير في الدين ص ١٣٦ ، وسوف يأتي الكلام عن التناسخ ص ٣٤٨ .

— القول بتأليه الأئمة : وهذا قال به كثير من الرافضة كالسبائية ، والخطابية ، وغيرهم . انظر : الفرق بين الفرق ص ٢٣٣ ، الملل والنحل ١/١٤٠ .

— القول بخروج إمام ناطق بالحق : وهذا من عقائد الإمامية الإثني عشرية .

— القول بأن جبريل غلط في نقل الوحي : وهذا قال به الغرابية ، وكفرهم ظاهر . انظر : الفرق بين الفرق ص ٢٥٠ ، التبصير في الدين ص ١٢٨ ، اعتقادات فرق المسلمين ص ٥٩ .

(١) ساقطة من (ل) .

(٢) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله — أن « خلافة أبي بكر وعمر هي من كمال نبوة محمد ﷺ » . منهاج السنة ٧/٤٦٦ ، والطعن فيها أو إنكارها وجحدها طعن في إجماع الصحابة وعدالتهم ، حيث أجمعت الأمة على خلافتها وتقديهما وفضلهما رضي الله عنهما .

وإجماع الأمة على خلافة أبي بكر أعظم من الاجتماع على بيعة علي رضي الله عنهما . انظر : منهاج السنة ٨/٣٣٨ ، وانظر كذلك : الصواعق المحرقة ١٨/٢٣ — ١٣٣ .

(٣) في (ص) : « كفر » .

إكفارهم في إكفار عثمان وعليّ وطلحة والزبير وعائشة ^(٢) .

ويجب إكفار [اليزيدية] ^(٣) في انتظار نبيّ من العجم ينسخ دين سيّدنا محمد ﷺ .

ويجب ^(٤) إكفار [النجارية] ^(٥) : في نفي صفات الله تعالى ، وفي

(١) وبهذا القول قالت الأزارقة من الخوارج ، وكفّروا كلّ من خالفهم ، ونقل البغدادي تكفيرهم . انظر : الفرق بين الفرق ص ٨٢ — ٨٣ ، مقالات الإسلاميين ١٦٨/١ — ١٦٩ .

(٢) انظر : الفرق بين الفرق ص ٧٣ ، مقالات الإسلاميين ١٥٦/١ .

(٣) في (ل) : « التبردية » ، و في (ص) : « التبريزية » . والصحيح ما أثبت من كتب الفرق .

واليزيدية هم أتباع يزيد بن أبي أنيسة ، وهو من الخوارج ، ويقول اليزيدية هذا حكم عليهم أهل العلم بالكفر وخروجهم من الإسلام . انظر : الفرق بين الفرق ص ٢٧٩ ، مقالات الإسلاميين ١٠٣/١ ، التبصير في الدين ص ٢٤ ، الملل والنحل ١٠٨/١ .

(٤) ساقطة من (ص) .

(٥) في (ل) : « نجاسية » ، و في (ص) : « النجاسية » . وهذا غلط .

والصحيح من كتب الفرق والمقالات أنّها النجارية .

والنجارية هم أتباع الحسين بن محمد النجار ، ظهرُوا أيام المأمون ، ووافقوا المعتزلة في بعض أصولهم ، وقالوا بأنّ الله بذاته في كلّ مكان ، ولهم أقوال معلوم فسادها كهذا القول هنا ، والمشهور منهم كما يقول البغدادي ثلاث فرق : البرغوثية ، والزعفرانية ، والمستدركة .

وقد وافق النجارية المعتزلة في نفي الصفات . انظر في مقولتهم هذه التي ذكرها المؤلف : الفرق بين الفرق ص ٢٠٧ — ٢٠٨ — ٢٠٩ ، الملل والنحل ٦٩/١ ، التبصير في الدين ص ١٧ ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٦٨ ، بيان تلبيس الجهمية ٥٥٦/١ ، وسوف يأتي الكلام عنهم ص ٣٧٧ .

قولهم : القرآن جسم إذا كتب ، وعَرَضُ إذا قُرِئ .

ومن قال : إِنَّ اللَّهَ تعالى جسم ^(١) لا كالأجسام فهو مبتدع لا كافر ^(٢) ،
ومن قال بتخليد أهل الكبائر فهو مبتدع ^(٣) ، وكذا من أنكر
عذاب القبر ^(٤) .

ومن أنكر شفاعة الشّافعين يوم القيامة فهو كافر ^(٥) ، وكذا من أنكر

(١) في (ص) : « جسد » .

(٢) لفظ الجسم فيه إجمال ؛ فإن أُريد به المعنى اللّغويّ وهو البدن ؛ فالله متّزه عن الجسم بهذا الاعتبار ، ومن قال : إنّه جسم بهذا المعنى فهو مبتدعٌ ولا شكّ في ذلك . انظر : منهاج السُّنة ١/٧٣ ، التّدمرية ص ٥٣ .

وإن أُريد بالجسم المعنى الكلامي ، وهو الموجود ، أو القائم بنفسه ، أو المشار إليه ؛ فلا شكّ أنّ الله موجود ، وقائم بنفسه ، ويُشار إليه إشارة حسّية ، والسّلف على ذلك ، ولم ينف هذا المعنى إلّا المعطّلة نفاة العلوّ .

وفي كلام المؤلّف هنا إجمال ، والأوّل تفصيله على النّحو الذي ذكرنا . انظر : التّدمرية ص ٥٣ — ٥٤ ، ابن تيميّة السّلفي ص ١٠٩ .

وقد ذكر شيخ الإسلام أنّ أوّل من قال إنّ الله جسم بالاعتبار الأوّل هو هشام بن الحكم الرّافضي . انظر : منهاج السُّنة ١/٧٣ .

وزعمت الكراميّة أنّ الله تعالى جسم . انظر : الفرق بين الفرق ص ٦٥ — ٢١٦ .

(٣) وبه قال الخوارج والمعتزلة . انظر : شرح الأصول الخمسة ص ٦٦٦ — ٦٨٧ ، ٦٩٧ — ٧٢٩ ، مجموع الفتاوى ٧/٥١٠ ، المعتزلة وأصولهم الخمسة للمعتق ص ٢٥٥ — ٢٥٧ .

(٤) ومَن أنكر عذاب القبر : الجهم بن صفوان ، والمعتزلة ، والخوارج ، والضرارية من الجهميّة .

انظر : التّنبية والرّد على أهل الأهواء والبدع لأبي الحسين الملطي ص ٩٩ ، مقالات الإسلاميين ١/٤٣٠ ، الإبانة للأشعريّ ص ٢٤٧ ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٦٩ .

(٥) وقد أنكر الشّفاعة طوائف : منهم الجهم بن صفوان ، ومن تبعه من الجهميّة ، وكذا

الميزان يوم القيامة ^(١) .

[أمّا] ^(٢) لو أوّل الميزان وقال [هو] ^(٣) العدل ^(٤) ، فهو مبتدع وضالّ .

واختلفوا في الجبرة ^(٥) ؛ والصّواب إكفارهم في قولهم : ليس للعبد فعل أصلاً ^(٦) .

ويجب إكفار معمر ^(٧) في قوله : الإنسان غير الجسد ^(٨) ، وأنّه حيّ قادر

المعتزلة ، والخوارج في حقّ مرتكب الكبيرة .

انظر : التّنبية والرّدّ للملطي ص ٩٨ ، مقالات الإسلاميين ٤٧٤/١ ، الفصل في الملل ٥٤/٤ .

(١) أهل السّنة يرون أنّ الميزان حقيقيّ ذو كفتين ، وممن أنكر الميزان : الجهميّة ، والمعتزلة ، والخوارج .

انظر : الفصل في الملل ٥٤/٤ ، التّنبية والرّدّ للملطي ص ٩٨ — ١١٠ .

(٢) ساقطة من (ل) و (ص) ، وأثبتها من المطبوع حتّى يستقيم الكلام .

(٣) في (ل) و (ص) : « فهو » .

(٤) في المطبوع زيادة بعدها : « ولا ميزان يوم القيامة لمن يزن » .

(٥) أي الجبريّة . وهم جهميّة خالصة ، كفّرهم السّلف — رحمة الله عليهم — كابن المبارك ، ويوسف بن أسباط ، وسبق الحديث عن ذلك ص ١٨١ .

(٦) انظر : الملل والنّحل ٨٥/١ ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٦٨ ، الصّواعق المرسلة ٢٣٢/١ ، خلق أفعال العباد ص ١١٤ .

(٧) في المطبوع من الفتاوى البيزانيّة : « نعمان » .

ومعمر هذا تنسب إليه فرقة المعمريّة ، وهو ابن عبّاد السّلميّ ، رأس الملاحدة ، وذنّب القدريّة ، معتزليّ المعتقد ، له فضائح وشنائع خرج بها إلى الإلحاد والكفر الصّراح .

وإليه تنسب فرقة المعمريّة ، وهي إحدى فرق المعتزلة .

انظر : الفرق بين الفرق ص ١٥١ ، التّبصير في الدّين ص ٧٣ ، الملل والنّحل ٦٥/١ .

مختار ، ليس بمتحرك ولا ساكن ، ولا يجوز عليه الأوصاف الجائزة على الأجسام .

ويجب إكفار قوم من المعتزلة في قولهم : إِنَّ اللَّهَ [يرى ولا يرى] ^(٢) .

وإكفار من قال منهم : إِنَّ اللَّهَ تعالى [لا يرى شيئاً أصلاً] ^(٣) .

وفي الخلاصة ^(٤) : الروافض إن ^(٥) كان / يسبّ الشيخين ويلعنهما كان كافراً ^(٦) ^(٧) ، وإن كان يفضل عليّاً [على أبي بكر وعمر لا يكون

(١) في (ص) : « جسد » .

(٢) في المطبوع من الفتاوى البزازية : « لا يرى شيئاً أصلاً » .

(٣) في المطبوع من الفتاوى البزازية : « يرى ولا يرى » .

(٤) الظاهر أنّه كتاب خلاصة الفتاوى ، وسيأتي ص ٢٠٣ .

(٥) في (ل) : « إذا » .

(٦) في (ل) : « فهم كفّار » ، وفي المطبوع من الفتاوى البزازية : « فهو كافر » .

(٧) هـم النبي ﷺ عن التعرّض لأصحابه عموماً بسبّ أو شتم ، فقال : « لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي ، قَلَوْا أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا ؛ مَا بَلَغَ مَدُّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ » . رواه البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ٢١/٧ مع الفتح .

وهنا نقل المؤلف أنّ سبّ أبا بكر وعمر ولعنهما كفرٌ ، وبعد قليل ينقل عن صاحب الاختيار شرح المختار أنّ سبّ أحدٍ من الصحابة أو بغضه ضلال وليس بكفر .

والتهني في الحديث المتقدم يقتضي التحريم ، وسبّ الصحابة على نوعين : إمّا أن يسبّهم على العموم ، فهذا كافر ، وإمّا أن يسبّهم على سبيل الخصوص ، فهذا يُنظر إلى الباعث على ذلك ثمّ يُحكم عليه .

وأما سبّ أبي بكر وعمر — رضي الله عنهما — ولعنهما فهذا كفرٌ ، وهو من عادة الروافض الإمامية . انظر : الصواعق المحرقة ص ١٤٠ ، الصّارم المسلول ص ٥٧٠ ، شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ٢/٢٥١ — ٢٥٢ ، وسيأتي بعد قليل مزيد إيضاح .

كافراً ؛ لكنّه مبتدع [^(١)] .

[والمعتزليّ] ^(٢) مبتدع ^(٣) ، إلّا إذا قال باستحالة الرؤية فهو ^(٤) كافر ^(٥) .
والمشبهيّ مبتدع ، إلّا إذا أراد باليد ؛ الجارحة ، فهو كافر ^(٦) .

(١) في المطبوع من الفتاوى البرازيّة : « عليهما فهو مبتدع » . والصّحيح فيمن فضّل عليّاً أنّه مبتدع . انظر : شرح العقيدة الواسطيّة ٢/٢٥١ — ٢٥٢ .

(٢) في (ل) و (ص) : « والمعتزلة » . وما أثبتته من المطبوع من الفتاوى البرازيّة حتّى يستقيم الكلام ٢/٢٧١ .

(٣) يظهر من تبديع المؤلّف هنا للمعتزلة أنّ هناك من أقوالهم ما يُكفّرون به كما سيمرّ بعد قليل .

(٤) في المطبوع من الفتاوى البرازيّة : « فهو حينئذ » .

(٥) هذا وجه آخر ينقله المؤلّف في المذهب وهو أنّ المعتزليّ يُكفّر في قوله باستحالة رؤية الله تعالى بالبصر ، وقد صرّح بنفي الرؤية المعتزلة ، ويرون تكفير من يقول إنّّه يُرى بالأبصار . انظر : المغني للقاضي عبد الجبار ٤/١٣٩ .

وقد تمسّك المعتزلة في قولهم بنفي الرؤية بشبهات نقلية وعقلية يطول بسطها هنا ، وسوف يمرّ معنا الحديث عنها عند ذكر تعداد الفرق ص ٣٣٨ ، ٣٥٥ .

وانظر في تفصيل شبهاتهم والردّ عليهم ؛ كتاب : المعتزلة وأصولهم الخمسة ص ١٢٨ — ١٢٩ — ١٣٠ .

والمؤلّف سبق وأن أطلق التّكفير للقدرية مطلقاً من قولهم بنفي كون الشرّ بخلق الله تعالى وكذلك ادّعاؤهم أنّ كلّ إنسان فهو خالقٌ لفعل نفسه .

وهنا حكم عليهم بالابتداع ، وهو الصّحيح ؛ لكنّه أطلق الكفر على من ينفي الرؤية . والمشهور عن السلف خلاف ذلك ، فالمعتزلة مبتدعة ، وليسوا كفّاراً كما سبقت الإشارة إليه .

وأما نفيهم الرؤية فهم متأولون في ذلك . انظر : المعتزلة وأصولهم الخمسة ص ١٣٣ .

(٦) التّشبيه في اللّغة : الدّلالة على مشاركة أمر بآخر في معنى . التعريفات للجرجاني ص ٨١ ، والمشابهة هي مساواة الشّيء لغيره من كلّ وجه ، والتّعبير القرآني جاء بضمّ التّمثيل والتّكليف .

والمبتدع صاحب كبيرة ^(١) « ^(١) .

والمشبهة صنفان :

صنّف شَبَّهوا ذات الله بذات المخلوقات ، وصنّف شَبَّهوا صفاته بصفات غيره .
وكلام المؤلف هنا يتعلّق بالصَّنْف الثاني ، أعني مشبَّهة الصِّفَات . انظر : معجم ألفاظ
العقيدة للفلاح ص ٩٩ ، الفرق بين الفرق ٢٢٥ — ٢٢٨ .

والمؤلف هنا جعل المشبَّه مبدع ، وجعل مناط كفره ؛ إرادته باليد الجارحة ، وكلام
المؤلف هنا فيه لبس وإجمال ، فإن أراد أن وصف الربّ باليد على وجه الحقيقة تشبيه ؛
فإن هذه الصِّفة ورد بها القرآن والسُّنة ، وإثباتها على الوجه اللائق دون تمثيل أو تحريف
هو المتعيّن ، ولكن كثيراً من أهل البدع ينكرون إطلاق هذه الصِّفة على الله وما يجري
مُجرأها من الصِّفات الخبريّة بحجّة أن الله منزّه عن الأبعاد وأنّ إثباتها يقتضي التَّشبيه .

وإن أراد أن إثبات اليمين على وجه يماثل صفات المخلوقين فهذا تشبيه دون شك ؛
ولكن قائله مبدع ، وليس بكافر كما هو المشهور بين العلماء ، فإنّ العلماء يُدَّعون
هؤلاء المشبَّهة ، ولا يُكفِّروهم ؛ لأنّ لديهم شبهة تمنع التَّكفير ، وهي : اعتقادهم أنّ ظاهر
نصوص الصِّفات يدلّ على ما يماثل صفات المخلوقين .

والذين يكفِّروهم العلماء هم المشبَّهة الذين يزعمون أنّ الله مثل الإنسان تماماً في كلّ
شيء ، كما يؤثّر عن داود الجواربي : « أسألوني عن كلّ شيء ، واعفوني عن الفرج
واللّحية » . الملل والنحل ١/١٠٥ ، اعتقاد أهل السُّنة لاللكائي ٣/٥٣١ . وانظر أيضاً :
العقيدة التدمريّة ص ٣١ ، التَّصبير في الدِّين ص ١١٩ ، الصَّواعق المرسلة ٢/٤٢٥ ،
١٢٣٥/٤ .

(١) والبدعة عرّفها الشَّاطبيّ بقوله : « البدعة طريقة في الدِّين مخترعة تضاهي الشَّريعة ،
يقصد بالسُّلوك عليها ما يقصد بالطَّريقة الشَّرعية » الاعتصام ١/٣٧ ، وأهل البدع يشمل
من أحدث في الدِّين ما ليس منه سواء في الاعتقاد أو الأقوال أو الأعمال .

ومن البدع ما يكون مكفّراً ، كبَدع غلاة الفرق ، ومنها ما يكون مفسّساً ، ومنها
ما يكون أقلّ من ذلك ، ويُفرّق أيضاً بين الدَّاعية إلى بدعته وغير الدَّاعية . انظر : حقيقة
البدعة وأحكامها لسعيد الغامدي ١/٢٥٢ ، موقف أهل السُّنة والجماعة من أهل الأهواء
والبدع ٢/٦١٣ .

وفي الملتقط ^(٢) سئل أبو حنيفة عن مذهب أهل السنة والجماعة ، فقال : « أن تحبَّ الشَّيْخِينَ ^(٣) ، وتفضِّل الشَّيْخِينَ ، وترى المسح على الخفَّين ^(٤) ، وتصلِّي خلف ^(٥) كلِّ برٍّ وفاجر » ^(٦) .

وفي الاختيار شرح المختار ^(٧) : « وكلُّ بدعة تخالف دليلاً

(١) إلى هنا ينتهي النُّقل عن الفتاوى البزازیة ، وهي مطبوعة بهامش الفتاوى الهندیة ٣١٨/٦ — ٣١٩ .

(٢) هو كتاب الملتقط في الفتاوى الحنفیة لأبي القاسم محمد بن يوسف السمرقندي ، اشتمل على أبواب الفقه على شكل مسائل ، وهو مطبوع بتحقيق محمود نصَّار والسید يوسف أحمد ، دار الكتب العلمیة ، بیروت . ولم أجد هذا القول عن أبي حنيفة في هذا الكتاب .

(٣) وهما أبا بكر وعمر ، وهذا ممَّا أجمع عليه أهل السنة والجماعة خلاف الروافض .

(٤) وذلك خلافاً للرَّافضة الذين لا يمسحون على الخفِّ ، وهو من شعار الرَّافضة كما قال شيخ الإسلام . انظر : منهاج السنة ١٥١/٤ .

(٥) في (ص) : « على خلف » .

(٦) هذا المعتقد هو عقيدة أهل السنة والجماعة عامَّةً . انظر : الفقه الأكبر ص ٣٠٤ ، منهاج السنة ٤٢٠/٦ ، مقالات الإسلامیین ٢٩٥/١ ، بیان تلبیس الجهمیة ٣٠/٢ ، اعتقاد أهل السنة ١٨٣/١ .

ملاحظة : لم أجد أثر أبي حنيفة هذا في المطبوع من كتاب الملتقط .

(٧) مؤلِّفه : عبد الله بن محمود بن مودود بن محمود ، أبو الفضل مجد الدِّین الموصلي ، ولد بالموصل سنة تسع وتسعين وخمسائة ، كان من علماء الأحناف ببغداد ، له تصانيف عدَّة ؛ منها هذا الكتاب « الاختيار شرح المختار » ألَّف كتاب « المختار » في عنفوان شبابه ، ثُمَّ صَنَّف شرحاً له ، وسمَّاه « الاختيار » . مات سنة ٦٨٣ هـ . انظر : الفوائد البهیة في تراجم الحنفیة ص ١٨٠ ، كشف الظُّنون ٥٧٠/١ . وكتاب الاختيار هذا من الكتب المعترية عند فقهاء الحنفیة .

يوجب ^(١)

العمل به [قطعاً // فهو كفر ^(٢)] ، وكل بدعة لا تخالف بذلك ، وإنما تخالف دليلاً يوجب العمل به [^(٣) ظاهراً فهو بدعة وضلالة ، وليس كفراً ، واتفقت الأئمة والأمة على تضليل أهل البدع ^(٤) أجمع ، وسب أحد من الصحابة وبغضه لا يكون كفراً لكن يضلّل ^(٥) ، وأن علياً لم يكفر شاتمته

(١) في (ص) : « توجب » .

(٢) في (ل) : « كافر » .

(٣) ساقطة من (ل) .

(٤) في (ل) : « البدعة » .

(٥) اختلف أهل العلم في حكم سب الصحابة — رضوان الله عليهم — على قولين :

القول الأول : تكفير من سب الصحابة ﷺ أو انتقصهم أو عابهم في عدالتهم ، وهو حلال الدم إلا أن يتوب من ذلك . وإلى هذا القول ذهب بعض الصحابة كعبد الرحمن ابن أبيزى ، وبعض التابعين كالأوزاعي وابن عيينة والفريابي والمروزي وغيرهم . انظر : الشرح والإبانة لابن بطّة ص ١٦٠ — ١٦٢ ، الصّارم المسلول ص ٥٧٠ ، شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٢٨ ، الصواعق المحرقة ص ٣١٨ .

القول الثاني : أن سب الصحابة لا يكفر ، بل يُفسق ويُضلّل ويُؤدّب ويُعزّر . انظر : الصّارم المسلول ص ٥٦٨ ، الشفاء للقاضي عياض ٣٠٧/٢ — ٣٠٨ — ٣٠٩ . وبعض أهل العلم يرى أن السب نوعان :

— الأول : سبهم لأمر متعلق بدينهم وعدالتهم ، فهذه ردّة وزندقة كما قال أبو زرعة الرازي : إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب الرسول ﷺ فاعلم أنه زنديق .

— الثاني : سبهم لأمر في الدين ، وهذا على ثلاثة أقسام : —

القسم الأول : سب الصحابة على العموم ، كالقول أنهم جناء ، فهذا كفر ، وقد سبق بيانه .

القسم الثاني : تخصيص بعض الصحابة بالسب ، كالوصف بالبخل ، فمن ورد النصّ بكرمه ، فواصفه بتلك الصفة كافر أيضاً .

حتَّى لم يقتله ^(١) « ^(٢) .

هذا كلامه ، وذيل الكلام فيه طويل .

ومقصودنا ؛ بيان بطلان مذاهبهم ، وبيان وجوب الحذر عنهم كما قلنا في الدِّباجة ^(٣) : معرفة النَّفس مالها وما عليها في فنِّ الكلام ، فينبغي للمؤمن أن يكون على الحذر من خلط ^(٤) المذاهب ^(٥) ؛ ومن ذلك كان التَّوغلُّ في / علم الكلام مذموماً ؛ لأنَّ الكلاميين خلطوا كثيراً في علم الكلام من الفلسفيَّات ^(٦) ، وأدرجوا فيه معظم الطبيعيات ^(١) والإلهيات ^(٢) ، وخاضوا

القسم الثالث : تخصيص بعض الصحابة بالسبِّ ، كالوصف بالجن ، ممَّن لم يرد النَّصُّ بشجاعته ، فهذا يُفسَّق ويُبدَّع .

انظر : تسديد الإصابة فيما شجر بين الصحابة ، لذياب الغامدي ، ص ٨٦ .

(١) في (ص) : « لم يقتل » .

(٢) الاختيار شرح المختار ١٠٥/٣ ، ط. دار البشائر ، دمشق ١٩٩٦ م .

(٣) يقصد المؤلف ما ذكره في بداية كلامه في هذا الكتاب ، والدَّبج ؛ النَّقش ، والمُدَّبج ؛ المزين ، ومقدِّمة الكتاب .

انظر : القاموس المحيط ص ١٨٧ ، أبجد العلوم ٢٠١/١ .

(٤) في (ل) : « خلطة » .

(٥) في (ص) : « المذهب » .

(٦) الفلسفة : لفظة يونانية الأصل ، ومعناها : محبُّ الحكمة ، وتُطلق اصطلاحاً على دراسة المبادئ الأولى للوجود والفكر ، ومحاولة الكشف عن ماهية الأشياء ، وأصولها ، وعللها ؛ بطريقة عقلية محضة .

وللفلسفة فروع كثيرة ؛ ولهذا قسَّم العلماء الفلاسفة إلى ثلاثة أصناف : —

الدَّهريون ، والطَّبيعيون ، والإلهيون ، وهذا الصَّنْف الأخير هم الذين يعتني بهم علماء الكلام والعقيدة ؛ لأنَّ عنايتهم بالإلهيات ، وأبرز هؤلاء الفلاسفة ؛ أرسطو ، ويلقب

في الرياضيات^(٣) ؛ حتّى كاد^(٤) لا يتميّز من الفلسفات لولا اشتماله على السمعيّات ، ومن عادة مشايخ الدّين الإعراض عن تدقيقات الفلاسفة ؛ لأنّ دأب الفلاسفة تضييع أوقاتهم فيما لا يعنيههم ؛ لاتباعهم العقل الصّرف ، من قولهم : إنّ النفس [أي العقل]^(٥) لا تدرك الجزئيات الماديّة بالذّات^(٦) ،

بالمعلّم الأوّل ، وهو الذي نقل علمه الفارابي وابن سينا ، ونسراها بين المسلمين .

وقد كثرت أغاليط الفلاسفة في الإلهيات ، وأشهرها ثلاثة : القول بقدّم العالم ، القول بأنّ الله يعلم الكلّيات دون الجزئيات ، إنكار معاد الأبدان . انظر : المنقذ من الضلال ص ١٠٣ — ١١٢ ، المورد المنير للبعليكي ٨٥٧/٢ ، الموسوعة العربيّة الميسرة ص ١٣١٠ ، الملل والنحل ٥٧/٢ .
(١) الطّبيعيّات : ذكر الغزالي في تهافت الفلاسفة أنّها علوم كثيرة ، وأصولها ثمانية أقسام . ص ١٤٩ .

وموضوع الطبيعيات : أجسام العالم من حيث الحركة والسّكون والتغيّر . انظر : مقاصد الفلاسفة للغزالي ص ٦٤ .

(٢) الإلهيات : وهو مقصد الفلاسفة الأعظم ؛ إذ إنّ موضوعه أعمّ الأمور ، وهو الوجود المطلق من حيث أنّه وجود فقط ، ككونه جوهرًا ، وعرضًا ، وكلّيًا ، وجزئيًا ... الخ . وأكثر عقائد الفلاسفة في الإلهيات على خلاف الحقّ . انظر : مقاصد الفلاسفة ص ١٠ — ٦٤ .

(٣) في (ل) : « الرياضات » . والرياضيات : هي نظر في الحساب والهندسة ، وموضوعه بالجملة ؛ الكميّة ، وبالتفصيل ؛ المقدار والعدد ، وفروع هذا العلم كثيرة . انظر : مقاصد الفلاسفة ١٠ — ٦٤ .

* الطّبيعيّات والإلهيات والرياضيات هي علوم الفلاسفة ، ويُضاف إليها المنطقيّات . انظر : مقاصد الفلاسفة ص ١٠ .

(٤) في (ل) : « كان » .

(٥) ساقطة من (ل) .

(٦) هنا أوضح المؤلّف — رحمه الله — مراد الفلاسفة بالنفس ، وهي العقل . والنفس الفلكيّة الّتي تخيلها الفلاسفة هي عندهم من المجردات الّتي لا تتعلّق بالجزئيات ؛ لأنّ

وقولهم : إِنَّ الواحد لا يكون مبدءاً لأثرين ^(١) ، فالكُلّ باطل في الإسلام ؛

المجرّدات لا تُدرك الجزئيات ، وإنّما تدرك الأمور على وجه كليّ ؛ لأنّها لو تعلّقت بالجزئيات المتغيّرة لتغيّرت تبعاً لها ، وهذا نقصٌ ينافي كمالها .

لذا اخترع الفلاسفة فكرة العقول العشرة ؛ حتّى تكون وسائط طبيعّة بين الله والعالم ، وحتّى يتمّ تصوّر صدور الموجودات الماديّة عن الله . والله عندهم عقلٌ محضٌ ، ولا يمكن صدور ما يناقض هذا العقل المحض كالماديّات ، فأثّروا بهذه الفكرة حتّى تكون كالواسطة بين الله والعالم .

والعقل العاشر هو العقل الفعّال ، وهو الوساطة بين العقليّات والماديّات ، فابن سينا ومن معه من الفلاسفة حصّروا علم الله تعالى الذي يُعبّرون عنه هنا بالإدراك ، حصّروه في الكلّيات دون الجزئيات ؛ إذ الأوّل موجودٌ لا في مادّة ؛ لأنّه عقل محض .

والذي يمنع عن إدراك الأشياء كلّها هو التعلّق بالمادّة ، وهم فراراً من تغيّر علم الله لو ارتبط بالجزئيات المتغيّرة ؛ جعلوا علم الله فقط بالكلّيات دون الجزئيات ، وقد كفرهم الغزالي بهذا القول .

انظر : تهافت الفلاسفة للغزالي ص ١٢٥ — ٢١٠ ، المعرفة في الإسلام للقرني

ص ١٠٤ — ٣٧٦ .

(١) لأنّ الفلاسفة يرون أنّ الواحد لا يصدر عنه إلّا واحد ، وهذا واضح في قولهم بالعقول العشرة ، فيقولون في ذلك : إنّ الله وهو العقل المحض عندهم قد فاض عنه العقل الأوّل ، ثمّ صدر عن العقل الأوّل فلك ، وهو جرم ونفس ، وأنّ ذلك حين يعقل مبدؤه يصدر عنه عقل آخر ، وهكذا يستمرّ الصّدور إلى أن ينتهي الأمر إلى العقل العاشر وهو العقل الفعّال فتنتهي بذلك صدور العقليّات ؛ حيث تصدر عن العقل الفعّال المادّة الأولى التي تشترك فيها جميع الأجسام ، وهي ما تسمّى بالهيوالي .

وبهذا يسلم لهم القول بأنّ الواحد لا يكون مبدءاً لأثرين ، أو كما يعبرون هم عنه بقولهم : إنّ الواحد لا يصدر عنه إلّا واحد . ومؤدّى القولين ؛ أنّ الله — وهو عندهم عقل محض — كيف يمكن صدور ما هو ماديّ — وهو العالم — عنه ، والماديّ نقيض للعقل المحض ؟ .

انظر : المعرفة في الإسلام للقرني ص ١٠٤ ، القضاء والقدر في الإسلام لفاروق الدسوقي

« لأنَّ نظر العقل في الملة يتبع هداه » ^(١) ؛ لأنَّ سعي العقل فيها تحصيل المعقول من المنقول ، « وفي الفلسفة ^(٢) يتبع هواه » ^(٣) ؛ لأنَّ سعي العقل فيها تحصيل المعقول مطلقاً ، كذا في شرح المقاصد ^(٤) .

ومعظم المعلومات الدنيئة مستفادة من الخبر الصادق دون العقليات المطلقة التي فيها نظر الفلاسفة ^(٥) ؛ فلذلك ذمَّ الفقهاء الاشتغال في علم الكلام ؛ حتَّى قال أبو الليث الحافظ ^(٦) : من اشتغل بالكلام ^(٧) محي اسمه من العلماء ^(٨) . كذا في التَّقاية في كتاب الكراهية ^(٩) .

٣/٤٥ ، شرح المقاصد للتفتازاني ٢/٤٩٢ — ٤٩٤ .

(١) شرح المقاصد لسعد الدين التفتازاني ١/٢٣ .

(٢) في (ص) : « الفلسفة » .

(٣) شرح المقاصد ١/٢٣ .

(٤) مؤلفه : مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بسعد الدين التفتازاني ، من علماء الكلام المشهورين ، له مؤلفات عدَّة ، أهمُّها وأشهرها : كتاب شرح المقاصد ، في ثلاث مجلِّدات ، طبعة دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، ربَّه المؤلَّف على ستَّة مقاصد تعلَّقت بالمباحث الكلاميَّة . توفي سنة ٧٩٣ هـ .

(٥) من المقرَّر عند أهل السُّنة والجماعة أنَّ الأدلَّة الشرعيَّة السَّمعيَّة متضمَّنة للأدلَّة العقليَّة ، ولكن العقليات المطلقة مذمومة .

(٦) في كتاب الملتقط في الفتاوى الحنفيَّة لأبي القاسم محمَّد بن يوسف السمرقندي المتوفى سنة ٥٥٦ هـ قال : « وعن أبي الليث الفقيه الحافظ — وهو كان بسمرقند متقدِّماً في الزَّمان على أبي الليث — قال : من اشتغل بالكلام ؛ محي اسمه من العلماء » . ص ٢٧٥ ، تحقيق : محمود نصار ، السيّد يوسف أحمد ، ط. دار الكتب العلميَّة ، بيروت .

(٧) في (ل) : « من الكلام » .

(٨) وقال الذهبيّ : « قال أبو الوليد الفقيه : سمعت ابن سريج يقول : ما رأيت من المتفكِّهة

وفي // كراهية خلاصة ^(٢) / الفتاوى ^(٣) : تعلّم علم الكلام والنّظر فيه والمناظرة وراء قدر الحاجة منهجي .

وفي كراهية وصيّة لطائف الإشارات ^(٤) : أوصى بأن يُباع من كتبه ما هو خارج من العلم وتنفيذ ^(٥) وصاياه ^(٦) ، وله كتب من علم الكلام ؛

من اشتغل بعلم الكلام فأفلح ، يفوته الفقه ، ولا يصل إلى معرفة الكلام « سير أعلام النبلاء ٢٠٢/١٤ . وكلام الأئمة في ذلك كثير .

(١) لم أجد هذا القول في كتاب التّقاية . وكتاب التّقاية هذا لعبيد الله بن مسعود بن تاج الشريعة ، ويلقب بصدر الشريعة الأصغر ، وكتاب التّقاية اختصار لكتاب الوقاية لتاج الشريعة ، وهو من كتب الفقه الحنفي ، وهناك شرح للتّقاية بعنوان : « فتح باب العناية بشرح التّقاية » لعلّي بن سلطان القاري ، في ثلاث مجلدات ، ط. دار الأرقم ، وانظر : الفوائد البهيّة ص ١٨٥ .

(٢) في (ل) : « خلاصة » .

(٣) كتاب خلاصة الفتاوى لطاهر بن أحمد بن عبد الرّشيد بن الحسين افتخار الدّين ، كان عديم النّظير في زمانه ، فريد أئمة الدّهر ، شيخ الحنفية بما وراء النّهر . وكتاب خلاصة الفتاوى هذا لخصه من « الوقعات » و « الخزائن » ، وهو كتاب معتبر عند العلماء ، معتمد عند الفقهاء . انظر : الفوائد البهيّة ص ١٤٦ .

ولم أستطع الحصول أو الاطلاع عليه . لكن هذا النّصّ الذي ذكره المؤلّف موجود في الفتاوى البرازيّة ٣٥٠/٦ .

(٤) كتاب لطائف الإشارات أحد كتب الأصول والفقه الحنفي ، وتوجد له نسخة في مكتبة الحرم ، ولم أستطع الوقوف عليه .

(٥) في (ل) : « وتنفيذ » .

(٦) ساقطة من (ل) .

يُباع ذلك ؛ لأنه خارج من العلم ^(١) .

والمرويّ أنّ إمامة المتكلم — وإن كان بحق — لا يجوز ؛ محمول على الزائد وراء الحاجة والتوغل فيه ؛ لأنّ تعلّم علم الكلام والنظر فيه والمناظر فيه وراء قدر الحاجة منهّي عنه عند الجمهور ^(٢) ، وكذا تعلّم علم النجوم قدر ما يعلم به مواقيت الصلّاة والقبلة لا بأس به فيه ، وما وراء ذلك بمنزلة المرض ، فتعلّمه حرام ^(٣) ؛ كذا في تعليم المتعلّم ، والخلاصة : قيل : عليكم بالعتيق ، وإيّاكم والمحدثات ؛ فلمّا كان تعلّم علم الكلام منهياً عنه بسبب خلط الفلاسفة فيه ، فكيف الحال في الوجدانيّات المسمّاة بعلم التّصوّف

(١) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ١٨/١ .

(٢) تعلّم علم الكلام ، والمناظرة به ، وتقرير مسائل الاعتقاد به مذمومٌ مطلقاً ، وقد تواتر الثقل عن الأئمة في ذمّه ، والتّحذير منه ، بل أوصى بعضهم بهجران أهله المشتغلين به ، وحكم بضرهم ونفيعهم ، كما روي عن الشّافعيّ رحمه الله . انظر : شرح العقيدة الطحاوية ١٧/١ — ١٨ ، قصد السبيل إلى ذمّ الكلام والتّأويل لمحمد صدّيق حسن خان ص ٤٥ ، وما بعدها .

(٣) علم النجوم نوعان :

النوع الأوّل : علم تأثير ، وهو الاستدلال بما يقع على الأرض بتأثير النجوم وسيرها ، وهذا محرّم ، وفي تكفير قائله نزاع بين أهل العلم ؛ لأنّ فيه ادّعاء لعلم الغيب ، وهو الذي يسمّى بالتّنجيم .

النوع الثاني : علم تسيير ، أي تعلّم سير النجوم ، وحركاتها للاستدلال بذلك على القبلة والأوقات والفصول . وكتعلّم منازل القمر ، وهذا النوع جائز كما أجازّه الإمام أحمد وغيره .

انظر : مجموع الفتاوى ١٩٢/٢٥ ، تيسير العزيز الحميد ص ٣٢٧ ، معارج القبول ٥٥٩/٢ .

والأخلاق ^(١) ؛ حيث خلطوا فيه من ^(٢) الترهات ^(٣) والعنديّات ^(٤) من أنواع التلبيسات والإلحادات والأباطيل ، وكانوا فيها فرقا لا يحصى ، وشيئا

شتى ، كما قال صاحب البيان ^(٥) / في الفصل الثالث والعشرين في بيان أهل التصوف ^(٦) : « وهم اثني عشر نفرا ؛ أحدهم : سني ^(٧) ؛ أفعالهم

(١) يبدأ المؤلف — رحمه الله — هنا بمناقشة الصنف الثاني من أصحاب المذاهب الباطلة ، وهم أهل الباطن من الصوفيّة والباطنيّة . انظر : ص ١٧٩ فيما سبق .

(٢) ساقطة من (ج) .

(٣) الترهات : الطرق الصغار غير الجادة المتشعبة عن الطريق الأعظم ، وأطلقت على الأباطيل .

انظر : لسان العرب ٤٨٠/١٣ ، مختار الصحاح ص ٣٢ .

(٤) العنديّات : من المعاندة ، وعند أي خالف ، ورد الحق وهو يعرفه . انظر : القاموس المحيط ص ٣٠٢ ، مختار الصحاح ص ١٩١ .

(٥) أظنه كتاب « بيان الأديان » لأبي المعالي محمد الحسيني العلوي ، ذكره محمد محيي الدين عبد الحميد في تقديمه لكتاب الفرق بين الفرق ص ٦ ، وأنه أخرج الدكتور يحيى الخشاب ، ونشره في مجلة كلية الآداب ، المجلد الأول من العدد التاسع عشر . ولم أستطع الاطلاع على هذا الكتاب .

(٦) لفظة « الصوفيّة » لم تكن معروفة في القرون الثلاثة المفضلة ، وإنما حدث ذلك فيما بعدهم ، واحتلف في المعنى الذي اشتقت منه اختلافا كبيرا ، ويرجح شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله — أن الصوفيّة نسبة إلى لبس الصوف ، وهذا هو الأظهر لالتباس معنى التصوف بالزهد والزهاد في أول ظهوره ، وإن كان طرا عليه فيما بعد التأثير بالديانات الوثنيّة والفلسفات القديمة .

انظر : أصول الدين للبزدوي ص ٢٥٣ ، ومجموع الفتاوى ٦/١١ — ١٦ — ١٨ ، الفكر الصوفي لعبد الرحمن عبد الخالق ص ٥٠ — ٥١ .

(٧) في (ص) : « سنوية » .

وأقوالهم موافقة ^(١) للشريعة والطريقة جميعاً ؛ وهم أهل السنة والطريقة والجماعة ^(٢) ، فيدخلون الجنة ؛ بعضهم بلا حساب ، وبعضهم بحساب

(١) في (ل) : « موافق » .

(٢) جعل بعض العلماء كصاحب البيان هذا وغيره ؛ الزهاد الأوائل كإبراهيم بن أدهم ، والفضيل بن عياض ، وبشر الحافي ، ونحوهم من العباد والزهاد ، أنهم فرقة من فرق التصوف ؛ وذلك ظناً منهم أن هناك صلة بين التصوف والزهد ، ولذلك نسب إلى التصوف كل من عُرف بالزهد والرغبة عن الدنيا .

انظر : الفكر الصوفي لعبد الرحمن عبد الخالق ص ٦٧ .

وقد يكون هذا تقسيم من قِبل من كتب في التصوف وبيان فرقهم ، ولكنّه يوهم دخول من عُرف بالزهد ضمن الصوفية ، إلا أن شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله — يُفرّق بين الصوفية الأوائل وهم الزهاد والعباد الذين ذكرنا ، وبين الصوفية المتأخرين كابن عربي والتلمساني وغيرهما .

انظر : مجموع الفتاوى ١٣/١١ ، وما بعدها ، المصادر العامة للتلقي عند الصوفية ص ٣٨ وما بعدها .

وكان أول منشأ التصوف بالبصرة من اجتهاد بعض صالحها في العبادة ، وخوفهم وزهدهم ، كعتبة الغلام ، وعطاء السليمي وأمثالهما ، ولم يكن عندهم ما عند غلاة الصوفية من الشطحات ، بل كانوا من أهل السنة والجماعة ، وإن كانت تغلب على قلوبهم بعض الأحوال ، فيحصل لهم بسببها إمّا غشيان أو صرع أو شفق .

لكن الذي ينبغي التنبيه عليه أن لفظة التصوف لم تكن معروفة في القرون الثلاثة المفضلة ، ولا هو من الأسماء الشرعية التي يمدح صاحبها ، وأهل السنة والجماعة في أقوالهم وأحوالهم يسرون وفق الكتاب والسنة .

وهناك من يدّعي أن هناك تصوف سنيّ ، وذلك بالنظر إلى حال الزهاد الأوائل كما مرّ آنفاً .

انظر : كتاب الأربعين في شيوخ الصوفية للماليني ، المتوفى سنة ٤١٢ هـ ، تقديم عامر صبري ص ١٥ .

يسير وعذاب قليل ، فيخرجون من جهنم ويدخلون الجنة ، ولا يُؤبدون في النار كالكافرين والمنافقين .

فرق

والبواقي : بدعيون ضالون ^(١) ؛ فمنهم : الحلويّة ^(٢) ، والحاليّة ،
والأوليائيّة ، والشمرائيّة ، والحبيّة ، والحوريّة ، والإباحيّة ،
والمتكاسليّة ^(٣) ، والمتجاهليّة ، والواقفيّة ^(٤) ، والإلهاميّة .

فأمّا مذهب الحلويّة ^(٥) فإنّهم يقولون : النّظر إلى وجه الجميل من
النّسوان والأمرد حلال ، وفيه صفة الحقّ ، ويرقصون ، ويدّعون التّقيل
والمعانقة ^(٦) . وهذا كفر // محض .

٧/ب

(١) ما سيورده المؤلّف هنا سبقه إليه أبو اليسر البزدوي — رحمه الله — المتوفى سنة ٤٧٨ هـ في كتابه « أصول الدّين » ، تحقيق هانز بيتر ليس ، ط ١٣٨٣ هـ ، ص ٢٥٣ ،
ويكاد يكون الكلام هنا بالنّصّ عما في أصول الدّين .

(٢) في (ل) : « الحلويّة » .

(٣) في (ل) : « المتكاسليّة » .

(٤) في (ل) : « الواقعيّة » .

(٥) في (ل) : « الحلويّة » .

(٦) ذكر البغدادي في الفرق بين الفرق أنّ الحلويّة عشر فرق ، كلّها خارجة عن فرق
الإسلام . ص ٢٥٤ .

والحلويّة هنا باعتبارها فرقة من فرق الصوفيّة الغلاة .

ومن الفرق التي قالت بحلول الإله في الصّور الجميلة ؛ الحلمانيّة ، وكُفّروا بذلك .
انظر : الفرق بين الفرق ص ٢٥٩ ، الاستقامة لابن تيميّة ١٩٦/٢ ، مجموع
الفتاوى ٣٧٨/٢ ، منهاج السنّة ٦٢٣/٢ ، الفكر الصّوّفيّ لعبد الرّحمن عبد الخالق
ص ٥٩ — ٦٨٧ .

وَأَمَّا الْحَالِيَّةُ ^(١) فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ : الرَّقْصُ ، وضرب اليد حلال ، ويقولون
للشيخ حالة لا يُعتبر عند الشرع . وهذه بدعة ليس في سنة الرسول ﷺ .
وَأَمَّا الْأُولِيَاءُ ^(٢) فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ : إذا وصل العبد إلى مرتبة الأولياء يسقط
عنه تكلف ^(٣) الشرع ، ويقولون / : الولي أفضل من النبي ﷺ .
وهذا كفر .

وما ذكره المؤلف هنا عن الحلوية موجود بنصه في كتاب أصول الدين للبزدوي
ص ٢٥٤ .

- (١) لم أقف على هذه الفرقة فيما بين يدي من المصادر .
(٢) الأوليائية : نسبة إلى جماعة من الصوفية ؛ بالغوا في تعظيم الولي حتى جعلوه في الرتبة
والمترلة فوق النبي والرسول ﷺ ، وعند ابن عربي ومن تبعه أن نبوة التشريع انقطعت ،
وَأَمَّا نُبُوءَةُ التَّحْقِيقِ فلم تنقطع ، وهي الولاية عندهم .
وقد صرح ابن عربي في فصوص الحكم أن الولاية أعظم من النبوة ، بل أكمل من
الرسالة ، ومن كلامه في ذلك قوله :

مقام النبوة في برزخ * فويق الرسول ودون الولي

انظر : فصوص الحكم ص ١٣٤ ، وما بعدها ، مجموع الفتاوى ٢٢١/٢ ، ١٧١/٤ ،
منهاج السنة ٢٢/٨ .

والولي عند الصوفية كابن عربي وغيره ؛ ما استحق هذه المترلة إلا لأنه — بزعمهم —
يأخذ عن الله بلا واسطة ، فهو أعلى مترلة من النبي الذي يتلقى الوحي بواسطة الملك .
انظر : منهاج السنة ٢٢/٨ .

والولي حقاً هو القائم بأوامر الله المتبع لهدي النبي ﷺ ، « وأفضل الأولياء أكملهم تلقياً
عن الأنبياء ، وهو أبو بكر » . الصفدية ٢٥٢/١ . وانظر كذلك : الفكر الصوفي
ص ٣٤٥ — ٣٤٦ ، الفصل في الملل ٢١/٤ ، وما ذكره المؤلف هنا عن الأوليائية هو
بالتص في أصول الدين ص ٢٥٣ .

(٣) في (ص) : « تكليف » .

وَأَمَّا الشَّمْرَاحِيَّةُ ^(١) فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ : الصَّحْبَةُ قَدِيمَةٌ ، وَبِهَا يَسْقُطُ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ ، وَيُحِلُّونَ الدَّفْنَ ، وَالطَّنْبُورَ ^(٢) ، وَبَاقِيَ الْمَلَاهِي ، وَلَا حَرَامَ بَيْنَهُمْ مِنْ جِهَةِ النِّسَاءِ ، فَدَمَهُمْ مَبَاحٌ .

وَأَمَّا الْحَبِيَّةُ ^(٣) فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِذَا وَصَلَ الْعَبْدُ إِلَى دَرَجَةِ الْحُبِّ سَقَطَ عَنْهُ

(١) المشهور في كتب الفِرَق والمقالات أَنَّ الشَّمْرَاحِيَّةَ تَذَكُرُ ضَمْنَ فِرَقِ الْخَوَارِجِ ، وَلَمْ أَرْ فِيمَا أَطَّلَعْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَصَادِرِ مَنْ ذَكَرَ الشَّمْرَاحِيَّةَ ضَمْنَ فِرَقِ الصُّوفِيَّةِ . انظر : التَّنْبِيهِ وَالرَّدَّ لِلْمَلْطِيِّ ص ١٧٨ ، مقالات الإسلاميين ١/١٢٦ .

وَادْعَاءِ سَقُوطِ التَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ ؛ مِنْ شِعَارِ أَهْلِ التَّصَوُّفِ ، فَالْعِبَادَاتُ عَنْدهُمْ إِنَّمَا هِيَ لِلْعَوَامِ وَأَمَّا هُمْ فَلَهُمْ شِعَارَاتٌ تَعْبُدِيَّةٌ خَاصَّةٌ ، وَالْوَلِيُّ عَنْدهُمْ يَصِلُ إِلَى مَرَحَلَةٍ تَسْقُطُ عَنْهُ التَّكَالِيفُ الشَّرْعِيَّةُ ، وَأَمَّا الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ ؛ فَاِنْطِلَاقًا مِنْ عَقِيدَةِ الْوَحْدَةِ وَالْوُجُودِ عَنْدهُمْ لَا يُحَرِّمُونَ شَيْئًا ؛ لِأَنَّ الْكُلَّ عَيْنٌ وَاحِدَةٌ ، وَلِذَلِكَ كَانَ مِنْهُمْ الزَّوْنَةُ وَاللَّوْطِيَّةُ . انظر : فصوص الحكم ص ٧٨ ، الفكر الصوفي ٦١ — ٦٢ .

(٢) الطَّنْبُورُ : هُوَ الْعُودُ ، مَصْنُوعٌ مِنَ الْخَشَبِ ، وَقَدْ كَانَتْ الْحَبِشَةُ فِي الْقَدِيمِ تَلْعَبُ بِهِ . انظر : لسان العرب ١/٥٩٤ ، القاموس المحيط ص ٧٩٣ ، مختار الصحاح ١٦٧ .

(٣) الْحَبِيَّةُ : نِسْبَةٌ إِلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ لِلْعَبْدِ ، وَهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا رَفَعَ عَنْهُ الْخَطَأَ وَالتَّكَالِيفَ الشَّرْعِيَّةَ ، وَهَذِهِ قِمَّةُ الْوَلَايَةِ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ ، حَيْثُ يَصِلُ عَنْدهُمْ الْعَارِفُ إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ بِنَوْعٍ مِنَ الرِّيَاضَاتِ وَالْأَذْكَارِ ، فَتَسْقُطُ عَنْهُ الْعِبَادَاتُ ، فَلَا يَصَلُّونَ ، وَلَا يَصُومُونَ ، بَلْ حَتَّى الْعُورَاتُ لَا يَسْتُرُونَهَا .

وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا مِنْ أَقْبَحِ الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ ، إِذْ أَنَّ سِتْرَ الْعُورَاتِ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي أُجْمِعَ عَلَيْهَا الْعُقْلَاءُ ، وَكُشِفَتْهَا مُسْتَهْجَنٌ عَقْلًا وَعَرَفًا ، فَضْلًا عَنْ حَرَمَتِهِ شَرْعًا .

انظر : الفكر الصوفي ص ٦٨٦ ، مقالات الإسلاميين ١/٣٤٤ ، التَّنْبِيهِ وَالرَّدَّ لِلْمَلْطِيِّ ص ١٠٨ .

وَمَا أَوْرَدَهُ الْمُؤَلِّفُ هُنَا عَنْ الْحَبِيَّةِ يَكَادُ يَكُونُ بِنَصِّهِ عِنْدَ الْبِزْدَوِيِّ فِي أَصُولِ الدِّينِ ص ٢٥٣ .

التكاليف^(١) ، ولا يسترون عورتهم^(٢) .
وأما الحورية^(٣) فإنَّهم كالحالية ، لكنَّهم يدَّعون وطئ الحور في حالاتهم
فإذا أفاقوا اغتسلوا .
وأما الإباحية^(٤) فيتركون الأمر بالمعروف ، ويحلُّون^(٥) الحرام ،
ويُبيحون النساء .
وأما مذهب المتكاسلية^(٦) فيتركون الكسب ، ويسألون الأبواب .
وأما المتجاهلية^(٧) فيلبسون لباس^(١) الفاسق ، كما قال جلّ وعلا :

(١) في (ص) : « تكليف » .

(٢) ساقطة من (ل) .

(٣) نسبة إلى الحور ؛ لأنَّهم يزعمون رؤية الحور في المنام ، وأنَّهم يجامعون ، وبعضهم يدَّعي ذلك يقظة . وقد عدَّ الملطي في « التنبيه والرد » من يدَّعي وطئ الحور العين ومجامعتهم من ضمن فرق الزنادقة ، وسمَّاهم بالروحانية . انظر : ص ٩٣ .

وذكر البزدوي في كتابه « أصول الدين » فرَّق الصوفية هذه ، وإنَّ الحورية هؤلاء استباحوا الرقص والغناء ، والمبالغة في الرقص ، حتَّى إنَّهم يسقطون على الأرض من كثرة التعب ، ثمَّ يقومون ويغتسلون لزعمهم بجامعة الحور العين . انظر : أصول الدين للبزدوي ص ٢٥٤ .
(٤) ذكر البزدوي عنهم أنَّهم يقولون : الأموال كلّها على الإباحة ، وكذا الفروج ، وليس للملأك إلاَّ مجرد الاكتساب ، ويستبيحون أموال النَّاس وفروج نساءهم .

انظر : أصول الدين للبزدوي ص ٢٥٤ ، وسمَّاهم « الإباحية » .

(٥) في (ل) : « يحلون » .

(٦) ذكر البزدوي في « أصول الدين » عن المتكاسلة أنَّهم رضوا بملء البطن من الطَّعام حراماً كان أو حلالاً ، ويسكنون في الحانات ، لا يكسبون ، بل ينامون في غالب الأزمان .

انظر : أصول الدين للبزدوي ص ٢٥٥ .

(٧) ذكر عنهم البزدوي أنَّهم : قومٌ يضربون المزامير ، ويشربون الخمر ، ويأتون ببعض

{ وَلَا تَرْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ } ^(٢) ، وقال ﷺ : « مَنْ تَشَبَّهَ [يَقَوْمٍ] ^(٣) فَهُوَ مِنْهُمْ » ^(٤) .

وَأَمَّا الواقفية ^(٥) فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ : لَا يَعْرِفُ اللَّهُ تَعَالَى غَيْرَ اللَّهِ قَطَّ .

وَأَمَّا الإلهامية ^(٦) فَيَتْرَكُونَ الْعِلْمَ ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ التَّدْرِيسِ ، وَيَتَابِعُونَ ^(٧) الْحُكَمَاءَ ، وَيَقُولُونَ : « الْقُرْآنُ حِجَابٌ ، وَالْأَشْعَارُ قُرْآنُ الطَّرِيقَةِ » ^(٨) .

الفواحش ، ويلبسون ثياب الفسقة . انظر : أصول الدين للبزدوي ص ٢٥٥ .

(١) ساقطة من (ل) .

(٢) سورة هود ، آية (١١٣) .

(٣) في (ل) وَ (ص) : « قَوْمًا » . وما أثبتته من نص الحديث .

(٤) رواه أبو داود من حديث ابن عمر ، ولفظه : « مَنْ تَشَبَّهَ يَقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ » ٣٤/٤ ، برقم ٤٠٣١ ، والطبراني في الأوسط ١٧٩/٨ ، وصححه الألباني ، انظر : صحيح الجامع ١٠٥٩/٢ ، برقم ٦١٤٩ .

(٥) في (ل) : « الواقفية » .

وهم كما نقل عنهم البركوي هنا . انظر : أصول الدين للبزدوي ص ٢٥٤ .

(٦) الإلهام في اللغة : ما يُلقَى في الرُّوع ، والإلهام ؛ ما يُلْقِيهِ اللَّهُ فِي النَّفْسِ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تَبْعَثُ عَلَى الْفِعْلِ أَوْ التَّرْكِ . انظر : لسان العرب ٥٥٥/١٢ ، مختار الصحاح ٢٥٣/١ .

وهو نوع من أنواع الوحي ، لكن أهل التَّصَوُّف جعلوه طريقاً من طرق الكشف عندهم ، وخصَّوا به الأولياء ؛ لعلَّو رتبتهم ومثلَّتْهم ، وتلقَّيهم عن الله من دون واسطة — زعموا — ولم أجد من ذكر هذه الفرقة بعينها ، إلاَّ أَنَّ الإلهام والقول به عند الصوفية حجة معتبرة . انظر : أصول الدين للبزدوي ص ٢٥٥ ، مصادر التلقي عند الصوفية ص ٢٦٦ .

(٧) في (ل) : « وتابعوا » .

(٨) أورد ابن الجوزي في تلبس إبليس ص ٣٩٥ ، عن ابن ناصر ، عن أبي عليّ البنا قال : كان عندنا بسوق السَّلاح رجل كان يقول : « القرآن حجاب ، والرَّسول حجاب ، ليس إلاَّ عبد ربِّ » فافتتن به جماعة ، فأهملوا العبادات ، واحتفى بخافة القتل « اهـ .

وأمثال هذه الأقوال كثيرة جداً فيما بين / هذه الطائفة الضالين المضلين المفترين ، نعوذ بالله تعالى من مقالات الضالين ومعتقداتهم ، انظر إلى ما قال صاحب فصل الخطاب ^(١) : « ومن أسرارهم الاطلاع على صحة شرع الله لهم في هذه الشريعة من حيث لا يعلم العلماء بها ؛ فإنَّ الفقهاء والمحدثين أخذوا علمهم ميّتا عن ميّت ، وأخذ // أهل الله عن رسول الله ﷺ في الكشف على الأمر الجليّ أو عن الله بالبيّنة التي هم عليها من ربّهم ، والبصيرة التي بها دعوا الخلق إلى الله تعالى عليها » ^(٢) . انظر : إلى قوله : ميّتا عن ميّت ، وإلى قول ابن مسعود رضي الله عنه : « من كان مستنّاً فليستنّ بمن قد مات ؛ فإنّ الحيّ لا تؤمن ^(٣) عليه الفتنة ، أولئك أصحاب رسول الله ﷺ ، كانوا أفضل هذه الأمة ، أبرّها قلوباً ، وأعمقها ^(٤) علماً ، وأقلّها تكلفاً ^(٥) ، اختارهم الله تعالى لصحبة نبيّه ، وإقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم ، واتّبِعوهم على آثارهم ، وتمسّكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم ، فإنّهم كانوا على الهدى ^(٦) المستقيم » ^(١) .

وقد ذكر ابن الجوزي حال هذه الطائفة من الصوفيّة الذين عزفوا عن العلم ، ويرون أن الاشتغال به بطلالة ، ويرون أنّ علومهم بلا واسطة هي إلهام وكشوفات .

انظر : تلبيس إبليس ص ٣٩٤ .

- (١) لم أقف على هذا الكتاب .
- (٢) انظر : مجموعة الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية ٤ — ٢٦٥/٥ .
- (٣) في (ل) : « يؤمن » .
- (٤) في (ل) : « وأعمها » .
- (٥) في (ل) : « مكلفاً » .
- (٦) في (ص) : « هدى » .

هذا كلام ابن مسعود رضي الله عنه ، فعليكم بكلام الله تعالى ، وكلام رسوله ﷺ / وكلام أصحاب رسوله ، وإياكم وكلام من خالفهم ، فالسَّعيد من وافق أصحاب رسول الله ﷺ فظفر مرجوه ^(١) مأموله ، والشَّقِيّ من خالف ذلك فهلك بمخالفته وتأويله ، وسلك غير سبيل المؤمنين المتّقين ^(٢) ، غرضه ^(٣) وتعليله كيف يسمع من المبتدع والمخترع قولاً مخالفاً ، وقد أكمل الله تعالى لنا الدّين بما أنزله على سيّد المرسلين ، وما درج ^(٤) بالوفاء عليه الصّلاة والسّلام حتّى أوضحه وبّنه أحسن تبين منقول عنه من غير شكّ ، سالم من شركٍ وإفكٍ ، فأتبعه أهل الاصطفاء ، وتميّزوا في الاتّباع بالإخلاص والوفاء ، وزاغ من الحقّ قلوب المخالفين ، فمشوا ضالّين مُضِلّين ^(٥) ، فإنّ كلّ أمة لا بُدّ فيها من فتانٍ وعلى لسانه يُلقى الشّيطان ، ولا يمكن ظهوره إلّا زمن فترة هلاك أو شبهة ضلال في منشأ مرء [و] ^(٦) جدال .

(١) أورده التبريزي في مشكاة المصابيح عن ابن مسعود ، وقال الألباني في التعلّيق عليه : أخرجه ابن عبد البرّ في جامع بيان العلم وفضله ٩٧/٢ ، وحكم عليه بالانقطاع ، انظر : مشكاة المصابيح ٦٧/١ ، برقم ١٩٣ .

وأورد هذا الأثر بتمامه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ٣٠٥/١ .

(٢) في (ل) : « مرجعه » .

(٣) ساقطة من (ل) .

(٤) في (ص) : « بمرضه » .

(٥) في (ل) : « ومادح » . يُقال : درج قرنٌ بعد قرن ؛ أي فنوا . انظر : تهذيب اللّغة للأزهريّ ٦٤٢/١٠ ، ويراد به المشي والانقراض . القاموس المحيط ٣٩٤/١ .

(٦) في (ل) : « المضلّين » .

(٧) ساقطة من (ص) .

* « ولما كملت ستّ مئة عام من الهجرة ظهرت مبادئ تلك الفترة بظهور من ينتسب إلى العلم والتّصوّف ^(١) ، وأُعطي في ألفاظه نوعاً من التّصوّف ^(٢) ؛ لاكتسابه العلوم الفلسفيّة والطّبيعيّة ^(٣) // وغيرها

من / العلوم الّتي لا خير فيها ، فتولّد هذه المركّبات في الذّهن عبارات وأنواع إشارات بلسان يُستغرب ، وعند غير العارف التّقيّ يستعذب ، وهي فاسدة المعاني ، واهية المباني ، مخالفة لظواهر النّصوص ومعاكسة لقول ^(٤) « كلّ نبيّ مخصوص » ^(٥) ، فمعلوم بغير توقّف ولا تحوُّف أنّ كلّ مخالف للكتاب والسّنة قوله مردود ، وهو عن جناب الحقّ مبعود ، ومن صدّقه ضلّ وعقد دينه به انحلّ ، لقد رأيت الأقوال تنشأ من أهل الإرشاد ^(٦) ممّا تقدّم وصفه من الفساد ، وكلّ ما استمرّ الباطل تأكّد في الظّنون ، ويغبط به الجاهل المفتون ، فلا بُدّ من نصر دين الحقّ ^(٧) من علماء الصّدق ، وقد ^(١)

* من هنا يبدأ البركوي — رحمه الله — بالنّقل عن السيّف عبد اللّطيف بن عبد الله السّعودي في كتابه : « بيان حكم ما في الفصوص من الاعتقادات المفسودة والأقوال الباطلة المردودة » . انظر : القول المنبي عن ترجمة ابن عربيّ للسّخاوي ٢/٢٣٨ .

- (١) يشير المؤلّف هنا إلى ابن عربيّ ، حيث سلّط النّقد عليه وعلى كتابه كما سيمرّ معنا .
- (٢) في (ل) : « التّصوّف » .
- (٣) في (ل) : « الفلسفة والطّبيعة » .
- (٤) في (ص) : « لقوله » .
- (٥) نهاية النّقل عن السيّف السّعودي . انظر : القول المنبي عن ترجمة ابن عربيّ للسّخاوي ٢/٢٣٨ .
- (٦) يقصد بهم الصوفيّة كما هو ظاهر من سياق الكلام ، ولم أقف على سبب هذه التّسمية .
- (٧) في (ص) : « الحق الحق » .

سمعوا منادي الإسلام ينادي الصَّلَاة جامعة للقيام بوجوب فرضٍ لازم ،
بصحيح عقد جازم ، لنصيحة ربِّ العالمين ، ونصرة كتابه المبين ، ودينه
الَّذِي أَظْهَرَ عَلَى كُلِّ دِينٍ ، فَإِنَّهُمْ إِنَّمَا أَرَادُوا الْكُفْرَ وَإِفْسَادَ الدِّينِ ، وَمَوَّهُوا
عُقُولَ الضَّعَفَاءِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَخَتَلُوهُمْ ^(٢) مِنْ حَيْثُ يَأْمَنُونَ

،

١/١٣

وَلَبَّسُوا عَلَيْهِمْ فِيمَا لَا يَعْلَمُونَ ، بِإِضَافَةِ مَا قَالُوا / إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛
لَعَلَّهُمْ أَنَّ عُقُولَ الْمُسْلِمِينَ قَابِلَةٌ لِمَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، نَافِرَةٌ عَمَّا
يُخَالِفُهُ ، فَأَضَلُّوهُمْ نَعُوذُ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْخِذْلَانِ وَمِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ ،
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي
بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ رُحُوفَ الْقَوْلِ غُرُورًا } ^(٣) . فَمِنْ صَدَقَهُمْ وَاعْتَقَدَ صَحَّةَ قَوْلِهِمْ
كَانَ كَافِرًا مُلْحِدًا فِي آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى ، مُبَدِّلًا لِكَلِمَاتِ اللَّهِ تَعَالَى ؛ فَيُقْتَلُ مِثْلُ
هَؤُلَاءِ ، وَيُزِيلُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ شَرِّهِمْ ، وَإِفْشَاءُ الْفُسَادِ بَيْنَهُمْ فِي دِينِهِمْ ،
وَهَؤُلَاءِ قَوْمٌ يُسَمَّوْنَ الْبَاطِنِيَّةَ ^(٤) لَمْ يَزَالُوا مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ ضَلَالًا لِأَهْلِ الْإِيمَانِ

(١) ساقطة من (ل) .

(٢) الختلُ : المخادعة والتجسس في حين غفلة . انظر : تهذيب اللغة ٢٩٨/٧ ، القاموس
المحيط ٥٣٦/٣ .

(٣) سورة الأنعام ، آية (١١٢) . وقد بدأ المؤلف الآية من قوله : { شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ } .

(٤) الباطنية : لفظٌ يقال بالاشتراك على طوائف شتى ، يجمعها أمور عدّة ، منها :

١ — تأويل التصوّص الظاهرة ، وإثبات معانٍ باطنة لها ، فلكلٍّ ظاهرٍ عندهم باطنٌ .

٢ — اللجوء إلى الرموز والإشارات في تفسير التصوّص وإخراجها عن معانيها الظاهرة .

، وعادتهم التصلح ، والتدين ، وادعاء التحقيق ، وهم على أسوأ الطريق // ، فالحذر كل الحذر منهم ^(١) ؛ فإنهم أعداء الدين ، وسُوسِ الملة ، وشر من اليهود والنصارى ؛ لأنهم قوم لا دين لهم يتبعونه ولا ربَّ يعبدونه ، ومن سمع هذه المقالة القبيحة تعين عليه إنكارها بلسانه ، بل يجب عليه ^(٢) منع قائلها بالضرب إن لم يترجر باللسان ، فإن عجز عن الإنكار بلسانه

٣ — الكيد للإسلام ، وهدم الدين ، وإبطال شعائره وأحكامه العملية .

يقول الغزالي — مبيناً حال الباطنية — : « وأما الباطنية فإنما لقبوا بها لدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري مجرى اللب من القشر ، وأنها بصورها توهم عند الجهال الأغبياء صوراً جليلة ، وهي عند العقلاء والأذكياء رموز وإشارات إلى حقائق معينة ... وغرضهم الأقصى إبطال الشرائع ... » فضائح الباطنية ص ٢١ — ٢٢ ، وانظر : الفرق بين الفرق ص ٢٨١ .

وللباطنية ألقاب أشهرها ثلاثة : — الباطنية ، والقرامطة ، والإسماعيلية .

وقد دخل الفكر الباطني في أغلب الفرق ، وأصبح هناك ارتباط فكري بين بعض الفرق والباطنية ؛ فالصوفية والتشيع مراتع خصبة للباطنية ، وهكذا .

ومن الفرق الباطنية التي كان لها التأثير الأعظم في العالم الإسلامي : الإسماعيلية ، والقرامطة ، والصوفية ، والدروز ، والتصيرية .

وتجلى تأثير الباطنية في العالم الإسلامي في نواحي مختلفة ، سواءً سياسية أم فكرية أم اجتماعية ، وضررهم أعظم من ضرر اليهود والنصارى .

انظر : دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين ، لأحمد جلي ص ٢٦٥ — ٢٦٦ ، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ل محمد أحمد الخطيب ص ١٩ — ٢٠ ، ٤٣٥ .

(١) ساقطة من (ص) .

(٢) ساقطة من (ل) .

[والضرب بيده] ^(١) ؛ وجب عليه إنكار ذلك / بقلبه ، وذلك من ^(٢) أضعف الإيمان ، ورحم الله تعالى من نظر ^(٣) هذه التسخة وأظهرها عند من سمع هذه المقالة الفاسدة التي ضررها على القلوب والأديان عائدة ، عصمنا الله تعالى برحمته من مضلات الفتن ، وجعلنا ممن تمسك بالكتاب ، واتباع أحكامه بالسنن .

ولا شك في كون * « هذه الكلمات المذكورة المنكورة ، وكل كلمة منها هي الكفر الذي لا نزاع فيه بين أهل الملل من المسلمين واليهود والتصارى ، فضلاً عن أن يكون في شريعة الإسلام ، فماذا يقول علماء الزمان في قول القائل ^(٤) في كل وقت وأن الإنسان : « للحق بمنزلة [إنسان العين من العين] ^(٥) الذي يكون به النظر » ^(١) ، يقتضي أن آدم جزء من

(١) في (ل) : « أو بيده » .

(٢) ساقطة من (ص) .

(٣) في (ص) : « حفظ » .

* من هنا يبدأ المؤلف — رحمه الله — بالنقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله — في رده على بعض ما ورد في فصوص الحكم لابن عربي . مجموع الفتاوى ١٢٢/٢ ، لكن البركوي ينقل عن شيخ الإسلام بتصريف يسير جداً ، لذا وضعت الكلام بين علامتي التنصيص .

وابن عربي هو : أبو بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الأندلسي ، الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر عند الصوفية ، من غلاة المتصوفة . توفي سنة ٦٣٨ هـ . انظر : ميزان الاعتدال للذهبي ٦٥٩/٣ ، لسان الميزان لابن حجر ٣١١/٥ .

(٤) من هنا يبدأ المؤلف بالرد على بعض كلام ابن عربي في كتابه فصوص الحكم ، ويتبدى هنا في نقل بعض كلام ابن عربي في الفص الأول ، والنقل ما زال مستمراً عن شيخ الإسلام من مجموع الفتاوى ١٢٢/٢ .

(٥) في (ص) : « عين الإنسان » . وما أثبتته من (ل) ، وهو موافق لما في فصوص الحكم .

الحقّ تعالى وتقدّس وبعض منه ، وأنّه أفضل أجزائه وأبعاضه ؛ وهذا هو حقيقة مذهب هؤلاء القوم ^(٢) ، وهو معروف من أقوالهم . والكلمة الثانية توافق ذلك ، وهو قوله : « إنّ الحقّ المتّزه هو الخلق المشبّهة » ^(٣) ؛ ولهذا قال في تمام ذلك : « فالأمر الخالق المخلوق ، والأمر المخلوق الخالق . كلّ

ذلك من عين واحدة ، / لا ، بل هو العين الواحدة ، وهو العيون ^(٤) الكثيرة { فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَى } ، { قَالَ يَا أَبَتِ ^(٥) أَفَعَلَ مَا تُمْنُرُ } ^(٦) ، فالولد عين

(١) فصوص الحكم لابن عربيّ ص ٥٠ ، الفصل الأوّل ، وهو بعنوان : « فص حكمة إلهية في كلمة آدمية » . ط. دار الكتاب العربيّ — بيروت — لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ ، تحقيق أبي العلاء عفيفي .

ويُعَدُّ كتاب الفصوص من أعظم كتب ابن عربيّ ، ويمثّل خلاصة مذهبه ، وقد نظمه في سبع وعشرين فصّاً ، ابتدأها بفصّ حكمة إلهية في كلمة آدمية ، ثمّ مروراً بفصوص مرتبة على أسماء الأنبياء ، ثمّ ختمها بفصّ حكمة فردية في كلمة محمدية . وكلام ابن عربيّ في فصوصه فيه من الزندقة والضلال الشّيء الكثير ، فكلامه دائر على الوحدة المطلقة ، وليّ أعناق النصوص بما يوافق زندقته ، وقد نقل البقاعي تكفير العلماء له . انظر : مصرع تصوّف للبقاعي ص ١٩ — ١٥٠ ، ابن عربيّ الصوفي في ميزان البحث والتحقيق لعبد القادر السندي ص ١٧ .

(٢) وهم أهل وحدة الوجود ، وسيأتي البيان لهم في ص ٢٢٠ .

(٣) فصوص الحكم ص ٧٨ ، الفصل الرابع ، وهو بعنوان : فصّ حكمة قدوسية في كلمة إدرسية . ويقصد بقوله : « الحقّ المتّزه » أي الله تبارك وتعالى ، ومعنى كلامه ؛ أي لا فرق بين الخالق والمخلوق ، وهذه عقيدة أصحاب وحدة الوجود .

(٤) في (ل) : « العين » . وما أثبتته من (ص) وهو موافق لما في فصوص الحكم .

(٥) في (ل) : « أبت » .

(٦) سورة الصّافات ، آية (١٠٣) .

أبيه ، فما رأى يذبح ^(١) سوى ^(٢) نفسه ، { وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ } ^(٣) فظهر بصورة كبش من ظهر بصورة إنسان ، وظهر بصورة ولد ؛ لا ، بل بحكم ولد من هو ^(٤) عين الوالد ، { وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا } ^(٥) فما نكح ^(٦) سوى نفسه « ^(٧) .

٩/ب

وقال // في موضع ^(٨) : « وهو الباطن على كل فهم إلا على فهم من قال : إنَّ العالم صورته وهيئته » ^(٩) .

وقال : « من أسمائه الحسنی العلیّ . على من وما ثم ^(١٠) إلا هو ؟ [فهو العليّ لذاته] ^(١١) . أو عن ماذا ، وما هو إلا هو ؟ فعلوه لنفسه . وهو من حيث الوجود عين الموجودات . فالمسمّى محدثات هي العليّة لذاتها ،

(١) في (ل) : « يذبح » .

(٢) ساقطة من (ص) .

(٣) سورة الصّافات ، آية (١٠٧) .

(٤) ساقطة من (ص) .

(٥) سورة النّساء ، آية (١) .

(٦) الضّمير عائذ على آدم . انظر : التّعليق على فصوص الحكم ص ٧٨ .

(٧) فصوص الحكم ؛ الفصل الرابع ص ٧٨ .

(٨) ما يزال الثّقل مستمراً من كتاب فصوص الحكم ، ومن ثمّ الردّ عليه .

(٩) فصوص الحكم ، فصّ حكمة سبّوحية في كلمة نوحية . ص ٦٨ .

(١٠) في (ل) : « دماغه » .

(١١) ساقطة من (ل) و (ص) وأضفتها من المطبوع من كتاب فصوص الحكم .

وليس إلا هو » ^(١) .

إلى أن قال : « فهو عين ما ظهر ، وهو عين ما بطن في حال ظهوره . وما ثم من يراه غيره ، وما ثم من يبطن ^(٢) عنه ؛ سواء ^(٣) ، وهو ظاهر لنفسه باطن عنه ^(٤) ، وهو المسمى أبو سعيد الخراز ^(٥) ، وغير ذلك من أسماء المحدثات » ^(٦) .

إلى أن قال : « فالعليُّ لنفسه هو الذي يكون له الكمال يستغرق به جميع الأمور الوجودية والنسب العدمية سواء كانت محمودة / عرفاً وعقلاً وشرعاً ، أو مذمومة عرفاً وعقلاً وشرعاً ، وليس ذلك إلا لمسمى الله تعالى

(١) فصوص الحكم ص ٧٦ .

وهذا تصريح من ابن عربيّ بوحدة الوجود ، فالحق عين الخلق عنده ومن تبعه ، وهذا ظاهرٌ عندما جعل المحدثات هي الله بقوله : « وليس إلا هو » . انظر : مصرع التصوف ص ٦٢ — ٦٣ .

(٢) في مجموع الفتاوى ١٢٣/٢ : ينطق .

(٣) ساقطة من المطبوع من فصوص الحكم .

(٤) في (ص) : « منه » .

(٥) في (ص) : « بأبي » .

(٦) في (ل) : « الخراز » .

وهو : أحمد بن عيسى البغدادي الخراز ، شيخ الصوفية ، يقال : إنه أول من تكلم في علم الفناء والبقاء ، صحب سرياً السقطي ، وذا التون المصري ، نُعت بأنه قمر الصوفية ، أنكر عليه بعض الألفاظ ، وكفروه بها ، وينقل عنه القشيري في رسالته . توفي سنة ست وثمانين ومئتين ، وقيل : سنة سبع وسبعين ومئتين .

انظر : حلية الأولياء ٢٤٦/١٠ ، سير أعلام النبلاء ٤١٩/١٣ ، تاريخ بغداد ٢٧٦/٤ .

(٧) فصوص الحكم ص ٧٧ .

خاصّة «^(١) . وقال : « ألا ترى الحقّ يظهر بصفات المحدثات ، وأخبر بذلك^(٢) عن نفسه ، وبصفات التّقص ، وبصفات^(٣) الذّم ؟ ألا ترى أنّ^(٤) المخلوق يظهر بصفات الحقّ من أولّها إلى آخرها ، وكلّها^(٥) حقّ له^(٦) كما هي صفات المحدثات حقّ للحقّ «^(٧) ، وأمثال هذا الكلام على مذهب من قال إنّ الوجود واحد يُسمّون أهل وحدة الوجود^(٨) ، ويدّعون التّحقيق

(١) فصوص الحكم ص ٧٩ .

(٢) في (ل) و (ص) : « ذلك » ، وما أثبتّه من المطبوع من فصوص الحكم ص ٨٠ .

(٣) ساقطة من (ل) و (ص) ، وأثبتّها المطبوع من فصوص الحكم .

(٤) ليست في المطبوع من فصوص الحكم .

(٥) في (ص) : « وكلّ » .

(٦) في (ل) و (ص) : « قوله » .

(٧) فصوص الحكم ، فصّ حكمة مهيمية في كلمة إبراهيميّة ص ٨٠ .

(٨) لما ادّعى الصوفيّة أنّ الله قد حلّ في بعض الأشخاص ، وهي عقيدة الحلول والاتحاد المتلقّاة عن التّصرائيّة ؛ كان من الطّبيعيّ امتداداً لهذا المذهب الباطل أن يصل بهم الحال إلى القول بوحدة الوجود .

والقول بوحدة الوجود يعني : أنّه ليس هناك إلّا وجود واحد ، وأنّ كلّ شيءٍ إنّما هو الله ، فالله والوجود — كلّ الوجود — شيء واحد ، فوجود هذا العالم هو عين وجود الله .

وعلى هذا ترتّب أنّه ليس عندهم ربّ ولا عبد ولا مالك ولا مملوك ، فالعابد هو نفس المعبود ، والربّ هو العبد . انظر : الفكر الصوفي ص ١١٥ ، معجم ألفاظ العقيدة ص ٤٤٠ .

ومن الطّرائف في الرّدود على أهل وحدة الوجود ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيميّة — رحمه الله — في تناقضهم : « ولهذا قال بعض شيوخ هؤلاء : من قال إنّ في الكون سوى الله فقد كذب . فقال له آخر : فمن الذي كذب ؟ فأفحمه » . مجموع الفتاوى ٣٠٥/٢ .

ولقد استطاع ابن عربيّ أن يصوغ هذه العقيدة صياغةً كاملة ، وقرّرها وقعّدها ، وبني

والعرفان ، وهم يجعلون وجود الخالق عين المخلوقات ^(١) ؛ فكلُّما يتَّصف به المخلوقات من حُسْنٍ وقبحٍ وذم ، إنّما المتَّصف به عندهم عين الخالق ، وليس للخالق عندهم وجود مباينٌ لوجود المخلوقات منفصل عنها أصلاً ؛ بل عندهم ما ثمة غير أصلاً لا للخالق ولا سواه ، فعُباد الأصنام لم يعبدوا غيره عندهم ؛ لأنَّه ما عندهم له غير ؛ ولهذا جعلوا قوله تعالى : { وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ } ^(٢) بمعنى قدَّر ألاَّ تعبُدوا إِلَّا إِيَّاهُ ^(٣) ؛ إذ ليس

عندهم غيرٌ له يُتصوَّر عبادته ، وكلُّ عابدٍ صنمٍ إنّما عبد الله تعالى / ولهذا قال من قال : إنّ عبّاد العجل مصيبون ^(٤) ^(٥) ، // وقال : إنّ موسى أنكر على هارون إنكاره عليهم عبادة العجل ^(٦) ، وقال : « كان موسى أعلم بالأمر من هارون ؛ لأنَّه علم ما عبد أصحاب العجل ، لعلمه أنّ الله تعالى

عليها ، وضرب لها أمثالا من الكتاب والسنة بإغفالٍ مقيتٍ للتَّصوص الشرعيَّة الواضحة .

انظر : مجموع الفتاوى ٣٤٤/٢ — ٣٤٥ وما بعدها ، الصَّواعق المرسلة ٢٩٤/١ ، درء تعارض العقل والنقل ٣٠٥/٢ ، الصفدية ٢٦٨/١ ، الفكر الصوفي ص ١١٦ ، وما بعدها .

(١) في (ل) : « المخلوق » .

(٢) سورة الإسراء ، آية (٢٣) .

(٣) ويرى ابن عربي أنّ معنى هذه الآية أي حكم « فصوص الحكم ص ٧٢ » فهو يرى أنّها من القضاء الكوني القدري ، بيد أنّ الحقّ في هذه الآية أنّ القضاء بمعنى الأمر أي القضاء الدِّيني الشرعيّ ، فهو سبحانه أمر بعبادته وحده لا شريك له .

انظر : تفسير ابن كثير ٣٩/٣ .

(٤) في (ل) : « مصيبين » .

(٥) انظر : مصرع التَّصوُّف للبقاعي ص ١٢٠ ، مدارج السَّالِكين ٥١٩/٣ .

(٦) انظر : فصوص الحكم ص ١٩١ ، مجموع الفتاوى ١٢٤/٢ .

قد قضى ألاّ تعبدوا ^(١) إلاّ إيّاه ، وما حكم الله تعالى بشيء إلاّ وقع ، فكان عتاب موسى أخاه هارون لما وقع الأمر في إنكاره وعدم اتّباعه ^(٢) ، فإنّ العارف من يرى الحقّ في كلّ شيء ، بل يراه عين كلّ شيء ^(٣) ، ولهذا يجعلون فرعون من العارفين المحقّقين ^(٤) ، وإنّ كان مصيبيًا في ادّعائه الربوبية ، : « ولما كان في منصب التحكّم صاحب الوقت وإن جار في العُرف ^(٥) التاموسي ؛ لذلك قال : { أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى } ^(٦) ، أي وإن كان الكلّ أربابًا نسبةً ما ، فأنا الأعلى منهم بما أعطيته في الظاهر من التحكّم فيكم ، ولما علمت السّحرة صدق فرعون فيما قال لم ينكروه ، بل اقرّوا له بذلك ، وقالوا : { اقضِ مَا أَنتَ قَاضٍ } ^(٨) فالدّولة لك ، فصحّ قول فرعون : { أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى } ^(٩) ، وإن كان غير الحقّ ^(١٠) .

« ومن أخفّ أقوالهم : أنّ فرعون مات مؤمنًا بريئًا من الذّنوب ،

(١) في (ص) : « ألاّ تعبد » .

(٢) في (ل) : « اتّساعه » . وكذا في المطبوع .

(٣) فصوص الحكم ، فصّ حكمة إمامية في كلمة هارونية ، ص ١٩٢ .

(٤) لأنّ فرعون عندهم رأى الوجود شيئًا واحدًا ، فقال : { أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى } فالله هو عين

الموجودات . وقد سبق الحديث عن الوحدة . انظر : مصرع التّصوّف ص ٦٦ .

(٥) في (ل) و (ص) : « عُرف » . وما أثبتّه من المطبوع من فصوص الحكم .

(٦) سورة النّازعات ، آية (٢٤) .

(٧) ساقطة من (ص) .

(٨) سورة طه ، آية (٧٣) .

(٩) سورة النّازعات ، آية (٢٤) .

(١٠) فصوص الحكم ، فصّ حكمة علوية في كلمة موسوية ، ص ٢١٠ — ٢١١ .

كما

١٦

قال ^(١) : وكان موسى / قرّة عين فرعون بالإيمان الذي أعطاه الله تعالى عند الغرق ، فقبضه طاهراً مطهّراً ليس فيه شيء من الخبث ^(٢) قبل أن كتب عليه شيئاً من الآثام ، و « الإسلام يَجِبُ ^(٣) ما قبله » ^(٤) . وقد علّم بالاضطرار من دين أهل الملل المسلمين واليهود والنصارى أنّ فرعون من أكفر الخلق بالله تعالى ، بل لم [يَقْصُ] ^(٥) الله تعالى في القرآن قصّة كافر باسمه الخاص أعظم من قصّة فرعون ^(٦) ، ولا ذكر عن أحد من الكفار من كفره وطغيانه وعلوّه أعظم ممّا ذكر عن فرعون ، وأخبر عنه وعن قومه أنّهم يدخلون { أَشَدَّ الْعَذَابِ } ^(٧) ، فإنّ لفظ آل فرعون كلفظ آل لوط يدخل فيه المضاف باتّفاق الناس ^(٨) ، فإذا جاءوا إلى أعظم عدوّ الله تعالى من الإنس أو ^(٩) من هو [من] ^(١٠) أعظم أعدائه فجعلوه محقّقاً فيما

(١) انظر في ذلك ما ذكره ابن عربيّ في فصوص الحكم عن إيمان فرعون ص ٢١٢ ، مصرع التّصوّف ص ١٢٧ — ١٢٩ .

(٢) في مجموع الفتاوى ١٢٥/٢ ، زيادة : « لأنّه قبضه عند إيمانه قبل أن يكتسب شيئاً ... » .

(٣) في (ل) : « تحت » .

(٤) رواه أحمد ١٩٨/٤ ، قال الهيثميّ في مجمع الزوائد : رواه أحمد والطبرانيّ ، ورجاهما ثقات ٥٨٦/٩ .

(٥) في (ل) : « يعص » .

(٦) وقد ذكر الله تعالى قصّة فرعون وقومه في تسعة عشر سورة .

(٧) سورة غافر ، آية (٤٦) .

(٨) آل : مفعول به منصوب وهو مضاف ، وفرعون : مضاف إليه مجرور بالفتح . والمعنى أنّ فرعون وقومه يدخلون النار .

(٩) في (ل) : « و » .

(١٠) ساقطة من (ل) و (ص) ، وأضفتها من مجموع الفتاوى حتّى يستقيم المعنى .

كفر^(١) ، عَلِمَ أَنَّ مَا قَالَ أَعْظَمُ مِمَّا قَالَ الْكَفَّارُ // فكيف^(٢) بسائر مقالاتهم^(٣).

وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أَنَّ الخالق بائنٌ من مخلوقاته ، ولا في مخلوقاته شيء من ذاته^(٤) ، والسلف والأئمة كفروا^(٥) الجهمية^(٦) لما قالوا إنه في كلِّ مكان^(٧) . وكان مما أنكروه عليهم أَنَّهُ كيف يكون في البطون والحشوش / والأخلية والتجاسات والأقذار^(٨) . واتفق سلف الأمة وأئمتها أَنَّ الله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله^(٩) ،

(١) في (ص) : « كفر بالله » .

(٢) ساقطة من (ل) .

(٣) ذلك أَنَّ الكفار الأصليين كانت مشكلتهم في توحيد الألوهية ؛ حيث صرفوا أعمالهم لغير الله تعالى من الأصنام والأوثان وغيرها ، لكنهم كانوا يُقرّون بأصل توحيد الربوبية ، وادّعوا الوسائط بينهم وبين الله في عبادتهم ، ظلّاً منهم أَنَّها تقرّهم إلى الله زلفى كما حكى الله تعالى عنهم .

أمّا هؤلاء الصوفية أهل وحدة الوجود فكفرهم أعظم وضلالهم أبين ؛ حيث جعلوا الوجود شيئاً واحداً ، والتزموا على ذلك لوازم باطلة أنكرها عليهم العقلاء فضلاً عن أهل الملل .

(٤) انظر في ذلك : العلو للعلّي الغفار ص ١٦٩ ، اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٧١ ، شفاء العليل ص ٣٠٧ ، الصواعق المرسلة ١٠٧٢/٣ ، منهاج السنة ١٤٥/٢ ، شرح أصول الاعتقاد أهل السنة ١٧٧/١ .

(٥) في (ل) : « أكفروا » .

(٦) في (ل) : « الجهمية » .

(٧) انظر في ذلك : الإبانة لابن بطّة العكبري ٣٧٩/١ ، التسعينية لابن تيمية ٢٦٥/١ — ٣٧٢ ، بيان تلبيس الجهمية ٢٢٤/١ .

(٨) انظر : منهاج السنة ٣٧٤/٨ .

(٩) قد تشكل هذه العبارة على بعض الناس ، ويظنّ أَنَّها موافقة لما ذهب إليه المتكلمون في

وقال من قال من الأئمة : « من شبه الله تعالى بخلقه فقد كفر ، ومن جحد ما وصف الله تعالى به نفسه فقد كفر ، وليس ما وصف الله تعالى به نفسه ولا رسوله تشبيهاً »^(١) . وأين المشبهة المحسمة من هؤلاء ؟ فإن أولئك غاية كفرهم أن يجعلوه مثل المخلوقات ، لكن يقولون هو^(٢) قديم وهي محدثة ، وهؤلاء^(٣) جعلوه عين المحدثات ، وجعلوه نفس الأجسام المصنوعات ، ووصفوه بجميع النقائص^(٤) والآفات التي يوصف بها كل كافر ، وكل فاجر ، وكل شيطان ، وسبع وحية من الحيات ، فتعالى الله عن إفكهم وضلالهم ، والله تعالى ينتقم لنفسه ولدينه ولكتابه ولرسوله ولعباده المؤمنين منهم .

التوحيد ، لكن قد يُراد بهذه العبارة أمران ، فإن كان المراد بنفي التشبيه نفي شيء مما ثبت من الصفات الخيرية أو الاختيارية فليس هذا من مذهب السلف . وإن كان المراد إثبات الصفات مع نفي التشبيه ، فهذا هو الحق الذي عليه السلف كما قال تعالى : { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } [الشورى : ١١] . وقطعاً هو مراد شيخ الإسلام هنا .

وقد يتوهم البعض أن هذه العبارة تدلّ على أنواع التوحيد الثلاثة عند الأشاعرة ، وهي وحدة الذات ، ووحدة الصفات ، ووحدة الأفعال . وهذه الأنواع لا تكفي في النجاة عند الله ما لم ينضمّ إلى ذلك توحيد العبادة . انظر : المواقف في علم الكلام للإيجي ص ٢٧٠ ، شرح المقاصد ٢١/٣ ، التدمرية ص ١٧٩ ، منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله ، لخالد عبد اللطيف محمد نور ١٧/١ ، الماتريدية لأحمد الحربي ص ١٨٧ .

(١) رواه الذهبي بسنده عن نعيم بن حماد قال : « من شبه الله بخلقه فقد كفر ... » سير أعلام النبلاء ٦١٠/١٠ ، العلو للعلوي الغفار ص ١٧٢ .

(٢) في (ل) : « قد » .

(٣) أي القائلين بوحدة الوجود .

(٤) في (ل) : « النقائص » .

وهؤلاء ^(١) يقولون : إِنَّ النَّصَارَى إِنَّمَا كَفَرُوا لِتَخْصِيصِهِمْ ^(٢) ؛ حيث قالوا : { إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ } ^(٣) ، فكلّ ما قالته النَّصَارَى في المسيح يقولون في الله ، ومعلوم شتم النَّصَارَى لله وكفره ^(٤) به . وقد قال قائل منهم : / « القرآن كلّهُ ^(٥) شرك ، وإِنَّمَا التَّوْحِيدُ في كلامنا » ^(٦) . يعني أَنَّ القرآن يُفَرِّق بين الربِّ والعبد ، وحقيقة التَّوْحِيد عندهم : أَنَّ الربَّ هو العبد ، فقال لهم قائل : فَأَيَّ الْفَرْقِ بين زوجتي وبنتي إِذَا ؟ قالوا : لا فرق ، لكن هؤلاء المحجَّبون قالوا : حرام ، قلنا : حرام عليكم ^(٧) .

(١) أي الصوفيّة أصحاب وحدة الوجود .

(٢) يقولون : لأنَّ النَّصَارَى نظروا إلى الصُّورة النَّاسُوتِيَّة البشريّة ، ولم ينظروا إلى الصُّورة اللاهوتيّة — وهو الله — فيتخيَّل السَّامع أَنَّهُمْ نسبوا الألوهيّة للصُّورة النَّاسُوتِيَّة . انظر : فصوص الحكم ص ١٤١ .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمّيّة — رحمه الله — في معرض نقده لابن عربيّ وأهل وحدة الوجود : « ويقولون : النَّصَارَى إِنَّمَا كَفَرُوا لما خصصوا المسيح بأنَّه هو الله ، ولو عمّموا لما كفروا » . مجموع الفتاوى ١١/٢٤٢ .

(٣) سورة المائدة ، آية (٧٢) .

(٤) في (ص) : « وكفر به » .

(٥) ساقطة من (ص) .

(٦) قائل هذه العبارة هو : سليمان بن عليّ بن عبد الله التلمساني الأديب ، المشهور بالعفيف ، والعِفَّة منه براء ، من فحول الشّعراء ، وكبار الاتحاديّة الصوفيّة ، كان يتعاطى الخمر ، وله فجور وشناعات ، نُسب إليه القول بالحلول والاتحاد والزندقة والكفر . توفي سنة ٦٩٠ هـ .

انظر : البداية والنهاية ١٣/٣٠٩ ، شذرات الذهب لابن العماد ٥/٤١٢ .

وانظر في مقولة التلمساني هذه : مجموع الفتاوى ٢/٢٠١ ، الصّفديّة ١/٢٤٤ .

(٧) انظر : مجموع الفتاوى ١١/٢٤١ .

وهؤلاء إذا قيل في مقالتهم أنها كفر لم يفهم هذا اللفظ حالها ؛ فإنَّ الجنس تحته أنواع متفاوتة ، بل كفرُ كُلِّ ^(١) كافرٍ // جزءٌ من كفرهم ^(٢) ، ولهذا قيل لرئيسهم ^(٣) : أنت نصيري ^(٤) ؟ فقال : نصيري جزءٌ منِّي .

وكان عبد الله بن المبارك ^(٥) يقول : « إِنَّا لنحكي كلام اليهود والنصارى ، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهميَّة ^(٦) » ^(٧) .

وهؤلاء شرٌّ من أولئك الجهميَّة ^(٨) ؛ فإنَّ أولئك ^(٩) غايتهم القول

(١) في (ل) : « كَلَّه » .

(٢) وهذا من ردود المؤلف الجميلة على أهل وحدة الوجود ، حيث جعل كفرهم جنسٌ تحته أنواع كما هو مقرّر في المنطق ، فأصبح كفر الكفار الآخرين جزء من كفرهم ، وهذا فيه دلالة على عظمة جرمهم .

انظر : رسالة في المنطق لأحمد الدمنهوري ص ٤٦ — ٤٧ .

(٣) هو التلمساني . انظر : الجواب الصحيح ٣٠٢/٤ ، مجموع الفتاوى ٢٤١/١١ .

(٤) النصيرية أتباع أبي شعيب محمد بن نصير ، وهي طائفة من الطوائف الباطنية ، ويعتبرون من الشيعة الغلاة ، وقالوا بألوهية عليٍّ ﷺ ، وبتناسخ الأرواح . انظر : الصواعق المرسلة ١١٢٠/٣ ، الجواب الصحيح ٩٥/١ — ٣٠٣/٤ ، منهاج السنة ٦٩/١ ، دراسة عن الفرق لجلي ص ٣١١ ، الحركات الباطنية ص ٣٢١ .

(٥) هو : أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن وضّاح ، عالم زمانه ، وأمير الأتقياء في وقته ، ولد سنة ١١٨ هـ ، أحد أئمة أهل السنة المجاهدين الغزاة ، كان قائماً بالسنة ، وقامعاً للبدعة ، مات سنة ١٨١ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٣٧٨/٨ ، الجرح والتعديل ١٧٩/٥ .

(٦) في (ل) : « الجهمية » .

(٧) انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٠١/٨ ، مؤسسة الرسالة ، ط . التاسعة .

(٨) في (ل) : « الجهمية » .

(٩) أي الجهميَّة .

بأنَّ الله تعالى في كلِّ مكان ^(١) ، وهؤلاء ^(٢) قولهم إنَّه وجود كلِّ مكان ، ما عندهم موجودان أنَّ أحدهما خالق والآخر مخلوق ^(٣) .

وقد علم المسلمون واليهود والنصارى بالاضطرار من دين المرسلين أنَّ من قال على أحد من البشر أنَّه جزء من الله تعالى فإنَّه كافر في جميع الملل ؛

إذ النَّصارى واليهود لم تقل ^(٤) هذا ، ولم يقل أحد أنَّ عين المخلوقات / هي أجزاء الخالق ، ولا أنَّ الخالق هو المخلوق ، ولا الحقَّ المترَّه هو الخلق المشبَّه ، ولا أنَّ المشركين لو تركوا عبادة الأصنام لجهلوا من الحقِّ بقدر ما تركوا منها ، هو من الكفر المعلوم بالاضطرار من جميع ^(٥) الملل ؛ فإنَّ أهل الملل متفقون على أنَّ الرُّسل جميعاً نفوا عن عبادة الأصنام وكفَّروا من يفعل ذلك ، وأنَّ المؤمنين لا يكونوا مؤمنين حتَّى يتبرؤا من عبادة الأصنام ، وكلَّ معبود سوى الله تعالى كما قال الله تعالى : { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا الْقَوْمِ هُمُ الْبَاطِلُونَ } قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا الْقَوْمِ هُمُ الْبَاطِلُونَ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كُفْرًا بِكُمْ وَبَدَأَ بَيْنَنَا

(١) هؤلاء الجهميَّة زعموا تزيههم لله تعالى ، فتأولوا نصوص العلوِّ والوقيَّة ، والاستواء ؛ فراراً من التحيُّز ، لكنهم وقعوا في شرٍّ ممَّا فرُّوا منه ؛ فقالوا : هو في كلِّ مكان بذاته ، فجعلوه في البيوت والحشوش والأخلية والأماكن القدرة ، وهذا يقول به قدماء الجهميَّة .
انظر : الصَّواعق المرسلة ٢٣٤/١ ، الردَّ على الزنادقة والجهميَّة للإمام أحمد ص ٤٠ .

(٢) أي أهل وحدة الوجود .

(٣) في مجموع الفتاوى ١٢٧/٢ : أحدهما حال والآخر محل .

(٤) في (ص) : « يقل » .

(٥) في (ل) : « جميل » .

وَيَنبُذُكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ ^(١) .
 { أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ
 الْعَالَمِينَ } ^(٢) ، وقال الخليل لأبيه وقومه : { إِنِّي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٧٦﴾ إِلَّا
 الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ } ^(٣) .

وقال الخليل — إمام ^(٤) الحنفاء الذي جعل الله في ذريته النبوة والكتاب ،
 واتفق أهل الملل على تعظيمه ^(٥) — لقومه : { إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ / ﴿٧٨﴾ إِنِّي
 وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ // حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ } ^(٦) .
 وهذا ^(٧) الذي قالوا من أكفر الكفر عند الملل من اليهود والنصارى فضلاً
 عن المسلمين أن يشهد عليه بنص آخر ؛ فإن اليهود والنصارى
 يُكفرون عبادة الأصنام ، فكيف من يجعل تارك عبادة الأصنام جاهلاً من
 الحق بقدر ما ترك منها مع قوله : « إِنَّ الْعَالَمَ يَعْلَمُ مِنْ عِبَادُوا فِي أَيِّ صُورَةٍ
 ظَهَرَ حَتَّى عَبْد ، وَأَنَّ التَّفْرِيقَ وَالْكَثْرَةَ كَالْأَعْضَاءِ فِي الصُّورَةِ الْمَحْسُوسَةِ ،
 وَكَالْقَوَى الْمَعْنَوِيَّةِ فِي الصُّورِ الرُّوحَانِيَّةِ ، فَمَا عَبْدٌ غَيْرَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَعْبُودٍ » ^(٨) ،

(١) سورة الممتحنة ، آية (٤) .

(٢) سورة الشعراء ، الآيات (٧٥ — ٧٧) .

(٣) سورة الزخرف ، الآيتان (٢٦ — ٢٧) .

(٤) في (ص) : « هو إمام » .

(٥) في (ل) : « عظيمه » .

(٦) سورة الأنعام ، الآيتان (٧٩ — ٨٠) .

(٧) في (ل) : « وهو » .

(٨) فصوص الحكم ، فصّ حكمة سيوحية في كلمة نوحية ص ٧٢ .

بل هو أعظم من كفر عبادة الأصنام ؛ فإن أولئك اتخذوهم ^(١) شفعاء ووسائط كما قالوا : { مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى } ^(٢) ، وقال الله : { أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كُنَّا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ } ^(٣) ، وكانوا يُقرؤون ^(٤) بالله خالق السموات والأرض وخالق الأصنام ، كما قال الله تعالى : { وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ } ^(٥) ، وقال الله تعالى : { وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهْمٌ / مُشْرِكُونَ } ^(٦) ، قال ابن عباس — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا — : « يسألهم ^(٧) من خلق السموات والأرض فيقولون الله ، ثم يعبدون غيره » ^(٨) .

وكانوا يقولون في تلبيتهم : لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، إِلَّا شَرِيكًا هُوَ لَكَ تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ ^(٩) ^(١٠) . ولهذا قال تعالى : { ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ

(١) في (ل) : « اتخذهم » .

(٢) سورة الزمر ، آية (٣) .

(٣) سورة الزمر ، آية (٤٣) .

(٤) في (ص) : « يقرؤون » .

(٥) سورة لقمان ، آية (٢٥) .

(٦) سورة يوسف ، آية (١٠٦) .

(٧) في (ص) : « سألهم » .

(٨) روى ابن جرير بسنده عن ابن عباس — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا — : « وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ ... الْآيَةِ ، قَالَ : مَنْ إِيْمَانُهُمْ ، إِذَا قِيلَ لَهُمْ : مَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ ؟ وَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ ؟ وَمَنْ خَلَقَ الْجِبَالَ ؟ قَالُوا : اللَّهُ ، وَهُمْ مُشْرِكُونَ » . تفسير الطبري ٣١٢/٧ .

(٩) في (ل) و (ص) : « ومالكة » .

(١٠) روى مسلم في صحيحه ٨٤٣/٢ من حديث ابن عباس — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا — قَالَ :

لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ } ^(١) وهؤلاء أعظم ؛ من جهة أن هؤلاء جعلوا عابد الأصنام عابداً لله تعالى لا عابداً لغيره ، والأصنام من الله تعالى بمرتلة أعضاء الإنسان من الإنسان ، وبمرتلة قوى النفس من النفس ، وعُباد الأصنام اعترفوا بأنها غيره ، وأنها مخلوقة ، ومن جهة أن عباد الأصنام من العرب كانوا يُقرُّون بأنَّ للسموات ^(٢) والأرض خالقاً غيرها ^(٣) // خلقها ؛ لكنهم عبدوا الأصنام ليقربوا ^(٤) إليه زلفى من غير سلطان لهم ، وهؤلاء ليس عندهم للسموات والأرض وسائر المخلوقات ربُّ مغاير للسموات والأرض وسائر المخلوقات ، بل المخلوق هو الخالق . ولهذا جعلوا قوم عاد وغيرهم

من الكفار على / صراط مستقيم ، وجعلوهم ^(٥) في عين القرب ، وجعلوا أهل النار يتنعمون في النار كما يتنعم أهل الجنة في الجنة . وقد علم بالاضطرار من دين الإسلام أن عاداً قوم هود ، وثمود ، وفرعون وقومه ،

كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَقُولُونَ : لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، قَالَ : فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَيَلَكُمْ قَدْ قَدْ ، فَيَقُولُونَ : إِلَّا شَرِيكًا هُوَ لَكَ تَمْلِكُهُ وَمَا مَلِكٌ ، يَقُولُونَ هَذَا وَهُمْ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ . صحيح مسلم ، كتاب الحج ، باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة ، وما لا يباح ، وبيان تحريم الطيب عليه .

(١) سورة الروم ، آية (٢٨) .

(٢) في (ص) : « السموات » .

(٣) في (ص) : « غيرها غيرها » .

(٤) في (ص) : « ليقربوه » .

(٥) في (ل) : « وجعلهم » .

وسائر من قصّ الله تعالى قصّته من الكفّار أعداء الله تعالى ، وأنّهم مُعذّبون في الآخرة ، وأنّه لعنهم وغضب عليهم ، فمن أثني عليهم وجعلهم من المقرّبين ومن أهل النّعيم فهو ألدّ من كلّ ملحد يُكذّب بكلّ كتاب أنزله الله تعالى ، ونبيّ أرسله الله تعالى ؛ فإنّه ^(١) من جنس القرامطة ^(٢) الباطنيّة الإسماعيليّة ^(٣) الذين كانوا أكفر من اليهود والنّصارى ، فإنّ قولهم يتضمّن الكفر بجميع الكتب والرّسل ، وهو ^(٤) يقول بقدّم العالم ، ولا يحرم فرجاً ، ويقول : إنّ العالم هو الله تعالى ، العالم صورة الله تعالى ،

(١) في (ل) : « فإن » .

(٢) القرامطة : نسبة إلى رجل يُقال له : حمدان بن قرمط أظهر الزّهد والتّقشّف في أوّل حياته فاجتمع عليه بعض النّاس فسمّوا قرامطة . والقرامطة فرقة من فرق الباطنيّة ، وظاهر مذهبهم الرّفّض ، وباطنه الكفر المحض ، جحدوا الشّرائع ، وألحدوا في الدّين ، لهم أقوالٌ شنيعة في الإله والنبوّة والتّكاليف الشرعيّة ، وعموماً هم باطنيّة ، وقد سبق الحديث عن الباطنيّة .
انظر : فضائح الباطنيّة ص ٢٢ — ٤٤ وما بعدها ، دراسة عن الفرق لأحمد جلي ص ٢٨٨ ، الحركات الباطنيّة ص ١٣٥ .

(٣) الإسماعيليّة أيضاً من فرق الباطنيّة ، بل هي من أحبتها ، وهي نسبة إلى زعيمهم محمّد بن إسماعيل بن جعفر ، والإسماعيليّة فرقة شتّى ، أوصلها بعضهم إلى ستّ فرق ، وللإسماعيليّة أصلان هما :

١ — الإمامة . ٢ — التأويل الباطني .

وهم كسائر الباطنيّة في المعتقد فيما يتعلّق بالله والنبوّة واليوم الآخر والتّكاليف الشرعيّة . فمعتقدهم في الله مثلاً ؛ يقوم على إشراكهم بالله الشّرك الأكبر ؛ وذلك باعتقاد آلهة متعدّدة .

انظر : أصول الإسماعيليّة للدّكتور سليمان السّلوميّ ٣٥١/٢ — ٤٠٣ ، فضائح الباطنيّة ص ٢٤ ، دراسة عن الفرق ص ٢٦٥ ، الحركات الباطنيّة ص ٥٧ .

(٤) أي ابن عربيّ .

وهديّة الله ؛ فهذا أعظم من كفر القائلين بقدّم العالم ^(١) الذين يشبتون واجب الوجود ^(٢) ، ويقولون إنّه صدر عنه الوجود الممكن ^(٣) ، ولا سمعوا ^(٤)

(١) القائلون بقدّم العالم هم الفلاسفة ، وهذه إحدى المسائل التي كُفّروا بها ، وقد ردّ عليهم كثير

من العلماء كالغزالي في تهافت الفلاسفة ، وشيخ الإسلام في درء التعارض وغيره .

وأوّل من قال بقدّم العالم « أرسطو » ، وأساس قول الفلاسفة بقدّم العالم هو أنّ العلّة التامّة في الأزل يجب أن يقارنها معلولها في الأزل ، فلا يوجد معلول إلاّ بعلة تامّة ، ولا تكون علة تامّة إلاّ مع معلولها .

انظر : الرّسالة العرشيّة لابن سينا ، نقلاً عن كتاب ابن تيميّة السّلفي ص ١٦١ ، قدّم العالم لكاملة الكواري ص ١٨٧ .

وقد تُسبب إلى شيخ الإسلام القول بقدّم العالم ، وهذا خطأ ؛ إذ القدم عند شيخ الإسلام — رحمه الله — يُطلق على القدم في الأنواع ، والقدم في الآحاد أو الأفراد ، وهو — رحمه الله — يقول بالأوّل دون الثاني .

انظر : مجموع الفتاوى ٥/٥٣٧ — ٦/٢٣١ ، قدّم العالم لكاملة الكواري ص ١٨٥ .
وللمزيد في موضوع قدّم العالم يُنظر : درء التعارض ١/٣٣١ ، وما بعدها ، بيان تلبيس الجهميّة ١/١٤٨ ، الصّفديّة ١/١٠ — إلى — ٢١ ، منهاج السّنّة ١/١٤٨ .

(٢) عرّف الجرجاني واجب الوجود بأنّه : « هو الذي يكون وجوده من ذاته ولا يحتاج إلى شيء أصلاً » . التعريفات ص ٣٢٢ .

وقد أطلق المتكلّمون واجب الوجود على الله تعالى .

انظر : مجموع الفتاوى ٢/٢٩٥ ، بيان تلبيس الجهميّة ١/٥٩ ، منهاج السّنّة ٨/٢٥ ، معجم ألفاظ العقيدة ص ٤٣٥ .

(٣) في (ص) : « والممكن » .

والوجود الممكن هو : الذي لا يقتضي شيئاً من الوجود أو العدم كالعالم . انظر : التعريفات للجرجاني ص ٢٩٦ .

(٤) في (ص) : « تسمعوا » .

من كلام ابن سبعين ^(١) ، والقنوي ^(٢) والتلمساني وأمثالهم ، فكيف أذكر

ما / يذكرونه ، لكن التبس أمرهم على من لم يعرف حالهم كما التبس أمر القرامطة الباطنية لما ادّعوا أنّهم فاطميون ^(٣) وانتسبوا إلى التشيع فصاروا يُطنون كفرهم ^(٤) ، وكذا هؤلاء الاتحادية ^(٥) ؛ فإنّهم من أعظم الزنادقة

(١) هو : عبد الحقّ بن إبراهيم بن محمّد بن نصر المرسى الأندلسي ، قطب الدّين ، المعروف بابن سبعين ، من أهل مرسية ، من كبار الصوفيّة القائلين بوحدة الوجود ، ودرس الفلسفة ، مات في مكّة وعمره ٥٥ عامًا سنة ٦٦٩ هـ .

انظر : شذرات الذهب ٣٢٩/٥ ، الأعلام للزركلي ٥١/٤ .

(٢) هو : صدر الدّين محمّد بن إسحاق بن محمّد بن يوسف بن عليّ القنوي الرّومي ، صوفي ، من كبار تلاميذ ابن عربيّ ، قال بالوجود المطلق الذي لا يتعيّن ، تعالى الله عن قوله ، وكان الصّدر الرّومي متفلسفًا ، وهو في ضلاله أشدّ من ابن عربيّ . مات سنة ٦٧٣ هـ .

انظر : طبقات الشّافعية للسّبكي ٤٥/٨ ، الوافي بالوفيات للصفدي ٢٠٠/٢ .

وسبقت ترجمة التلمساني ص ٢٢٦ .

(٣) في (ل) : « قاطيمون » .

(٤) انظر : التّنبية والردّ ص ٢٠ ، الفرق بين الفرق ص ٢٢ ، مقالات الإسلاميين ٢٧/١ ، الفصل في الملل ٣٦/١ ، دراسة عن الفرق ص ٢٩٢ ، الحركات الباطنية ص ١٣٥ .

(٥) الاتحادية يختلفون عن الحلوليّة ، فالإتحاد سببٌ في القول بوحدة الوجود ، فالعالم عند الاتحادية ليس إلّا مظاهر متعدّدة لحقيقة واحدة وهي الوجود الإلهي .

والإتحادية ليس عندهم وجودان ، لا خالق ولا مخلوق ، ومن كبار الاتحادية ابن عربيّ الصوفي ، لكن عندهم أنّ الإله اتّحد مع المخلوق فأصبحا شيئًا واحدًا .

لذلك يُطلق العلماء عادةً على الاتحادية أهل وحدة الوجود ؛ لأنّ مؤدّى القول بالاتحاد القول بوحدة الوجود .

الَّذِينَ يظهرون الإسلام ويُطِنون الكفر ؛ لا تُقبل توبتهم إذا أخذوا ^(١) قبل التَّوبة ، فإنَّ القيام عليهم من أعظم الواجبات ؛ لأنَّهم أفسدوا العقول والأديان على خلقٍ من المشايخ والعلماء والملوك والأمراء ، وهم يسعون // في الأرض فسادًا ، ويصدُّون عن سبيل الله ، فضررهم في الدِّين أعظم من ضرر من يفسد على المسلمين دنياهم ، ويترك دينهم لقطع الطريق ، وإضلالهم أعظم من أن يوصف ، وهم أشبه النَّاس بالقرامطة الباطنية ، من كان عاميًا من شيعتهم وأتباعهم ، فإنَّه [لا يعرف بحقيقة أمرهم ، ومن قال لكلامهم تأويلًا موافقًا للشريعة فإنَّه من رؤوسه وأئمتهم فإنَّه] ^(٢) إن كان ذكيًا يعرف كذب نفسه فيما قال فليتأمل » ^(٣) .

فيجب تكفير هؤلاء على كلِّ مؤمن [من أهل العلم] ^(٤) . انظر إلى قبح قول من قال في حقِّ قوم من أهل العلم أنَّهم * « وقفوا على / سرِّ القدر ، وهم على قسمين ؛ منهم من يعلم ذلك إجمالًا ، ومنهم من يعلم مفصَّلًا ، والذي يعلمه مفصَّلًا أعلى وأتمَّ من الذي يعلمه مجملًا ، فإنَّه يعلم

انظر : موقف ابن القيم من الصوفية ص ١٤٧ ، معجم ألفاظ العقيدة ص ١٨ ، موقف ابن تيمية من التصوف والصوفية ص ١٦٧ .

(١) ساقطة من (ص) .

(٢) ساقطة من (ج) .

(٣) هنا نهاية النَّقل عن مجموع الفتاوى ١٢٢/٢ — ١٣٣ باختصارٍ وتصرفٍ يسير .

(٤) ساقطة من (ج) .

* من هنا يبدأ البركوي — رحمه الله — بالنَّقل عن السيِّف السَّعودي في كتابه : « بيان حكم ما في الفصوص من الاعتقادات المفسودة والأقوال الباطلة المردودة » . انظر : القول المنبئ عن ترجمة ابن عربيٍّ للسَّخاوي ٢٤٢/٢ . ويتداخل النَّقل مع مجموع الفتاوى .

ما في علم الله تعالى فيه ، إمّا بإعلام الله إيّاه ممّا أعطاه عينه من العلم به ، وإما [أن] ^(١) يكشف له عينه الثابتة ، وانتقالات الأحوال عليها إلى ما يتناهى ، فهو أعلى ، فإنّه يكون في علمه بنفسه بمنزلة علم الله تعالى به ؛ لأنّ الأخذ من معدن واحد » ^(٢) أفهم قصده المفسود واجترأه على الربّ المعبود حتّى ساوى بينه وبين عبد من عبيده في العلم بعواقب الأمور إلى ما لا نهاية له ، ثمّ إنّّه قال : فساقّ الكلام — حتّى قال ^(٣) — : « ولهذا قال : « شَيَّبَتْنِي هُوْدٌ وَأَخَوَاتُهَا » ^(٤) لما تحوي ^(٥) عليه من قوله تعالى : { فَاسْتَقَمَّ كَمَا أُمِرْتُ } ^(٦) فإنّه لا يدري هل أمر بما يوافق الإرادة فيقع له ، أو بما يخالف الإرادة فلا يقع » ^(٧) . انظر : إلى هذا الكلام المنكور والفساد الظاهر عند كلّ ^(٨) ذي فهم ونور ، وهو إن كان ما قرّره ^(٩) من وقوف بعض أهل العلم على سرّ القدر فيه حتّى يكون في علمه بنفسه بمنزلة

(١) في (ل) : « بأن » .

(٢) مجموع الفتاوى ٢٠٥/٢ .

(٣) ساقطة من (ص) .

(٤) رواه سعيد بن منصور في سننه من حديث أنس رضي الله عنه ، ٣٧٠/٥ ، برقم ١١٠٩ ، ورواه عبد الرزاق الصنعاني في مصنّفه ٢٦٨/٣ ، برقم ٥٩٩٧ ، والبزار من حديث أبي بكر رضي الله عنه ، ١٦٩/١ ، وأبو يعلى في مسنده ١٨٤/٢ ، والطبراني في الكبير ١٢٣/٢٢ ، وصحّحه الألباني . انظر : صحيح الجامع ٦٩٢/١ ، برقم ٣٧٢٠ .

(٥) في (ل) : « تجري » .

(٦) سورة هود ، آية (١١٢) .

(٧) فصوص الحكم ، ص ٩٨ — ٩٩ .

(٨) ساقطة من (ص) .

(٩) في (ص) زيادة بعد قوله : قرّره « من فوق في الكلمة الشبية » .

علم الله تعالى به ، وأنه يعلم انتقالات الأحوال / إلى ما لا يتناهى ؛ تفنى دونه
الآماد الدنيوية ويتسرمد ^(١) في الآباد الأخروية ، فإن ^(٢) كان ذلك
جائزاً

في حق غير النبي ﷺ // كما زعم ^(٣) ، فمنعه بعض ذلك في حق
النبي ﷺ من أعظم الافتراء والاجتراء والنقص ^(٤) ، فإن المدة التي أمر
النبي ﷺ فيها بالاستقامة بالنسبة إلى ما لا يتناهى كطرفة عين أو أدنى من ذلك
بالنسبة إلى الآماد واستقرار الآباد ، فقد استخف عقول الناس ، وأطلق لسانه
بما لا يقبله عقل ولا نقل ولا قياس ، فعليه من الله تعالى ما يستحقه من ^(٥)
أعظم فجوره وفسقه ، والاختصار فيما يطول شرحه أجمل ، فإن آخر
كلامه وإن طال الشرح هو [في المعنى كالأول] ^(٦) : إمّا إلحاد ^(٧) أو
تنقيص ^(٨) الرسل ورد ما جاءت ^(٩) به عن ^(١) رب العباد ، فمن قبل كلامه

(١) في (ل) : « ويتسرمد » .

والتسرمد هو : دوام الزمان من ليل أو نهار ، ومعناه : الدائم الذي لا ينقطع .

انظر : لسان العرب ٢١٢/٣ ، القاموس المحيط ص ٢٨٨ .

(٢) في (ل) : « فإِنَّهُ » .

(٣) في (ص) : « زعمه » .

(٤) في (ل) : « والتقيض » .

(٥) في (ص) : « ما » .

(٦) في (ل) : « المعنى الأول » .

(٧) في (ص) : « الإلحاد » .

(٨) في (ل) : « نقيض » .

(٩) في (ص) : « ما جاء » .

المفسود خسر إذا لم يفهم مراده ، ومن فهم مراده وصدقه فقد كفر * ،
فالسكوت ^(٢) لا يحل للعلماء والحكام ، والسلام على كل لبب فهام .
وانظر إلى ما قال : « إنما سمي الخليل خليلاً لتخلله وحصره جميع

ما

٢١

اتصفت به الذات الإلهية » ^(٣) / فساق في بسـيط كلامه في تقرير ^(٤)
ذلك وإثباته لإبراهيم عليه الصلاة والسلام ، ثم نسي حكم ما قرره في حقه
حتى قال بعد ذلك عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام : إنه صدق الرؤيا « ولو
صدق في الرؤيا لذبح ابنه » ^(٥) ، ثم إنه ساق الكلام إلى قوله تعالى : { إِنَّ
هَذَا لَهُوَ آيَةُ الْمُنِيِّ } ^(٦) : « أي الظاهر ، يعني الاختبار في العلم ، هل يعلم
ما يقتضيه موطن الرؤيا من التعبير أم لا ؟ ؛ لأنه يعلم أن موطن ^(٧) الخيال
يطلب التعبير ، فغفل فما وفى الموطن حقه ، وصدق الرؤيا ؛ لهذا السبب »

(١) في (ص) : « من » .

* إلى هنا الثقل عن السيف السعودي ، انظر : القول المنبي ٢٤٤/٢ .

(٢) في (ص) : « فالسكوت فيه » .

(٣) فصوص الحكم ، ص ٨٠ .

(٤) في (ل) : « تقدير » .

(٥) فصوص الحكم ، ص ٨٦ .

والمعنى الصحيح للآية أن إبراهيم صدق الرؤيا وامثل أمر ربّه ، وأضع ابنه للذبح ،
فلما أسلما وتلّه للحيين ؛ ناداه إليه أن صدقت الرؤيا التي أريناكها في منامك . انظر :
تفسير الطبري ٥٠٩/١٠ .

(٦) سورة الصافات ، آية (١٠٦) .

(٧) في (ل) : « موطن » .

(١)

انظر كيف أكثر جرأته على الله تعالى وعلى رسله (٢) الكرام ، وكلامه على خصوصياتهم بالأوهام ، حتّى جعل الخليل عليه الصّلاة والسّلام أنّه ما وفّى ، والله تعالى قال : { وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى } (٣) ثمّ جعله غافلاً لا يعلم تعبير المنام ، ونسي حكم ما ادّعاه فيه من كمال رتبة الخلقة ما ذكرها وبينها وقرّرها

في الكلام ؛ إذ قال : « إنّما (٤) سمي الخليل خليلاً لتخلّله وحصره جميع // ما

اتّصفت به الذات الإلهيّة » (٥) ، ثمّ يقول بعد ذلك في حقّه مثل ذلك القول ويعوزه علماً كان لبعض هذه الأئمّة المحمديّة مثل ابن سيرين (٦) / وغيره من

(١) فصوص الحكم ، ص ٨٦ .

(٢) في (ل) : « رسوله » .

(٣) سورة النّجم ، آية (٣٧) .

ذكر ابن جرير — رحمه الله — الأقوال في معنى هذه الآية ، وهي :

القول الأوّل : أنّ وفّى بمعنى بلّغ رسالات ربّه إلى خلقه .

القول الثّاني : أنّه وفّى بما رأى في المنام من ذبح ابنه .

القول الثّالث : وفّى ربّه عمل يومه . انظر : تفسير الطبري ٥٣٢/١١ .

ثمّ قال — رحمه الله — : « وأولى الأقوال في ذلك بالصّواب قول من قال : وفّى شرائع الإسلام وجميع ما أمر به من الطّاعة ؛ لأنّ الله تعالى ذكره أخبر عنه أنّه وفّى ؛ فعلم بالخبر عن توفيقه جميع الطّاعة ، ولم يخص بعضاً دون بعض » . تفسير الطبري ٥٣٣/١١ .

وانظر كذلك : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧٤/١٧ .

(٤) ساقطة من (ص) .

(٥) فصوص الحكم ، ص ٨٠ .

(٦) هو : أبو بكر محمّد بن سيرين الأنصاري ، مولى أنس بن مالك ، سمع من كثير من

المعبرين المشهورين ^(١) .

فانظر إلى هذا الفساد ، وسوء التصوُّر والاعتقاد ، استخفَّ عقول النَّاس فقال ، وأطلق لسانه بكلِّ زور ومحال ، وأمثال هذه كثيرة في كلامه بلا حساب ممَّا يخالف السُّنَّة والكتاب ، يقف عليه كلُّ ^(٢) اللبيب المتبصِّر الأريب ، فنذكر من أقوال أئمة الحنفيَّة المتقدِّمين من العلماء الأقدمين ممَّا يردُّ أقوال الملحدين ^(٣) ، ثُمَّ نذكر أحاديث سيِّد المرسلين الَّتِي بها يحفظ

الصَّحابة ، ولي القضاء بالبصرة ، وكان فقيهاً عالماً ورعاً أديباً ، ومن أقواله المشهورة : إنَّ هذا العلم دين ، فانظروا عمَّن تأخذون دينكم . وكان شديداً على أهل الأهواء ، اشتهر بتعبير الرُّوى . مات سنة ١١٠ هـ ، بعد الحسن البصري بمئة يوم .

انظر : سير أعلام النبلاء ٤/٦٠٦ ، طبقات ابن سعد ٧/١٩٣ ، حلية الأولياء ٢/٢٦٣ .

(١) ساقطة من (ص) .

(٢) قد تكون « كلَّ » زائدة .

(٣) في باب الردِّ على المبتدعين كان لأهل السُّنَّة والجماعة جميعاً قدم السَّبْق في ذلك ، ولم يكن هذا الأمر محصوراً على علماء الأحناف ، لكن نظراً لأنَّ البركوي — رحمه الله — على مذهب الأحناف ، فإنَّه ينقل عنهم في الغالب في باب الردِّ على أهل البدع .

إلاَّ أنَّه لا بُدَّ من التنبيه في هذا المقام على عدَّة أمور : —

الأمر الأوَّل : أنَّ الردَّ على المبتدعة وأهل الأهواء لا بُدَّ أن يكون منطلقاً من كتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ ، وفهم السَّلَف الصَّالح لنصوص الوحيين .

الأمر الثاني : أنَّ السَّلَف — رحمه الله عليهم — في ردودهم على أهل البدع كانوا لا يقابلون البدعة بالبدعة ، بل كان هدفهم تبين الحقِّ من الكتاب والسُّنَّة وفهم السَّلَف الصَّالح .

الأمر الثالث : كان علماء أهل السُّنَّة والجماعة ينهون عن الخوض في علم الكلام والفلسفِيَّات ، ومن ثمَّ جاءت ردودهم منضبطة بالكتاب والسُّنَّة ، بعيدة كلَّ البعد عن المسائل الكلاميَّة ، إلاَّ إنَّ أُحتِيج إلى ذلك ، فيكون بقدر الردِّ عليهم ، دون

الدِّين ، ويوجب الاحتراز عن بدع المبتدعين ^(١) ، ليكون عالميها على البصيرة واليقين ، ويتمسكوا بجبل الله ^(٢) المتين ، وبالله التوفيق .

* « قال الشيخ الإمام العلامة أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي ^(٣) الحنفي في عقيدته المشهورة ^(٤) : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا زَالَ

الانشغال بالسفسطات .

الأمر الرابع : أَنَّ علماء الأحناف المتقدمين منهم بالذات ، لهم قدم السبق في الدِّفاع عن العقيدة الإسلامية كأبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد بن الحسن ، وكالإمام الطحاوي ، وابن أبي العز الحنفي وغيرهم — رحمة الله عليهم — وقد ألح شيخ الإسلام ابن تيمية إلى ذلك في مجموع الفتاوى ٢٥٦/٥ .

الأمر الخامس : أَنَّ الناظر في ردود بعض الأحناف ، وخاصة في مجال التكفير يجد الحنفية في باب الإيمان — عند التأصيل — مرجئة ، وعند التفريع خوارج ، وهذا ظاهر في تكفيرهم بدون النظر إلى الشروط والموانع .

انظر : الاعتصام للشَّاطِبي ٨٠١/٢ ، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد لعثمان بن علي بن حسن ٤٠/١ ، الماتريدية للشمس السلفي الأفغاني ١٩٣/١ — ١٩٦ .

(١) في (ل) : « المبتدعين » .

(٢) لفظ الجلالة « الله » سقط من (ل) .

* من هنا يبدأ البركوي — رحمه الله — بالتقل عن السيِّف السَّعُودِي . انظر : القول المنبي ٢٤٤/٢ .

(٣) هو : أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الأزدي الحجري المصري الطحاوي ، ولد سنة ٢٣٩ هـ ، صاحب التصانيف الكثيرة ، ومنها : شرح معاني الآثار ، وشرح مشكل الآثار ، العقيدة الطحاوية ، وغيرها . وكانت العقيدة الطحاوية من المتون التي كتب الله لها القبول ، وتلقاها العلماء بالشرح . مات سنة ٣٢١ هـ بمصر .

انظر : سير أعلام النبلاء ٢٧/١٥ ، البداية والنهاية ١٧٤/١١ ، الفوائد البهية ص ٥٩ .

(٤) هو كتاب صنفه العلامة الطحاوي في العقيدة على مذهب أهل السنة والجماعة ، ذكر فيه عقيدة أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة وصاحبيه ، وما يعتقدونه

بصفاته قديماً قبل خلقه ، لم يزد بكونهم شيئاً ^(١) لم يكن ^(٢) من صفته ،
وكما كان بصفاته أزلياً ، كذلك لا يزال عليها أبدئاً ، ليس منذ ^(٣) خلق
الخلق استفاد اسم الخالق ، ولا بإحداثه البرية استفاد اسم الباري ، له معنى
الربوبيّة ولا مربوب ^(٤) ، ومعنى ^(٥) الخالق ولا مخلوق ، وكما أنّه
محيي ^(٦)

الموتى بعدما أحيا ^(٧) / ، استحقّ هذا الاسم قبل إحيائهم ، وكذلك استحقّ
اسم الخالق قبل إنشائهم ، ذلك ^(٨) إنّّه ^(٩) على كلّ شيء قدير ، وكلّ شيء

في أصول الدّين ؛ من إثبات الصّفات ، وأنّ القرآن غير مخلوق ، ومسائل الأسماء
والأحكام ، والوعد والوعيد ، ومسائل التّكفير ، وغيرها . وأخذت عليه بعض المسائل ،
كإخراج العمل عن مسمّى الإيمان وغيرها .

انظر : مقدّمة الشّيخ محمّد بن مانع على العقيدة الطحاوية ص ٦ .

(١) في (ص) بعد قوله : « شيئاً » زيادة : « صفة لم يكن قبلهم شيء فاعل لم يزد من
صفته » .

(٢) في المطبوع من العقيدة الطحاوية : « لم يكن قبلهم من صفته » . ص ١٧١ ، ط . مكتبة
طبريّة .

(٣) في المطبوع من العقيدة الطحاوية : « بعد » .

(٤) في (ل) و (ص) : « ولا مربوب في » ، وحرف « في » زائد ، ليس في المطبوع ،
والأولى حذفه .

(٥) في (ل) و (ص) : « معنى الخالق ... » ، وما أثبتّه من المطبوع من العقيدة الطّحاويّة .

(٦) في (ل) و (ص) : « يحيي » . وما أثبتّه من المطبوع من العقيدة الطحاوية .

(٧) في (ص) : « بعد أن أحى » .

(٨) في (ص) : « وذلك » .

(٩) في المطبوع من العقيدة الطحاوية : « بأنّه » .

إليه فقير ، وكلّ أمر عليه يسير ، لا يحتاج إلى شيء ، { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ } وهو السَّمِيعُ الْبَصِيرُ { ^(١) فهذا ^(٢) فصل من عقيدته ، تتضمن معانيها ومفهوم ألفاظها ضدّ أقوال هؤلاء المذكورين .

ثمّ قال فيها : « من وصف الله تعالى بمعنى من معاني البشر فقد كفر » ^(٣) . فكيف من قال : « إِنَّ الْحَقَّ الْمَتَرَّ هُوَ الْخَلْقُ الْمَشْبَبُ » ^(٤) ، وقوله : « إِنَّ

العالم صورته وهويته » ^(٥) وغير ذلك من الأقوال القبيحة المتقدمة //

ثمّ الطّحاوي في العقيدة المذكورة قال : « إِنَّ مِنْ رَدِّ حُكْمِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ مِنَ الْكَافِرِينَ » ^(٦) ، وهم قد ردّوا من حُكْمِ حَكَمَ ^(٧) الله تعالى به ، ويبيّن رسول الله عليه الصّلاة والسّلام من أصول الشّرائع التي لا تنقض ولا تنسخ ، ككفر عبّاد الأصنام ، وضلال مخالف الرّسول ^(٨) ؛ وأنّهم بمخالفتهم ؛ أعداء الله تعالى ، وأنّهم من أهل النار ، ولهم فيها الخزي

(١) سورة الشّورى ، آية (١١) .

(٢) في (ص) : « فهذه » .

(٣) العقيدة الطّحاوية ص ٢١ .

(٤) فصوص الحکم ص ٧٨ .

(٥) فصوص الحکم ص ٦٨ .

(٦) العقيدة الطّحاوية ص ٣٠ . والموجود في المطبوع كالتّالي : « ومن ردّ حُكْمَ الْكِتَابِ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ » .

(٧) ساقطة من (ص) .

(٨) في (ص) : « الرّسل » .

والعذاب الشديد السَّرمديّ^(١) .

وقال المذكور^(٢) : هما واحد ؛ يعني الجنة والنَّار في الذَّوق ، وإنَّما تغيَّر في اللَّون ، هذه حضراء ، وتلك سوداء أو / حمراء ، وأنَّ الطَّائع والعاصي والمؤمن والكافر والكلَّ مرضيَّون مستحقُّون الوعد ، وما ثمة وعيدٌ أصلاً^(٣) .

وقد قال الطحاوي في عقيدته المذكورة أنَّ : « الأمن واليأس ينقلان عن المِلَّة »^(٤) ، وأنَّ اعتقاد عدم حكم الوعيد في حقِّ من حقَّت عليه كلمة العذاب غاية الأمن ونهاية الكفر . عصمنا الله تعالى من ذلك بفضلِه إنَّه على كلِّ شيء قدير .

ثمَّ نذكر بعد ذلك ما ذكره الأوسي^(٥) من أصحاب الإمام^(٦)

(١) في (ج) : « السَّرمد » .

(٢) أي ابن عربيّ في فصوصه ، وذلك ص ٩١ — ٩٢ .

(٣) وهذا ضلال ظاهر لكل عاقل ، حيث إنَّ العقلاء لا يساوون بين المطيع والعاصي في الأمور الدنيويَّة ، فكيف بالآخرة ؟! لكن ابن عربيّ في نفيه للوعيد بناءً على أنَّ الكافر والمؤمن والطَّائع والعاصي كلُّهم مرضيَّون فيستحقُّون بتمام الرِّضى الوعد دون الوعيد . بل ما ثمة وعيد عنده أصلاً . يقول في فصوصه تحت فص حكمة عليَّة في كلمة إسماعيليَّة : « فرضي الله عن عبيده ، فهم مرضيَّون ، ورضوا عنه فهو مرضيٌّ . فتقابلت الحضرتان تقابل الأمثال ... فما في الوجود مثل ، فما في الوجود ضدّ ، فإنَّ الوجود حقيقة واحدة ، والشَّيء لا يصادف نفسه » ص ٩٢ .

ومن المعلوم أنَّ هذه الشَّريعة ذُكر فيها الوعد والوعيد حتَّى يتحقَّق التَّرهيب والتَّهيب ، « وسنة هذه الشَّريعة في ذكر الجزاء ؛ أن يُشفع الوعد بالوعيد ؛ تحقيقاً لحكمة التربية بالتَّرهيب والتَّهيب » . الوعد الأخروي للدكتور عيسى السَّعدي ٢٠٥/١ .

(٤) في المطبوع من العقيدة الطَّحاوية : « مِلَّة الإسلام » . ص ٤٦ .

(٥) لم أقف على ترجمته .

(٦) في (ج) : « إمام » .

الأعظم ^(١) أبي حنيفة في تصنيف له في الأصول . قال في قصيدة له بيتاً من الشعر ، وشرح بعده ألفاظاً كثيرة ذكر أنه يُكفر بها قائلها ، ومن رضي بها من قائلها ، فقال :

ولفظ الكفر من غير اعتقاد ❀ بطوع ردّ دين باغتفال ^(٢)

فكان ممّا شرحه ^(٣) : أن من تكلم بكلمة الكفر فضحك غيره كفر ، أو استحسّنه كفر .

ومن وصف الله تعالى بما لا ^(٤) يليق به كفر .

ومن عاب نبياً من الأنبياء كفر ، أو صغّر اسم ^(٥) نبي من الأنبياء كفر . أو لم يرض بسنته كفر .

ومن أنكر وعده أو وعيده ^(٦) كفر .

ومن قال : الله في ستّ جهات كفر ^(٧) ، أو قال : يوجد في كلّ مكان ^(٨) كفر .

أو قال : كان / النبي ﷺ يجب القرع والخل ^(٩) فقال : أنا لا أحبه

(١) في (ل) و (ص) : « أعظم » . وصحّحتها هكذا حتّى يستقيم اللفظ .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) في (ص) : « شرح » .

(٤) في (ل) : « ممّا » .

(٥) ساقطة من (ل) .

(٦) في (ل) : « ووعيده » .

(٧) وبه قال الكراميّة . انظر : الفرق بين الفرق ص ٢١٦ .

(٨) وقال بهذا الجهميّة .

(٩) في (ل) : « أو الخل » .

فإنَّه يكفر ^(١) .

ومن سخر بالشريعة أو بحكم من أحكامها فقد كفر .

ومن قال : إنَّ الخمر لم يثبت حرمة بالقرآن كفر .

أو صدَّق كلام أهل الأهواء ، أو قال : كلام معنوي ، أو قال : كلام له معنى صحيح فإنَّه يكفر .

١٤/ب

ومن قال : من يعرف أنَّ الله تعالى يرحم // الكافر والشيطان وأهل الأهواء فإنَّه يكفر ، فكيف من اعتقد ذلك في قوم نوح ، وقوم هود ، وفرعون ، وجعل كلَّ كافر وفاجر وفاسق وعاهر عند ربِّه مرضياً — كما تقدّم قوله — فعليه ما يستحقّ إن كان مات على اعتقاد ما وضعه في كتابه ^(٢) .

(١) هذه من الأعاجيب ؛ إذ أطلق الأوسي — رحمه الله — الكفر على باب العادات ، والعادات الأمر فيها يسير ، والتكفير حكم شرعي لا يُطلق على أيّ أمر من الأمور إلاّ بدليل شرعي ، كما أنَّه لا يُكفر المعين إلاّ بضوابط شرعية .
وفتح باب التكفير على مصراعيه خطره على الأمة عظيم ، ويترتب عليه آثارٌ كبيرة .
انظر : ضوابط التكفير للقرني ص ٩ .

(٢) يقصد بالكلام الأخير ابن عربي ، وخاصّةً كلامه في فصوص الحكم .
واختلف الناس في ابن عربي على ثلاثة أقسام : —
القسم الأوّل : حكم بكفره ، وصنّف رسائل في خروجه عن الإسلام ، ومنهم : السخاوي ، والتفتازاني ، وملاّ عليّ قاري . انظر : موقف ابن القيم من الصوفية ص ١٥٠ .
وقد نقل البقاعي تكفير ابن عربي ومن كفره من الأئمة والعلماء . انظر : مصرع التصوف ص ١٥٠ .

ونذكر ما ذكر القاضي عياض ^(١) في كتاب الشفاء ، قال : « اعلم وفقنا الله تعالى وإياكم أن جميع من سبَّ النبي ﷺ ، أو عابه ، أو ألحق به نقصاً في نفسه أو نسبه أو دينه ، أو خصلة من خصاله ، أو عرض به ، أو شبَّهه بشيء على طريق السبِّ له والإزدراء عليه ، أو التَّصغير لشأنه ، أو الغضَّ منه والعيب له ؛ فهو سَابٌّ له ، والحكم فيه ؛ حكم السابِّ ؛ [يُقْتَلُ] ^(٢) كما يَبْتَنُّه ، و [لا] ^(٣) يستثنى فصلاً من فصول هذا الباب

القسم الثاني : جعله من أكابر الأولياء ، ومن سادة العلماء ، كعبد الوهاب الشَّعراني .

القسم الثالث : يرى أنَّه من الأولياء ، ولا يجوز مطالعة كتبه ، منهم السيوطي .

انظر في ذلك : موقف ابن القيم من الصوفيَّة ص ١٥١ .

(١) هو : أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي ، ولد سنة ٤٧٦ هـ ، تولى القضاء وعمره خمسٌ وثلاثون سنة ، كان عالماً بجميع العلوم والفنون ، وأجلُّ تواليغه وأشرفها كتاب الشَّفا لولا ما فيه من الأحاديث المفتعلة ، وله تصانيفٌ أخرى ، مات سنة ٥٤٤ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٢١٢/٢٠ ، البداية والنهاية ٢٢٥/١٢ .

وأما كتاب الشَّفا فاسمه « الشَّفا بتعريف حقوق المصطفى » . طبعة دار الكتب العلميَّة ببيروت . قال الذهبي : تواليغه نفيسة ، وأجلُّها وأشرفها كتاب « الشَّفا » لولا ما قد حشاه بالأحاديث المفتعلة ، عمَلَ إمامٌ لا نقد له في فنِّ الحديث ولا ذوق ، والله يشبهه على حُسن قصده ... » . سير أعلام النبلاء ٢١٦/٢٠ .

وقد قسَّم القاضي كتابه إلى قسمين : القسم الأوَّل في تعظيم الله ؛ على أبوابٍ وفصول ، والقسم الثاني فيما يجب على الأنام ، على أبواب وفصول كذلك .

(٢) ساقطة من (ل) و (ص) ، وأضفتها من كتاب الشَّفا ٢١٤/٢ .

(٣) ساقطة من (ل) و (ص) ، وأضفتها من كتاب الشَّفا ٢١٤/٢ .

على هذا المقصد ، ولا نمتري فيه ، تصريحًا كان ^(١) أو تلويحًا ^(٢) / ، وذكر في كتابه عن ابن عتّاب ^(٣) قال : « الكتاب والسنة موجبان أن من قصد النبي ﷺ بأذى أو نقص — معرضًا أو مصرحًا ، وإن قلَّ — فقتله واجب » ^(٤)

انظر ^(٥) ما ذكر من كلام هؤلاء المذكورين من تنقيص ^(٦) المرسلين والأنبياء تصريحًا لا تلويحًا ، وهو في كلامه ومضارّه ^(٧) كثير بين بلا غيم ، فمعلوم عند اجتماع المسلمين من المتقدمين والمتأخرين واليهود والنصارى والصابئين أن [من] ^(٨) عبد الأصنام ينقضه عليه ظاهر الكتاب ، ولا تحمله

(١) ساقطة من (ص) .

(٢) كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، للقاضي عياض ٢١٤/٢ .

(٣) في كتاب الشفا : « ابن عتّاب » وليس ابن عبّاس . ٢١٩/٢ . وفي (ل) و (ص) : « ابن عبّاس » .

وهو : عبد الرحمن بن محمد بن عتّاب القرطبي الأندلسي ، مُسند الأندلس ، كان فاضلاً زاهداً عالماً . مات سنة ٥٢٠ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٥١٤/١٩ ، تذكرة الحفاظ ١٢٧١/٤ .

(٤) كتاب الشفا ٢١٩/٢ .

وهنا — أيضاً — ينتهي الثقل عن السيف السعودي ، انظر : القول المنبي ٢٥٠/٢ .

(٥) في (ص) : « انظر كم » .

(٦) في (ص) : « تنقيصه » .

(٧) في (ل) : « ومصاده » .

(٨) في (ل) و (ص) : « ما » .

الكرامات ^(١) على هتك أستار محارم الله تعالى .

* « وقال جعفر بن أحمد ^(٢) : « لا يعظم حرّامات الله تعالى إلا من

(١) الكرامة هي : أمرٌ خارقٌ للعادة ، يُظهره الله ﷻ على أيدي أوليائه .

وهي عند أهل السُّنة والجماعة يجوز وقوعها بما دون خوارق الأنبياء ، وتختصُّ الكرامات بالأولياء الصّالحين الموافقين للكتاب والسُّنة في أقوالهم وأفعالهم .

لكن ثَمَّت ضوابط لهذه الكرامات ، ينبغي أن تُراعى حتّى لا يحصل اللبس والخلط ، ومن ثَمَّ الانحراف ، وهذه الضّوابط كالآتي : —

١ — أن يكون صاحب الكرامة مؤمناً تقيّاً .

٢ — أن لا يدّعي صاحبها الولاية ؛ لأنّ الولاية تركية للنفس .

٣ — أن لا تكون سبباً في ترك شيءٍ من الواجبات ؛ لأنّ الكرامة حصلت بسبب طاعة الله تعالى .

٤ — أن لا تخالف أمراً من أمور الدّين ، فلا يستباح حراماً بسببها أو ما شابه ذلك .

انظر : شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة للالكائي — قسم كرامات أولياء الله ، مقدّمة الدكتور أحمد سعد ص ٣٤ .

وهنا ذكر البركوي عبارةً جميلة ، وهي : « ولا تحملها الكرامات على هتك أستار محارم الله تعالى » . وفي هذا الكلام ردٌّ على غلاة الصوفيّة الذين اتّخذوا من الكرامات ستاراً يخفون تحته شهواتهم الدنيئة .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله — : « وكرامات الصّالحين تدلّ على صحّة الدّين الذي جاء به الرّسول ﷺ ، ولا تدلّ على أنّ الوليّ معصوم » . مجموعة الرسائل لابن تيمية ١٥١/٤ ، وانظر : موقف ابن تيمية من التّصوّف والصوفيّة ص ٢٢٧ — ٢٣٧ .

* من هنا يبدأ البركوي — رحمه الله — بالتّقل عن السيّف السّعودي انظر : القول المنبي ٢٥٨/٢ .

(٢) كذا في الأصل ، والصّحيح أنّه أبو جعفر أحمد بن حمدان بن عليّ الحيريّ النّيسابوري ، حافظ من الزّهّاد الأتقياء . مات سنة ٣١١ هـ .

انظر :، سير أعلام النبلاء ٢٩٩/١٤ ، تذكرة الحفاظ ٧٦١/٢ .

عَظَّمَ اللهُ تعالى ، ولا يُعَظَّمُ اللهُ تعالى إلا من عرف الله تعالى ، ومن عرف الله تعالى خضع له وانقاد في خضوعه ، وخضوعه يتولّد من تعظيمه لرَبِّه ، فإذا عَظَّمَ رَبُّه ؛ صَغُرَ كُلُّ ما سواه ، ويتولّد من ذلك ؛ تعظيم حرّمات المؤمنين ، وذلك لتعظيم حرّمات الله تعالى في قلبه ، بأن يعظّم كلّ من يعطيه

ويعرفه « ^(١) // .

وقال أبو بكر الشبلي ^(٢) : « الأرواح تَلَطَّفَتْ فتعلّقت عند لدغات / الحقيقة ، فلم ترَ غير الحقّ معبوداً يستحقّ العبادة ، وأيقنت أنّ المُحدَثَ لا يُدرك القديم بصفات معلولة ، وإذا صفّاه الحقّ ؛ أوصله إليه ، فيكون الحقّ أوصله ، لا هو وصل » ^(٣) .

وقال : « ليس يخطر الكون ببالي ، وكيف يخطر الكون ببال من عرف الكون » ^(٤) .

وقال بعض أصحابه : « رأيتُ الشبليّ في المنام فقلتُ له : يا أبا بكر !

(١) طبقات الصوفيّة ص ٣٣٤ .

(٢) قيل : اسمه دُلف بن جحدر ، وقيل : جعفر بن يونس ، وقيل : جعفر بن دُلف . شيخ الطائفة ، أبو بكر الشبلي ، ولد بسامراء ، كان فقيهاً ، عارفاً بمذهب مالك . قال عنه الذهبيّ : « كان يحصل له حفاف دماغ وسكر ، فيقول أشياء يُعتذر عنه » . السيرة ٣٦٧/١٥ . صحب الجنيد ، عاش سبعاً وثمانين سنة ، وتوفي ببغداد سنة ٣٣٤ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٣٦٧/١٥ ، حلية الأولياء ٣٦٦/١٠ ، طبقات الصوفيّة ص ٣٣٧ .

(٣) طبقات الصوفيّة ص ٣٣٩ .

(٤) طبقات الصوفيّة ص ٣٤١ . وفيه : « من عرف المكوّن » بدلاً من : « الكون » .

من أسعد ^(١) أصحابك بصحبتك ؟ قال : أعظمهم تعظيماً لحرمة الله ، وألهمهم بذكر الله ، وأقومهم بحقه ، وأسرعهم مبادرةً في مرضاته ، وأعرفهم ^(٢) بنقصان نفسه ، وأعظمهم تعظيماً لما عظمه الله تعالى من حرمة عبادته « ^(٣) .

وقال : « رفع الله تعالى قدر الوسائط بعلو همهم ، فلو كشف على الأولياء ذرّةً مما كشف للأنبياء لبطلوا ^(٤) ولتقطّعوا « ^(٥) .

وقال أبو عليّ الرّوذباريّ ^(٦) ^(٧) : « قد سُئل عمن يسمع الملاهي ويقول : هي حلال ؛ لأنّي وصلت إلى درجة لا يُؤثّر في اختلاف [الأحوال] ^(٨) ؟ فقال : وصل لعمري ، ولكن إلى سقر « ^(٩) .

(١) في (ص) : « من أسعد من » .

(٢) في (ص) : « وأعرفهم » .

(٣) انظر : طبقات الصوفيّة ص ٣٤١ .

(٤) ساقطة من (ل) .

(٥) انظر : طبقات الصوفيّة ص ٣٤٦ ، ونصّه كالتّالي : « رفع الله قدر الوسائط بعلو همهم ، فلو أجرى على الأولياء ذرّةً مما كشف للأنبياء لبطلوا وتقطّعوا » .

(٦) في (ص) : « الزود بادي » .

(٧) قيل اسمه : أحمد بن محمّد بن القاسم بن منصور ، وقيل اسمه : حسن بن هارون ، سكن مصر ، وصحب الجنيد ، وكان الرّوذباري شيخاً للصّوفيّة ، عارفاً بعلم الطّريقة ، كان عالماً وفقهياً ومحدّثاً ، توفي سنة ٣٢٢ هـ .

انظر : سير أعلام الثّبلاء ١٤ / ٥٣٥ ، حلية الأولياء ١٠ / ٣٥٦ ، طبقات الصوفيّة ص ٣٥٤ .

(٨) في (ص) : « الأخلاق » ، وفي (ل) : « الأخلاف » . وما أثبتّه من طبقات الصوفيّة ، وهو الأقرب .

والأحوال عند الصوفيّة : ما يمرُّ على السّالك أو العارف من صفات متغيّرة ،

وقال أبو عليّ بن عبد الوهاب الثقفي^(٢) : « الفروع الصّحيحة لا تتفرّع^(٣) إلّا من أصل صحيح ، فمن أراد أن تصحّ له أعماله على السنّة

فليصحّ الإخلاص في قلبه ؛ فإنّ / تصحيح ظواهر الأعمال بصحّة بواطن الإخلاص »^(٤) .

وقال [أبو]^(٥) الحسين بن بُنان المصري^(٦) : « لا يُعظم أقدار الأولياء

كالخوف ، والرّجاء ، والرّهبة ، والوجد ، والدّوق ، وغير ذلك ، وهي ترد على السّالك من غير تكلف .

يقول القشيري : « الحال عند القوم معني يردّ على القلب من غير تعمّد ولا احتلاب ولا اكتساب من طرب أو حزن ... » الرّسالة القشيريّة ص ٥٧ .

وانظر كذلك : موقف ابن تيميّة من التّصوّف والصوفيّة للبناني ص ١٠٨ ، تلبس إبليس ص ٢٠٦ .

(١) طبقات الصوفيّة ص ٣٥٦ .

(٢) هو : محمّد بن عبد الوهاب بن عبد الرّحمن بن عبد الوهاب الثّقفيّ التّيسابوري الشّافعيّ ، محدّث ، الفقيه ، العلّامة ، الزّاهد ، العابد ، اشتغل بالتّصوّف ، اختلف مع ابن خزيمة في مسألة الإيمان واللفظ وغيرها . مات سنة ٣٢٨ هـ .

انظر : سير أعلام النّبلاء ٢٨٠/١٥ ، الرّسالة القشيريّة ص ٤٠٢ ، طبقات الصوفيّة ص ٣٦١ .

(٣) في (ص) : « لا يتفرّع » .

(٤) انظر : طبقات الصوفيّة ص ٣٦٤ .

(٥) ساقطة من (ل) و (ص) ، وأثبتها من طبقات الصوفيّة ، والرّسالة القشيريّة ، وهو الصّحيح .

(٦) هو : أبو الحسين بن بنان ، من كبار مشايخ مصر ، صحب أبا سعيد الخراز ، وكان ذا وجدٍ ، وكان عفيف النّفس عن الحرام ، ويأمر باجتنابه ، ولم أقف على سنة وفاته .

إلا من كان عظيم القدر عند الله» (١) .

وقال أبو [الحسين] (٢) : « المتمسك بكتاب الله تعالى لا يخفى عليه شيء من أمر دينه ودنياه ، بل يجري في أوقاته على المشاهدة لا على الغفلة ، يأخذ (٣) الأشياء من القلوب ، وقلوب الأولياء أوعية المعرفة ، وقلوب العارفين أوعية المحبة ، وقلوب المحبين أوعية الشوق ، وقلوب المشتاقين أوعية الأنس ، ولكل حال في هذه الأحوال آدابٌ // من لم يستعملها في أوقاتها

انظر : طبقات الصوفية ص ٣٨٨ ، الرسالة القشيرية ص ٣٩٩ ، حلية الأولياء ١٠ / ٣٦٢ .

(١) انظر : طبقات الصوفية ص ٣٩٠ .

وتعظيم الصالحين والغلو فيهم كان أول سبب لحدوث الشرك في البشرية في قوم نوح عليه الصلاة والسلام ، ومن القواعد المقررة في الشريعة سد الذرائع المفضية إلى الشرك ؛ ومن ذلك الغلو في الصالحين والأولياء ، وقد نهى النبي ﷺ أن يُرفع فوق منزلته التي أنزله الله أيها .

لذلك ينبغي أن نفتي أثر النبي ﷺ ، وأن لا نغتر بأحد حتى نعرضه على الكتاب والسنة ، ثم بعد ذلك نعرف أنه ما زال في نطاق العبودية لله تعالى .

انظر : مجموع الفتاوى ٢ / ٢٢٤ ، الفكر الصوفي ص ٥٩ ، موقف ابن القيم من الصوفية لمصطفى مراد ص ١٩٥ .

(٢) في (ل) و (ص) : « أبو الحسن » . والصحيح ما أثبتته من طبقات الصوفية .

وهو : أبو الحسين علي بن هند الفارسي القرشي ، من كبار مشايخ الصوفية الفرس وعلمائهم ، صحب الجنيد وجعفر الحذاء ، وكان صاحب أحوال ومقامات ، له كلام جميل في التقوى ومراقبة الله ، ولم أقف على سنة وفاته .

انظر : طبقات الصوفية ص ٣٩٩ ، حلية الأولياء ١٠ / ٣٦٢ .

(٣) في (ل) : « يأخذ » .

هلك من حيث يرجو النجاة » ^(١) .

وقال أبو إسحاق ابن إبراهيم ^(٢) : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى دَعَا الْخَلْقَ إِلَى تَوْحِيدِهِ وَالْإِيمَانِ بِهِ ؛ تَصَدِيقًا وَتَحْقِيقًا بِاللِّسَانِ ، وَمُبَاشَرَةً الْأَعْمَالِ بِالْجَوَارِحِ ، وَهَذَا هُوَ الْإِيمَانُ » ^(٣) .

وقال أبو إسحاق ^(٤) : « الْقِيَامُ بِآدَابِ الْعِلْمِ وَشَرَائِعِهِ مُبْلَغٌ بِصَاحِبِهِ إِلَى مَقَامِ الزِّيَادَةِ وَالْقَبُولِ » ^(٥) .

وقال أبو عمرو ^(٦) ^(١) : وَكَانَ النَّاسُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَتَّبِعُونَ مَا يَسْتَحْسِنُهُ

(١) طبقات الصوفية ص ٣٩٩ — ٤٠١ .

وتقسيم القلوب بهذه الطريقة ؛ إلى قلوب الأولياء ، والعارفين ، والمحبين ، والمشتاقين ، هي تقسيمات صوفية ، ليس عليها أثارة من كتاب أو سنة أو أحد من سلف هذه الأمة . والقلوب في الكتاب والسنة هي على ثلاثة أنواع : القلب الحي ، والقلب المريض ، والقلب الميت . وأما هذه القلوب التي ذكرها أبو الحسين بن هند إنما هي منازل من منازل القلوب ، وأحوال تعرض للقلب . وفي حديث حذيفة قُسمت القلوب إلى قلوبين . وسيأتي قريباً . انظر : شفاء العليل لابن القيم ص ١٠٥ — ١٠٦ ، موقف ابن تيمية من التصوف والصوفية ص ١٠٧ .

(٢) هو : أبو إسحاق بن إبراهيم القرميسيني ، من مشايخ الصوفية في زمانه ، مات سنة ٣٣٠ هـ .

انظر : طبقات الصوفية ص ٤٠٢ ، حلية الأولياء ٣٦٠/١٠ ، سير أعلام النبلاء ٣٩٢/١٥ .

(٣) طبقات الصوفية ص ٤٠٢ .

(٤) هو : إبراهيم بن أحمد بن المولد ، من كبار مشايخ الرقة — مدينة على الفرات — أسند الحديث ، من مشايخ الصوفية ، له كلام لطيف في الإنابة والإقبال على الله .

انظر : طبقات الصوفية ص ٤١٠ ، حلية الأولياء ٣٦٤/١٠ .

(٥) انظر : طبقات الصوفية ص ٤١١ .

(٦) في (ل) : « عمر » .

عقولهم وطبائعهم / فجاء النبي ﷺ فردَّهم إلى الشريعة والاتباع ، فالعمل الصَّحيح الَّذي من [استحسن ما] ^(٢) استحسنه محاسن الشريعة ، يستقبح ما استقبحه ^(٣) ((^(٤) .

(١) هو : أبو عمرو محمد بن إبراهيم بن يوسف بن محمد النيسابوري الزجاج ، سكن مكة ، صاحب جُلَّة مشايخ الصوفية كالجنيد والخواص ، كان من المتقدمين في حلقات الذكر ، ويُرجع إلى قوله ، قيل : إنه لم يُئل أو يتغوَّط في الحرم أربعين سنة وهو مقيم به . مات سنة ٣٤٨ هـ .

انظر : طبقات الصوفية ص ٤٣١ ، حلية الأولياء ٣٧٦/١٠ .

(٢) ساقطة من (J) .

(٣) طبقات الصوفية ص ٤٣١ ، حلية الأولياء ٣٧٦/١٠ .

وأصل عبارة أبي عمرو الزجاج في طبقات الصوفية والحلية هكذا : « ... » ، فالعقل الصَّحيح ، هو الَّذي يستحسن محاسن الشريعة ، ويستقبح ما تستقبحه . وهذه العبارة أضبط من الَّتِي نقلها البركوي رحمه الله .

(٤) مسألة التحسين والتَّقييح هذه من المسائل الَّتِي اختلف فيها النَّاس على أقوال ثلاثة : —

— القول الأوَّل : أنَّ الحُسْنَ والقبح إنَّما يُدرك بالعقل ، فالعقل هو الحاكم بالحسن والقبح ، والفعل حَسَنٌ أو قبيح في نفسه إمَّا لذاته ، أو لصفة حَقِيقَةٍ توجب ذلك ، أو لوجوه واعتباراتٍ هو عليها .

وهذا القول يقول به المعتزلة ومن وافقهم . انظر : المغني للقاضي عبد الجبار ٢٦/٦ ، شرح المقاصد ٢٠٧/٣ ، المعتزلة وأصولهم الخمسة للمعتق ص ١٦٣ .

— القول الثاني : أنَّ الحُسْنَ والقبح إنَّما يُدرك بالشرع ، والعقل لا يدلُّ على الحُسْنَ أو القبح قبل ورود السَّمْع ، فلا يجب على العباد شيءٌ قبل ورود السَّمْع . وبهذا قال الأشاعرة .

انظر : الإرشاد للجويني ص ٢٥٨ ، شرح المقاصد ٢٠٧/٣ ، الوعد الأخروي ٦٩٥/٢ .

— القول الثالث : وهو القول الوسط ؛ فالتَّحسين والتَّقييح للأشياء ليس عقليًّا أو شرعيًّا بإطلاق ، فمن الأشياء ما يعلم حُسْنها وقبحها بالعقل ، ومنها ما يُدرك بالشرع ، ومنها ما يُدرك بهما معًا .

ونختم كلام هؤلاء السادة ^(١) من أئمة أهل التحقيق بكلام الفضيل بن عياض ^(٢) إذ ^(٣) قرأ عند قوله تعالى : { لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا } ^(٤) قال : أخلصه وأصوبه ، قال : « إِنَّ الْعَمَلَ إِذَا كَانَ خَالِصًا وَلَمْ يَكُنْ صَوَابًا لَمْ يُقْبَلْ ، وَإِذَا كَانَ صَوَابًا وَلَمْ يَكُنْ خَالِصًا لَمْ يَقْبَلْ حَتَّى يَكُونَ خَالِصًا وَصَوَابًا ، وَالْخَالِصُ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ تَعَالَى ، وَالصَّوَابُ أَنْ يَكُونَ عَلَى السُّنَّةِ » ^(٥) .

وهذا ما اقتصرْتُ عليه من كلام أهل التحقيق ، وافتتحت به كلام وارث علم ^(٦) النَّبِيِّ ﷺ ^(٧) ، وختمته بكلام هذا السيد المحقق الذي ما اختلف في

فحسن الصَّدق وقبح الكذب يُدرك بالعقل ، وحُسْن التَّطَهَّرِ بِالتُّرَابِ وقبح التَّطَيُّبِ فِي حَالِ الْإِحْرَامِ يُدرك بِالشَّرْعِ ، وَمِنْ الْأَشْيَاءِ مَا يُعْلَمُ قَبْحُهَا وَحُسْنُهَا بِمَا مَعًا ؛ كَحَسَنِ الصَّلَاةِ ، وَقَبْحِ تَعْطِيلِ الْحُدُودِ .

لكن التَّحْسِينَ وَالتَّقْبِيحَ لِلْأَشْيَاءِ عَلَى وَجْهِ التَّفْصِيلِ إِنَّمَا يُدْرِكُ بِالشَّرْعِ فَقَطْ .

انظر : مجموع الفتاوى ٤٣٤/٨ ، مدارج السَّالِكِينَ ٢٣١/١ ، الوعد الأخرى ٧٠٢/٢ ، المعتزلة وأصولهم الخمسة ص ١٦٧ .

(١) فِي (ص) : « السَّادَاتِ » .

(٢) هو : الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر ، أَبُو عَلِيٍّ التَّمِيمِي الْيَرْبُوعِي الْخُرَاسَانِي ، الْإِمَامُ الْقُدُوة ، شَيْخُ الْإِسْلَام ، وَلَدَ بِسَمَرْقَنْدَ ، رَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ ، كَانَ زَاهِدًا عَابِدًا تَقِيًّا ، مِنْ أئِمَّةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ، حَرِيصًا عَلَى إِقَامَةِ الْعَمَلِ عَلَى السُّنَّةِ . مَاتَ سَنَةَ ١٨٦ هـ .

انظر : سِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٤٢١/٨ ، الْجَرَحُ وَالتَّعْدِيلُ ٧٣/٧ ، حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ ٨٤/٨ .

(٣) فِي (ل) : « إِذَا » .

(٤) سُورَةُ هُودَ ، آيَةُ (٧) . وَسُورَةُ الْمَلِكِ ، آيَةُ (٢) .

(٥) حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ ٩٥/٨ ، تَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ ٣٦٩/٤ ، جَامِعُ الْعُلُومِ وَالْحِكْمِ ص ٧٢ .

(٦) فِي (ل) : « عُلُومَ » .

(٧) يَقْصِدُ الْإِمَامَ الطَّحَاوِي . انظر : ص ٢٤١ .

فضله اثنان ، وهؤلاء المذكورون نيف وأربعون رجلاً ، كلامهم واحد لمن يعتبره وإن اختلفت العبارات ، فمفهومها ^(١) كُله دلالة ^(٢) واحدة على الحق الذي جاء به النبي ﷺ ، وعلى أصل واحدٍ مما جاءت به الرُّسل الكرام ^(٣) ؛ من توحيد الله تعالى ^(٤) ، وتعظيم رسله وشرائعه ، والإيمان بكتبه ، وإثبات

ما أثبتوه ، وإنكار ما أنكروه ، فمتى قَبِلَ / قَلْبُ المؤمن شيئاً مما يُضادُّ ذلك رَقَّ في الدِّين وهو لا يشعر ، ومن سمعه ولم يقبله ولم ينكره ^(٥) أثم ؛ فلذلك بسطت الكلام في ذلك ؛ تحذيراً // من سماع ما يخالف الكتاب والسُّنة والإصغاء إليه ، أو التَّسليم له ، فإنَّه قد ورد في صحيح مسلم عن حذيفة بن اليماني ^(٦) قال : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « تُعَرَّضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا » ^(٧) ، فَأَيُّ ^(٨) قَلْبٍ أُشْرِبَهَا

(١) في (ل) : « مفهوم » .

(٢) تقريباً إلى هنا ينتهي الثقل عن السيف السعودي . انظر : القول المنبي ٢٦١/٢ .

(٣) في (ص) : « والكرام » .

(٤) التَّوْحِيدُ الَّذِي تَكُونُ بِهِ النَّجَاةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُوَ تَوْحِيدُ الْعِبَادَةِ ، وَهُوَ مِفْتَاحُ دَعْوَةِ الرُّسُلِ ، وَقَدْ ادَّعَتْ بَعْضُ الْفِرَقِ خِلَافَ ذَلِكَ ، وَقَصُرُوا وَحَصَرُوا مَفْهُومَ التَّوْحِيدِ عَلَى نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِهِ كَتَوْحِيدِ الرَّبَّيَّةِ . وَبَعْضُهُمْ كَالْأَشَاعِرَةِ وَالْمَاتَرِيذِيَّةِ يَعْنُونَ بِالتَّوْحِيدِ وَحْدَةَ الذَّاتِ وَوَحْدَةَ الصِّفَاتِ وَوَحْدَةَ الْأَفْعَالِ ، وَهَذِهِ الْأَنْوَاعُ لَا تَكْفِي فِي النَّجَاةِ عِنْدَ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْضَمَّ إِلَيْهَا تَوْحِيدُ الْعِبَادَةِ . انظر : ص ٥٢ من قسم الدِّراسة .

(٥) في (ص) : « ولم ينكر » .

(٦) أي حذيفة بن اليمان ، واليمان هو : حنبل بن جابر العبسي اليماني .

(٧) عوداً الثَّانِيَّةُ سَقَطَتْ مِنْ (ص) .

نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ ؛ أَبْيَضَ مِثْلَ الصَّفَا ، فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ، وَالْآخِرُ أَسْوَدُ ^(٢) كَالْكُوزِ مُجَخَّيًّا ، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا ، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ [هَوَاهُ] ^(٣) . ^(٤) فقد عرفنا رسول الله ﷺ ويئن لنا أن القلب متى قبل ^(٥) فتنة الباطل أنكت فيه نكتة سوداء ؛ أنه ربما [غفل عن] ^(٦) التوبة والإنابة إلى الحق فيسري [السواد] ^(٧) ، وينمو حتى يسود القلب جميعه ، حتى لا يعرف معروفًا ، ولا ينكر منكرًا ، صدق رسول الله ﷺ .

وأذكر الأحاديث الموعودة ^(٨) :

أبو عبيدة : « لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ وَأَحْوَالَهُمْ » فِي

(١) فِي (ل) : « أَي » .

(٢) فِي (ص) : « أَسْوَدَ مَرْمَد » . ولفظ مسلم : « أَسْوَدُ مُرَبَّادًا » ٢٢٦/٢ ، حديث ٢٣١ .

(٣) فِي (ل) وَ (ص) : « هَذَا » .

(٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، كِتَابُ الْإِيمَانِ ، بَابُ بَيَانِ أَنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا ... ٢٢٥/٢ ، حَدِيثُ رَقْمِ ٢٣١ ، وَأَحْمَدُ ٣٨٦/٥ ، وَأَبُو عَوَانَةَ فِي مُسْنَدِهِ ٥٦/١ ، قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : سَنَدُ أَحْمَدَ أَصَحُّ مِنْ سَنَدِ مُسْلِمٍ . انْظُرْ : صَحِيحُ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ ٥٨٠/٢ ، بِرَقْمِ ٢٣١٩ .

(٥) سَاقِطَةٌ مِنْ (ص) .

(٦) فِي (ل) : « عَقْل » .

(٧) فِي (ل) وَ (ص) : « السَّوْدَاءُ » .

(٨) قَدْ يَكُونُ الْمَقْصُودُ : الْمَوْعِدَةُ .

تفسير قوله تعالى : / { لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ } ^(١) .

قال النبي ﷺ : « لَتَتَّبَعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا يَشِبْرُ ، وَذِرَاعًا يَذِرَاعُ ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَتَبِعْتُمُوهُمْ » ^(٢) ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ؟ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فَمَنْ ^(٣) .

قوله تعالى : { فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } ^(٤) . عكرمة : كلّ عشرين عامًا يُحدثون أمرًا لم يكونوا عليه ^(٥) .

وقال عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ ؛ يَأْتُونَكُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ مَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ، فَيَأْيَاكُمْ وَيَأْيَاهُمْ ؛ لَا يُضِلُّونَكُمْ وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ » رواه أبو هريرة ^(٦) .

وقال عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِيهِ أَيْضًا : « لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي كَمَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ؛ حَذَوَ ^(٧) النَّعْلُ يَالنَّعْلُ ، حَتَّى

(١) سورة الإنشقاق ، آية (١٩) . وسبقت الإشارة إلى هذا الأثر ص ١٧٦ .

(٢) في (ل) : « تبعتموهم » .

(٣) سبق تخريجه ١٧٦ .

(٤) سورة الانشقاق ، آية (٢٠) .

(٥) سبق تخريجه ١٧٦ .

(٦) رواه مسلم في مقدّمة صحيحه من حديث أبي هريرة ١١٦/١ ، برقم ٧ ، والطحاوي في

مشكل الآثار ٧٢/٤ ، والتبريزي في المشكاة ٥٥/١ برقم ١٥٤ .

(٧) في (ص) : « حذو » .

إِنْ مِنْهُمْ مَنْ لَوْ آتَى أُمَّهُ عِلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمِّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، وَتَفَرَّقَتْ أُمِّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً .

قَالُوا : مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي « (١) .

//

صدق رسول الله ﷺ ، فما النجاة إلا في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ كما قال الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا / وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٢٢﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا } (٢) .

وقال الله تعالى : { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } (٣) .

وقال النبي ﷺ : « لِيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ (٥) يَمَّا أَخَذَ الْمَالَ ، يَحَلَالٍ أَوْ يَحَرَامٍ » (٦) .

(١) سبق تخريجه ١٧٧ .

(٢) سورة آل عمران ، الآيتان (١٠٢ — ١٠٣) .

(٣) سورة الأنعام ، آية (١٥٣) .

(٤) في (ل) : « لِيَأْتِي » .

(٥) في (ص) : « امرء » .

(٦) رواه البخاري ، كتاب البيوع ، باب من لم يُبَالِ من حيثُ كسب المال ، حديث ٢٠٥٩ ، ٣٤٧/٤ مع الفتح ، من حديث أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ ، ولفظه : « يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ أَمِنْ الْحَلَالِ أَمْ مِنْ الْحَرَامِ » .

ووراه ابن حبان بلفظه دون قوله : « عَلَى النَّاسِ » ١٢٠/١٥ ، برقم ٦٧٢٦ .

وهو بهذا اللفظ عند أحمد في المسند ٤٥٢/٢ .

وعن عمر رضي الله عنه : وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ [النَّسَمَةَ] ^(١) لَقَدْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ أَلْفٌ مِنْهُمْ وَزِيَادَةٌ ، لَا يَكُونُ فِيهِمْ مُؤْمِنٌ » ^(٢) .
صدق رسول الله ﷺ ، فإذا كان حال المصلين ذلك فما ظنك في غيرهم .

وقال النبي ﷺ : « مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ ؛ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ ^(٣) يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ خَرْدَلٍ »

صدق ^(٤) رسول الله ﷺ / رواه مسلم في صحيحه ^(٥) .

وعند النسائي بلفظ : « يَأْتِي عَلَى النَّاسِ ... » . ٢٧٩/٧ ، برقم ٤٤٦٦ .

- (١) في (ل) وَ (ص) : « القسم » . والصواب ما أثبتته .
- (٢) أورد هذا الأثر الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب عن ابن عمر ، ولم يرفعه إلى النبي ﷺ ، وليس كما ذكر المؤلف أنه عن عمر يرفعه . انظر : ٣١٩/٢ ، برقم ٣٤٤٧ .
- (٣) الخُلوْف : بضم الخاء ، وهو جمع خَلَفَ بإسكان اللام ، وهو الخالف بِشَرٍّ ، وأما بفتح اللام فهو الخالف بخير . انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ٣٧/٢ .
- (٤) في (ل) : « صدق الله » .
- (٥) رواه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان كون التَّهْيِ عن المنكر من الإيمان من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، حديث رقم ٨٠ ، انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ٣٤/٢ .

والمبتدعون المخالفون كتاب الله يتبعون المتشابه منه كثير في هذا الزمان
كما قالت عائشة — رضي الله عنها — : تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ {
هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ } ^(١) الخ ،
قَالَتْ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ
فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى ^(٢) ، فَاحْذَرُوهُمْ » ^(٣) .

وقال النَّبِيُّ ﷺ : « بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا ، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ
غَرِيبًا ، فَطُوبَى لِلَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ // مِنْ
بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي » . رواه زيد ^(٤) .

(١) سورة آل عمران ، آية (٧) .

(٢) زيادة من (ص) بعد كلمة « تعالى » : [هم أهل البدع وأهل الزيغ فاحذروهم] .

(٣) رواه البخاري ، كتاب التفسير ، باب منه آيات محكمات ، برقم ٤٥٤٧ ، ٥٧/٨ مع الفتح ،
وفيه قوله : « ... ما تشابه منه ... » بزيادة « منه » على ما ذكره المؤلف رحمه الله .

ورواه مسلم ، كتاب العلم ، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن ... حديث
رقم ٢٦٦٥ ، انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ٣٣١/١٦ .

(٤) أصله في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « بَدَأَ
الْإِسْلَامُ غَرِيبًا ، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ » ، حديث رقم ٢٣٢
انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ٦٥/٢ .

وهو بهذا اللفظ عند الترمذي من حديث عمرو بن عوف ، وأوله : « إِنَّ الدِّينَ لَيَأْرُزُ
إِلَى الْجِجَارِ كَمَا تَأْرُزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرَهَا ، وَلَيَعْقِلَنَّ الدِّينُ مِنَ الْجِجَارِ مَعْقِلَ
الْأَرْوَةِ مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ ، إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا وَيَرْجِعُ غَرِيبًا ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ ؛
الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي » ، وقال الترمذي : هَذَا
حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . انظر : سنن الترمذي ١٩/٥ ، برقم ٢٦٣٠ . قال الألباني : سنده
واحد جدًا ، وإن قال الترمذي : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ؛ فَإِنَّ فِيهِ كَثِيرٌ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو
... لكن الحديث قد صحَّ غالبه من وجوه أخرى . انظر : مشكاة المصابيح ٦٠/١ ،

وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ أَتَاهُ ^(١) عَمْرٌ فَقَالَ : إِنَّا نَسْمَعُ أَحَادِيثَ مِنْ يَهُودٍ ^(٢) وَالنَّصَارَى تَعْجَبُنَا أَفْتَرَى أَنْ نَكْتُبَ بَعْضُهَا ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَمْتَهُوْكُمْ » ^(٣) أَنْتُمْ كَمَا تَهْوَكُتُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ؟ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً ، وَلَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَتْبَاعِي » ^(٤) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، فَإِنَّكُمْ سَتَرُونَ فِتْنًا كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، يُصِيحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيَمْسِي كَافِرًا ، وَيَمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصِيحُ كَافِرًا ؛ يَبِيعُ / دِينَهُ يَعْزِضُ الدُّنْيَا » رواه مسلم ^(٥) ، فقد كثر في هذا الزَّمان من كذب المبطلين ،

برقم ١٧٠ .

والوجوه الأخرى للحديث ذكرها الهيتمي في مجمع الزوائد ٥٤٥/٧ .

(١) في (ص) : « أتا » .

(٢) في (ص) : « اليهود » .

(٣) متهوكون : أي متحيرون أنتم في الإسلام ، لا تعرفون دينكم حتى تأخذوه من اليهود والنصارى ؟! . انظر : شرح السنة للبغوي ٢٧/١ .

والتهوؤك في اللغة : هو التَّحْيِيرُ . انظر : القاموس المحيط ص ٩٥٨ .

(٤) رواه أحمد في المسند ٣٣٨/٣ ، والبيهقي في شعب الإيمان ٢٠٠/١ ، برقم ١٧٦ ،

بلفظ : « ... إِنَّا نَسْمَعُ أَحَادِيثَ مِنْ الْيَهُودِ تَعْجَبُنَا ... » من دون لفظة « والنصارى » ،

ورواه البغوي في شرح السنة ٢٧٠/١ ، برقم ١٢٦ ، قال الألباني : فيه مجالد بن سعيد

وفيه ضعف ، ولكن الحديث حسنٌ عندي ؛ لأنَّ له طرقاً كثيرة عند اللالكائي والمهروي

وغيرهما . انظر : مشكاة المصابيح ٦٣/١ .

(٥) رواه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الحثُّ على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن ،

وتأويل الجاهلين ، فلا بُدَّ من الحذر ، وقد قال النَّبِيُّ ﷺ : « يحمل هذا العلم من كلِّ خلفٍ عدوله ؛ ينفون عنه تحريف الغالين ^(١) وانتحال المبطلين ^(٢) ، وتأويل الجاهلين » ^(٣) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا » ^(٤) .

وقال النَّبِيُّ ﷺ : « الأمر ثلاثة ؛ أمرٌ بينَّ رشده فاتَّبِعْهُ ، وأمرٌ بينَّ غيِّه فاجتنبْهُ ، وأمرٌ اختلَفَ فيه فكلوه إلى

حديث رقم ١٨٦ من حديث أبي هريرة ، ولفظه : « بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ... » . انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ١٧٤/١ . ورواه الترمذي أيضاً بلفظ مسلم ٤٢٢/٤ ، برقم ٢١٩٥ . وابن حِبَّان كذلك ٩٦/١٥ ، برقم ٦٧٠٤ .

(١) في (ل) : « الغالين » .

(٢) في (ص) : « وانتحال كذب المبطلين » .

(٣) رواه ابن حِبَّان في الثُّقَاتِ بسنده عن إبراهيم بن عبد الرَّحْمَنِ العذري بلفظ : « يرث هذا العلم ... » . انظر : الثُّقَات ١٠/٤ ، وكذا رواه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٧٩/٢ ، وأورده الديلمي في الفردوس عن ابن عمر ، ولم يرفعه ، بلفظ : « يحمل هذا العلم » ٥٣٧/٥ برقم ٩٠١٢ ، وذكره القرطبي في تفسيره ٣٦/١ ، ورواه ابن عبد البر في التَّمْهِيد من حديث إبراهيم بن عبد الرَّحْمَنِ العذري بلفظ : « يحمل هذا العلم ... » ، ورواه أيضاً من حديث عبد الله بن عمرو ، وأبي هريرة بلفظه ٥٩/١ .

قال الألباني : صحيح ، مشكاة المصابيح ٥٣/١ .

(٤) رواه الحاكم ٥٢٢/٤ ، وفي آخره لفظة : « مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا » ، وراه أبو داود ١٠٦/٤ ، برقم ٤٢٩١ ، والطبراني في الأوسط ٣٢٤/٦ ، وصحَّحه الألباني . انظر : صحيح سنن أبي داود ٢٣/٣ ، برقم ٤٢٩١ .

اللّٰه تعالى «^(١) .

وقال النَّبِيُّ ﷺ : « نزل القرآن على خمسة وجوه ؛ حلال
وحرام ، ومحكمٌ ومتشابه ، وأمثال ، فأحلُّوا الحلال ،
وحرِّموا الحرام ، واعملوا بالمحكم ، وآمنوا بالمتشابه ،
واعتبروا بالأمثال »^(٢) .

وقد علّم ممّا ذكر أنّ مبني هذا الدّين على اليُسْر لا العُسْر ، فلا بُدّ من

(١) رواه عبد بن حميد في مسنده ٢٢٥/١ ، ورواه ابن عبد البرّ في جامع بيان العلم وفضله
عن ابن عبّاس مرفوعاً ٧٥٤/١ ، برقم ١٣٨٨ ، وأورده التّبريزي في المشكاة من حديث
عبد الله بن عبّاس — رضي الله عنهما — ، وفي آخره : « ... فكلُّهُ إلى الله ﷻ » .
قال الألباني : « أورده الهيتمي في المجمع من رواية الطّبراني فقط ، وقال : رجاله موثوقون
وفيه نظر ، فإنّ من رواه أبا المقدام واسمه هشام بن زياد وهو متروك كما قال الحافظ
في التّقريب ... انظر : مشكاة المصابيح ٦٤/١ ، برقم ١٨٣ .

والحديث في المعجم الكبير للطبراني ٣٨٦/١٠ ، برقم ١٠٧٧٤ عن عليّ بن عبد العزيز
بسنده عن نبينا ﷺ : « أنّ عيسى ابن مريم عليه السلام قال : إنّما الأمور ثلاثة ... » .
(٢) رواه البيهقيّ في شعب الإيمان من حديث أبي هريرة ، وأوّلُه : « أعرّبوا القرآن ،
واتّبعوا غرائب ، وغرائب فرائضه وحدوده ، فإنّ القرآن نزل على خمسة
أوجه ؛ حلال وحرام ... » ٤٢٧/٢ ، برقم ٢٢٩٣ .

وذكره السيوطيّ في الدرّ المنثور من حديث عبد الله بن مسعود عليه السلام قال : « أنزل
القرآن على خمسة أوجه ؛ حرام وحلال ... » الحديث . الدرّ المنثور ١٠/٢ .
وذكره — أيضاً — التّبريزي في مشكاة المصابيح ، كتاب الإيمان ، باب الاعتصام
بالكتاب والسنة ، من حديث أبي هريرة عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : « ... »
وذكره بلفظه .

قال الألباني : سنده ضعيف جداً . مشكاة المصابيح ٦٤/١ ، برقم ١٨٢ .

الاقتصاد في الأمور كلها ، كما قال عليه الصلاة والسلام ؛ عن عائشة ^(١) — رضي الله عنها — قال النبي ﷺ : « مَا بَالُ أَقْوَامٍ / يَتَنَزَّهُونَ عَنْ شَيْءٍ أَصْنَعُهُ ؟! فَوَاللَّهِ إِنِّي لأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ تَعَالَى ، وَأَشَدَّهُمْ لَهُ خَشْيَةً » ^(٢) .

وعن أنس رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « لَا تُشَدِّدُوا // عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَيُشَدِّدَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ، فَإِنَّ قَوْمًا شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّدَ عَلَيْهِمْ ، فَبَلَغَهُمْ فِي الصَّوَامِ » ^(٣)

(١) لعله يقصد : فيما روته عنه عائشة .

(٢) رواه البخاري ، كتاب الأدب ، باب من لم يواجه الناس بالعتاب ، حديث ٦١٠١ ، ٥٢٩/١٠ ، وكذلك في كتاب الاعتصام ، باب ما يكره من التعقُّ والتنازع ١٢٥/١٣٠٠ مع الفتح .

ورواه مسلم بنحوه من حديث عائشة — رضي الله عنها — كتاب الفضائل ، باب علمه ﷺ بالله تعالى ، وشدة خشيته ، ولفظه : « مَا بَالُ رَجَالٍ بَلَغَهُمْ عَنِّي أَمْرٌ تَرَخَّصْتُ فِيهِ فَكَرَهُوهُ ، وَتَنَزَّهُوا عَنْهُ ؟ فَوَاللَّهِ لَأَنَا أَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ ، وَأَشَدَّهُمْ لَهُ خَشْيَةً » . انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ١٥٥/١٥ .

ومناسبة الحديث لما ذكره المؤلف قبله من أَنَّ مَبْنَى الدِّينِ عَلَى الْيَسْرِ لَا عَلَى الْعُسْرِ ، وَأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ الْاِقْتِصَادِ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا ، هُوَ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْفَتْحِ عَنْ ابْنِ بَطَّالٍ قَالَ : « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ رَفِيقًا بِأَمَّتِهِ ؛ فَلِذَلِكَ خَفَّفَ عَنْهُمْ الْعِتَابَ ... » .

قال ابن حجر : « وفي الحديث الحثُّ عَلَى الْاِقْتِدَاءِ بِالنَّبِيِّ ﷺ ، وَذِمُّ التَّعَمُّقِ وَالتَّزُّرُّ عَنْ الْمُبَاحِ » الفتح ٥٣٠/١٠ .

وقد بَوَّبَ البخاري — رحمه الله — فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ مِنْ صَحِيحِهِ ؛ بَابِ الدِّينِ يَسِرُ . الفتح ١١٦/١ .

(٣) الصَّوَامِعُ : هِيَ الْمَكَانُ الَّذِي يَتَعَبَّدُ فِيهِ الرَّهْبَانُ مِنَ النَّصَارَى . انظر : عون المعبود

وَالدِّيَارَ رَهْبَانِيَّةً ^(١) ابْتَدَعُوهَا ^(٢) .

عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : « تُرِكْتُمْ عَلَى الْوَاضِحَةِ لَيْلُهَا كَنَهَارُهَا ، كُوتُوا عَلَى دِينِ الْأَعْرَابِ وَالْعِلْمَانِ وَالْكِتَابِ » ^(٣) .

وَعَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : « تُرِكْتُمْ عَلَى الْجَادَةِ مِنْهُجٍ عَلَيْهِ أُمُّ الْكِتَابِ » ^(٤) .
وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَنْ يُدْخِلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ ، قَالُوا :
وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ !؟ قَالَ : وَلَا أَنَا ، إِلَّا ^(٥) أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ
بِمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ » ^(٦) .

١٦٩/١٣ .

(١) الرَّهْبَانِيَّةُ : الرَّهْبَةُ ؛ الخوف والفرع ، والراهب واحد رهبان النَّصَارَى ، ومصدره الرَّهْبَةُ
والرَّهْبَانِيَّةُ ، كانوا يترهبون بالتَّخَلِّي من أشغال الدُّنْيَا وترك ملذَّاتِهَا والزَّهْد فيها . انظر :
النَّهْجِيَّةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ ٢/٢٨٠ ، الْقَامُوسُ الْحَيْطُ ص ٩٢ .

(٢) رواه أبو داود ٢٧٨/٤ ، برقم ٤٩٠ ، وذكره أطول من هنا .

ورواه أبو يعلى في مسنده ٣٦٥/٦ ، برقم ٩٣٩ .

وذكره العجلوني في كشف الخفاء ٧/٢ ، برقم ١٥٤٠ .

وضَعَفَهُ الْأَلْبَانِيُّ ضَعِيفٌ سَنَنَ أَبِي دَاوُدَ ص ٤٠٢ ، برقم ٤٩٠٤ .

(٣) أورده العجلوني في كشف الخفاء ٩٢/٢ .

(٤) لم أجده في دواوين السُّنَّةِ إِلَّا عِنْدَ ابْنِ الْأَثِيرِ فِي جَامِعِ الْأَصُولِ ، ذَكَرَهُ بِتَمَامِهِ ٢٩٣/١ ،
برقم ٨٣ ، ولم يعلِّق عليه .

(٥) ساقطة من (ج) .

(٦) رواه البخاري من حديث عائشة — رضي الله عنها — ، كتاب الرِّقَاق ، باب القصد

والمداومة على العمل ، وأوَّله : « سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا ؛ فَإِنَّهُ لَا يُدْخِلُ أَحَدًا

الْجَنَّةَ عَمَلُهُ ... » . الْحَدِيثُ . انظر : فتح الباري ٣٠٠/١١ ، برقم ٦٤٦٧ .

ووراه مسلم من حديث أبي هريرة عليه السلام ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب لن

وفي أخرى : « إِنَّ هَذَا الدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَنْ يُشَادَّ أَحَدَ الدِّينِ إِلَّا غَلَبَهُ » ^(١).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « يَسْرُوا وَلَا تَعْسَرُوا ، وَبَشَرُوا وَلَا تَنْفَرُوا » رواه البخاري ومسلم ^(٢).

يدخل أحد الجنة بعمله ، بل برحمة الله تعالى ، حديث رقم ٧٣ ، وأوله : « لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُنْجِيهِ عَمَلُهُ ... » . انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ٢٣٤/١٧ .

والمقصود بهذا الحديث : أنَّ أعمال العباد ليست على سبيل المعاوضة لدخول الجنة ؛ لأنَّ أعمالهم لا تعدل نعمة واحدة من نِعَمِ اللَّهِ عليهم في الدنيا . فدخول الجنة ليس في مقابلة عمل أحدٍ من العباد ، وأنَّ الله لولا تغمُّدُهُ برحمته لعبده الطَّائع لما أدخله الجنة .

لكن قد يُشكل على هذا الحديث قوله تعالى : { ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } [النحل : ٣٢] ، فالباء هنا السببية الدالة على أنَّ الأعمال سببٌ لدخول الجنة ، وليست الباء للمعاوضة .

فلو فرط الإنسان في العمل فإِنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ الثَّوَابَ جزاءً تفريطه ، والنبي ﷺ أخبر في هذا الحديث أنَّ العباد لن يدخلوا إلا برحمة الله ، ومن رحمة الله توفيق العبد للعمل الصَّالح .

ومن هنا جاء ردُّ السَّلَف في هذه المسألة على طائفتين : —

الأولى : الجبرية الذين أنكروا أن تكون الأعمال سبباً في دخول الجنة .

الثانية : المعتزلة الذين زعموا أنَّ الجنة عِوَضُ العمل .

انظر : مفتاح دار السعادة ، لابن القيم ١٠/١ ، فتح الباري ٣٠٢/١١ .

(١) رواه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، كتاب الإيمان ، باب الدِّين يُسْرٌ ، ولفظه : « إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا ، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ ، وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ » . انظر : فتح الباري ١١٦/١ ، برقم ٣٩ .

(٢) رواه البخاري من حديث أبي بردة رضي الله عنه ، كتاب المغازي ، باب بعث أبي موسى ومعاذ

عَنْ عَائِشَةَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا — قَالَتْ : دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَعِنْدِي امْرَأَةٌ مِنْ أَسَدٍ ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « مَنْ هَذِهِ ؟ فَقُلْتُ : فُلَانَةٌ ؛ لَا تَنَامُ اللَّيْلَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَهْ ؛ عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَهُ / ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا » رواه البخاري ، ومسلم ، والطبراني^(١) ، والنسائي^(٢) ^(٣) .

فالاقتصاد أمرٌ عظيم ؛ فلا بُدَّ منه ؛ فإنَّ منشأ المبتدعين ؛ تشقيق الكلام

إلى اليمن قبل حجة الوداع بزيادة على ما ذكره المؤلف . انظر : فتح الباري ٦٥٧/٧ ، برقم ٤٣٤١ ، ٤٣٤٢ .

ومسلم ، كتاب الأشربة ، باب بيان أنَّ كلَّ مسكر خمر ، وأنَّ كلَّ خمر حرام ، ولفظه : « ادْعُوا النَّاسَ ، وَبَشِّرًا وَلَا تَنْفَرًا ، وَيَسِّرًا وَلَا تُعَسِّرًا » . انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ٢٤٨/١٣ ، برقم ٧١ .

(١) في (ج) : « وطبراني » .

(٢) في (ج) : « والنسائي » .

(٣) رواه البخاري ، كتاب الإيمان ، باب أحبَّ الدِّين إلى الله أدومُّهُ . انظر : فتح الباري ١٢٤/١ ، برقم ٤٣ .

ومسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب أمر من نعى في صلاته ... انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ١٠٥/٦ ، برقم ٢٢١ .

والطبراني في الكبير ٢٢٢/٢٤ .

والنسائي ٤٩٨/٨ ، برقم ٥٠٥ .

ووقع في رواية مسلم أنَّ هذه المرأة هي الحَوْلَاء بنت ثُوَيْت . انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ١٠٤/١٦ ، برقم ٢٢٠ .

وأصل الملل في اللغة ؛ الضَّجَر ، وذكر أبو إسحاق الحربي أنَّ المعنى أنَّ الله « لا يملُّ من ثواب أعمالكم حَتَّى تَمَلُّوا من العمل » . غريب الحديث ٣٣٨/١ ، تحقيق : سليمان العائد ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ، ط. دار المدني ، جدة .

في ذات الله وصفاته ، والتكلف^(١) في الكلام وراء الحاجة ، وقد قال النبي ﷺ : « إِنْ مِنْ الْبَيَانِ لَسِحْرًا »^(٢) ، يعني : « أَنَّ بعض البيان يعمل عمل السحر »^(٣) ، ومعنى السحر : إظهار الباطل في صورة الحق والبيان واجتماع الفصاحة والبلاغة وزكاء القلب مع اللبس ، وإنما شبه بالسحر لحدّة عمله في سامعه ، وسرعة قبول القلب له « كذا ذكره في مجمع الأمثال^(٤) .

وفي محيي السنة^(٥) أنه ﷺ « ذَمَّ التَّصْنُعَ فِي الْكَلَامِ ، وَالتَّكْلُفَ لِتَحْسِينِهِ ؛ لِيُرَوِّقَ لِلْسَّامِعِينَ ، وَيَسْتَمِيلَ قُلُوبَهُمْ . وَأَصْلُ السَّحْرِ فِي كَلَامِهِمْ // ؛

- (١) في (ص) : « والتكلم والتكلف » .
- (٢) رواه البخاري ، كتاب النكاح ، باب الخطبة ، من حديث عبد الله بن عمر — رضي الله عنهما — ١٠٩/٩ ، برقم ٥١٤٦ مع الفتح .
- (٣) لأنّ تحسين اللفظ حتّى يستميل قلوب السامعين فيه مشاهمة لعمل السحر ، « فشبهه بالسحر ؛ لأنّ السحر صرّف الشيء عن حقيقته ... » انظر : فتح الباري ١٠٩/٩ .
- (٤) انظر : مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني (ت ٥١٨ هـ) ٧/١ .
وكتاب مجمع الأمثال كتاب جمع فيه مؤلفه الأمثال ، اشتمل على غثها وسمينها ، واحتوى على جاهليها وإسلاميها ، وجعله مؤلفه على نظام حروف المعجم في أوائلها ، وذكر في كلّ مثل من اللغة والإعراب ، ومن القصص والأسباب ما يوضح الغرض ... انظر : مقدّمة المؤلّف — رحمه الله — ٣/١ — ٤ .
- (٥) يقصد المؤلّف — رحمه الله — محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفرّاء البغوي المفسّر ، صاحب « شرح السنة » ، و « معالم التّزويل » وغيرها . وكان البغوي يُلقّب بمحيي السنة . مات سنة ٥١٦ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٤٣٩/١٩ ، البداية والنهاية ١٩٣/١٢ .
والبركوي — رحمه الله — هنا ينقل عن محيي السنة الإمام البغوي في كتابه العظيم « شرح السنة » كما سيمرّ معنا الإحالة في ذلك بعد قليل .

الصَّرْف ، وإِنَّمَا سُمِّيَ السَّحْرُ سِحْرًا ؛ لِأَنَّهُ مَصْرُوفٌ عَنْ جِهَتِهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : { فَأَتَى تُسَحَّرُونَ } ^(١) أَي تُصْرَفُونَ عَنْ الْحَقِّ « ^(٢) .

فَهَذَا الرَّجُلُ الْمُتَكَلِّمُ بَبَيَانِهِ يَصْرِفُ قُلُوبَ السَّامِعِينَ إِلَى قَبُولِ قَوْلِهِ ، وَإِلَى ^(٣) غَيْرِ الْحَقِّ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ تَعَلَّمَ صَرْفَ ^(٤) الْكَلَامِ ؛ لَيْسِيَّ ^(٥) يَهِي قُلُوبَ الرِّجَالِ أَوْ النَّاسِ ؛ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ / مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرَقًا وَلَا عَدْلًا » ^(٦) . صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

وَفِي جَامِعِ الْفَتَاوَى ^(٧) : يَحْصُلُ مِنَ الْبَيَانِ مَا يَحْصُلُ مِنَ السَّحْرِ مِنْ

(١) سورة المؤمنون ، آية (٨٩) .

(٢) شرح السنّة ٣٦٣/١٢ ، بتصرف يسير جدًا .

(٣) فِي (ص) : « وَأَنْ » .

(٤) قَالَ الْخَطَّابِيُّ : « صَرْفُ الْكَلَامِ ؛ فَضْلُهُ ، وَمَا يَتَكَلَّفُهُ الْإِنْسَانُ مِنَ الزِّيَادَةِ فِيهِ وَرَاءَ الْحَاجَةِ » . عَوْنُ الْمَعْبُود ٢٣٧/١٣ .

(٥) فِي (ص) : « لَيْسِيَّ » .

(٦) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، كِتَابُ الْأَدَبِ ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٣٠٣/٤ ، بِرَقْمٍ ٥٠٠٦ . وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ ٢٥٢/٤ ، بِرَقْمٍ ٤٩٧٤ .

وَضَعَّفَهُ الْأَلْبَانِيُّ ؛ انْظُرْ : ضَعِيفُ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ ٦٠/١ ، بِرَقْمٍ ٨٧ .

وَمَعْنَى « صَرَقًا وَلَا عَدْلًا » ؛ الصَّرْفُ : التَّوْبَةُ أَوْ النَّافِلَةُ ، وَالْعَدْلُ : الْفِدْيَةُ أَوْ الْفَرِيضَةُ . عَوْنُ الْمَعْبُود ٢٣٨/١٣ .

(٧) قَدْ يَكُونُ كِتَابُ « جَامِعِ الْفَتَاوَى » لِلْفَقِيهِ قَرَقِ أَمِيرِ الْحَمِيدِيِّ الْحَنْفِيِّ ، الْمَتَوَفَّى سَنَةَ ٨٨٠ هـ . ذَكَرَ فِيهِ أَنَّهُ اسْتَصْفَى الْمَهْمَاتِ مِنَ الْمَنِيَةِ وَالْقَنِيَةِ وَالْغَنِيَةِ وَجَامِعِ الْفَصْلَيْنِ وَالْبَزَازِيِّ وَالْوَاقِعَاتِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ .

انْظُرْ : كَشَفُ الظُّنُونِ ٥٦٥/١ ، مَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ ٦٥٨/٢ ، وَهُوَ مَوْجُودٌ فِي مَكْتَبَةِ الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ ، قِسْمِ الْمَخْطُوطَاتِ ، مَجَامِيعِ ٣/١٢ بِرَقْمٍ ١٨١٥ .

الإثم ، وتشقيق الكلام من الشَّيْطان ، وضرر ذلك وفساده أكثر من نفعه ، ولا يُرغب ولا يُراط ^(١) عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ إلى غيرهما من كتب الأنبياء كالتَّوراة والإنجيل والزَّبُور ، وغير ذلك ^(٢) .

وفي البزازیة ^(٣) : لا ينبغي للرجل أن يسأل اليهود والنصارى عن التَّوراة والإنجيل والزَّبُور ، ولا يكتبه ويعلمه ؛ لأنَّهم حرَّفوه ، ولا يُستدلُّ لإثبات المطالب بما ذكر في تلك الكتب ؛ لأنَّه يُحتمل أن يكون من المحرَّف ، وفي الحديث : « تُرَكِّمُ عَلَى الْمَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ ، لَيْلَهَا كَنَهَارُهَا ، وَلَا يَزِيعُ ^(٤) بَعْدَهَا إِلَى غَيْرِهَا إِلَّا هَالِكٌ ^(٥) » ^(٦) .

قال ابن مسعود رضي الله عنه : لما دُنِيَ وفاة النَّبِيِّ ﷺ ؛ جمعنا في بيت أمنا عائشة — رضي الله عنها — ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْنَا ، قَدْ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ ، وَقَالَ : « مَرْحَبًا

(١) في (ص) : « يوالي » .

ومعنى لا يُراط عن كتاب الله ... أي لا يُرغب إلى غيره ، ولا يُلاذ بسواه . انظر : القاموس المحيط ص ٦٦٨ .

(٢) لم أقف على هذا الكلام في جامع الفتاوى للعلامة قرق أمير الحميدي .

(٣) سبق التعريف بالفتاوى البزازیة ، ولم أقف — بعد البحث — على ما نقله المؤلِّف — رحمه الله — عنها هنا .

(٤) في (ص) : « ولا يزيغ » .

(٥) في (ص) : « الهالك » .

(٦) رواه ابن أبي عاصم بنحوه من حديث أبي الدرداء ، وبسنده أيضًا من حديث العرياض ابن سارية قال : قال رسولُ الله ﷺ : « لَقَدْ تَرَكَتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ ، لَيْلَهَا كَنَهَارُهَا ، لَا يَزِيعُ بَعْدِي عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ » ص ٢٦ .

وكذا رواه ابن ماجه ٤/١ ، برقم ٥ .

وصحَّحه الألباني ، انظر : ظلال الجنة في تخريج السنة ص ٢٧ .

بكم ، حيّاكم الله تعالى ، رحمكم الله ، أوصيكم
بتقوى الله تعالى وطاعته ، قد دنا الفراق ، وحان
المنقلب إلى الله تعالى ، وإلى سدرة المنتهى ،
وإلى جنة

١/٢٩

المأوى ، يُغسلني أهل / بيتي ويكفنونني في ثيابي
هذا في حلة يمانية ، فإذا غسلتهموني وكفنتهموني ؛
ضعوني على سرير في بيتي هذا ، ثُمَّ اخرجوا عني
ساعة ، فأول من يصلي عليّ جبرائيل ، ثُمَّ ميكائيل ،
ثُمَّ إسرافيل ^(١) ثُمَّ ملك الموت ، ثُمَّ جنوده ، ثُمَّ ادخلوا
عليّ فصلّوا عليّ ، فلمّا سمعوا فراقه ؛ صاحوا وبكوا ، فقالوا : يا
رسول الله ! أنت رسول الله

١/١٨

ربّنا ، وجامع شملنا ^(٢) وسلطان أمرنا ، إذا ذهبت // عنّا فإلى من نراجع
أمورنا ؟ قال النبي ﷺ : تُرَكُّمُ عَلَى الْمَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ ، لَيْلُهَا
كَنْهَارُهَا ، وَتَرَكْتُ لَكُمْ وَاعِظِينَ ؛ نَاطِقًا وَصَامِتًا ،
وَالنَّاطِقُ الْقُرْآنُ ، وَالصَّامِتُ الْمَوْتُ ، فَإِذَا أَشْكَلَ عَلَيْكُمْ
أَمْرٌ فَارْجِعُوا إِلَى الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ ، وَإِذَا قَسَتْ قُلُوبُكُمْ
فَلْيَنْوُهَا بِالْإِعْتِبَارِ » ^(٣) .

(١) في (ل) : « إسرائيل » .

(٢) في (ص) : « قلبنا » .

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية بسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إلى قوله : « ثُمَّ مَلَكَ
الموت » ، ثُمَّ ذَكَرَ جُمْلَةً طَوِيلَةً مِنَ الْحَدِيثِ لَمْ يَذْكُرْهَا الْمُؤَلِّفُ — رَحِمَهُ اللَّهُ — هُنَا ، وَأَمَّا

وهذا وصية سيدنا محمد ﷺ على سبيل الاقتصاد الذي به النجاة عن طرفي الإفراط والتفريط . وأنا الفقير أذكر فيه الأصل الذي ذكر في كتب الأصول ، وبه التوفيق .

قال الله تعالى : { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ } ^(١) ، والوساطة : العدالة ^(٢) ، ومنه : { قَالَ أَوْسَطُهُمْ } ^(٣) ، وكل الفضائل /

ما ذكره المؤلف في الحديث من قوله : « فلما سمعوا فراقه ؛ صاحوا ... » إلى قوله : « نراجع أمورنا » فلم يذكرها أبو نعيم في الحلية ، وقال أبو نعيم بعد إirاده لهذا الحديث : هذا حديث غريب من حديث مرة عن عبد الله ، لم يروه متصل الإسناد إلا عبد الملك بن عبد الرحمن ، وهو ابن الأصبهاني . انظر : حلية الأولياء ١٦٨/٤ .

وكذا رواه الطبراني أيضاً في الأوسط ٣٨٦/٤ ، برقم ٣٩٩٦ ، وقال : لم يجد أحد إسناد هذا الحديث إلا عمر بن محمد العنقزي ، ورواه الحاربي عن عبد الملك الأصبهاني عن مرة عن عبد الله ، فلم يذكر خلافاً للصفار ، ولا الأشعث بن طليق ، ولا الحسن العربي .

ورواه البزار في مسنده من طريق مرة عن عبد الله بن مسعود ، انظر : البحر الزخار ٣٩٤/٥ ، برقم ٢٠٢٨ .

ورواه الخطيب البغدادي في موضح أوهام الجمع والتفريق ١٤٧/٢ . قال الهيثمي — بعد إirاده لطريق مرة : رجاله رجال الصحيح غير محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي ، وهو ثقة . مجمع الزوائد ٥٩٥/٨ ، برقم ١٤٢٥١ . قلت : كلهم روه على نحو ما أورده المؤلف إلى قوله : « ثم ادخلوا علي فصلوا علي » ، وما بعدها لم أجده عند من روى هذا الحديث ، بل كل من رواه زاد بعد هذه الجملة كلاماً طويلاً لم يذكره المؤلف — رحمه الله — هنا .

(١) سورة البقرة ، آية (١٤٣) .

(٢) انظر : تفسير القرطبي ١٠٤/٢ ، تفسير النسفي ١٣٧/١ .

(٣) سورة القلم ، آية (٢٨) ، وتام الآية : { قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ } .

منحصرة في التوسط بين الإفراط والتفريط ، فإن رؤوس الفضائل : الحكمة والعفة والشجاعة ^(١) ، فإن الله تعالى قد ركب في الإنسان ثلاثة قوى ^(٢) ، أحدها مبدأ إدراك الحقائق ، وصرف النظر إلى العواقب ، والتّمييز بين المصالح والمفاسد يُعبّر عنها بالقوة النطقية ، والعقلية ، والنفس المطمئنة و ^(٣) الملكيّة .

أمّا الحكمة ^(٤) : فهي نتيجة تلك القوة العقلية ، وهي متوسطة بين الجرّيزة ^(٥) والغباوة ، فتوسطها أن تنتهي ^(٦) القوة العقلية إلى حدّ يمكن

(١) انظر في ذلك : الفوائد لابن القيم ص ٢٥٣ و ٢٥٨ — ٢٥٩ ، تفسير البيضاوي ١١٠/١ .

(٢) المشهور من كلام أهل العلم أنّ النفس بها قوتان : قوة علمية نظرية ، وقوة عملية . انظر : ص ١٥١ من القسم المحقّق .

وذكر الشهرستاني أنّ القوى تنقسم إلى : قوى معدنية ، وقوى نباتية ، وقوى حيوانية ، وقوى إنسانية ، وقوى ملكية ، وقوى روحانية ، وقوى نبوية ربّانية . والإنسان تجتمع فيه هذه القوى جميعها .

انظر : الملل والنحل ٢/٢٢ .

(٣) ساقطة من (ل) .

(٤) الحكمة ، عرفها الجرجاني بأنّها : هيئة القوة العلمية المتوسطة بين الغريزة والبلادة . ولها تعاريف عدّة ؛ أشهرها : وضع الشيء في موضعه . والحكيم : المتقن للأمور . انظر : التعريفات ص ١٢٣ — ١٢٤ ، النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٤١٩ ، مختار الصحاح ص ٦٢ .

(٥) يُقال : جرّزَ الرَّجُلُ ؛ أي ذهب ، أو انقبض ، أو سقط .

والمقصود بها هنا : الجرّيز وهو الخبُ الخبيث . انظر : القاموس المحيط ص ٥٠٥ .

والمقصود ؛ أن لا يُبالغ الإنسان في الحكمة ؛ فيخرج إلى حدّ المكر والخبث .

(٦) في (ص) : « ينتهي » .

للعقل الوصول إليه ، ولا يتجاوز عن الحدّ الذي وجب أن يتوقّف عليه ، ولا يتعمّق فيما ^(١) ليس من شأنه التعمّق ، كالتّفكّر في المشابهات التي أُخّرَ علمها إلى الآخرة ، والتّفتيش ^(٢) في مسألة القدر والقضاء ، والشروع بمجرّد العقل في المبدأ والمعاد كما هو دأب الفلاسفة ^(٣) ، وهذا إفراطها الذي يُسمّى الجريزة ، وأمّا ^(٤) تفريطها : الغباوة التي هي تعطيل القوّة الفكرية بالإرادة ، والوقوف عن اكتساب العلوم النّافعة .

وأمّا العفّة ^(٥) : فهي نتيجة تهذيب القوّة الشهويّة البهيمية ، والنّفس الأمّارة / التي هي مبدأ جذب المنافع ، وطلب الملاذّ من المأكّل // والمشرّب ، وتلك

(١) في (ل) : « فيه عمّا » .

(٢) في (ص) : « والتّفشّش » .

(٣) هناك أمورٌ غيبيةٌ يمكن الاستدلال عليها بالعقل وإن لم يرد فيها نصٌّ من كتاب أو سنة ، كوجود الله تبارك وتعالى . وهناك ما لا يمكن العلم به أو إدراكه إلّا عن طريق الوحي ، كالحياة البرزخية مثلاً ؛ فإنّ العقول تختار فيها ، ولا بُدّ من وحي يبيّننها .

انظر : درء التّعارض ١٧٢/٥ ، المعرفة في الإسلام للدكتور عبد الله القرني ص ٤٨٥ — ٥٠٠ .

ومن المسائل الاعتقاديّة الغيبية التي خاض فيها الفلاسفة بمجرّد العقل ؛ مسألتي « المبدأ والمعاد » ؛ ففي المبدأ قالوا بقدّم العالم ، وفي المعاد أثبتوا المعاد الرّوحانيّ أو العقليّ .

انظر : تحافت الفلاسفة ص ١٣٤ ، النّجاة لابن سينا ص ٢٢٧ ، المعرفة في الإسلام ص ٥٠٨ ، الوعد الأخروي ٢٨٢/١ .

(٤) في (ص) : « فأمّا » .

(٥) عرّف الجرجاني العفّة بأنّها : « هيئة للقوّة الشهويّة متوسّطة بين الفجور الذي هو إفراط هذه القوّة ، والحمود الذي هو تفريطها ، فالعفيف : من يباشر الأمور على وفق الشّرّع والمروءة » . التّعريفات ص ١٩٥ — ١٩٦ .

العفة متوسطة بين الخلاعة والخمود ، وتوسطها : انقياد البهيمة للناطقة ؛
ليكون تصرفاتها بحسب اقتضاء الناطقة ؛ لتسلم من استعباد الهوى إياها ،
واستخدام اللذات ، إفراطها : الخلاعة والفجور ؛ أي الوقوع في ازدياد
اللذات على ما يجب ، وتفريطها : الخمود ؛ أي السكون ^(١) عن طلب
اللذات بقدر ما رخص فيه العقل والشرع ؛ إثارة لا خلقة .

وأما الشجاعة ^(٢) : هي نتيجة تهذيب القوة الغضبية السبعية ، والنفس
اللوامة ، وهي مبدأ الإقدام على الوصول والشوق إلى التسلط والترفع ،
فتلك الشجاعة متوسطة بين التهور والجن ^(٣) .

فتوسطها : انقياد السبعية للناطقة في الأمور ؛ ليكون إقدامها على
حسب الرؤية من غير اضطراب في الأمور الهائلة ؛ حتى يكون فعلها
جميلاً ، وصبرها محموداً .

وإفراطها : التهور ؛ أي الإقدام على ما لا ينبغي ^(٤) .

(١) في (ص) : « السكوت » .

(٢) الشجاعة تعني ثبات القلب ، واستقراره عند المخاوف ، وهي خلق يتولد من الصبر
وحسن الظن ، بخلاف الجن المتولد من سوء الظن وعدم الصبر .

انظر : الروح لابن القيم ص ٥٠١ .

(٣) انظر : التعريفات للجرجاني ص ١٦٥ .

(٤) من الإفراط في الشجاعة ؛ الجرأة ، وهو إقدام سببه قلة المبالاة ، وعدم النظر في عواقب
الأمور . فلا بُدَّ من الحذر من الوقوع في الإفراط وهو التهور والجرأة ، أو التفريط
وهو الجن .

انظر : الروح ص ٥٠٢ .

وتفريطها : الجبن ؛ أي الحذر عما ينبغي .

فإذا امتزجت الفضائل الثلاث ^(١) ؛ حصلت من امتزاجها واجتماعها حالة متشابهة / هي العدالة ، فبهذا الاعتبار عُبر عن العدالة بالوساطة ، وإليه أشار النبي ﷺ بقوله : « خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا » ^(٢) ، وإنما يُحمدُ فيها التَّوسُّطُ ؛ لأنَّ النَّفْسَ الحيوانيةَ هي مركَّب للروح الإنسانية ، فلا بُدَّ من تَوَسُّطِها ؛ لئلا يضعف عن السَّير ولا تجمح ، بل ينقاد للروح ، فالحكمة في النَّفْسِ البهيميةِ ؛ بقاء البدن الذي هو مركَّب النَّفْسِ النَّاطِقةِ ، لتصل بذلك إلى كمالها اللائق بها ، ومقصدها المتوجَّه إليه ، وفي السَّبْعِيَّةِ كسر البهيمية وقهرها ، ورفع الفساد المتوقَّع من استملائها ، واشتراط التَّوسُّطِ في أفعالها ؛ لئلا يتعبَّد النَّاطِقةُ في هواها وتصرُّفها ^(٣) عن كمالها ومقصدها ، وقد مثَّل ذلك بفارس استردف سُبُعًا للاصطياد ، فإن انقاد السَّبُعُ والبهيمة للفارس ؛

استعملها على ما ينبغي ؛ حصل // مقصود الكلِّ ، فوصل الفارس إلى الصَّيْدِ ، والسَّبُعُ إلى الطَّعْمَةِ ، والبهيمة إلى العلف ، وإلاَّ هلك الكلُّ .

فإذا عرفت هذا ، واستعملت الكلَّ في موضعها ؛ فقد كنت فقيهاً كلَّ

(١) أي : الحكمة والعفة والشَّجاعة ، كما مرَّ آنفاً في ص ٢٧٢ .

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان بسنده عن مطرّف قال : « خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا » ٢٦١/٥ ، برقم ٦٦٠٦١ ، ورواه أبو نعيم في الحلية عن أبي قلابة ٢٨٦/٢ ، وذكره القرطبي في تفسيره ٢٧٦/٦ ، وأورده العجلوني في كشف الخفاء ٣٩١/١ ، برقم ١٢٤٧ ، وقال : قال ابن الغرس : ضعيف ، وقال في المقاصد : رواه ابن السَّمعاني في ذيل تاريخ بغداد ، لكن بسند فيه مجهول عن عليٍّ مرفوعاً ... اهـ .

(٣) في (ص) : « وتصرّفها وتصرّفها » .

الفقاهة ، أكملت النَّفس البشرية الَّتِي جئت إلى هذا العالم لتكميلها ^(١) ،
كما قيل .

١/٣١

قد اتَّفَق آراء أولي الألباب من المسلمين / وسائر أهل الكتاب ؛ أنَّ
الحكمة في إنزال الكتب ، وإرسال الرُّسل ، وبعث الأنبياء ، وتبيين ^(٢)
السُّبُل ؛ فإنَّما هي تكميل النَّفوس البشرية ، وإرشادها إلى طريقٍ به يحصل
تكميلها وإسعادها ^(٣) ، وتقرَّر أنَّ كمالها إنَّما هو بحسب قوَّتها النَّظريَّة
والعمليَّة ^(٤) ، وكمالها باعتبار الأولى : معرفة الحقائق كما هي ، وباعتبار
الثَّانية : القيام بالأُمور على ما ينبغي ^(٥) .

وبالجملة ؛ العلم بالمبدء والمعاد وما بينهما ، والعمل بما يلائم نظام
المعاش ونجاة المعاد ، ومقتضاهما ؛ تحصيلاً لسعادة الدَّارين ، وإحرازاً لفضيلة
الكونين اللَّتين أقصاهما الفوز برضاء الرَّحمن ، وتشرفٌ بمشاهدة جمال الملك
المَّنان .

ولا شكَّ أنَّ العقل لو خُلِّيَ ونفسه ؛ لا يقدر على تحصيل هذه المطالب
السَّمعيَّة ، ونيل السَّبيل إلى هذه المآرب السَّنيَّة ، بل لا بُدَّ من مرشدٍ وهادٍ ؛
بحيث يكون العقل في إطاعة له وانقياد ، وهو الشَّرْعُ المنجي لمن يتوسَّل به

(١) في (ل) : « لتكميلها » .

(٢) في (ص) : « وتبين » .

(٣) يقول الله تبارك وتعالى : { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ } [
التَّحَل : ٣٦] ، فهذه هي الحكمة من إنزال الكتب وإرسال الرُّسل وبعث الأنبياء ...

(٤) في (ل) : « والعمليَّة » .

(٥) سبق الكلام عن القوَّة العلميَّة والعمليَّة ص ١٥١ .

عن سُفلى دركات الجحيم ، والموصل لمن يلتجئ إليه إلى أعلى ^(١) درجات التَّعيم .

فينبغي للمؤمن أن يلازم على حراسة دينه وحدود شرعه إلى أن يموت / ، ولا يجاوز حدود الشرع ، فيكون على الجدِّ دون الهزل في أمر دينه ، و يحذر عمَّا لا يعنيه ، وهو ما لو ترك لم يفت به ثواب ، ولم ينجرَّ به ضرر .

يُحكى أنَّ أبا يوسف ^(٢) دخل على هارون الرَّشيد ^(٣) وعنده رجلان

ينظران في الكلام ، فقال الرَّشيد : احكم بينهما يا أبا يوسف . فقال // : يا أمير المؤمنين ! أنا لا أشتغل بما لا يعني . فاستحسن الخليفة ذلك ، وأمر له بعشرة آلاف درهم ، وأمر أن يكتب في الديوان أنَّ أبا يوسف أخذ

(١) في (ص) : « على » .

(٢) هو : يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن خُبش بن سعد الأنصاري الكوفي ، وُلِدَ سنة ١١٣ هـ ، حَدَّثَ عنه يحيى بن معين وأحمد بن حنبل ، وكان صاحب حديث وسُنَّة . صحب أبا حنيفة سبع عشرة سنة . كان شديدًا على أهل البدع ولا يُصَلِّي خلفهم ، واشتهر عنه ذمُّه لعلم الكلام . مات سنة ١٨٢ هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء ٥٣٨/٨ ، ميزان الاعتدال ٣٩٧/٤ .

(٣) هو : أبو جعفر هارون الرَّشيد بن المهدي مُحَمَّد بن المنصور أبي جعفر عبد الله ، يصل بنسبه إلى عبد الله بن عَبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا . أحد خلفاء بني العبَّاس ، وكان من أنبلهم ، وأحشم ملوكهم ، ذا حجٍّ وجهادٍ وغزو ، وشجاعة ، ورأي . وُلِدَ سنة ١٤٨ هـ ، وكان يحبُّ العلماء ، ويُعظَّمُ حرَمَات الدِّين ، وكان أبو يوسف قاضيه . مات غازيًا بخراسان سنة ١٩٣ هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء ٢٨٦/٩ ، الكامل لابن الأثير ١٠٦/٦ .

عشرة آلاف درهم بترك ما لا يعنيه . كذا في المضمرات ^(١) .

فإذا كان الأمر كذلك ، فكيف يكون العاقل في السكوت إذا ^(٢) رأى من اتخذ دينه ملعبة من أهل الدعوى ، وقد قال الله تعالى : { وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِاعْبُدُنَا } ^(٣٨) مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ { ^(٣) يعني : ما خلقناهم إلا للعبادة ^(٤) ، كما قال الله تعالى : { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } ^(٥) ، وقال الله تعالى : { وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ } ^(٦) أي ملاسين بالحق ^(٧) ؛ يعني : مشغولين بالعبادة ، وقال تعالى : { وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا } ^(٨) .

واللعب والطرب من فعل السَّامريِّ / حين أخرج لهم عجلاً] كما قال

(١) لم أقف عليه .

(٢) ساقطة من (ج) .

(٣) سورة الدخان ، آية (٣٨ — ٣٩) .

(٤) ذكر القرطبي عن مقاتل : أي إلا بالأمر بالحق . وقيل : إلا لإقامة الحق وإظهاره من توحيد الله والتزام طاعته . تفسير القرطبي ٩٨/١٦ .
وذكر ابن القيم — رحمه الله — أن هذا الحق الذي خلق الله به السماوات والأرض وما بينهما ؛ هو عبادة الله وحده ، ولوازم هذه العبودية من الأمر والنهي ، والثواب والعقاب .

انظر : الضوء المنير على التفسير . جمع عليّ الحمد الصالحى ٣٤٣/٥ .

(٥) سورة الذاريات ، آية (٥٦) .

(٦) سورة الحجر ، آية (٨٥) .

(٧) انظر : تفسير البيضاوي ٢١٦/٣ .

(٨) سورة لقمان ، آية (١٨) .

تعالى : { فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا } ^(١) .

وقد مدح الله تعالى عباده الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ^(٢)] كما قال الله تعالى : { وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا } ^(٣) .

وقال تعالى في وصف ^(٤) أوليائه : { اللَّهُ نَزَّلَ ^(٥) أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا } ^(٦) يعني : « يشبه بعضه بعضًا في الحُسْنِ ، وَيُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا ، ليس فيه تناقض ولا اختلاف » ^(٧) ، { مَثَانِي } أي « يثنى فيه ذكر الوعد والوعيد ، والأمر والتَّهْيِي ، والأخبار ، والأحكام » ^(٨) { تَقْشَعْرُ } ؛ أي تضطرب وترتعد وتنقبض { مِنْهُ } أي من سماع القرآن { جُلُودُ الَّذِينَ يَحْشَوْنَ رَبَّهُمْ } ، « والإقشعرار : تغيُّرٌ في جلد الإنسان عند الوجل والخوف ، وقيل : المراد من الجلد القلوب » ^(٩) ، { ثُمَّ تَلِيْنُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ } أي لذكر الله ورحمته ، قال ﷺ : « إذا اقشعرَّ جلد العبد من خشية الله تعالى تَحَاتَّتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَحَاتُّ عَنْ

(١) سورة طه ، آية (٨٨) .

(٢) ما بين المعكوفين ساقط من (ص) .

(٣) سورة الفرقان ، آية (٦٣) .

(٤) ساقطة من (ص) .

(٥) في (ل) : « أنزل » .

(٦) سورة الزمر ، آية (٢٣) .

(٧) تفسير البغوي ١٢/٤ .

(٨) تفسير البغوي ١٢/٤ .

(٩) تفسير البغوي ١٢/٤ .

الشجرة اليابسة ورقها» ^(١) ، [روى البغوي بسنده عن يزيد بن عبد الله بن الهاد بهذا الإسناد] ^(٢) قال ﷺ : « إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تعالى ؛ حرّمه الله تعالى ^(٣) / على النار » ^(٤) .

قال قتادة ^(٥) : هذا نعت أولياء الله تعالى ، نعتهم الله تعالى بذلك ،

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان من حديث العباس بن عبد المطلب ٤٩١/١ ، برقم ٨٠٣ .

وقال الهيثمي : رواه البزار ، وفيه : أم كلثوم بنت العباس ، ولم أعرفها ، وبقية رجاله ثقات ٥٥٧/١٠ ، برقم ١٨٢١٧ .

وضعه الألباني ، انظر : ضعيف الترغيب والترهيب ٣٤٣/٢ ، برقم ١٩٤٢ ، ضعيف الجامع ص ٥٦ ، برقم ٣٩١ ، والسلسلة الضعيفة رقم ٢٣٤٢ .

(٢) في (ل) : « عن عبد الله بن الباري بهذا الإسناد » . وفي (ص) : « عبد الله بن البهاري ... » . والذي أثبتته من تفسير البغوي ، حيث ينقل المؤلف — رحمه الله — عنه بالتص ١٣/٤ .

(٣) في (ص) : « حرمت على النار » .

(٤) رواه البغوي بسنده عن العباس بن عبد المطلب . انظر : تفسير البغوي ١٣/٤ . وانظر كذلك : تفسير القرطبي ١٦٢/١٥ .

وقد ضعف المنذري بعض رجال إسناده . انظر : الترغيب والترهيب ٢٦٦/٤ .

(٥) هو : قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز السدوسي البصري الضريير الأكمه ، حافظ العصر ، قدوة المفسرين والمحدثين ، ولد سنة ستين للهجرة ، وروى عن أنس وكبار التابعين ، وروى عنه أئمة الإسلام كشعبة وحماد بن سلمة . كان يرى القدر . مات سنة ١١٨ هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء ٢٦٩/٥ ، الجرح والتعديل ١٣٣/٧ ، طبقات ابن

ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم ، إنما ذلك من أهل البدع ، وهو من الشَّيْطَان ^(١) .

عروة بن الزبير قال : « قلتُ لجدتي أسماء بنت أبي بكر : كيف كان أصحابُ النَّبِيِّ ﷺ // إذا قُرِئَ عليهم القرآن ؟ قالت : كانوا كما نعتهم الله تعالى ؛ تدمع أعينهم ، و تقشعرُّ جلودهم . قال : قلتُ : إنَّ ناسًا ^(٢) اليوم من أهل العراق إذا قُرِئَ عليهم القرآن خرَّ مغشيًا عليه . فقالت : أعوذ بالله تعالى من الشَّيْطَان الرَّجِيمِ » ^(٣) .

وقال [ابن] ^(٤) عمر — رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا — : إِنَّ الشَّيْطَانَ ليدخل في جوف أحدهم ، ما كان هذا صنيع ^(٥) أصحاب محمد ﷺ ^(٦) .

سعد ٢٩٩/٧ .

(١) تفسير البغوي ١٣/٤ .

(٢) في (ص) : « أناسًا » .

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٣٦٥/٢ ، برقم ٢٠٦٢ .

ورواه سعيد بن منصور في سننه ٣٣١/٢ .

وأورده القرطبي في تفسيره ٢٤٩/١٥ ، ورواه البغوي بسنده في التفسير ١٣/٤ .

(٤) ساقطة من (ل) و (ص) ، وأثبتها من تفسير البغوي ١٣/٤ .

(٥) في (ل) : « صنع » .

(٦) تفسير البغوي ١٣/٤ .

وقد أورده القرطبي عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحي : مرَّ ابن عمر برجل من أهل القرآن ساقط ، فقال : ما بال هذا ؟ قالوا : إنه إذا قُرِئَ عليه القرآن وسمع ذكر الله سقط . فقال ابن عمر : إنا لنخشى الله وما نسقط . ثُمَّ قال : إِنَّ الشَّيْطَانَ يدخل في جوف أحدهم ؛ ما كان هذا صنيع أصحاب محمد ﷺ . ٢٤٩/١٥ .

فلا بُدَّ من اتباع الرسول ﷺ ^(١) وأصحابه ، كما قال تعالى : { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ } ^(٢) ، فينبغي للمؤمن أن يكون على الوجه والسكينة والوقار عند سماع القرآن كما قال تعالى : { إِيَّاكَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ } ^(٣) الخ .

ويجب ترك من اتخذ دينه لهواً كما قال تعالى : { وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا

دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا } ^(٤) / اللهم : ما يوجب الغفلة عن الحق ، كما دلَّت هذه الآيات العشرة من القرآن على حرمة الرقص ^(٥) ، والدور ^(٦) ، والحركة الموزونة وغير الموزونة ، والصَّعَق ^(٨) ، والتَّعَق ، وضرب اليد ، وغير ذلك ممَّا يفعله الجاهلون من أهل الدعوى ^(٩) .

كذلك تدلُّ الأحاديث النبوية على حرمتها ، منها ما رُوي عن

(١) في (ج) : « للرسول » .

(٢) سورة آل عمران ، آية (٣١) .

(٣) سورة الأنفال ، آية (٢) .

(٤) ساقطة من (ج) .

(٥) سورة الأنعام ، آية (٧٠) .

(٦) في (ص) : « الرقصة » .

(٧) الدور ؛ يقصد به الدوران الذي يفعله المتصوفة عند تواجدهم ؛ جرأ سماعهم لبعض القصائد الملحنة .

(٨) والصَّعَق في اصطلاح الصوفية هو : الفناء في الحق عند التَّجَلِّي الذَّاتِي الوارد بسبحات يحترق ما سوى الله فيها . معجم مصطلحات الصوفية للحفني ص ١٥١ .

(٩) ساقطة من (ص) .

سعيد ^(١) بن المسيّب ^(٢) : أَنَّهُ مَشَى — أَوْ دَارَ — رَجُلٌ ^(٣) ، وَسَقَطَ // فِي حَلْقَةِ الذِّكْرِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ : « اذْبَحُوهُ » ، فَقَصَدُوا ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « لَا تَذْبَحُوهُ ، وَلَكِنْ ارْبِطُوهُ هَذَا الْعَمُودَ ، لَا أَبْرَحَ مِنْ مَكَانِي هَذَا حَتَّى يَجِدَّ إِيمَانَهُ » ^(٤) .

وعن عبد الله بن عمر — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا — أَنَّهُ مَرَّ بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ سَاقِطًا مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ، قَالَ : مَا أَصَابَ هَذَا ؟ قَالُوا : إِنَّهُ مَتَى سَمِعَ الْقُرْآنَ وَالذِّكْرَ هَكَذَا يَسْقُطُ وَ ^(٥) يَزُولُ عَقْلُهُ . قَالَ : « نَحْنُ أَخَشَى مِنْهُ مِنَ اللَّهِ ، وَلَا تَزُولُ عَقُولُنَا ، إِنَّ الشَّيْطَانَ دَخَلَ فِي جَوْفِهِ ، وَهَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ، مَا هَذَا مِنْ فِعْلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ » ^(٦) .

وقال ﷺ : « كُلَّ لَعِبٍ وَكُلِّ لَهْوٍ حَرَامٌ إِلَّا ثَلَاثَ : تَأْدِيبِ

(١) فِي (ل) : « سَعْد » .

(٢) هُوَ : سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ بْنِ حَزْنِ بْنِ أَبِي وَهَبٍ ، الْإِمَامُ الْعَالِمُ ، عَالِمُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَسَيِّدُ التَّابِعِينَ فِي زَمَانِهِ ، وُلِدَ لِسِتْنَيْنِ مَضَتْ مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَرَأَى كِبَارَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَرَوَى عَنْهُمْ . كَانَ عَزِيزَ النَّفْسِ ، صَادِعًا بِالْحَقِّ ، امْتَحَنَ فِي زَمَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَكَانَ — رَحِمَهُ اللَّهُ — مِنَ الْمَعْبَرِينَ لِلرَّوْى ، مَاتَ سَنَةَ ٩٤ هـ ، وَقِيلَ ٩٥ هـ .
انظر : سِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٢١٧/٤ ، حَلِيَّةُ الْأَوَّلِيَاءِ ١٦١/٢ .

(٣) سَاقِطَةٌ مِنْ (ص) .

(٤) لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ .

(٥) سَاقِطَةٌ مِنْ (ل) .

(٦) رَوَاهُ الْبَغَوِيُّ بِسَنَدِهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ . انظر : تَفْسِيرُ الْبَغَوِيِّ ١٣/٤ .

الرَّجُل ^(١) لفرسه ، ومنازلته ^(٢) عن قوسه / ، ولعبه مع أهله ^(٣) .

وعن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال : « قلتُ لجدتي أسماء بنت أبي بكر : كيف كان أصحابُ النبي ﷺ إذا قُرئَ عليهم القرآن ؟ قالت : كما نعتهم الله تعالى » ، سبق ذكره ^(٤) .

وذكر أبو الفرج ابن الجوزي ^(٥) في كتابه المسمى بـ تلبس إبليس ^(٦)

(١) ساقطة من (ل) .

(٢) في (ص) : « ومنازلته » .

(٣) رواه أبو داود من حديث عقبة بن عامر ، ولفظه : « لَيْسَ مِنَ اللَّهِوَ إِلَّا ثَلَاثٌ : تَأْدِيبُ الرَّجُلِ قَرَسَهُ ... » الحديث ١٣/٣ ، برقم ٢٥١٣ .

والترمذي من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ ، وفيه : « كُلُّ مَا يَلْهُو بِهِ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ بَاطِلٌ ؛ إِلَّا رَمِيَهُ يَقْوَسِيهِ ، وَتَأْدِيبُهُ قَرَسَهُ ، وَمَلَاعِبَتُهُ أَهْلُهُ ، فَإِنَّهُمْ مِنَ الْحَقِّ ... » . ١٤٩/٤ ، برقم ١٦٣٧ .

وابن ماجه بنحو رواية الترمذي ٩٤٠/٢ ، برقم ٢٨١١ .

وحكم الحافظ ابن حجر على بعض أسانيد هذا الحديث بالضعف . انظر : الدرر في تخريج أحاديث الهداية ٢٣٩/٢ ، برقم ٩٧٦ .

وانظر : ضعيف سنن أبي داود ص ١٩٣ ، رقم ٢٥١٣ .

(٤) سبق تخريجه ص ٢٨١ .

(٥) هو : عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي الجوزي البغدادي ، الفقيه الحنبلي الواعظ . ولد سنة ٥٠٩ هـ ، وقيل ٥١٠ هـ ، نشأ يتيمًا في بيت عريق ، صاحب التصانيف الكثيرة ، كزاد المسير في التفسير ، وتلبس إبليس ، وغيرها . اضطرب في مسألة الصفات الإلهية ، ومسألة التبرك بالقبور . مات سنة ٥٩٧ هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء ٣٦٥/٢١ ، البداية والنهاية ٢٨/١٣ .

(٦) قسمه المؤلف إلى ثلاثة عشر بابًا ، وموضوع الكتاب يدور حول تلبس إبليس على

قال : جئت // إلى أبي ، فقال : أين كنت ؟ قلتُ وجدتُ أقواماً ^(١) ما ^(٢) وجدتُ خيراً منهم ، يذكرون الله تعالى ، فرعد أحدهم حتّى يُغشى عليه من خشية الله تعالى ، فقعدتُ معهم ، قال ^(٣) : لا تقعد معهم بعدها ، فقال : رأيتُ النَّبِيَّ ﷺ يتلو القرآن ، [ورأيتُ أبا بكر وعمر يتلوا القرآن] ^(٤) فلا يصيبهم شيءٌ غير ^(٥) الإقشعرار والبكاء ، يفيضان الدَّموع هذا ، أفتراهم خيراً من أبي بكر وعمر . ورأيتُ أن ذلك كذلك ، فتركتهم ^(٦) .

وروى أنس بن مالك حين ذُكر عنده قوم يفعلون عند الذكر من الصَّعق والتَّعق أنّه قال : « لقد رأيتنا وعَظَّنَا النَّبِيُّ ﷺ ذات يومٍ حتّى سَمِعْتُ للقوم ^(٧) خَنِيناً حين أخذتهم الموعظة ، وما سقط منهم أحد أبداً » ^(٨) .

وروي أنّ النَّبِيَّ ﷺ وعظ لأصحابه ، فصعق رجل في / مجلسه ووثب ، فقال النَّبِيُّ ﷺ : « من ذا الَّذي يلبس علينا دينه ؛ إن كان

الخلق ، وغرورهم به ، وقد قام بتحقيقه الدكتور / أحمد بن عثمان المزيد ، وطبعته دار الوطن في ثلاث مجلّدات ، عام ١٤٢٣ هـ .

(١) في (ص) : « قوماً » .

(٢) ساقطة من (ص) .

(٣) في (ص) : « فقال » .

(٤) ما بين المعكوفين ساقط من (ص) .

(٥) في (ل) : « عن » .

(٦) رواه ابن الجوزي في تلبيس إبليس بسنده عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال : جئتُ إلى أبي ... وذكره . ص ٢٢٥ .

(٧) في (ل) : « القوم » .

(٨) رواه ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص ٢٢٣ .

صادقًا فقد شَهَّرَ نفسه ، وإن كان كاذبًا محقه الله تعالى « (١) .

وقال النَّبِيُّ ﷺ : « كُلُّ مُحَدَّثَةٍ يَدْعَةُ ، وَكُلُّ يَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ » (٢) .

وقال النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ

(١) رواه ابن عديّ من حديث أنس بن مالك ﷺ ، وفيه أنَّ هذا الرَّجل رفع صوته بالبكاء دون الصَّعَق . انظر : الكامل في ضعفاء الرِّجال ٣٤٧/٥ .

وأورده عبد الرؤوف المناوي في فيض القدير ، وذكر أنَّ هذا الرَّجل صعق ١٠٤/٦ .

ورواه ابن الجوزي في تلييس إبليس ص ٢٢٣ .

وأورده السَّهْروزي في آداب المريدين ص ٤٦ ، ضمن مخطوطات المسجد الحرام رقم ٢٢٨٥ .

وحكم عليه صاحب تنزيه الشريعة بالوضع ٣٤٧/٢ .

(٢) سبق تخريج هذا الحديث ١٦٤ ، وهو طرف من حديث العرياض بن سارية ﷺ من دون قوله : « وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ » .

وهو بهذا اللَّفْظ عند الطَّبْرانيِّ في الكبير بسنده عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : « إِنَّمَا هُمَا اثْنَتَانِ : الْهَدْيُ وَالْكَلامُ ... » ، وذكره ٩٧/٩ ، برقم ٨٥٢١ .

ورواه أبو نعيم في الحلية عن جابر ﷺ قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي حَظْبَتِهِ « ... وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ يَدْعَةُ ، وَكُلُّ يَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ ... » ١٨٩/٣ .

وصحَّح الألباني إسناده زيادة : « وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ » كما عند النَّسائي ٢٣٤/١ ، وابن خزيمة في صحيحه ١٤٣/٣ ، ١٧٨٥ . انظر : صحيح التَّريغيب والتَّرهيب ، ١٢٨/١ ، برقم ٥٠ .

فَهْوَرَدٌ^(١) . صدق رسول الله ﷺ .

وما نقل في العوارف^(٢) فهو كذب ، كذا ذكره فارق في كتابه^(٣) ، وكذا في الموضوعات الكبرى^(٤) ، وذكر في كتب كثيرة هذا الحديث بالكذب ، وكذا ذكر صاحب النهاية^(٥) في كتابه المسمى بدامغة المبتدعين^(٦) ؛ بالكذب والافتراء ، وعد ذلك من السفاهة التي أوجبت تنزيه النبي ﷺ عنه ، ومن نسب هذا الفعل إلى النبي ﷺ ؛ خرج من الدنيا بغير إيمان — والعياذ بالله تعالى — والقرآن يُقرأ عليه من أوله إلى آخره ، ولم يرو أحد أنه عليه الصلاة والسلام تواجد من القرآن ، [فكيف يكون من بيت الأعرابي ، على الخصوص أن صاحب البيت غير معلوم أنه كافر

أو مسلم]^(٧) ، فعلم من ذلك أن هذا الفعل لا^(٨) يصدر عن النبي ﷺ ،

(١) سبق تخريجه ص ١٧٠ .

(٢) يقصد بذلك كتاب «عوارف المعارف» للسهروردي . انظر : مجموع الفتاوى ٥٦٣/١١ .

وكتاب العوارف هذا طبعته دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ١٩٦٦ م ، ووقفت على نسخة خطية ضمن مخطوطات الحرم رقم ٢٤٩٧ ، ولم أجد هذا الكلام . كما طبع بدار المعارف بمصر بتحقيق عبد الحليم محمود ، وطبع أيضاً ضمن المجلد الخامس من إحياء علوم الدين ، الرسالة الثالثة ص ٤٢ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) هو الحسن بن علي السغناقي الفقيه الحنفي . وسيأتي ذكر المؤلف له ص ٢٩١ .

(٦) انظر : كشف الظنون ٧٢٩/١ . ولم أقف على كتاب «دامغة المبتدعين» .

(٧) ظاهر كلام المؤلف هنا غير مفهوم ؛ ولكن — رحمه الله — يشير إلى بيت من الشعر أنشده أعرابي عند النبي ﷺ ، قال فيه :

وأنّ مثل هذا الفعل لا يصدر عمّن كان له أدنى لبّ ؛ فكيف يكون من أشرف المخلوقات ! فهذا افتراء ^(٢) .

وقال النبي ﷺ : « أَفْضَلُ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ^(٣) ، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ يَدْعَةٌ ، وَكُلُّ يَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ » ^(٤) .

لسعت حية الهوى كبدي * فلا طبيب لها ولا راق
إلاّ الحبيب الذي شغفت به * فعنده رقيتي وترياقي

ويذكر شيخ الإسلام في هذا أنّه حديث موضوع ومكذوب باتفاق أهل العلم ، وقد ذكره محمد بن طاهر المقدسي في مسألة السماع ، وفي صفة التصوّف ، ورواه من طريقة الشّيخ أبو حفص عن السّهروردي صاحب عوارف العوارف ، وفيه أنشد الأعرابي هذين البيتين عند النبي ﷺ ، وأنّه عليه الصّلاة والسّلام تواجد حتّى سقطت البردة عن منكبيه ... الخ .

انظر : مجموع الفتاوى ٥٦٣/١١ .

بل كلّ ما يروى من أنّ النبي ﷺ والصّحابة تواجدوا ونحو ذلك فهو كذب ، ولم يكن في القرون الثلاثة المفضّلة .

انظر : الاستقامة ٢٩٦/١ ، مجموع الفتاوى ٥٨/١١ — ٥٩ .

(١) في (ص) : « لم » .

(٢) ساقطة من (ل) .

(٣) سبق تخريجه ص ١٦٩ .

(٤) سبق تخريجه ص ٢٨٦ .

فإذا ثبت عندك أَنَّ المُحَدَّثَاتِ الَّتِي ^(١) مَضَى ^(٢) ذَكَرَهَا حَرَامٌ بِالْكِتَابِ
وَالسُّنَّةِ ؛ فَالآنَ اسْمَعْ مِنْ أَقْوَالِ // الْفُقَهَاءِ وَأَصْحَابِ الْفَتَاوِي مَاذَا يَقُولُونَ :
قَالَ ضِيَاءُ الْأُئِمَّةِ ^(٣) فِي فِتَاوِيهِ ^(٤) : وَيُكْرَهُ الصَّعَقُ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ؛
لَأَنَّهُ الرِّيَاءُ ، وَهُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَقَدْ شَدَّدَ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ وَالسَّلَفُ
الصَّالِحُونَ فِي الْمَنْعِ مِنَ الرَّعْقِ وَالصِّيَاحِ عِنْدَ الْقِرَاءَةِ ^(٥) .
وَقَالَ نَجْمُ الدِّينِ الْكِبَرِيِّ ^(٦) فِي أَسْرَارِهِ : السَّقُوطُ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ،
وَعِنْدَ التَّهْلِيلِ ، أَوْ التَّسْبِيحِ ، أَوْ التَّحْمِيدِ ، أَوْ التَّكْبِيرِ عَلَى طَرِيقِ الْوَجْدِ
يُكْرَهُ كِرَاهَةً تَحْرِيمِيَّةً ، وَقِيلَ : يَكْفُرُ ، وَكَذَا الرَّقْصُ وَضَرْبُ الرَّجُلِ عَلَى
الْأَرْضِ عِنْدَ ذَلِكَ .

(١) فِي (ج) : « إِلَى » .

(٢) فِي (ج) : « مَا مَضَى » .

(٣) لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ .

(٤) فِي (ج) : « فِتْوَاهُ » .

(٥) لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ .

(٦) هُوَ : أَبُو الْجَنَابِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَوَارِزْمِيُّ الْخِيَوَقِيُّ الصُّوفِيُّ ، الْإِمَامُ الْعَلَامَةُ
الْقُدْوَةُ الْمُحَدَّثُ الشَّهِيدُ نَجْمُ الدِّينِ الْكِبَرِيُّ ، طَلَبَ الْحَدِيثَ وَحَصَّلَ الْأَصُولَ ، فِي كَلَامِهِ
شَيْءٌ مِنْ تَصَوُّفِ الْحُكَمَاءِ ، قُتِلَ عَلَى يَدِ التَّتَارِ لَمَّا نَزَلُوا خَوَارِزْمَ سَنَةَ ٦١٨ هـ .

انْظُرْ : سِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ١١١/٢٢ ، شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٧٩/٥ .

وَلَمْ أَقِفْ عَلَى قَوْلِ نَجْمِ الدِّينِ هَذَا .

وذكر الإمام العالم عبد الله ^(١) في فتاواه : وعن النبي ﷺ أنه كره رفع الصوت عند قراءة القرآن والجنابة / والزحف والتذكير ^(٢) ، فما ظنك عند الغناء الذي يسمونه وجدًا ^(٣) .

وذكر الإمام التقي النطحي في مختصره المحيط ^(٤) : ويكره ترك الأدب في الذكر ، ويحرم ضرب الرجل على الأرض ؛ لأنه لعب ، وكره الدوران ونعق النعّاقين ^(٥) ، والوجد والتواجد ^(٦) .

وذكر الإمام المرغيناني في كتابه المنبع في شرح المجموع ^(٧) : قد انعقد الإجماع على أن اللعب وضرب الرجل على الأرض ، والوجد والتواجد حرام ، وفي الذكر أشد حرمَةً وأغلظ ^(٨) .

(١) لعلة : عبد الله بن عليّ أبو عبد الله تاج الدّين المعروف بقاضي منصور ، ولد سنة ٧٢٢ هـ ، من تصانيفه : « البحر الجاري في الفتاوى » جمع فيه المذاهب للأئمة الأربعة ، مات سنة ٨٠٠ هـ .

انظر : الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص ١٧٥ ، كشف الظنون ١/٢٢٤ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٤/٢٧٤ ، وعبد الرزاق الصنعاني ٤/٤٥٣ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٤/٧٤ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) في (ص) : « النعّارين » .

(٦) لم أقف عليه .

(٧) كتاب « المنبع في شرح المجموع » الصحيح أن مؤلفه أحمد بن إبراهيم بن أيوب أبو العباس شهاب الدّين العيني المتوفى سنة ٧٦٧ هـ ، وكتاب المنبع هذا شرح لكتاب « مجمع البحرين وملتقى النّهرين » في فروع الحنفية للإمام مظفر الدّين أحمد بن عليّ بن ثعلب المعروف بابن السّاعاتي البغدادي الحنفي ، المتوفى سنة ٦٩٤ هـ . ويتكوّن كتاب المنبع من ستّ مجلدات . انظر : كشف الظنون ٢/١٦٠٠ — ١٦٠١ ، الفوائد البهية ص ٣١ .

(٨) لم أقف على هذا القول .

وذكر الزَّاهِدِيّ ^(١) في فتاوى حاوية ^(٢) : السَّقُوطُ عند قراءة القرآن أو الذكر أو التَّسْبِيح على طريق الوجد تكره كراهية تحريم ، وقيل : يكفر ، وكذا الرِّقْص ، وضرب الرَّجُل عند ذلك ^(٣) .

وذكر [الإمام الثَّقَفِي] ^(٤) حسين بن عليّ السَّغْنَاقِيّ ^(٥) شارح الهداية صاحب النِّهاية في كتابه المسمَّى بدامغة المبتدعين ^(٦) : سئل الإمام ^(٧) الحلواني ^(٨) عَمَّن سَمَّوا أنفسهم بالصُّوفِيَّة ، واختَصَّصوا بنوع لبسة ^(٩) ، واشتغلوا باللَّهو والرِّقْص ، وادَّعوا لأنفسهم المتزل ؛ فقال : افترؤا على الله تعالى كذباً أم بهم جنَّة ، فليس النَّبِيُّ ﷺ [من الدَّوران ،

(١) سبقت ترجمته ، ص ١٨٦ .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) في (ل) : « إمام ثقفى » .

(٥) في (ل) : « سغناقي » .

وهو : الحسن بن عليّ بن حجَّاج بن عليّ حسام الدِّين السَّغْنَاقِيّ ، وقيل : اسمه الحسين ابن عليّ ... ، فقيه حنفي ، له تصانيف عديدة ، منها : النِّهاية شرح الهداية ، وشرح التَّمهيد في قواعد التَّوْحِيد ، وغيرها . مات سنة ٧١٤ هـ .

انظر : الفوائد البهية ص ١٠٦ ، كشف الظُّنون ١/٤٨٤ .

(٦) انظر : كشف الظُّنون ١/٧٢٩ .

(٧) ساقطة من (ص) .

(٨) هو : عبد العزيز بن أحمد بن نصر بن صالح البنحاري الحلواني ، وقيل : الحلواني ، رئيس الحنفيَّة ، له تصانيف عديدة ، منها : « المبسوط » ، وكتاب « التَّوَادِر » ، و « الفتاوى الصَّغرى » ، أخذ عنه السَّرْحسي وغيره . مات سنة ٤٢٥ هـ . انظر : الفوائد البهية ص ١٦٢ .

(٩) في (ص) : « ألبسة » .

ولا الدوران

منه [^(١) / ونهي عن لبس الشَّهْرَتَيْنِ ^(٢) ، فليسوا ^(٣) على شيء ، ألا ساء ما يزررون ^(٤) .

وذكر الإمام الحلواني ^(٥) ؛ قيل : إن كانوا زائغين عن الطَّريقة المستقيمة هل ينفوا من البلاد لقطع فتنهم عن العامة ؟ فقال : إمطة الأذى عن الطَّريق أبلغ

(١) في (ص) : « من الدوان ولا الدوان منه » .

(٢) التَّهْي عن لبس الشَّهْرَتَيْنِ عند البيهقيّ في شعب الإيمان بسنده عن سعيد بن هارون من كتابه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ « نهى عن الشَّهْرَتَيْنِ : أن يلبس الثَّياب الحسنة الَّتِي يُنظر إليه فيها ، أو الزَّينة أو الرِّثَّة الَّتِي ينظر إليه فيها » ، وقال البيهقيّ : هذا مرسل ، وقد روي التَّهْي عن الشَّهْرَتَيْنِ من وجه آخر بإسناد مجهول موصولاً .
وروى أيضاً بسنده عن أبي هُرَيْرَةَ وزيد بن ثابت أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نهى عن الشَّهْرَتَيْنِ ؛ فقليل : يا رسولَ الله ! وما الشَّهْرَتَانِ ؟ قال : « رَقَّة الثَّياب وغلظها ، ولينها وخشونتها ، وطولها وقصرها ، ولكن سداد فيما بين ذلك واقتصاد » . قال الشَّيْخ أبو نعيم : هذا لا نعرفه . انظر : شعب الإيمان ١٦٩/٥ ، برقم ٦٢٢٩ و ٦٢٣١ .
والثَّابِت ؛ التَّهْي عن لباس الشَّهْرَةِ كما عند أبي داود بسنده عن ابن عمر — رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا — قال في حديث شريك يرفعه : « مَنْ لَيْسَ ثَوْبَ شَهْرَةٍ ؛ أَلْبَسَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَوْبًا مِثْلَهُ » سنن أبي داود ٤٣/٤ ، برقم ٤٠٢٩ .

وهو عند البيهقيّ عن ابن عمر بلفظ : « مَنْ لَيْسَ ثَوْبَ شَهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا ؛ أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » شعب الإيمان ١٦٩/٥ ، برقم ٦٢٢٨ .
وحسن الألباني رواية أبي داود . انظر : صحيح سنن أبي داود ٥٠٣/٣ ، برقم ٤٠٢٩ .

(٣) في (ل) : « فليس » .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) سبقت ترجمته ص ٢٩١ .

في الصَّيَّانة ، وأمثل في الدِّيَّانة ، وتمييز الحبيث من الطَّيِّب أزكى وأولى ^(١) .
وذكر الإمام الفائق في الفتاوى ^(٢) : ويكره المشي في الذَّكر ، وكذا
الدَّوران ، وقيل : يكفر ؛ لما روي عن سعيد ^(٣) بن المسيَّب : أنَّه مشى أو
دار و ^(٤) سقط رجلٌ على عهد النَّبيِّ ... الخ ذكر الحديث فيما سبق ^(٥) .
وذكر في مجمع الفتاوى ^(٦) والغنية ^(٧) : ويكره الصَّعق عند [قراءة
القرآن] ^(٨) ، و ^(٩) في الغنية : رفع الصَّوْت عند استماع القرآن والوعظ
يكره كراهة تحريم ، ويجب منع الصَّوْفِيَّة من رفع الصَّوْت ، وتخريق الثَّياب ،
ومن التَّواجد عند سماع القرآن والذَّكر ، وبذلك سقطت ^(١٠) العدالة

(١) لم أقف عليه .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) في (ج) : « سعد » .

وقد سبقت ترجمته ص ٢٨٣ .

(٤) في (ص) : « أو » .

(٥) سبق تخريجه ص ٢٨٣ .

(٦) لم أقف عليه — بعد طول البحث — لكن ذكره صاحب كشف الظنون ١٥١٨/٢ ،

وأنَّه من تأليف الشَّيْخ الإمام أحمد بن محمَّد الحنفي .

(٧) لم أقف عليه — بعد طول البحث — ولعلَّه كتاب « الغنية » للشَّيْخ أبي الرَّجاء نجم الدِّين

مختار بن محمود الزَّاهدي الحنفي ، المتوفَّى سنة ٦٥٨ هـ .

انظر : كشف الظنون ٦٢٨/١ .

(٨) في (ج) : « القراءة » .

(٩) ساقطة من (ج) .

(١٠) في (ج) : « سقط » .

كاللَّعب و ^(١) التَّغْنِي كما باللَّعب بالنَّرد ^(٢) والتَّقامر بالشَّطرنج [والنَّرد وكلُّ هو] ^(٣) يسقط العدالة ، كذا في كتاب صدر الشَّريعة ^(٤) ، واللَّعب بالشَّطرنج والنَّرد ، وكلُّ هو من هذا عندنا ^(٥) .

وعند الشَّافعيّ / يباح لعب الشَّطرنج ؛ إذ فيه تشحيد ^(٦) الخاطر ، لكن بشرط أن لا تفوته ^(٧) الصَّلَاة ^(٨) ، ولا يكون فيه ميسر ^(٩) .

قلنا : هو مظنة فوت الصَّلَاة ، وتضييع العمر ، واستيلاء الفكر الباطل ؛ حتّى لا يحسّ الجوع والعطش ، فكيف بغيرهما ^(١٠) .

(١) في (ل) : « في » .

(٢) النَّرد : قطع صغيرة تصنع من الخشب أو العظم أو العاج ، وله ستّ أوجه ، في كلّ وجه نقاط مرتّبة من الواحد إلى الستة ، ويُقال : إنّ أوّل من وضعه أحد ملوك الفرس يقال له : أردشير بن بابك ، ولهذا يُسمّى النَّردشير .

انظر : النّهاية لابن الأثير ٣٨/٥ ، القاموس المحيط ص ٣٥٣ ، نيل الأوطار ٢٥٨/٨ .

(٣) ساقطة من (ل) .

(٤) هو كتاب « شرح الوقاية » لعبيد الله صدر الشَّريعة الأصغر . انظر : الفوائد البهيّة ص ١٨٥ .

(٥) في (ص) : « عند أبي حنيفة » .

(٦) في (ل) : « تشخيص » .

(٧) في (ل) : « لا تفوت » .

(٨) ساقطة من (ل) .

(٩) اختلف القول عن الشَّافعيّ — رحمه الله — في حكم الشَّطرنج ؛ فرؤي أنّه أباحه هو وأبو يوسف في رواية . انظر : الدر المختار ٣٩٤/٦ .

ورؤي أنّه كرهه فقط . انظر : فيض القدير ٥/٦ .

(١٠) ورد التّهي عن النَّرد صريحًا صحيحًا من حديث بُريدة رضي الله عنه أنّ النَّبيّ ﷺ قال : « مَنْ

وفيه أيضاً ؛ في باب الشهادة : أو يقامر بالنرد والشطرنج .

وفي الهداية ^(١) : أو يقامر بالنرد والشطرنج .

ثم قال : « فأما مجرد اللعب بالشطرنج فليس بفسق مانع عن قبول الشهادة ؛ لأنَّ للاجتهاد مساعاً » ^(٢) .

فهم من هذا أنَّ في النرد لا يشترط المقامرة .

طوّلت الكلام فيه ؛ لما أنَّ أهل الزمان اشتغلوا في لعب الشطرنج من

لَعِبَ يَالنَّردَشِيرَ ؛ فَكَأَنَّمَا صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خِنْزِيرٍ وَدَمِهِ » . مسلم ، كتاب الشعر ، ح ٢٢٦٠ ، الأدب المفرد ص ٤٣٤ .

وروى البخاري في الأدب المفرد من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ لَعِبَ يَالنَّردَ ؛ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ » ص ٤٣٣ . وحسنه الألباني ؛ انظر : صحيح الأدب المفرد ص ٤٨٨ .

فمسألة النرد واضحة ؛ بسبب ورود النصِّ الصريح فيها .

أمَّا الشطرنج فلم يرد فيه إلا آثار عن بعض الصحابة والتابعين ، وأقوى ما استدللَّ به من رأى تحريمه هو القياس على ما ورد في آية المائدة : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ } الآية [المائدة : ٩٠] ، وقد أورد ابن كثير أثراً عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنَّه قال : « الشطرنج من الميسر » . تفسير ابن كثير ٩٢/٢ .

وكذا روى ابن أبي شيبة بسنده عن علي رضي الله عنه أنَّه قال : « النرد أو الشطرنج من الميسر » . ٢٨٧/٥ .

(١) اسمه « الهداية شرح البداية » لأبي الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني (ت ٥٩٣ هـ) ، من كتب الفقه الحنفي المعتمدة . طباعة المكتبة الإسلامية .

(٢) الهداية شرح البداية ، للمرغيناني ١٢٣/٣ ، ط . المكتبة الإسلامية .

أهل العلم وغيرهم^(١) ، لا يبالون ، بل لا يُحرّمونه ، وغيره من أمثاله .
وبعدما ذكرت الأدلة الثلاث على حرمة ما نحن فيه من المحدثات
المختلفة المخالفة^(٢) للكتاب والسنة وإجماع الأمة ، نذكر من أقوال
المشائخ العظام^(٣) :

روي عن نجم الدين الكبرى^(٤) في كتابه المسمى بتحفة البررة^(٥) قال :
روى السهروردي^(٦) عن صاحب الكشف المحجوب أبي الحسن عليّ بن
عثمان^(٧) قال : سمعت الشيخ أبا العباس السقالي^(٨) يقول : كنت في مجلس
قوم اشتغلوا بالسّماع ، فرأيت / الشّياطين^(٩) عريّا يطوفون ويلعبون بين

(١) في (ج) : « غيره » .

(٢) ساقطة من (ج) .

(٣) ساقطة من (ج) .

(٤) سبقت ترجمته ص ٢٨٩ .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) في (ج) : « الشّهرندي » .

وهو : الشّيخ العالم أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردي الشّافعيّ الصوفي
الواعظ ، شيخ بغداد ، وعظ ودرّس بالنظامية ، ثمّ انقطع ودخل البرية حافيّاً . مات سنة
٥٦٣ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٤٧٥/٢٠ ، وفيات الأعيان ٢٠٤/٣ .

(٧) لعلّه : عليّ بن عثمان بن إبراهيم المارديني ، الشّهير بابن التركماني ، كان إماماً عالماً
محققاً ، بارعاً في الحديث والتّفسير والفرائض . مات سنة ٧٥٠ هـ .

انظر : هدية العارفين ٧٢٠/١ ، الفوائد البهية ص ٢٠٧ .

(٨) لم أقف على ترجمته .

(٩) في (ج) : « الشّيطانيين » .

أيديهم ، وينفخون فيهم ؛ فيتواجدون بذلك ^(١) .

وقال الشيخ السهروردي في آداب المريدين ^(٢) : ويكره ^(٣) للمريد سماع الغزل ^(٤) والأوصاف .

وحكي عن بعضهم أنه قال : السماع شهوة في شبهة ^(٥) .

روى الشيخ جنيد ^(٦) : أن شاباً كان يصحب الجنيد ، فلما سمع شيئاً زعق ونعر // ، فقال له الجنيد : إن ظهر منك شيء من ذلك فلا تصحبي . وكان ذلك يضبط نفسه ، وربما كان يقطر ^(٧) من كل شعرة قطرة منه ، ففرق ^(٨) يوماً من الأيام ، فحين زعق زعقة خرجت روحه معها ^(٩) .

وروي عن جنيد قال : كل مُريد مال إلى السماع فاعلم أن فيه بقية

(١) لم أقف عليه .

(٢) ضمن مخطوطات المسجد الحرام رقم ٢٢٨٥ . ولم أقف على هذا القول فيه ، وانظر : كشف الظنون ٤٣/١ .

(٣) في (ص) : « وعن ابن عباس — رضي الله عنهما — : وتكره للمريد ... » .

(٤) في (ص) : « الغزال » .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) هو : أبو القاسم الجنيد بن محمد ، ولد بالعراق ، تفقه على أبي ثور ، وصحب سري السقطي ، وأسند الحديث ، له كلام في التصوف وآداب وأحوال المريدين ، مات سنة ٢٩٧ هـ . انظر : حلية الأولياء ٢٥٥/١٠ ، طبقات الصوفية ص ١٥٥ .

(٧) ساقطة من (ل) .

(٨) ساقطة من (ل) .

(٩) انظر : الرسالة القشيرية ص ٣٤٥ ، عوارف المعارف ص ١١٦ .

من البطالة ^(١) .

وفي الأذكار العشرة ^(٢) : فاعلم أنَّه كذاب شيطان ^(٣) .

وروي أنَّ رجلاً فازع ^(٤) في مجلس الحسن البصري ، فقال الحسن له :
« إن فازعت لرضاء الله تعالى فقد أعلمت الناس نفسك ، فكنت مرئياً ،
وإن لم يكن لرضاء الله تعالى فكنت هالِكاً » ^(٥) .

وقال الشيخ السهروردي في آداب المريدين : عن ابن عباس ^(٦) قال :
« رأيت النبي ﷺ في المنام وكأني جالس في مسجد دمشق أترنم بشيء / ،
فصعد المسجد من باب الدَّرج ومعه أبو بكر وعمر ، فنظر إليَّ فقال : يا بُنيَّ
الغلط في هذا أكثر من الصَّواب » ^(٧) .

روى نجم الدِّين الكبرى في كتابه تحفة البررة : ومنها ربما خلطوا
وجدهم بجنون ما وقفوا في اعتراض ^(٨) ، وتركوا بعض آداب الصَّحبة ،
وغفلوا عن مراقبة باطنهم ، فيتصرَّف الشَّيطان فيهم ، وسوّلت أنفسهم

(١) انظر : الرسالة القشيرية ص ٣٤٤ ، عوارف المعارف ص ١١٢ .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) لم أقف على هذا القول .

(٤) أي حصل له خوف واضطراب بسبب ما طرأ على قلبه .

انظر : مختار الصَّحاح ٢١٠/١ .

(٥) لم أقف على هذا القول .

(٦) في (ص) : « عن ابن عباس عن سمرة » .

(٧) لم أقف على هذا القول .

(٨) في (ص) : « إعراض » .

وأغوتهم^(١) ، وكثيراً ما تكون هذه التصرفات في صورة الوجد وإظهار غلبات الأحوال .

و^(٢) ذكر نجم الدين الكبرى في إرشاد المريدين : سئل أبو عليّ الرُّوذباري^(٣) عن السَّماع ؛ فقال : ليتنا تخلصنا منه رأساً برأس^(٤) .

يعني ؛ كُنّا فيهم من الخاسرين .

سئل جنيد وغيره عن السَّماع ومعناه ؛ قال : أليس السَّماع أجيد من الغيبة ، قال : كذا وكذا أربعين سنة يغتاب^(٥) .

يعني الدور في السَّماع مرّة ؛ شرّ من أربعين سنة في الغيبة ، عبّروا لفظ كذا وكذا أربعين^(٦) سنة على الخصوص .

ورد في الحديث : « الغيبة أشدّ من ثلاثين زنية^(٧) في

(١) في (ل) : « وإغرائهم » .

(٢) ساقطة من (ل) .

(٣) في (ص) : « الذروبادي » . وسبقت ترجمته ص ٢٥٠ .

(٤) انظر : الرسالة القشيرية ص ٣٤١ .

(٥) لم أقف على هذا القول للجنيد ، لكن الذي وجدته هو : « قيل : كان النصراآبادي — رحمه الله — كثير الولع بالسَّماع ، فعوتب في ذلك ، فقال : نعم هو خير من أن نقعد ونغتاب ، فقال له أبو عمرو بن مجيد وغيره من إخوانه : هيهات يا أبا القاسم ؛ زلّة في السَّماع شرّ من كذا وكذا سنة نغتاب النَّاس » . عوارف المعارف ص ١١٦ .

(٦) في (ص) : « بأربعين » .

(٧) في (ل) و (ص) : « زنة » .

الإسلام» (١) .

ذكر الغزالي هذا الحديث في البداية (٢) .

ذكر في أذكار عشرة (٣) في السَّماع : جوَّز السَّماع / الجنيد ، ومنعه سري (٤) سقطي (٥) ، لم يمنع جنيد سري (٦) ، ثُمَّ قال سري (٧) : يا جنيد ! إِنَّ سماعك إذا كان يوم القيامة في أيِّ كَفَّة الميزان يوضع ، في جانب الخير أو الشرِّ ؟ فقال جنيد : إن قلتُ : يوضع في جانب الخير ؛ كذبتُ (٨) ،

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ . والمروي بلفظ : « الغيبة أشدَّ من الزَّنا » رواه الطَّبراني في الأوسط ٣٤٨/٦ ، والبيهقي في الشعب ٣٠٦/٥ . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩١/٨ : وفيه عبَّاد بن كثير الثَّقفي ، وهو متروك .

(٢) الذي أورده الغزالي هو حديث جابر وأبي سعيد قالَا : قال رسولُ الله ﷺ : « إِيَّاكُمْ والغيبة ؛ فَإِنَّ الغيبة أشدُّ من الزَّنى ... » الحديث . انظر : إحياء علوم الدِّين ١٢٧/٣ .

والحديث ضعَّفه الألباني ، انظر : السُّلْسة الضَّعِيفة ٣٢٥/٤ ، ضعيف التَّرجيب والترهيب ١٢٤/٢ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) في (ج) : « سرير » .

(٥) هو : سري بن المغلس السَّقْطِي ، يُكنى بأبي الحسن ، من كبار الصَّوْفِيَّة في بغداد في زمنه ، وله كلام في حقائق الأحوال ، أستاذ الجنيد ، ويُقال إنَّه خاله . مات سنة ٢٥١ هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء ١٨٧/٨ ، طبقات الصَّوْفِيَّة ص ٤٨ .

(٦) ساقطة من (ج) .

(٧) في (ج) : « سرير » .

(٨) في (ج) : « أكذب » .

وإن قلتُ : في الشرِّ ؛ أقررتُ أنَّه حرام ، تبتُّ عن السَّماع ^(١) .

وبعد ذلك ؛ إنَّ العقل يشهد ^(٢) على قباحة ذلك // ؛ لأنَّ الذَّكر محلَّ الخشوع ، ومعنى الخشوع : السَّكون ^(٣) .

فترك ذلك مكروه كراهة تحريم ، وأن هذا الفعل من أفعال البهائم ، وأنت إنسان على الخصوص ^(٤) ، أنت تزعم أنَّك ^(٥) من أهل الله والخشوع ^(٦) ، فهذا محلُّ بالخشوع ، مع ذلك إنَّ هذا الفعل القبيح مذموم عند ملوك الدُّنيا ؛ إن فعلت ذلك عنده مع ذكر اسمه فتهلك ^(٧) ؛ فكيف في ذكر ربِّ العالمين .

وأيضاً كذلك إن فعلت هذا بالوجد فأين الوضوء ؟ وإن كنت على الوضوء ما كنت من ^(٨) أهل الوجد .

وأيضاً كذلك : إنَّ رأس إسرافيل تحت العرش ، وقدمه تحت الأرض ،

(١) لم أقف على هذا القول .

(٢) في (ل) : « شهد » .

(٣) ومن معانيه أيضاً الخضوع . انظر : النِّهاية في غريب الحديث والأثر ٣٤/٢ ، مختار الصَّاح ٧٤ .

(٤) في (ل) : « الخضوع » .

(٥) ساقطة من (ل) .

(٦) في (ل) و (ص) : « والخاصع » .

(٧) في (ل) : « فتلك » .

(٨) ساقطة من (ل) .

فإذا غلب خشية الله تعالى يصغر فيكون كالطير الصَّغير ^(١) ؛ فكيف أنت أيها المسكين الكذاب تتعظَّم؟!

وأيضًا كذلك لو كان هذا الفعل حسنًا / لفعله الأنبياء .

وأيضًا كذلك ^(٢) يقول ابن جوزي : ما رأي ^(٣) وليُّ الحقِّ ^(٤) قطَّ يفعل فعل مجنون الخلق ، فلا ينبغي للعاقل أن يفعل الفعل الذي كان قبيحًا من كلِّ ^(٥) الوجوه ^(٦) .

وأذكر في هذا الباب من مسألة بعض الفتاوى إن شاء الله تعالى .

قال حيوة الحيوان ^(٧) : وكان مدّة عبادة بني إسرائيل للعجل أربعين يومًا ، فعوقب في التَّيَّه أربعين سنة ، فجعل الله تعالى كلَّ سنة في مقابلة ^(٨) كلِّ يوم .

وروى أبو منصور الدَّيْلَمِيُّ في مسند الفردوس من حديث حذيفة رضي الله عنه أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال : « لكلِّ أمة عجل ، وعجل هذه الأمة الدِّينار والدِّرهم » ^(٩) — وساق الكلام إلى أن قال ^(١٠) — نقل القرطبي

(١) لم أقف على هذا القول .

(٢) ساقطة من (ص) .

(٣) في (ص) : « رؤئي » .

(٤) ساقطة من (ص) .

(٥) في (ل) : « الوجه » .

(٦) لم أقف على هذا القول .

(٧) لم أقف على ترجمته .

(٨) في (ص) : « مقابل » .

(٩) أورده الدَّيْلَمِيُّ في الفردوس بمأثور الخطَّاب عن حذيفة رضي الله عنه ، ولفظه : « لكلِّ أمةٍ

(٢) عن أبي بكر الطرطوشي (٣) أنه سُئل عن قوم يقرؤون شيئاً من القرآن ، ثم أنشد لهم منشئاً شيئاً من الشعر فيرقصون ويطربون ، ويضربون بالدُّف والسبابة ؛ هل الحضور معهم حلال أو لا ؟

فقال : هذا في مذهب الصوفيّة بطالة وجهالة وضلالة ، وما الإسلام إلاّ كتاب الله تعالى وسنّة رسوله ﷺ ، وأمّا الرقص / والتّواجد فأوّل من أحدثه أصحاب السّامريّ لما اتّخذ لهم عجلاً جسداً له خوار ؛ قاموا يرقصون حوله و (٤) يتواجدون ، فهو دين الكفّار ، وعُباد العجل ، وإنّما كان مجلس النّبّي ﷺ مع أصحابه كأنما على رؤوسهم الطّير من الوقار .

فينبغي للسلطان // ونوّابه أن يمنعوهم من الحضور في المساجد وغيرها ، ولا يحلّ لأحد يؤمن بالله تعالى واليوم الآخر أن يحضر معهم ، ولا يعينهم

عجل يعبدونه ، وعجل أمّتي الدّنانير والدّراهم « ٣٣٨/٣ ، رقم ٥٠١٩ .

(١) لعلّ الكلام ما زال متّصلاً لحياة الحيوان هذا .

(٢) هو : أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرّح الأنصاري القرطبي ، صاحب التّفسير المشهور ، وكتاب التّذكرة في أحوال الموتى والآخرة . مات سنة ٦٧١ هـ .
انظر : طبقات المفسّرين للسيوطي ص ٢٨ ، هديّة العارفين ١٢٩/٢ ، طبقات المفسّرين للدّودي ٦٩/٢ .

(٣) هو : الإمام العلامة شيخ المالكيّة أبو بكر محمّد بن الوليد بن خلف الأندلسي الطرطوشي ، له تصانيف عديدة ، من أجلّها كتاب « الحوادث والبدع » . مات سنة ٥٢٠ هـ .

انظر : سير أعلام النّبلاء ١٩/٤٩٠ ، هديّة العارفين ٨٥/٢ .

ولم أقف على قول الطرطوشي هذا .

(٤) ساقطة من (ص) .

على باطلهم ، هذا مذهب مالك ، والشافعي ، وأبي حنيفة ^(١) ، وأحمد ، وغيرهم من أئمة المسلمين ^(٢) .

وفي القنية ^(٣) : سئل الإمام الحلواني ^(٤) عن ^(٥) الصوفيّة ، الذين اختصوا بنوع لبسة ^(٦) ، واشتغلوا باللّهو والرقص ، وادّعوا ^(٧) لأنفسهم المنزلة ؛ [فقال] ^(٨) : افترؤا على الله تعالى كذباً أم بهم حنّة ، فليس النبي ﷺ [من الدوران ، ولا الدوران منه] ^(٩) ونهي عن لبس الشّهرتين ^(١٠) ، فليسوا على شيء ، ألا ساء ما يزرون ^(١١) .

قيل : إن كانوا زائعين عن الطّريقة المستقيمة ؛ هل يُنفون من البلاد

(١) في (ل) : « الحنيفة » .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٣٧/١١ .

(٣) لم أقف عليه ؛ ومؤلفه هو مختار بن محمود بن محمد الزّاهدي الفقيه الحنفي ، له شرح على مختصر القدوري وغيرها . توفي سنة ٦٥٨ هـ .

انظر : الجواهر المضيئة ٤٦٠/٣ .

(٤) في (ص) : « مع شح » . وسبقت ترجمة الحلواني ص ٢٩١ .

(٥) في (ص) : « في » .

(٦) في (ص) : « ألبسة » .

(٧) في (ل) : « والدّعوى » .

(٨) زيادة يستقيم بها النصّ .

(٩) في (ص) : « الدر ولا الدر » .

(١٠) سبق الكلام عن التّهي عن لبس الشّهرتين ص ٢٩٢ .

(١١) سبق هذا الكلام بكامله — تقريباً — ص ٢٩١ ، ٣٠٣ .

لقطع فتنهم عن ^(١) العامة ؟

قال : إمطة الأذى أبلغ وأمثل في الديانة ، وتميز الخبيث من / الطيب
أزكى وأولى ^(٢) .

وفي كراهة روضة الناطفي ^(٣) : إن اجتمع عشرة أو فوقها ، أو دونها ،
في موضع يعبدون الله تعالى ، ويُفرغون أنفسهم لذلك ؛ كره لهم ذلك ،
ولزوم الجماعات في الأمصار والجمعة أحب إلي ، وإن معهم أهلهم .

وفي الواجديّة شرح النقاية ^(٤) ^(٥) : وسماع أصوات الملاحى من المناهى ،
واستطابتها فسق ، واستحلالها كفر ، والدُّفّ وأشباهه حرام ، وكذا
الرَّقص ، وتخريق الثوب ، والصِّيَّاح هو الملاحى ، ولو عند قراءة القرآن ،
ولا يقبل شهادة من حضر مجالسة هذا النوع من السَّماع ، وتسميته سماعاً
مطلقاً من ^(٦) رقة الدين وترك الآداب ؛ لأنَّ السَّماع المطلق اسم لسماع
التفاسير والسَّنن النبويّة . هذا كلامه ^(٧) .

(١) في (ل) : « من » .

(٢) سبق في ص ٢٩٢ ، لكن بلفظ : « ... إمطة الأذى عن الطَّريق أبلغ في الصِّيانة ،
وأمثل في الديانة ... » .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) في (ل) : « نقاية » .

(٥) سبق الكلام على كتاب النقاية ص ٢٠٢ .

(٦) ساقطة من (ل) .

(٧) لم أقف عليه .

وفي التحفة ^(١) : ويجب منع الصوفيّة الذين يدعون الوجد والمحبة من رفع الصوت وتمزيق الثياب عند سماع الغنى ؛ لأنّ ذلك حرام عند سماع القرآن ، فكيف عند الغناء الذي هو حرام ، خصوصاً في هذا الزمان ؛ فإنّهم يحدثون الأفعال المبتدعة كثيراً . هذا كلامه .

٤٠

وفي / الفتاوى البزازية ^(٢) : وضرب القضيب والرّقص حرام بالإجماع عند مالك والشافعي وأحمد في مواضع من كتابه ^(٣) .

وسيد الطريقة الشيخ ^(٤) أحمد اليسوي ^(٥) صرّح بحرمته ^(٦) .

ورأيت فتوى شيخ الإسلام السيّد ^(٧) [جلال الملة والدين الكرمانى] ^(٨) ^(٩) : أنّ مستحلّ هذا الرّقص كافر ^(١٠) .

٢٤

ولما علم أنّ حرمة بالإجماع ؛ لزم أن يكفر مستحلّه // .

(١) لم أقف عليه .

(٢) سبق التعريف بها ص ١٨٦ .

(٣) انظر : الفتاوى البزازية بهامش الفتاوى الهندية ٣٥٩/٦ .

(٤) في (ل) : « شيخ » .

(٥) في (ص) : « النسوي » .

(٦) لم أقف على الترجمة ولا القول أيضاً .

(٧) في (ل) : « سيّد » .

(٨) في (ص) : « جلال الدين الكرلاني » .

(٩) انظر : كشف الظنون ٩٦/١ .

(١٠) لم أقف عليه .

وللشيخ الزمخشري^(١) في كشفه كلمات فيهم يقوم بها الطامة عليهم^(٢)

ولصاحب النهاية^(٣) ، وللإمام المحبوبي^(٤) أيضاً أشد من ذلك ،
هذا كلامه :

لقد علمت كثرة الفرق^(٥) الضالين من بين المكلفين [الذين هم]^(٦)
شرذمة قليلة من بني آدم بالنسبة إلى الجن والشياطين^(٧) والملائكة^(٨)

(١) هو : أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي النحوي ، كبير المعتزلة ،
ولد سنة ٤٦٧ هـ ، وكان رأساً في البلاغة والعربية والمعاني والبيان ، من أجل كتبه
« الكشف عن حقائق التزويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل » في التفسير ، وقد
حشاه بالاعتراييات . مات سنة ٥٣٨ هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء ١٥١/٢٠ ، البداية والنهاية ٢١٩/١٢ ، وفيات الأعيان
١٦٨/٥ .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) هو كتاب « النهاية في شرح الهداية » للإمام الحسن بن علي بن حجاج بن علي حسام
الدّين السغناقي توفي سنة ٧١٤ هـ . انظر : الفوائد البهية ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٤) لم أقف على ترجمته .

(٥) في (ل) : « فرق » .

(٦) في (ل) : « الذينهم » .

(٧) في (ل) : « الشيطان » .

(٨) في (ص) : « وملائكته » .

الَّذِينَ ^(١) لَا يُعَدُّ لَكَرْتَهُمْ ^(٢) ، وَهُمْ بِالنَّسْبَةِ إِلَى غَيْرِ الْمَكْلَفِينَ أَيْضًا قَلِيلٌ ،
كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : { وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ } ^(٣) .

كَمَا رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ
خَلَقَ وَهُمْ أَصْنَافٌ ^(٤) ؛ الْمَلَائِكَةُ ، وَالْجِنُّ ، وَالْإِنْسُ ، وَالشَّيَاطِينُ .

ثُمَّ جَعَلَ هَؤُلَاءِ عَشْرَةَ أَجْزَاءَ ، فَتِسْعَةٌ مِنْهُمْ ^(٥) الْمَلَائِكَةُ ، وَجِزَاءُ وَاحِدٍ
الشَّيَاطِينِ وَالْجِنِّ وَالْإِنْسِ .

ثُمَّ جَعَلَ / هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ تِسْعَةً ^(٦) [مِنْهُمْ الثَّمَانِيَةُ الشَّيَاطِينُ ، وَجِزَاءُ
وَاحِدٍ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ .

ثُمَّ جَعَلَ الْجِنِّ وَالْإِنْسَ عَشْرَةَ أَجْزَاءَ [^(٧) ، فَتِسْعَةٌ مِنْهُمْ الْجِنُّ ، وَجِزَاءُ
وَاحِدٍ الْإِنْسِ .

ثُمَّ جَعَلَ الْإِنْسَ مِائَةً وَخَمْسَةَ وَعَشْرِينَ جِزَاءً : فَجَعَلَ مِنْهُمْ مِائَةً جِزَاءً فِي
بِلَادِ الْهِنْدِ ، فَمِنْهُمْ سَاطُوخٌ ؛ وَهُمْ أَنْاسُ رُؤُوسِهِمْ مِثْلُ رُؤُوسِ الْكَلْبِ ،
وَمَالُوخٌ ؛ وَهُمْ أَنْاسُ أَعْيُنِهِمْ عَلَى صُدُورِهِمْ ، وَمَاسُوخٌ ؛ وَهُمْ أَنْاسُ آذَانِهِمْ
كَآذَانِ الْفِيلِ ، وَمَالُوقٌ ؛ وَهُمْ أَنْاسٌ لَا تُطَاوِعُهُمْ أَرْجُلُهُمْ ، يُسَمَّوْنَ دَوَالِ

(١) ساقطة من (ل) .

(٢) في (ل) : « كثرتهم » .

(٣) سورة المدثر ، آية (٣١) .

(٤) في (ل) : « أصنام » .

(٥) في (ل) : « من » .

(٦) في (ص) : « عشرة » .

(٧) ما بين المعكوفين ساقط من (ص) .

ياي ، ومصيرهم ^(١) كُلُّهم في النَّار .

فجعل اثني عشر جزءاً في بلاد الرّوم ، والنَّسْطورية ^(٢) ، والملكائية ^(٣) ،
واليعقوبية ^(٤) ، ومصيرهم جميعاً إلى النَّار .

وجعل ستّة أجزاء منهم في المشرق : يأجوج ومأجوج ، وترك خاقان ،
وترك خلبنج ، وترك خرز ، وترك خرخر ^(٥) ، وكلُّهم في النَّار .

فجعل ستّة أجزاء منهم في المغرب ^(٦) : الزّنج ، والزّط ، والحبشة ،
والنّوبة ، وبربر ، وسائر كفّار العرب ، ومصيرهم إلى النَّار .

وبقي من الإنس من أهل التّوحيد جزء واحد ، فجزّئهم الله تعالى ثلاثاً
وسبعين جزءاً ؛ اثنان وسبعون / على خطر ؛ وهم أهل البدع والضّلالة ،
وفرقه ناجية ، وهم أهل السُّنة والجماعة [وحسابهم إلى الله تعالى يغفر لمن
يشاء » هذا ما ذكره النّسفيّ في تفسيره] ^(٧) .

(١) في (ل) : « ومصير » .

(٢) إحدى فرق النّصارى . انظر : تفسير القرطبيّ ١٦/١٠٩ ، ١٦٠ .

(٣) إحدى فرق النّصارى . انظر : تفسير القرطبيّ ١٦/١٠٩ ، ١٦٠ . ويُقال لهم : الملكية .

(٤) إحدى فرق النّصارى . انظر : المصدر السّابق . ويُقال لهم : اليعاقبة .

(٥) في (ص) : « خرخر » .

(٦) في (ص) : « الغرب » .

(٧) ساقطة من (ل) .

ولم أجده عند النّسفيّ كما قال البركوي رحمه الله .

وذكر الألويسي في روح المعاني قال : « وأخرج أبو الشّيخ عن سلمان أنّه قال : الإنس
والجنّ عشرة أجزاء ، فالإنس جزء ، والجنّ تسعة أجزاء ... » ، وذكر كلاماً قريباً من

فاعتبروا رحمكم الله تعالى ؛ فانظروا إلى قلة أهل الجنة ، وكثرة أهل النار من هؤلاء المكلفين .

ولكن مع قلة أهل الجنة وهم من هذه الأمة كثير كما قال عليه الصلاة والسلام لأصحابه : « أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ :

أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا // ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا [كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ ، ^(١) أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ » ^(٢) . صدق رسول الله ﷺ .

الحمد لله الذي جعلنا من القليلين ، وجعل رحمته قريباً من المحسنين .

هذا الأثر الذي أورده البركوي رحمه الله . روح المعاني ١٥٢/١٥ .

وذكر الألوسي أيضاً ١٤/١٦ ، قال : « أخرج عبد الرزاق وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والحاكم وصححه من طريق البكالي عن ابن عمر : « أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَزَأَ الْإِنْسَ عَشْرَةَ أَجْزَاءَ ، فَتَسْعَةٌ مِنْهُمْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، وَجِزءٌ سَائِرُ النَّاسِ » ، إِلَّا أَنِّي لَمْ أَقِفْ عَلَى تَصْحِيحِهِ لغير الحاكم .هـ

(١) ما بين المعكوفين ساقط من (ص) .

(٢) رواه البخاري ، كتاب الرقاق ، باب الحشر ، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، رقم ٦٥٢٧ ، انظر : فتح الباري ٣٨٥/١١ .

ورواه مسلم كذلك ، كتاب الإيمان ، باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة ، رقم ٣٧٧ . انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ١١٩/٣ .

فإذا علم أنَّ النِّجاة في العلم والعمل به ^(١) ؛ فلا بُدَّ أن يكون من مرادات ^(٢) المؤمن في كلّ الأقوال والأفعال والأحوال رضا ربّه دون إرادات النَّفس ^(٣) من الهوس والهوى ، ويتَّبَع سبيل الهدى وهو طريق المصطفى عليه الصَّلَاة والسَّلَام ، ولا يَتَّبَع الخيالات في توحيد الفعل والصفات / والذَّات ^(٤) ،

ومنها هلك كثير من أهل التَّصَوُّف ؛ تَحَيَّلُوا خيالات سَمَّوها توحيداً ^(٥) ، وطالعوا مطالعات فهموا ما يليق بخيالاتهم تقليداً ، تزندقت طائفة منهم ، وألحدت أخرى ، وهتكت أخرى حرمة الشَّريعة ، وكفرت بما جاء به رسولُ الله ﷺ ، وهي أباطيل وضلالات وجهالات ، وحصل لهم من التعلُّقات بالكائنات ، والميل إلى الشَّهوات والمستلذَّات الَّتِي هي المعبودات الباطلة ، ومن الميل إلى الكشوفات الكونيَّة والكرامات العيانيَّة ^(٦) الَّتِي لا طائل تحتها ؛ فإنَّ الميل إلى الكشوفات الكونيَّة ، والكرامات العيانيَّة ^(٧) من

(١) ساقطة من (ل) .

(٢) في (ل) : « إرادات » .

(٣) في (ل) : « نفس » .

(٤) هذه من المخالفات الَّتِي خالف فيها البركوي — رحمه الله — عقيدة السَّلَف فيما يتعلَّق بالتَّوْحِيد وأنواعه . وقد سبق بيان ذلك ، انظر قسم الدِّراسة ص ٥٢ .

(٥) يشير — رحمه الله — إلى لغلاة من أهل التَّصَوُّف الَّذِينَ قالوا بوحدة الوجود ، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك ص ٢٢٠ .

وانظر : الصوفيَّة معتقداً ومسلِكاً لصابر طعيمة ص ٢٤٦ ، الفكر الصوفي ص ١١٥ .

(٦) في (ل) : « المعاني » .

(٧) في (ل) : « المعاني » .

جملة هوس النَّفس وهواها ، ومن التفت إليها فهو مندرج فيما بين الممكورين ، بل إن وقعت بلا طلبه يُخاف عليه من الاستدراج .

قال بعض المشايخ ^(١) : إذا دخل شخص سالك في بستان ، وقالت طيور أشجار ذلك البستان : السَّلام عليك يا وليَّ الله ، فإن لم يفتن وظنَّ ^(٢) أنَّه مكرمة له ^(٣) فقد مُكر به وهو لم يشعر ^(٤) .

وجميع المرشدين نفَّروا المریدين من الميل إلى الكرامات العيانيَّة ^(٥) ، وقالوا : إنَّها / حيض الرِّجال ^(٦) .

والكشف المعتبر هو انكشاف قبح الدُّنيا وفنائها ، وانكشاف بهجة العقبى وبقائها ، ولذلك أنزل الكتب ، وأرسل الرُّسل ؛ أي للإعراض عن الدُّنيا والإقبال على ^(٧) العقبى ، ذلك محض رحمته ، سبقت عنايته في بدايته ، وظهرت كرامته // في نهايته بفضله وكرمه .

ما الإسلام إلاَّ كتاب الله تعالى وسنَّة رسوله ﷺ ، ومن تمسَّك بهما فقد هُدي إلى صراط مستقيم .

(١) هو السري السَّقْطِي . انظر : الرِّسالة القشيرية ص ٣٦٠ .

(٢) ساقطة من (ل) .

(٣) ساقطة من (ل) .

(٤) انظر : الرِّسالة القشيرية ص ٣٦٠ .

(٥) في (ل) : « المعانية » أو « المعانية » .

(٦) لم أقف على هذا القول .

(٧) في (ل) : « إلى » .

فينبغي للمؤمن أن يكون على محافظة الفرائض والواجبات ، والسُّنن والآداب ؛ فيكْمُلُ ^(١) إيمانه ؛ لأنَّ مشروعية الفرائض لحفظ الإيمان ، ومشروعية الواجبات لتكميل الفرائض ، ومشروعية السُّنن لتكميل الواجبات ، ومشروعية الآداب لتكميل السُّنن ، وقدر العلوم بقدر المعلومات .

قال في الباب الثامن والثلاثين من حياة القلوب ^(٢) ، في ذمِّ ترك السُّنة وارتكاب البدعة ، وثواب العمل بالسُّنة ، وسنة الأبدان : قال الله تعالى في سورة آل عمران ^(٣) { وَلَا تَكُونُوا } أي في الاختلاف { كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ } ، « قال أكثر المفسِّرين : هم اليهود

والنصارى / وقال بعضهم : المبتدعة من هذه الأمة . وقال أبو أمامة : هم الحرورية بالشَّام » ^(٤) . { وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } أي لا يرفع عنهم أبدًا . { يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ } ^(٥) أي : يكون وجوه الكافرين مسودة بالكفر والارتداد عن الإيمان ؛ كوجوه بني قريظة والنضير . « وقيل : تبيضُّ وجوه المخلصين وتسودُّ وجوه المنافقين » ^(٦) .

(١) في (ل) : « فكمّل » .

(٢) لعلة كتاب « حياة القلوب » لابن أبي زمنين ، وهو كتاب في الزَّهد . ولم أقف عليه .

انظر : سير أعلام النبلاء ١٧/ ١٨٩ .

(٣) سورة آل عمران ، آية (١٠٥) .

(٤) تفسير البغوي ١/ ٤٠٠ .

(٥) سورة آل عمران ، آية (١٠٦) .

(٦) تفسير البغوي ١/ ٤٠١ .

« وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا — أَنَّهُ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ، قَالَ : تَبَيَّنَ وَجْهُ أَهْلِ السُّنَّةِ ، وَتَسَوَّدَ وَجْهُ أَهْلِ الْبِدْعَةِ »^(١) .

« قَالَ الْكَلْبِيُّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ ^(٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا — : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ رُفِعَ لِكُلِّ قَوْمٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ، فَيَسْعَى كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ، فَإِذَا انْتَهَوْا إِلَيْهِ حَزَنُوا ، تَسَوَّدَ وَجُوهُهُمْ مِنَ الْحُزَنِ ، وَيُؤْتَى أَهْلَ الْقَبْلَةِ وَالْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى فَيَسْجُدُ لَهُ ^(٣) مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لَهُ فِي الدُّنْيَا مَطِيعًا مُؤْمِنًا ، وَبَقِيَ ^(٤) أَهْلُ الْكِتَابِ وَالْمُنَافِقُونَ لَا يَسْتَطِيعُونَ السَّجُودَ ، ثُمَّ يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ وَوُجُوهَ الْمُؤْمِنِينَ

مِثْلَ الثَّلْجِ بَيَاضًا ، وَالْمُنَافِقُونَ وَأَهْلُ الْكِتَابِ إِذَا نَظَرُوا / إِلَى وَجُوهِ الْمُؤْمِنِينَ حَزَنُوا حُزْنًا شَدِيدًا ، فَاسْوَدَّتْ وَجُوهُهُمْ ، فَيَقُولُونَ ^(٥) : رَبَّنَا مَا لَنَا اسْوَدَّتْ وَجُوهُنَا ؟ فَوَاللَّهِ مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ؟ ! . فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ : { انْظُرُوا

(١) انظر : تفسير البغوي ٨٧/٢ ، زاد المسير لابن الجوزي ٤٣٦/١ ، تفسير القرطبي ١٦٧/٤ .

وهذا الأثر مروي كذلك عن ابن عمر ، انظر : الدر المنثور ١١٢/٢ .

(٢) هو : أبو صالح باذام ، ويُقال : باذان ، حَدَّثَ عَنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، اختلف علماء الجرح في توثيقه ، وخاصةً إِذَا حَدَّثَ عَنْهُ الْكَلْبِيُّ ، مات سنة ١٢١ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٣٧/٥ ، الجرح والتعديل ٤٣١/٢ .

(٣) سقطت من (ص) لفظة « له » .

(٤) في (ص) : « وبقي من ... » .

(٥) في (ل) : « فيقولنا » .

كَيْفَ كَذَّبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ { (١) } « (٢) » .

فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ فيقال لهم // : { أَكْفَرْتُمْ } بالاستفهام
توبيخاً { بَعْدَ إِيمَانِكُمْ } ، فإن قيل : كيف يُقال (٣) : { أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ } ،
* « وهم لم (٤) يكونوا مؤمنين ؟ » .

قيل : حُكي عن أَبِي بِن كعب رضي الله عنه أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ الْإِيمَانَ يَوْمَ الْمِيثَاقِ حِينَ
قَالَ لَهُمْ رَبُّهُمْ : { أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ } (٥) قَالُوا بَلَى { (٦) } . يَقُولُ : أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ
إِيمَانِكُمْ يَوْمَ الْمِيثَاقِ (٧) .

وقال الحسن (٨) : هم المنافقون ؛ تَكَلَّمُوا بِالْإِيمَانِ بِالْأَلْسِنَةِ ، وَأَنكَرُوا

(١) سورة الأنعام ، آية (٢٤) .

(٢) تفسير البغوي ٤٠١/١ ، وهو موقوف على ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

(٣) في (ص) : « قال » .

* من هنا يبدأ البركوي — رحمه الله — بالتَّحْقُلِ عن البغوي في تفسيره : ٤٠٢/١ .

(٤) ساقطة من (ص) .

(٥) في (ص) : « رَبِّكُمْ » .

(٦) سورة الأعراف ، آية (١٧٢) .

(٧) البغوي ٨٧/٢ — ٨٨ .

(٨) هو : الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد البصري ، كان سيّد أهل زمانه علماً

وعملاً ، رأى كبار الصّحابة رضي الله عنهم ، وروى عنهم ، كان زاهداً ذا خشية وورع ، من

الشّجعان ، الغزاة المجاهدين . مات سنة ١١٠ هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء ٥٦٣/٤ ، حلية الأولياء ١٣١/٢ .

بقلوبهم ^(١) .

وقال عكرمة ^(٢) : إنيهم أهل الكتاب ؛ آمنوا بأنبيائهم عليهم الصلاة والسلام قبل أن يُبعث محمد ﷺ ^(٣) ، فلمَّا بُعث ^(٤) كفروا به ^(٥) ^(٦) .

وقال قوم : هم من أهل قبلتنا ^(٧) .

وقال أبو أمامة : هم الخوارج ^(٨) .

وقال قتادة : هم أهل البدع ^(٩) .

{ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ } بالقرآن ، وبمحمد ﷺ ، قال النبيُّ

(١) تفسير البغوي ٨٨/٢ .

(٢) هو : العلامة الحافظ المفسر أبو عبد الله القرشي ، مولى ابن عباس — رضي الله عنهما — حدث عن كثير من الصحابة رضي الله عنهم ، اهتم ابن عباس بتعليمه القرآن والسُّنن ، وكان بجزاً في العلم ، عالماً بكتاب الله تعالى ، ثقة ، ثبت ، حافظ . مات سنة ١٠٥ هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء ١٢/٥ ، حلية الأولياء ٣٢٦/٣ .

(٣) في (ص) : « يبعث محمد ﷺ » .

(٤) في (ل) : « تبعث » .

(٥) في (ل) : « بعثت » .

(٦) تفسير البغوي ٨٨/٢ . ولفظه : عن عكرمة : إنيهم أهل الكتاب ؛ آمنوا بأنبيائهم وبمحمد ﷺ قبل أن يبعث ، فلمَّا بُعث كفروا به .

(٧) المصدر نفسه .

(٨) المصدر نفسه .

(٩) تفسير البغوي ٤٠٢/١ . وقتادة سبقت ترجمته ص ٢٨١ .

ﷺ : « إِنِّي قَرَطُكُمْ — أَي مَقَدِّمُكُمْ — عَلَى الْحَوْضِ ، يَرُدُّ عَلَيَّ ، مَنْ شَرَبَ ^(١) لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا / ، لَيَرَدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرَفُهُمْ ، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ، فَأَقُولُ : إِنَّهُمْ مِنِّي — أَي مِنْ أُمَّتِي — فَيُقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا ^(٢) مِنَ الْبِدْعَةِ بَعْدَكَ . فَأَقُولُ : سَحَقًا سَحَقًا — أَي : بَعْدًا بَعْدًا مِنْ حَوْضِي — لِمَنْ غَيَّرَ سُنَّتِي مِنْ بَعْدِي » ^(٣) .

روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَبَبَ التَّوْبَةِ عَلَى كُلِّ صَاحِبٍ يَدْعُو ؛ حَتَّى يَدَعَ

(١) في (ص) : « من شرب ، ومن شرب لم » .

(٢) في (ل) : « ما أحدثوه » .

(٣) أصل هذا الحديث عند البخاري ، كتاب الفتن ، باب ما جاء في قول الله تعالى : { وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً } وما كان النبي ﷺ يُحذِّرُ مِنَ الْفِتَنِ ، ٥/١٣ ، برقم ٧٠٤٨ ، ٧٠٤٩ ، ٧٠٥٠ ، ٧٠٥١ ، مع الفتح .

وهو بهذا اللفظ مع اختلاف في بعض العبارات عند مسلم في صحيحه من حديث سهل رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « أَنَا قَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، مَنْ وَرَدَ شَرَبَ ، وَمَنْ شَرَبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا ، وَلَيَرَدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرَفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ » . قَالَ أَبُو حَازِمٍ : فَسَمِعَ التُّعْمَانُ بْنُ أَبِي عِيَّاشٍ — وَأَنَا أُحَدِّثُهُمْ — هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ : هَكَذَا سَمِعْتُ سَهْلًا يَقُولُ ؟ قَالَ : فَقُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : وَأَنَا أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ لَسَمِعْتُهُ يَزِيدُ فَيَقُولُ : « إِنَّهُمْ مِنِّي . فَيُقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ . فَأَقُولُ : سَحَقًا سَحَقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي » .

انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا محمد ﷺ وصفاته ٧٧/١٥ — ٧٩ ، برقم ٢٢٩٠ .

يَدْعَتُهُ» ^(١) رواه الطبراني ، وإسناده حسن .

ورواه ابن ماجه من حديث حذيفة رضي الله عنه ، ولفظه قال النبي ﷺ :
« لَا يَقْبَلُ اللَّهُ تَعَالَى لِصَاحِبِ يَدْعَةٍ صَوْمًا ، وَلَا حَجًّا ،
وَلَا عُمْرَةً ، وَلَا جِهَادًا ، وَلَا صَرْقًا — أي فرضًا ^(٢) — وَلَا عَدْلًا
— أي نفلًا ^(٣) — ؛ يَخْرُجُ مِنَ الْإِسْلَامِ ^(٤) كَمَا يَخْرُجُ الشَّعْرَةُ
^(٥) مِنَ الْعَيْنِ » ^(٦) .

وروي عن الحسين بن علي عن النبي ﷺ : « عَمَلٌ قَلِيلٌ فِي
سَنَةٍ خَيْرٌ مِنْ عَمَلٍ كَثِيرٍ فِي بَدْعَةٍ ، وَكُلُّ يَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ،
وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ » ^(٧) .

وروي عن عائشة — رضي الله عنها — عن النبي ﷺ قال : « سِتَّةٌ
لَعَنَهُمُ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابٍ ^(٨) — أي مستجاب الدعوة

(١) سبق تخريجه ص ١٧٣ .

(٢) ساقطة من (ص) .

(٣) ساقطة من (ص) .

(٤) في (ص) : « الدِّين » .

(٥) في (ل) : « شعرة » .

(٦) سبق تخريجه ص ١٧٤ .

(٧) رواه البيهقي في شعب الإيمان بسنده من قول الحسن ، من دون قوله : « وكل بدعة ضلالة ... » إلخ ٧/٧٢ ، برقم ٩٥٢٣ .

ورواه أبو نعيم في الحلية بسنده من قول مطر الوراق ٣/٧٦ ، وعزاه الدَّيْلَمِي في الفردوس إلى ابن مسعود دون قوله : « وكل بدعة ضلالة ... » ٣/٤١ ، برقم ٤٠٩٨ .

(٨) في (ص) : « مجاب الدعوة » . وفي رواية الترمذي : « وكل نبي كان » ٤/٣٩٧ ،

— الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ / تعالى ، وَالْمُكَذِّبُ يَقْدَرُ اللَّهُ
تعالى ، وَالْمُتَسَلِّطُ عَلَى أُمَّتِي يَجْبَرُوتَ لِيُذِلَّ مَنْ أَعَزَّ
اللَّهُ تعالى ، وَيُعِزَّ مَنْ أَدَلَّ اللَّهُ تعالى ، وَالْمُسْتَحِلُّ
حُرْمَةَ اللَّهِ تعالى ، وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِثْرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ
تعالى ، وَالتَّارِكُ لِسُنَّتِي «^(١) . رواه الطَّبْرَانِي ، وابن حِبَّان في
صحيحه^(٢) .

٢٦

وروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه // أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ إبليس
قال : أهلكتهم بالذنوب ؛ فأهلكوني بالاستغفار ، فلَمَّا
رَأَيْتُ ذَلِكَ أَهْلَكْتَهُمْ بِالْأَهْوَاءِ ، فَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ
مَهْتَدُونَ ؛ فَلَا يَسْتَغْفِرُونَ » رواه ابن أبي عاصم وغيره^(٣) .
وروي عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « لِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ ، وَآفَةُ هَذَا

برقم ٢١٥٤ .

(١) هذا في أغلب روايات الحديث . وفي (ل) و (ص) : « وتارك سنتي » .

(٢) رواه الترمذي ٣٩٧/٤ ، برقم ٢١٥٤ ، والبيهقي ٣/٣٤٣ .

والحاكم في المستدرک عن عائشة — رضي الله عنها — وعن علي رضي الله عنه أيضًا . أمَّا
حديث عائشة ٣٦/١ ، وأمَّا حديث علي ٥٢٥/٢ ، وقال الحاكم عن حديث عائشة هذا
: « صحيح لا أعرف له علة » .

ورواه الطَّبْرَانِي في الأوسط ١٨٦/٢ ، وابن حِبَّان في صحيحه .

وضَعَفَهُ الألباني . انظر : ضعيف التَّوْغْيِبِ والتَّهْزِيبِ ٣٩/١ ، برقم ٣٥ ، وذكر أَنَّ عِلَّةَ
الحديث الاضطراب . ظلال الجنة في تخريج السُّنَّةِ ، رقم ٤٤ .

(٣) سبق تخريجه ص ١٧٤ .

الدِّينُ الْأَهْوَاءُ «^(١)» .

وروى الشَّعْبِيُّ^(٢) قال : « إِنَّمَا سُمِّيتِ الْأَهْوَاءُ ؛ لِأَنَّهَا تَهْوِي بِصَاحِبِهَا فِي النَّارِ »^(٣) . قوله : « تَهْوِي » أي : تُسْقَطُ .

وروي عن معاوية^(٤) قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « أَلَا [إِنَّ]^(٥) مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، [وَإِنَّ]^(٦) هَذِهِ الْأُمَّةُ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، وَوَاحِدَةً فِي الْجَنَّةِ ، قالوا : يا رسولَ الله ! ما هذه الواحدة ؟ قال : أَهْلُ السُّنَّةِ /^(٧) وَالْجَمَاعَةِ » . رواه أحمد ، وأبو داود^(٨) وزاد في روايته

(١) لم أجد له إلا في تاريخ جرجان بلفظ : « لِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ ، وَآفَةُ هَذَا الدِّينِ هَذِهِ الْأَنْوَاءُ » . ص ٣٥٩ .

(٢) هو : عامر بن شراحيل بن عبد ذي كِبَار ، ولد في إمرة عمر بن الخطَّابِ ﷺ لستَ سنين خلت منها ، رأى علياً ﷺ وكبار الصَّحَابَةِ ، وروى عنهم ، كان عالم زمانه حافظاً . مات سنة ١٠٤ هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء ٢٩٤/٤ ، حلية الأولياء ٣١٠/٤ .

(٣) رواه اللالكائي بسنده إلى الشَّعْبِيِّ ١٣٠/١ ، برقم ٢٢٩ ، وأورده القرطبي في تفسيره ٩/٧ .

(٤) في (ل) وَ (ص) : « معدنة » .

(٥) ساقطة من (ل) وَ (ص) .

(٦) ساقطة من (ل) .

(٧) لم أقف على هذه اللَّفْظَةِ ضمن روايات الحديث .

(٨) سبق تخريجه ص ١٧٠ .

: « وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَتَجَارَى — من الجريان ^(١)
— يَهْمُ الْأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ ، لَا يَبْقَى
مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا ^(٢) مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ الْكَلْبُ » ^(٣) .

قوله : « الْكَلْبُ » بفتح الكاف واللام ؛ هو داء يعرض للإنسان من
عضة الكلب ، وعلامة ذلك الداء في الكلب : أن يَحْمَرَّ عيناه ، ولا يزال أن
يُدخل ذنبه بين رجليه ، فإذا رأى إنساناً ساوره ؛ أي عارضه ^(٤) .

وأما قوله عليه الصلاة والسلام : « سَبْعِينَ » لا على الحصر ، بل
للكثرة ؛ يعني ستفترق أمتي فرقا كثيرة كما تفرقت اليهود والنصارى ،
ومعرفتهم ومعرفة مذاهبهم واجبة علينا حتى نجتنب عنهم وعن ^(٥) معتقداًهم



(١) ساقطة من (ص) .

(٢) في (ص) : « فصل » .

(٣) سبق تخريجه ص ١٧٢ .

(٤) سبق بيان ذلك ص ١٧٢ .

(٥) في (ل) : « ومن » .

[فصل : أصول أهل الأهواء]

فاعلموا أيُّها الإخوان : أنَّ أصول ^(١) أهل الأهواء ستّة أصناف ^(٢) ؛

(١) ساقطة من (ص) .

(٢) اختلف العلماء — رحمة الله عليهم — في عدِّ أصول الفرق ، وطاشت أحلام الخلق في ذلك .

فمن العلماء من جعل أصول الفرق عشرة أصناف : الشّيعيّة ، والخوارج ، والمرجئة ، والمعتزلة ، والجهميّة ، والضراريّة ، والحسينيّة ، والبكرية ، والكلّائيّة ، وأصحاب الحديث .

وهذا ما ذهب إليه أبو الحسن الأشعري — رحمه الله — في مقالاته ، انظر : ٦٥/١ .
ومنهم من عدّ أصولها ثمانية ، وهم : الرّافضة ، والخوارج ، والمعتزلة ، والمرجئة ، والجهميّة ، والنّجاريّة ، والكراميّة ، والمشبّهة . انظر : الفرق بين الفرق ص ٢٩ ، الاعتصام ٧١٨/٢ .

ومنهم من جعل كبار الفرق أربع ، وهم : القدريّة ، والصفاتيّة ، والخوارج ، والشّيعيّة . انظر : الملل والنحل ١١/١ .

وهذه المسألة من المسائل الّتي لا تكاد تجد فيها « مصنّفين منهم متّفقين على منهاج واحد في تعديد الفرق » الملل والنحل ٩/١ .

وحاصل الأمر في ذلك أنَّ هؤلاء الذين ذكروا هذا التّعداد تكلّفوا المطابقة للحديث ، ونظروا إلى العدد في الحديث ، وأنّه مراد .

وبالتّظر في أصول أهل البدع نجدهم في الأعمّ الأغلب لا يخرجون عن أصول فرق أربع وهي : الشّيعيّة ، والخوارج ، والقدريّة ، والمرجئة ، دون الجهميّة ؛ لأنّهم خارجون عن فرق الإسلام كما قال عبد الله بن المبارك وغيره من السّلف .

انظر : الإبانة لابن بطّة ٣٧٧/١ ، ٣٧٩ ، مجموع الفتاوى ٤٤٧/١٧ ، ٤٤٨ ، ٤٨٦ ، ٤٧٨ ، الاعتصام ٢٧٠/٢ .

ومّا ينبغي أن يُشار إليه ؛ أنّي بعد البحث والاطّلاع وجدتُ سياق البركوي — رحمه الله — للفرق — كما سيأتي — اعتمد فيه على بعض الكتب الّتي عُنيت بشرح حديث

يتشعّب منها اثنان وسبعون صنفاً ، كلّهم مبتدعة ضالّة مفارقة للجماعة ، ومعادهم النَّار يوم القيامة إلاّ أن يشاء الله تعالى أن يخرجهم من النَّار بتوحيده ^(١) .

وأما الأصناف الستّة [الّتي] يتشعّب الأهواء منها : أوّلهم ^(٢) الحروريّة ، والرّوافضة ^(٣) ، والقدريّة ، والجبريّة ، والجهميّة ^(٤) ، والمرجئة / ، فمنها يتشعّب اثنان وسبعون فرقة .

الافتراق ، ولم أجد في كتب الفرق المعتمدة من سلك طريقته رحمه الله .

والَّذي يظهر أنّه نقل عن الكتب الثّالثة :

— كتاب « بيان وآثار وعلامات الاثنتين وسبعين فرقة » للبلخي — رحمه الله — ، وكتاب « تلبّيس إبليس » لابن الجوزي رحمه الله .

(١) هذا هو الحقّ فيما يتعلّق بوعيد الثّنتين وسبعين فرقة ؛ إذ أنّ وعيدها على ظاهره ، وكونها من أهل النَّار لا يعني الخلود فيها ، أمّا غلاة الفرق فهم خارجون من المِلّة أصلاً ، وليسوا من عداد المسلمين .

وقد تواترت التّصوص القاطعة في عدم تخليد الموحّدين في النَّار وإن استحقّوا الدّخول فيها بدايةً ، وأدلّ دليل على ذلك أحاديث الشّفاعَة وخروج من قال لا إله إلاّ الله من النَّار ، ولو كان في قلبه مثقال ذرّة من إيمان ، فروى البخاريّ ومسلم من حديث أنس رضي الله عنه — حديث الشّفاعَة الطّويل — وفيه : « فَأَخْرَجَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالَ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ ... » الحديث ، رواه البخاريّ ، كتاب التّوحيد ، باب كلام الرّبّ عزّ وجلّ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ، رقم ٧٥١٠ ، ٤٨١/١٣ مع الفتح .

وانظر كذلك : حادي الأرواح ص ٢٥٤ ، شرح العقيدة الطّحاويّة ٢٩٢/١ ، ٥٢٤/٢ .

(٢) في (ص) : « فأوّلهم » .

(٣) في (ص) : « الرّفضيّة » .

(٤) في (ل) : « الجهميّة » .

أَمَّا الْحُرُورِيَّةُ ^(١) ^(٢) الَّتِي اجتمعت بحروراء ^(٣) في صدر [خلافة] ^(٤) عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فأفناهم الله تعالى على يديه إلا القليل ، وأصل دعواهم ^(٥) ؛ أَنَّهُمْ شهدوا على عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالكفر ، وتبرؤوا منه ^(٦) ، ودعوا الناس إلى البراءة والإكفار له ؛ فلذلك كانوا من أهل النار ^(٧) ؛

(١) في (ج) : « الحرورية » .

(٢) هم الخوارج ، وقد سبق التعريف بهم ص ١٨٠ . والحرورية لقب يطلق على الخوارج عامة .

انظر : مقالات الإسلاميين ٢٠٦/١ .

(٣) حروراء ؛ قرية بظاهر الكوفة ، وقيل : تبعد عنها بنحو ميلين ، نزل فيها الخوارج في أول أمرهم بعد رجوع عليّ عليه السلام من صفين . وكان زعيمهم في حروراء يومئذ عبد الله بن الكواء اليشكري ، وهو أول أمير للخوارج من حين اعتزلوا جيش عليّ عليه السلام وخرجوا عليه . وكان من زعمائهم أيضاً بحروراء شيث بن ربعي التميمي .

وكان لقب الحرورية مشهوراً لدى الصحابة عليهم السلام ، كما قالت عائشة — رضي الله عنها — لمعاذة بنت عبد الله — لما سألت عائشة — رضي الله عنها — عن قضاء الحائض للصوم دون الصلاة — فقالت لها عائشة — رضي الله عنها — : « أحرورية أنت ؟ ... » الأثر . رواه البخاري ١٢٢/١ ، برقم ٣١٥ . ورواه مسلم ٢٦٥/١ ، برقم ٣٣٥ .

(٤) زيادة يقتضيها النص .

(٥) في (ج) : « دعويهم » .

(٦) انظر : مقالات الإسلاميين ١٦٧/١ ، الفرق بين الفرق ص ٧٣ ، الملل والنحل ٩٣/١ .

(٧) اعتمد المؤلف — رحمه الله — في الحكم على الفرق المخالفة لأهل السنة بأنها من أهل النار على النصّ الوارد في حديث افتراق هذه الأمة إلى ثلاثٍ وسبعين فرقة — قال : « كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً ... » .

وهذا الأمر جعل بعض العلماء يحكم بتضعيف لفظة « كُلُّهَا فِي النَّارِ » ؛ حيث رأى كثرة المهالكين من الفرق وشدة مخالفتهم ؛ فكيف يُحكم بأنهم في النار على كثرتهم ؟ ، وهذا ما نحاه ابن الوزير — رحمه الله — . انظر : ١٨٦/١ ، ١٨٧ ، ضوابط التكفير : ص ٢٥٩ .

لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال : « صنفان من أمتي ليس لهم في الشَّفاعَةِ نصيب ؛ الحرورية ^(١) والقدرية ^(٢) » .

ومنهم // الأزرقية ^(٣) ^(٤) : وهم الذين قالوا : لا نعلم أحداً

ومن المقرّر عند أهل السُّنَّة والجماعة أنَّ وعيد الفرق على ظاهره في جميع المبتدعة ؛ ولكن المبتدع المعين قد لا يلحقه الوعيد أصلاً ؛ لانتفاء شروط لحوق الوعيد ؛ كأن يكون جاهلاً ، أو له تأويلٌ سائع .

ثمَّ إذا لحقه شرطه فقد لا يُنفذ فيه الوعيد ؛ لوجود مانع من موانع إنفاذ الوعيد ؛ كالنُّوبة والاستغفار ، والحسنات الماحية ، والمصائب المكفّرة .

ولهذا يُفرّق أهل السُّنَّة والجماعة بين إخلاف الوعيد وتعيينه ، ويقولون : لا ينفذ الوعيد بالمعين إلّا إذا قام به المقتضي الذي لا معارض له . انظر : مجموع الفتاوى ٤/٤٨٦ ، ٢٢٢/٧ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٢١٨/١٧ ، منهاج السُّنَّة ٥/٢٤١ ، الاعتصام للشَّاطِبيّ ٢/٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، الوعد الأخرى ٢/٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٧٧ .

وقد سار المؤلّف — رحمه الله — في ذكر الفرق على الحكم بأنّها من أهل النّار بعد ذكر مخالفتهم ، فلينبته لذلك .

(١) في (ل) : « الحرورية » .

(٢) رواه الطُّبرانيّ في الأوسط ٦/٦٩ ، واللالكائيّ ٤/٦٤٢ ، وابن أبي عاصم ٢/٤٦١ ، كلّهم بلفظ : « ... المرجئة والقدرية » دون ذكر الحرورية .

والحديث بجميع طرقه ضعيف . انظر : مشكاة المصابيح ١/٢٣ .

(٣) في (ص) : « الأزرقية » .

(٤) هكذا ؛ والمعروف أنّهم : « الأزارقة » ؛ وهم أتباع نافع بن الأزرق الحنفي ، وكان أوّل خروجه بالبصرة في أيّام عبد الله بن الزّبير ، وكان الأزارقة أكثر فرق الخوارج عدداً ، وأشدّهم قوّة .

وقد خالفوا الكتاب والسُّنَّة في عدّة أمورٍ ، ونقل البغداديّ أنَّ الأُمَّة أكفّرتهم في هذه البدع الّتي أحدثوها .

انظر : الفرق بين الفرق ص ٨٤ . وقد سَمّاهم ابن الجوزي في تلبّيس إبليس بالأزرقية

مؤمنًا ^(١) ؛ لأنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم قبُضَ ، وقد انقطع الوحي بالأخبار .

وقالوا : الإيمان قولٌ بلا عمل ^(٢) . فلذلك كانوا من أهل

ص ٢٨ ، والبلخي في كتابه ٥/ب .

والأُمور التي خالف فيها الأزارقة وشُنَّ عليهم فيها كالتَّالي :

١ — تكفيرهم لمخالفيهم عمومًا ؛ ومن ذلك تكفيرهم لعليٍّ عليه السلام في التَّحكيم ، وكذا تكفير الحكمين ، وزادوا عليه تكفير عثمان وطلحة والزَّبير وعائشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم جميعًا .

٢ — أنَّ كلَّ كبيرة كفر ، وبالتالي دار مخالفيهم أهل الكبائر دار كفر ، وأهل الكبائر مخلَّدون في النَّار .

٣ — ترَتَّب على ذلك استباحتهم قتل نساء مخالفيهم ، وقتل أطفالهم ، وهم مخلَّدون في النَّار .

٤ — أسقطوا بعض الحدود ؛ كحدِّ القذف عمَّن قذف المحصنين من الرِّجال دون من قذف النِّساء ، وكذا أسقطوا الرِّجم عن الزَّاني المحصن ؛ لأنَّه لم يرد ذكره في القرآن .
هذه أهمُّ الأمور التي خالف فيها الأزارقة .

انظر : مقالات الإسلاميين ١/١٧٠ ، الفرق بين الفرق ص ٨٣ ، الملل والنحل ١/٩٦ .

(١) انظر : تفسير القرطبي ٤/١٠٣ .

(٢) هذا القولُ فيه نظر ؛ لأنَّ المعروف عن الخوارج أنَّهم يعتبرون الإيمان قولٌ وعمل ؛ ولذلك يُكفِّرون بالكبيرة ، بل إنَّ الأزارقة يُكفِّرون بالصَّغيرة . انظر : مقالات الإسلاميين ١/٢٠٤ ، الفرق بين الفرق ص ٨٣ ، الملل والنحل ١/٩٦ ، مجموع الفتاوى ٧/٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ .

وقد رجعتُ إلى كتب الفرق المعتمدة فلم أرَ هذا القول للأزارقة . انظر : مقالات الإسلاميين ١/١٧٠ ، الفرق بين الفرق ص ٨٣ ، الملل والنحل ١/٩٦ ، الفصل ٢/٨٩ ، ٣/١٤ ، ٤/٦١ ، التَّبصير في الدِّين ص ٤٩ — ٥٠ ، التَّنبيه والردِّ للملطي ص ١٧٨ ، ١٨٥ .

النَّار^(١) ؛ لأنَّ الإيمان قولٌ ، والعمل شرائعه^(٢) .

وقال النَّبِيُّ ﷺ في حقِّهم أنَّهم : « كلاب النار^(٣) »^(٤) .

وقال عبد الله بن أبي أوفى : « لعن الله تعالى الأزرقية^(٥) »^(٦)

(١) المعروف عن أهل السنة أنَّهم لا يُكفرون الخوارج ؛ لأنَّ الصحابة لم يكفروهم ، بل سلكوا بهم مسلك أهل البغي ، وحكموا فيهم بحكمهم في المسلمين الظالمين المعتدين . انظر : مجموع الفتاوى ٢١٧/٧ ، ٢١٨ .

ولا شكَّ أنَّ الخوارج — كغيرهم من أهل البدع — لهم أقوال وأفعال كفرية ، ولكن تكفير المعين منهم موقوف على ثبوت شروط التكفير وانتفاء موانعه . انظر : مجموع الفتاوى ٥٠٠/٢٨ .

وكذا الوعيد لا يلحق بصاحبه إذا وُجد مانعٌ من موانع إنفاذه . وسبق بيان ذلك ص ٣٢٣ .

(٢) هذا القول من المؤلف خطأ ؛ لأنَّ الإيمان عند السلف قولٌ وعمل ، وهو هنا — رحمه الله — يُخرج العمل عن مسمى الإيمان ، ويعتبره من ثمرات الإيمان ؛ وهذا قول مرجئة الفقهاء ، وهو ما سار عليه المؤلف في الإيمان . انظر : قسم الدراسة في المسائل التي خالف فيها البركوي السلف ص ١٢٢ .

(٣) في (ص) : « أهل النار » . وهي رواية الطبراني ٢٦٩/٨ ، رقم ٨٠٣٧ .

(٤) روه الحاكم ١٦٣/٢ ، وابن ماجه من حديث ابن أبي أوفى قال : قال رسول الله ﷺ : « الخوارج كلاب النار » ٦١/١ ، برقم ١٧٣ .

والطبراني في الكبير ٢٦٦/٨ ، رقم ٨٠٣٣ من حديث أبي أمامة في شأن الأزارقة يرفعه . وأحمد في المسند ٣٥٥/٤ ، وابن أبي شيبة ٥٥٣/٧ ، والطيالسي في مسنده ١١٠/١ ، واللالكائي ١٠٣/١ .

وابن أبي عاصم في السنة ص ٤٢٤ .

وصحَّحه الألباني كما في السنة لابن أبي عاصم ص ٤٢٤ ، برقم ٩٠٤ .

(٥) في (ص) : « الأزرقية » .

(٦) لم أقف عليه .

والإباحية^(١) : وهم الذين قالوا : إِنَّ الأموال كلها^(٢) على الإباحة ، وكذا الفروج . ولذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنَّهم أحلُّوا الحرام .

قال قتادة^(٣) : هؤلاء الإباحية مجوس هذه الأمة^(٤) / .

والشَّعْبِيَّة^(٥) : وهم الذين قالوا : إِنَّ الله تعالى شاء أعمال العباد ،

(١) إدخال الإباحية هنا ضمن فِرَق الخوارج خطأ ؛ إذ سبق أن ذكر المؤلف — رحمه الله — الإباحية ضمن فِرَق الصوفيَّة ، وذكر مقالاتهم هذه هنا ، وهو كذلك ما ذكره البزدوي رحمه الله .

انظر : ص ٢٠٦ ، ٢١٠ .

ولم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من عدِّ الإباحية ضمن فِرَق الخوارج ، بل غالب من يتكلَّم عنهم يذكرهم أثناء الحديث عن الصوفيَّة وشنائعهم .

ويذكر البغدادي — رحمه الله — مَن صار إلى الإباحية المازيارية ، ولهم ليلة عيدٍ يجتمعون فيها على الخمر والزَّنا والاختلاط بين الرِّجال والنِّساء .

انظر : الفِرَق بين الفِرَق ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ .

(٢) ساقطة من (ج) .

(٣) سبقت ترجمته ص ٢٨١ .

(٤) لم أقف على هذا القول .

(٥) هكذا ؛ والمعروف أنَّهم « الشَّعْبِيَّة » أتباع ثعلبة من مشكان ، وقيل ابن عامر ، والشَّعْبِيَّة تدَّعي إمامة ثعلبة هذا ، وهم في الأصل ضمن فِرقة العجاردة ؛ حيث انقسمت العجاردة إلى خمس عشرة فرقة ، منهم الشَّعْبِيَّة هؤلاء .

وأشهر مخالفتهم : قولهم في الأطفال ، وأخذهم الزَّكاة من عبيدهم ... انظر : مقالات الإسلاميين ١/١٧٩ ، ١٨٠ ، الفِرَق بين الفِرَق ص ١٠٠ ، الملل والنحل ١/١٠٤ .

ولكن لا يخلق ، ولا يقضي ، ولا يُقدَّر ^(١) .

وقالوا : لا نشهد على الأطفال بالإيمان ولا بالكفر إلا عند الإدراك ^(٢) .

وهم يأخذون الزكاة من عبيدهم إذا استغنوا ^(٣) وإعطائهم منها إذا افتقروا ^(٤) . فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأن من أعمال العباد لا يكون شيئاً إلا أن يشاء الله تعالى ويخلقه ^(٥) كما قال تعالى في سورة الصافات :

(١) لم أرَ في كتب الفرق المعتمدة من ذكر هذا القول عن الثعلبية ؛ لكن ذكر الأشعري في مقالاته عن فرقة المعلوماتية — إحدى فرق العجاردة — أنهم يقولون : إن أفعال العباد ليست مخلوقة ، ولا يكون إلا ما شاء الله . انظر : مقالات الإسلاميين ١/١٧٩ .
وذكر البلخي عن الثعلبية أنهم يقولون : « إن الله وَجَّهٌ لم يقض ولم يُقدَّر » ٥/ب .
وكذلك ابن الجوزي في تلييس إبليس ص ١٩ .

(٢) انظر : مقالات الإسلاميين ١/١٨٠ ، الفرق بين الفرق ص ١٠٠ ، الملل والنحل ١/١٠٤ .

(٣) في (ج) : « استفقروا » .

(٤) نسب الشهرستاني هذا القول إلى الثعلبية عموماً ، إلا أن الأشعري والبغدادى نسباه إلى « المعبدية » إحدى فرق الثعلبية . انظر : مقالات الإسلاميين ١/١٨٠ ، الفرق بين الفرق ص ١٠١ ، الملل والنحل ١/١٠٤ .

(٥) من مراتب الإيمان بالقدر ؛ الإيمان بأن الله خالق كل شيء ، وكذا الإيمان بمشيئة الله تعالى وقدرته . فأفعال العباد مخلوقة باتفاق سلف الأمة — رحمة الله عليهم — وقد سبق بيان ذلك ص ١٨٨ . وكذلك مشيئة العباد مقيّدة بمشيئة الله تعالى غير مستقلة عنها .
انظر : مجموع الفتاوى ٨/٤٠٦ .

والمؤلف — رحمه الله — هنا على مذهب السلف في تقريره لمرتبتَي الخلق والمشيئة ، وأن أعمال العباد مقيّدة بمشيئة الله تعالى ، وأن كل شيء في الكون بقضاء الله وقدره وعلمه وإرادته .

إلا أن المؤلف — رحمه الله — قد اضطرب في مسألة فعل العبد ومدى قدرته عليه ،

{ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ } ^(١) ، ومحالٌ أن يكون أحد من بني آدم ليس بمؤمن ولا كافر ، كما قال الله تعالى في سورة التَّغَابُنِ ^(٢) : { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ } من نفس واحدة { فَمِنْكُمْ } ؛ أي : بعضكم { كَافِرٌ } بخالقه ، { وَمِنْكُمْ } — أي بعضكم ^(٣) — { مُؤْمِنٌ } بخالقه ، وقَدَّمَ الكفر لكثرتِه ^(٤) ، { وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } أي : عالم بكفركم وإيمانكم الصَّادرين منكم .

بل نشهد على الأطفال بالإيمان ^(٥) ؛ لأنَّهم كلَّهم أقرُّوا يوم الميثاق ،

فقال البركوي — رحمه الله — بقول الماتريدية وهو الكسب ، بمعنى أن أفعال العباد مخلوقة لله ، لكنَّها كسب من العباد .

انظر : مقدِّمة المفسِّرين للبركوي ، تحقيق : عبد الرَّحْمَنِ بن صالح المدهش ، جامعة الإمام بالرياض ، رقم ٦٧٧٧٣ ، كِلْيَّة أصول الدِّين ص ٢٢٣ — ٢٢٤ .

واتَّفقت الماتريدية والأشاعرة في كون أفعال العباد كسبٌ لهم ؛ ولكن اختلفوا في معنى الكسب ؛ فقالت الماتريدية بتأثير قدرة الله في أصل الفعل ، وأمَّا قدرة العبد فلها تأثيرٌ في صفة الفعل وهو الكسب . وأمَّا الأشاعرة فالمراد بالكسب عندهم مقارنة الفعل لقدرة العبد وإرادته من غير أن يكون هناك منه تأثير . انظر : التَّمهيد في أصول الدِّين للتَّنْفِيزي ، تحقيق : عبد الحي قابيل ، دار الثقافة ١٤٠٧ هـ ، القاهرة ص ٦٧ ، شرح المواقف للشَّيرَازي ط . السَّعادة ، ١٤٥/٨ ، الماتريدية لأحمد الحربي ص ٤٤٠ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، وانظر : قسم الدِّراسة في عقيدة المؤلِّف ص .

(١) سورة الصَّافَّات ، آية (٩٦) .

(٢) سورة التَّغَابُن ، آية (٢) .

(٣) في (ل) : « وبعضكم » .

(٤) انظر : تفسير التَّنْفِيزي ٤٩٠/٣ .

(٥) لم يُبيِّن المؤلِّف — رحمه الله — هنا أيَّ الأطفال يريد ؟ ؛ فإن كان المراد به أطفال المسلمين فقد قال الإمام أحمد — رحمه الله — : « لا يختلف فيهم أحد » ؛ أي أنَّهم من

وذلك كان منهم إيماناً ، ويولدون على الفطرة ؛ أي دين الله تعالى ؛
« قَابَوَاهُ يَهُودَانِهِ وَيَنْصَرَانِهِ وَيَمَجِّسَانِهِ » ^(١) .

أهل الجنة .

انظر : طريق المحرّتين ص ٦٨٥ ، المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة للأحمدي ١٧٠/١ .

والأحاديث الدالة على أنّهم في الجنة كثيرة ، وقد نقل النووي — رحمه الله — الإجماع على أنّ من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة ؛ لأنه ليس من أهل التكليف .

انظر : فتح الباري ٢٩٠/٣ ، ولكلام النووي — رحمه الله — انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ٢٠٧/١٦ .

أمّا أطفال المشركين الذين ماتوا قبل التمييز فاختلف في حكمهم اختلافاً كثيراً ، وقد تكلم عليهم ابن القيم — رحمه الله — في طريق المحرّتين ، فذكر فيهم ثمانية أقوال ، أوجزها فيما يلي :

١ — الوقف فيهم ، وترك الشهادة بأنهم في الجنة أو في النار .

٢ — أنّهم في النار .

٣ — أنّهم في الجنة .

٤ — أنّهم في منزلة بين منزلتين بين الجنة والنار كأصحاب الأعراف .

٥ — أنّهم تحت المشيئة .

٦ — أنّهم خدم أهل الجنة .

٧ — أنّ حكمهم حكم آبائهم في الدنيا والآخرة .

٨ — أنّهم يمتحنون في عرصات القيامة ، ويُرسَل إليهم هناك رسولٌ .

ونقل ابن حجر — رحمه الله — في الفتح ؛ أنّ البخاريّ يختار القول الصّائر إلى أنّهم في الجنة .

انظر : طريق المحرّتين ص ٦٨٦ — ٧١٠ ، فتح الباري ٢٩٠/٣ ، تفسير ابن كثير ٦/٣ .

(١) يشير المؤلّف — رحمه الله — إلى حديث أبي هريرة ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا

والحازمية ^(١) ^(٢) : وهم الذين قالوا : إِنَّ الْإِيمَانَ مَجْهُولٌ ^(٣) / ، وقالوا : كلَّهم معذورون إلى أن تبلغهم الدَّعوة . فلذلك كانوا من أهل النَّار ؛ لأنَّ الإيمان كلام شهادة أن لا إله إلاَّ الله وأنَّ مُحَمَّدًا عبده ورسوله ^(٤) ؛ وليس أحد معذوراً من بني آدم بقول التَّوحيد ، كما قال الله تعالى في سورة الأنبياء ^(١) : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا يُوحَىٰ ^(٢) } — بالياء مجهولاً ،

مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، قَابَوَاهُ يَهُودَانِيَةً وَيَنْصَرَانِيَةً وَيَمَجْسَانِيَةً ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بِبَهِيمَةٍ جَمْعَاءَ ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ ؟ .

والحديث باللفظ الذي ذكره المؤلَّف عند مسلم ، كتاب القدر ، باب معنى كلِّ مولود يولد على الفطرة ٣١٧/١٦ ، برقم ٢٦٥٨ .

ورواه البخاري بنحوه ، كتاب الجنائز ، باب إذا أسلم الصَّبيِّ فمات ، هل يُصَلَّى عليه ؟ وهل يُعرض على الصَّبيِّ الإسلام ؟ ٢٥٨/٣ ، برقم ١٣٥٩ مع الفتح .

(١) في (ل) : « والحازمية » .

(٢) هم : أصحاب حازم بن عليٍّ ، والحازمية إحدى فرق العجاردة من الخوارج .

وقد ذكر الأشعري والبغدادى أنَّهم « الحازمية » بالخاء بدلاً من الحاء .

انظر : مقالات الإسلاميين ١٧٩/١ ، الفرق بين الفرق ص ٩٤ ، الملل والنحل ١٠٤/١ ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٤٩ .

(٣) لم أجد من ذكر هكذا عن الحازمية إلاَّ البلخي في كتابه ٦/أ ، وابن الجوزي في التلخيص ص ١٩ ، لكن مؤداه أنَّ الله إنما يتولَّى العبد على ما هو صائر إليه من الإيمان أو الكفر ، وهو ما يُسمَّى بالموافاة . انظر : الفرق بين الفرق ص ٩٤ ، الملل والنحل ١٠٤/١ .

(٤) تفسير الإيمان بهذا فيه قصور ، ومَن ذهب إليه بعض الماتريدية ؛ حيث جعلوا الإيمان تصديق القلب ، وإقرار اللسان . انظر : شرح العقائد النسفية ص ٥٥ — ٥٦ ، الماتريدية للحربي ص ٤٥٣ .

(١) سورة الأنبياء ، آية (٢٥) .

(٢) في (ص) : « نوحى إليه » .

وبالتّون معلوماً على التّعظيم ^(١) ؛ أي نحن نوحى {إِلَيْهِ} كما نوحى إليك — {أَنْتَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} وحدوني ^(٢) ولا تشركون ^(٣) . وليس أحد من الكفار إلّا وقد بلغته الدّعوة وإن لم تبلغه دعوة محمد ﷺ ^(٤) .

والخليفة ^(٥) : وهم // الذين قالوا : لا يجوز لأحد من المدرّكين القعود عن الجهاد ؛ ذكرّاً كان أو أنثى ، فمن فعل ذلك فهو كافر ؛ لأنّ المؤمن لا يكون إلّا عالماً مجاهداً .

(١) قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم {نُوحِي} بالتّون وكسر الحاء على التّعظيم ، وقرأ غيرهم بالياء .

انظر : تفسير البغوي ١٥٦/٣ .

(٢) انظر : تفسير البغوي ١٥٦/٣ .

والمؤلّف — رحمه الله — مضطرب في التّوحيد المنجي ، وهو في ذلك على مذهب الماتريديّة ، وسبق بيان ذلك ص ٥٢ .

ولا شك أنّ الأمر بالعبادة في هذه الآية هو مقتضى لا إله إلّا الله ، وهو إفراد الله بالعبادة . انظر : تفسير الطبري ١٦/٩ — ١٧ .

(٣) في (ص) : « ولا تشركوني » .

(٤) هذا الكلام فيه عموم ؛ إذ قد يكون هناك مَنْ لم تبلغه الدّعوة أو التّذار ، وهم أهل الفترة . والله تعالى يقول : {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا} [الإسراء : ١٥] ، فلا بُدّ من الإعذار إلى الخلق بالرسّل وإقامة الحجة عليهم بالآيات التي تقطع عذرهم .

انظر : تفسير الطبري ٥٠/٨ ، الرّوح لابن القيم ص ٣٦٦ ، ٣٦٩ .

(٥) هكذا ؛ والمعروف أنّهم « الخلفيّة » أتباع خلف الخارجي ، وهم من خوارج كرمان ومكران ، وهم إحدى فرّق العجاردة ، وهم لا يرون القتال إلّا مع إمامٍ منهم .

انظر : مقالات الإسلاميين ١٧٧/١ ، الفرق بين الفرق ص ٩٦ ، الملل والنحل ١٠٣/١ ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٤٨ ، التّبصير في الدّين ص ٥٥ ، البلخي في كتابه ٦/ب .

ويرون الجهاد واجباً على النساء ^(١) ، ومن بلغ منهم الموت يومي ^(٢) بحديدة إلى من عنده ^(٣) . فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأن الجهاد فرض على أهل اليسار والغنا ، كما قال الله تعالى في سورة التوبة ^(٤) : {

إِنَّمَا

السَّيِّلُ } — أي العقوبة ^(٥) — { عَلَى / الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُوكَ } — في التَّخْلَفِ ^(٦) — { وَهُمْ أَغْنِيَاءُ } — أي ذو سعة للخروج — { رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ } — بالمدينة — { وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ } — أي : ختمها بقرهه — فلا يعلمون ثواب الخروج وعقاب التَّخْلَفِ ، وأمّا الفقراء والمستضعفون من الرجال والنساء والولدان فهم معذورون عن القعود .

والكوزية ^(١) ^(٢) : وهم الذين قالوا : لا يجوز لأحد أن يمسه أحدًا ؛ لأنه

(١) انظر : تفسير القرطبي ١٠٤/٤ .

(٢) ساقطة من (ل) .

(٣) لم أرَ من ذكر هذا القول عن الخلفيّة ، وأشهر أقوالهم أنّ أطفال مخالفيهم كأطفال المشركين في النار .

انظر : الفرق بين الفرق ص ٩٦ ، التبصير في الدين ص ٥٥ ، الملل والنحل ١٠٣/١ .

(٤) سورة التوبة ، آية (٩٣) .

(٥) تفسير البغوي ٣١٦/٢ ، وتفسير القرطبي ١٤٦/٨ .

(٦) تفسير البغوي ٣١٦/٢ .

(١) في (ص) : « الكورية » .

(٢) لم أجد لهم ترجمة ، ولم أرَ من عدّهم ضمن فرق الخوارج من أصحاب المقالات والفرق ؛ إلّا البلخي في كتابه ٧/ب ، والعراقي في الفرق المقتربة ص ١٨ ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص ١٩ .

لا يعرف أنه طاهر أو نجس .

وقالوا : لا يجوز أن يخالط ^(١) أحداً ، ولا أن يأكل إلا أن يغتسل ويتوب ^(٢) . ومن ذلك يبولون في الكوز ^(٣) ، ويتخذون لذكريهم ^(٤) كيساً ، ويغتسلون في الماء كل وضوء . فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنه لا بأس على الأمة أن يمس بعضهم بعضاً ، أو يخالط بعضهم بعضاً ؛ لأن المؤمن لا يتنجس بالمعصية ، كما قال الله تعالى في سورة النور ^(٥) : { وَلَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ } أي لا بأس لكم { أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ ثِيَابِكُمْ } . وقال الله تعالى في سورة البقرة : { وَإِنْ تَحَالَطُوا مِنْ فَحْوَائِكُمْ } ^(٦) في الدين ، ولو كان كما زعمت / الكوزية ؛ كان لا يجوز له الأكل مع أهله وخادمه ، ولا المخالطة معهم .

والكثيرة ^(١) : وهم الذين قالوا : لا يجوز لأحد أن يفرق حقوق ما

(١) في (ص) : « أن لا يخالط » .

(٢) انظر : تفسير القرطبي ١٠٤/٤ .

(٣) في (ص) : « الكور » .

(٤) في (ل) : « لذكريهم » .

(٥) يُشير إلى قوله تعالى : { لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ ثِيَابِكُمْ } الآية . سورة النور ، آية (٦١) .

(٦) يُشير إلى قوله تعالى : { فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى } الآية . سورة البقرة ، آية (٢٢٠) .

(١) هكذا ؛ ولم أجد لهم ترجمة ، ولم أرَ أيضاً من عدّهم ضمن فرق الخوارج من أصحاب الفرق والمقالات ؛ إلا البلخي في كتابه ٧/ب باسم « الكثيرة » ، والعراقي في الفرق

أوجب الله تعالى عليه في ماله على أحد ؛ إذ الخلق كفّار . فإذا أعطيناهم الزكاة فقد أعناهم ^(١) على المعاصي ^(٢) . فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأن الله تعالى أوجب علينا الصلاة والزكاة معاً ، وجعلهما مقرونتين ، كما قال الله تعالى في سورة الثور : { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ } ^(٣) ، فمن فرق بينهما فقد خالف هذه الآية .

والشمراخية ^(٤) : وهم الذين قالوا : إنّ النساء رياحين ^(٥) لا بأس على من يشمهن ^(٦) بغير نكاح ولا مُلك يمين ^(٧) . فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنّه لا يحلّ لأحد من النساء إلا أن ينكح بنكاح صحيح ، أو يملك

المفترقة ص ١٨ ، وابن الجوزي في تلبس إبليس ص ١٩ .

(١) في (ل) : « أعانهم » .

(٢) انظر : تفسير القرطبي ١٠٤/٤ .

(٣) سورة الثور ، آية (٥٦) .

(٤) هم أتباع عبد الله بن شمراخ ، وكان ابن شمراخ هذا يقول : « إنّ دماء قومه حرام في السرّ ، حلال في العلانية ، وإنّ قتل الأبوين حرام في دار التقية ودار الهجرة » . مقالات الإسلاميين ١٩٨/١ . وانظر : التنبيه والرّد للملطي ص ١٧٨ ، البلخي في كتابه ٦/ب .

(٥) في (ل) : « الرياحين » .

(٦) في (ل) : « يشمتن » .

(٧) لم أجد من ذكر هذه الأقوال عن الشمراخية ، والمشهور عنهم ما سبق ذكره .

وقد نقل المؤلف — رحمه الله — الشمراخية ضمن فرق الصوفيّة . انظر : ص ٢٠٦ ،

٢٠٨ .

ونقل البلخي في كتابه ٦/ب هذا القول عن الشمراخية ، وكذا العراقي في الفرق

المفترقة ص ٢٠ ، وابن الجوزي في تلبس إبليس ص ١٩ .

بملك يمين ، ولا يحلّ لأحد بعد النبي ﷺ فوق أربعة نسوة ^(١) ، كما قال الله تعالى في سورة النساء : { فَاتَّكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ } ^(٢) .

١/٤٧

والأخنسية ^(٣) ^(٤) : وهم الذين قالوا : إنّ الأقاليم جارية على العباد / ما داموا أحياء مدركين ، فمن مات منهم خُفيت وطمست آثاره ، فلا يلحق

١/٢٧

ميتاً // خيرٌ ولا شرٌّ ممّا يترك بعده لا حجّاً ولا عمرة ولا من الآثار الصالحة ^(٥) . وهم يجوزون تزويج المسلمات من مشركي قومهم ، وهم على أصول الخوارج في سائر المسائل ^(١) . فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنّه غير الإيمان والكفر يلحق على الأموات ، كما قال عليه الصلّاة والسّلام : « مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فِي الْإِسْلَامِ كَانَ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ

(١) في (ل) : « نسوة » .

(٢) سورة النساء ، آية (٣) .

(٣) في (ل) : « الأخنسية » .

(٤) هم أتباع الأحنس بن قيس ، والأخنسية إحدى فرق الثعلبية ، ومن أشهر أقوالهم توقّفهم فيمن كان في دار التقية من أهل القبلة إلّا من عُرِف عنه إيمان فيتولونه ، أو كفر فيبرأون منه .

انظر : مقالات الإسلاميين ١/ ١٨٠ ، الفرق بين الفرق ص ١٠١ ، الملل والنحل ١/ ١٠٥ .

(٥) لم أرَ في كتب الفرق المعتمدة من ذكر هذا القول عن الأخنسية ؛ إلّا البلخي في كتابه ٨/ أ ، والعراقي في الفرق المفرقة ص ٢١ ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص ١٩ .

(١) انظر : الملل والنحل ١/ ١٠٥ .

بقدر من يعمل به ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فِي الْإِسْلَامِ
كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ وَزْرِ مَنْ يَعْمَلُ بِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ
مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا « (١) .

والمحكمة (٢) : وهم الذين قالوا : لا أمراء بعد الاختلاف إلى يوم

(١) أصله عند مسلم في صحيحه من حديث جرير رضي الله عنه في خبر القوم الذين جاؤوا النبي ﷺ
وعامتهم من مضر ؛ حفاة غرة مجتبي التمار ، وفيه : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ سَنَّ
فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ
يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ » ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ
وَزْرُهَا وَوَزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ » .
١٤٢/٧ — ١٤٤ ، كتاب الزكاة ، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمره ... شرح
التنوير .

والحديث باللفظ الذي ذكره المؤلف لم أجده ، لكنّه بنحو ما عند مسلم رواه ابن خزيمة
في صحيحه ١١٢/٤ ، والدارمي في سننه ١٤٠/١ ، واللالكائي ٥١/١ ،
والنسائي ٨٠/٥ ، رقم ٢٥٥٣ ، ورواية النسائي أقرب الروايات في الألفاظ لما أروده
المؤلف رحمه الله .

(٢) هكذا ورد اسم هذه الفرقة عند ابن الجوزي في تلبس إبليس ص ١٩ ، وعند المقرئ
في الخطط ٣٥٤/٢ .

والمعروف في كتب المقالات أنّهم « المحكمة الأولى » عدّهم البغدادي والشهرستاني أولى
فرق الخوارج ، وكان خروجهم ردّة فعل المحكمين ، ورأسهم عبد الله بن الكواء ،
وعتّاب ابن الأعور ، وعبد الله بن وهب الراسبي ، وغيرهم . وكان اجتماعهم بحروراء ،
وأصل خروجهم كان على أمرين :

الأمر الأول : بدعتهم في الإمامة ، وأنّه لا يشترط أن يكون الإمام من قريش ، بل جوزوا
أن لا يكون في العالم أماً أصلاً .

الأمر الثاني : بدعتهم في التّحكيم ؛ إذ قالوا : لا حاكم إلا الله ، ومن ثمّ خطّأوا عليّاً رضي الله عنه
، بل تناولوا إلى تكفيره ، وتكفير كلّ من رضي بالتّحكيم ، ولعلّ مسألة التّحكيم أخصّ

القيامة ، فمن تحاكم إلى مخلوق من قريش كان أو من غيرهم فهو كافر ^(١) ؛
فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأن الله تعالى قال في سورة النساء ^(٢) : { يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ { في الفرائض { وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ { في سننه { وَأُولَى
الْأَمْرِ مِنْكُمْ { يعني الأمراء ^(٣) { فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ { أي اختلفتم
{ فِي شَيْءٍ { من الشرائع ^(١) { فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ { / أي : إلى كتابه { وَالرَّسُولِ
{ أي : نفسه ^(٢) .

ما وصفوا به .

انظر : الفرق بين الفرق ص ٧٤ ، الملل والنحل ٩٢/١ . في بيان هذا القول عن
الحكمة .

- (١) انظر : الملل والنحل ٩٣/١ ، مقالات الإسلاميين ٢٠٧/١ ، التبصرة في الدين ص ٤٥ .
(٢) سورة النساء ، آية (٥٩) .

(٣) اختلف المفسرون في {أولى الأمر} على قولين :
القول الأول : أنهم الفقهاء والعلماء ، وبه قال ابن عباس — رضي الله عنهما — ، وجابر
، والحسن ، والضحاك ، ومجاهد .

القول الثاني : أنهم الأمراء والولاة ، وبه قال أبو هريرة رضي الله عن الجميع .

انظر : تفسير البغوي ٥٥١/١ .

واختار شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله — أن أولى الأمر يُراد بهم العلماء والأمراء ،
وكل يُطاع فيما إليه من الأمر .

انظر : مجموع الفتاوى ٢٥٠/٣ .

- (١) انظر : تفسير البغوي ٥٥٤/١ .

- (٢) انظر : تفسير البغوي ٥٥٤/١ ، تفسير البيضاوي ٨٠/٢ ، تفسير القرطبي ١٩٦/٥ .

أَمَّا ^(١) كتاب الله تعالى فهو قائم ، وأَمَّا الرَّسُولُ ﷺ فقد قُبِضَ وَسُنَّتُهُ قائمة ، وأَمَّا أولي الأمر فهو قائم ما دام في هذه الأمة حياً .

وأَمَّا ^(٢) المعتزلة ^(٣) : وهم الذين قالوا : إِنَّ مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ^(٤) ، ويثبتون له ^(١) المتزلة بين المتزلتين ، ويُنكرون الحوض ^(٢) والشفاعة ^(٣)

(١) في (ص) : « أَمَّا إِنْ اختلفتم كتاب الله ... » .

(٢) ساقطة من (ص) .

(٣) أدخل المؤلف — رحمه الله — المعتزلة ضمن فرق الخوارج لائتفاقهم معهم في الوعيد ؛ حيث وافق المعتزلة الخوارج في الأحكام فيما يتعلق بمرتكب الكبيرة ، وخالفوهم في الأسماء ، فقالوا بالمتزلة بين المتزلتين فليس بمؤمن ولا كافر .
والذي سار عليه كُتَّاب الفِرَق والمقالات أَنَّ المعتزلة فرقة مستقلة عن الخوارج ، ولُقِّبوا بالمعتزلة لاعتزالهم مجلس الحسن البصري — رحمه الله — فلزمهم هذا اللقب ، ورأسهم واصل ابن عطاء ، وإليه تُنسب الواسطية من المعتزلة .
انظر : مقالات الإسلاميين ٢٣٥/١ ، الفِرَق بين الفِرَق ص ١١٤ ، الملل والنحل ٣٩/١ ، التبصير في الدين ص ٢٤ ، تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان لعلي بن محمد الفخري ص ٧٤ .

وقد سبق الحديث عنهم ص ١٩٣ ، وسيدكرهم المؤلف ضمن فرق القدرية ص ٣٥٥ .
(٤) هذا أحد أصول المعتزلة الخمسة ، وقد وافقوا الخوارج في الأحكام ، وخالفوهم في الأسماء .

وأصل شبهتهم أَنَّ مرتكب الكبيرة لم يكفره النبي ﷺ ولا الصحابة ، وكذلك تمسكوا بالتصوص التي ورد فيها سلب الإيمان عن مرتكب الكبيرة ، فلم يستطيعوا بذلك إنزال الكفر به ، ولا إطلاق الإيمان عليه ؛ فقالوا بالمتزلة بين المتزلتين ، لا مؤمن ولا كافر ، لكنهم وافقوا الخوارج في الأحكام ، وقالوا بتخليد مرتكب الكبيرة في النار إن مات على غير توبة .
ثُمَّ كان أن ترتب على هذا الأصل الفاسد أصولاً أخرى فاسدة ، كإنكار الشفاعة ، وغيرها .
انظر : شرح الأصول الخمسة ص ٦٩٥ إلى ٧١٧ ، شرح المقاصد ٣٩٧/٣ ، مجموع الفتاوى ٥١٠/٧ ، المعتزلة وأصولهم الخمسة للمعتق ص ٢٥٦ .

(١) ساقطة من (ل) .

والميزان ^(٣) والصراط ^(٤) وعذاب القبر ^(٥) ؛ ولذلك كانوا من أهل النار .
والميمونية ^(٦) : وهم الذين قالوا : إنّ الخير من الله تعالى ، والشرّ من
العبد ؛ لأنّ الله تعالى يريد ^(١) الخير دون الشرّ ، وليس له مشيئة في معاصي

-
- (١) لم أقف على إنكارهم للحوض ، ولم يذكر التفناني في إنكارهم له ٣/٣٦٩ .
- (٢) المعروف عن المعتزلة إنكارهم الشفاعة لأهل الكبائر والفسقة من أهل الصلاة والتوحيد ،
ويقصرونها على التائبين من المؤمنين فقط . انظر : شرح المقاصد ٣/٣٩٩ ، شرح
الأصول الخمسة ص ٦٨٨ ، المعتزلة وأصولهم الخمسة للمعتق ص ٢٣٦ .
- (٣) أنكره بعض المعتزلة ، وأثبتته آخرون . انظر : شرح الأصول الخمسة ص ٧٣٥ ، شرح
المقاصد ٣/٣٦٩ .
- (٤) أمّا الصراط فإنّهم يثبتونه على خلاف ما أثبتته أهل السنة والجماعة ، فيرى المعتزلة أنّ
الصراط طريق بين الجنة والنار يتسع على أهل الجنة ويضيق على أهل النار .
انظر : شرح الأصول الخمس ص ٧٣٧ ، شرح المقاصد ٣/٣٦٨ .
- (٥) ذكر القاضي عبد الجبار أنّ عذاب القبر لا يُنكره إلّا ضرار بن عمرو من أصحاب
المعتزلة ، ولذلك شنع ابن الراوندي على المعتزلة ، ونسب إليهم جميعاً إنكار عذاب القبر
وهو ليس بصواب ، مع أنّه يوجد خلاف منهم في بعض التفاصيل .
انظر : شرح الأصول الخمس ص ٧٣٠ .
- (٦) هم أصحاب ميمون بن خالد ، وهم إحدى فرق العجاردة من الخوارج ، وحكى
البغدادى خروجهم عن فرق الإسلام ، ومن بدعهم ؛ نفى مشيئة الله في أفعال الخلق ،
وأنّ الله يريد الخير دون الشرّ ، وأنّ أعمال العباد ليست مخلوقة لله ، وجوزوا إنكاح بنات
البنات ، وأنكروا كون سورة يوسف من القرآن .
انظر : مقالات الإسلاميين ١/١٧٧ ، الفرق بين الفرق ص ٢٨٠ ، الملل والنحل
١/١٠٢ ، والبلخي في كتابه ٨/ب ، تلبس إبليس ص ١٩ .
- (١) في (ص) : « لا يريد » .

العباد ، ويجوزون نكاح بنات البنات ، وبنات أولاد الإخوة والأخوات ^(١) ؛
فلذلك كانوا من أهل النار .

وأما **الرَّافِضَةُ** ^(٢) : فقد ^(٣) أفرطوا في حُبِّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ؛
حتّى ^(٤) قالوا : لم يكن على وجه الأرض بعد النّبي صلى الله عليه وآله أفضل من عليّ ^(٥) .
وقالوا : إنّ الله تعالى بعث جبرائيل إلى عليّ فغلط هو ، فأدّى
الرّسالة إلى

الرّسول صلى الله عليه وآله لمشاهدته له ^(٦) ، ويلعنون / على جبرائيل ^(٧) ، ويذمّون
محمّداً صلى الله عليه وآله ^(٨) .

(١) انظر : الملل والنحل ١/١٠٢ ، الفرق بين الفرق ص ٢٨٠ ، ٢٨١ .

(٢) سبق التعريف بالرّافضة ص ١٨٩ ، والذي يهتّمنا هنا هو بيان فرقهم ومقالة كلّ فرقة ،
ونلاحظ فيما يأتي تبايناً بين منهج المؤلّف — رحمه الله — وبين غيره ممّن سبقه من كُتّاب
المقالات والفرق ، فذكر المؤلّف هنا من فرق الرّافضة عشر فرق سيأتي ذكرها ، بيد أنّ
البغدادي والشّهستاني مثلاً كانت طريقتهم في بيان ذلك مختلفة من ناحية التّنظيم والترتيب .

(٣) ساقطة من (ل) .

(٤) ساقطة من (ص) .

(٥) انظر في ذلك : الملل والنحل ١/١٥٣ .

(٦) وبهذا قالت الغرابيّة ، وسبق بيانهم ص ١٩٠ .

انظر : الفرق بين الفرق ص ٢٥٠ ، التّبصير في الدّين ص ٧٤ ، اليمانيات المسلوّة
للكوراني ص ١٧٧ .

(٧) وبه قالت الغرابيّة أيضاً ، ويقولون لأتباعهم العنوا صاحب الرّيش ، ويقصدون بذلك
جبريل عليه السلام . انظر : الفرق بين الفرق ص ٢٥٠ .

(٨) أمّا ذمّ الرّافضة للنّبي صلى الله عليه وآله فلا يقول به عامّتهم ، بل الغلاة منهم مثل : الغرابيّة ، بل
ويلعنونه عليه الصّلاة والسّلام ، وكذلك الذمّيّة كانوا يشتمون النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام

وهم يزعمون أَنَّ الله تعالى أعطى الدنيا لعلِّي^(١) ؛ فلذلك كانوا من أهل النار .

فمنهم العلوية^(٢) : فهم الذين قالوا : إن هو إلا الرّسول من عند الله

تعالى^(٣) // فلذلك كانوا من أهل النار .

ويذمونه . انظر : مقالات الإسلاميين ٨٣/١ ، الفرق بين الفرق ص ٢٥١ ، التبصير في

الدين ص ٧٥ ، اليمانيات المسلولة ص ١٧٧ ، ١٧٩ .

(١) لم أقف — بعد البحث — على مصدر هذا القول .

(٢) نسبة إلى عليّ عليه السلام ، وقد غالوا في عليّ عليه السلام وقدسوه حتى ألوهوه وعبدوه من دون الله تعالى .

وقد أطلق المؤرخون وكتاب الفرق عليهم اسم « النصيرية » ، وعقائد النصيرية هي عقائد العلوية ، ويرفض النصيرية إطلاق هذه التسمية عليهم ، ويطلقون على أنفسهم العلويين .

والنصيرية من الفرق الباطنية ، ومن أهم معتقدهم القول بالوحيّة عليّ عليه السلام وأنه هو الله . وسوف يتكلم المؤلف — رحمه الله — على النصيرية بعد قليل ص .

انظر : الملل والنحل ١/١٥٢ ، مجموع الفتاوى ١٤٥/٣٥ — ١٦٠ .

وقد فرق البركوي — رحمه الله — هنا بين العلويين والنصيرية ، وجعل العلوية فرقة مستقلة من فرق الرافضة ، والصحيح أن العلويين نصيريون وإن تسموا بالعلوية .

انظر : دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين لأحمد جلي ص ٣١١ .

(٣) لم أجد هذا القول منسوباً إلى العلويين فيما أطلعت عليه من كتب الفرق والمقالات ، ولعلهم يقصدون بالضّمير في قولهم : « إن هو ... » هو عليّ عليه السلام ، حيث قالوا بالوحيّة كما مرّ معنا ، هذا وإن كان بعض علمائهم يُقرُّ بنبوّة النبي ﷺ ، ويدّعي مع ذلك أيضاً نبوة عليّ عليه السلام .

انظر : النبأ اليقين عن العلويين لمحمود الصّالح ص ١٣٦ ، نقلاً عن دراسة عن الفرق

لأحمد جلي ص ٣٢٦ .

والأمرية^(١) : وهم الذين قالوا : إِنَّ عَلِيًّا شريك مُحَمَّد ﷺ في النبوة ؛
فإنَّ القرآن نزل بعرضه على عليٍّ ، وبعضه على مُحَمَّد ﷺ^(٢) ؛ فلذلك كانوا
من أهل النار .

والشيعة^(٣) : وهم الذين شايعوا عليًّا على الخصوص ، وقالوا بإمامته^(٤)
وخلافته نصًّا^(٥) ووصاية ، واعتقدوا أَنَّ الإمامة لا تخرج^(٦) من أولاد عليٍّ ؛
فإن خرج فبظلم يكون من غيره^(١) ، ويمسحون على أرجلهم بلا خُفٍّ^(٢) ؛
فلذلك كانوا من أهل النار .

(١) في (ج) : « الأمرية » .

ولم أرَ في كتب الفرق المعتمدة من ذكر الأمرية ضمن فرق الرافضة ، إلاَّ أنَّ دعوى
مشاركة عليٍّ ﷺ للنبي ﷺ في النبوة قال به الإِسْخَاقِيَّة وهم النُصَيْرِيَّة . انظر : الملل
والتحل ١/١٥٢ ، ١٥٣ . وأشار البلخي في كتابه إلى الأمرية هؤلاء ٩/ب ، وعدَّهم
الملطي في التنبيه والردِّ من فرق السَّبئية ص ٣٤ ، وذكرهم العراقي في الفرق المفتقرة باسم
« الشريكية » و « الأمرية » ص ٣٣ ، وقد وقع عند ابن الجوزي في تلبس إبليس : أنَّ
الأمرية فرقة من فرق الرافضة ، وأنَّهم قالوا : « إِنَّ عَلِيًّا شريك مُحَمَّد ﷺ في أمره » ص ٢٠ .
(٢) لعلَّ القول بأنَّ القرآن نزل بعرضه على عليٍّ وبعضه على مُحَمَّد ﷺ ناتجٌ عن معتقد بعض
الرافضة — كالحطَّابية — القائلين بأنَّ هناك رسولان ؛ واحد ناطقٌ ، والآخر صامت .
انظر : مقالات الإسلاميين ١/٧٧ .

وقد يكون هذا تعليلاً لدعواهم مشاركة عليٍّ ﷺ للنبي ﷺ في الرسالة .

انظر : الملل والتحل ١/١٥٣ .

(٣) في (ص) : « الشيعة » .

(٤) في (ج) : « إمامته » .

(٥) ساقطة من (ج) .

(٦) في (ج) : « لا يخرج » .

(١) تعريف الشيعة هنا كما ذكره المؤلف — رحمه الله — سبقه إليه الشَّهرستاني — رحمه الله

— في الملل والنحل ١/١١٧ . وقد بين الأشعري — رحمه الله — في مقالاته سبب هذه التسمية بأنهم شايعوا علياً عليه السلام . انظر : ١/٦٥ .

لكن التشيع خرج عن هذا الإطلاق خروجاً كبيراً ، بل ليس كل الشيعة على هذا المعتقد كما يذكر الكوراني في اليمانيات المسلوكة ص ١٥٧ .

وقد ذهب الدكتور أحمد جلي إلى أن التشيع مرّ بمراحل متعددة يمكن تلخيصها في التالي :

١ — مرحلة كان التشيع فيها لا يتجاوز إبراز فضائل علي عليه السلام وكفائه .

٢ — ومرحلة أخرى فضّلوا فيها علياً على عثمان رضي الله عنهما .

٣ — ثمّ ظهر بعد ذلك الرافضة الذين رفضوا خلافة الشيخين .

٤ — ثمّ ظهور الغلاة من الرافضة الذين كفّروا الصحابة .

انظر : دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين لأحمد جلي ص ١٦٢ ، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية لناصر القفاري ١/٥٣ ، فرق معاصرة للعواحي ١/٢٥٨ .

(١) مسألة المسح على الرجلين بلا خفّ من المسائل التي ينتصر لها الرافضة وخاصة الإمامية منهم ،

وأصل مخالفتهم فيها ناتج عن سوء فهمهم لآية المائدة وهي قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ } [آية : ٦] ، فأمر الله في هذه الآية بغسل الوجه واليدين والرجلين ، ومسح الرأس ، حيث إنّ { وَأَرْجُلَكُمْ } منصوبة بالعطف على { وَجُوهَكُمْ } .

لكن الإمامية ردّوا ذلك بأنّه خطأ نحوي وعقلي وعرفي ، وأنّ كلمة { وَأَرْجُلَكُمْ } تكون مجرورة بالعطف على قوله : { وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ } ، انظر في معتقدهم هذا : كتاب « بعض المسائل الخلافية المعروفة » تأليف السيد عبد الله العلوي ، مسألة المسح على الرجلين في الوضوء ، عن طريق الإنترنت موقع WWW.masom موقع المعصومون الأربعة عشر .

وقد بين ابن كثير — رحمه الله — أنّه حتّى على قراءة الخفض فإنّ المراد به أحد أمرين :

الأمر الأوّل : المسح على الخفّين .

الأمر الثاني : أنّه يراد بالمسح الغسل الخفيف ، وهذه من إطلاقات المسح في اللغة .

انظر : تفسير ابن كثير ٢/٢٦ ، الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات

الأنباري ٢/٦٠٣ ، منهج السنّة ٤/١٧٨ .

والإسحاقية ^(١) : وهم الذين قالوا : إِنَّ عَلِيًّا هو الإله ؛ لأنَّ ظهور الرُّوحاني بالجسد الجسماني أمر ظاهر لا ينكره عاقل ؛ فكذلك ^(٢) يظهر بصورة أشخاص ، فلمَّا لم يكن بعد النَّبي ﷺ أفضل من عليّ أطلقوا الإلهية عليه ، ولكن يظهر غيره ^(٣) ؛ فلذلك كانوا من أهل النار .

والناووسية ^(٤) : / وهم الذين قالوا : إِنَّ من لم يفضل عليًّا على جميع خلق الله تعالى فهو كافر ^(١) ؛ فلذلك كانوا من أهل النار .

(١) يُطلق عليهم أيضًا التُّصيرية ، وهم من جملة الغلاة ، قيل : ينسبون إلى إسحاق بن زيد ابن الحارث ، وقيل : تُنسب إلى أبي يعقوب التَّحفي الأحمر ، وقيل غير ذلك .
وبين التُّصيرية والإسحاقية التقاء في بعض المعتقدات ، لذا يجعلهم الشَّهرستاني فرقة واحدة ، وإن كانت التُّصيرية تميل إلى تأليه عليّ ، والإسحاقية إلى ادعاء نبوته .
انظر : البداية والنهاية ٨٢/١١ ، الفرق المفرقة للعراقي ص ٣٤ ، تلبس إبليس ص ٢١ ، الملل والنحل ١٥٢/١ ، تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان ص ١٣٦ .

(٢) في (ص) : « فلذلك » .

(٣) كلام المؤلِّف هنا موجود عند الشهرستاني باختلاف يسير ، انظر : الملل والنحل ١٥٢/١ ، ١٥٣ .

(٤) إحدى فرق الإمامية ، واختلف في نسبتهم ، فقيل : نسبة إلى رئيس لهم يُقال له : عجلان بن ناوس ، وقيل : اسمه ناووس ، وقيل : نسبتهم إلى قرية تسمى ناووسًا .
وأهم معتقداتهم ؛ سوفهم الإمامة إلى جعفر الصادق ، وأنَّهُ لم يمت ، وهو القائم المهدي ، وقد انضم إليهم قوم من السَّبئية وغلوا في جعفر الصادق .

انظر : مقالات الإسلاميين ١٠٠/١ ، الفرق بين الفرق ص ٦١ ، الملل والنحل ١٣٤/١ ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ١٣٨/٤ ، التبصير في الدين ص ٣٧ ، فرق الشيعة للنوختي ص ٦٧ .

(١) انظر : كتاب البلخي ١١/أ ، تلبس إبليس ص ٢١ .

والإمامية^(١) : وهم الذين قالوا : من فضل أحداً على عليٍّ فقد كفر^(٢) ، وقالوا : لا يكون إمام من غير ولد الحسين^(٣) ؛ فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنَّ الأئمة بعضهم أئمة بعض في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قال الله تعالى في سورة الفرقان { وَاجْعَلْنَا لِمُتَّقِينَ إِمَامًا }^(٤) يعني : اجعلنا لكل واحد إماماً يقتدي به المؤمنون فيهدتدون^(٥) .

(١) هم الذين جعلوا مسألة الإمامة هي القضية الأساسية التي تدور عليها معظم معتقداهم ، وقالوا بوجوب الإمامة والعصمة . وعند كتاب الفرق والمقالات نجد لقب الإمامية أعم وأشمل من هذا ، فهم الذين قالوا بإمامة عليٍّ عليه السلام نصاً وتعييناً ، ثم هم يسوقون الإمامة في أبنائه . انظر : العيون والمحاسن للمفيد ٩١/٢ نقلاً عن كتاب أصول مذهب الشيعة لناصر القفاري ١٠٠/١ ، ١٠١ ، الملل والنحل ١٣٠/١ ، دراسة عن الفرق لأحمد جلي ص ١٧٩ .

(٢) يكاد ينعد الإجماع عند الرافضة على تفضيل عليٍّ عليه السلام على الصحابة مطلقاً ، بل إنَّ الغلاة منهم فضّلوه على النبيِّ عليه السلام ؛ وهو ما ذهب إليه العلبيّة من غلاة الرافضة . انظر : الملل والنحل ١٤٢/١ .

وأما مسألة تكفير من فضّل أحداً على عليٍّ عليه السلام فلم أفق عليها بالنص هكذا فيما أطلعت عليه من كتب الفرق المعتمدة ؛ إلا أن هناك من يُكفّر من قاتل عليّاً عليه السلام كالسليمانية من الزيدية ، انظر : الملل والنحل ١٢٨/١ ، وكتكفير الكاملية من ترك بيعة عليٍّ عليه السلام . انظر : الفرق بين الفرق ص ٥٤ ، والصالحية والبترية من الزيدية يرون تفضيل عليٍّ عليه السلام بعد الرسول عليه السلام مطلقاً . انظر : الملل والنحل ١٢٩/١ ، وذكر البلخي في كتابه ١/أ عن الناووسية أنهم يُكفّرون من فضّل أحداً على عليٍّ عليه السلام ، وكذا عند ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص ٢١ .

(٣) انظر : الملل والنحل ١٣٢/١ ، دراسة عن الفرق لأحمد جلي ص ١٧٩ .

(٤) سورة الفرقان ، آية (٧٤) .

(٥) انظر : تفسير البغوي ٣٤٨/٣ .

والزَيْدِيَّةُ ^(١) : وهم الَّذِينَ قالوا : إِنَّ اللهَ تعالى سبيعت رسولاً من العجم ؛ ويُترّل عليه كتاباً من السَّماء جملةً واحدة ، فيترك شريعة المصطفى ﷺ ^(٢) .

وقالوا : أولاد ^(٣) الحسين كلّهم أئمةُ الأئمة في الصَّلوات الخمس ، فما دام يوجد منهم أحد ^(٤) فلا تجزئ ^(٥) الصَّلاة خلف ^(١) برّهم وفاجرهم ^(٢) ؛

(١) نسبة إلى زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ﷺ ، وقد خالف أتباع زيدٍ زيداً في استحقاق أبي بكر وعمر — رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا — الخلافة ، فخالفوه وفارقوه ، وقُتِلَ — رحمه الله — عام ١٢٢ هـ .

والزَيْدِيَّةُ عدّة فِرَق ، ذكر الأشعريّ أنّها ست فِرَق ، وقد ساق الزَيْدِيَّةُ الإمامة في أولاد فاطمة — رضي الله عنها — الحسن والحسين — رضوان الله عليهما — وهناك ارتباطٌ وثيقٌ بين الزَيْدِيَّةِ والمعتزلة في مسائل الاعتقاد ، بل يكاد يكون الزَيْدِيَّةُ المتأخرون معتزلة .
انظر : تاريخ الطبريّ ١٨٠/٧ ، مقالات الإسلاميين ١٤٠/١ ، الفرق بين الفرق ص ٣٠ ، الملل والنحل ١٢٤/١ ، تلخيص البيان في ذكر فِرَق أهل الأديان للفخري ص ١٠٨ ، دراسة عن الفرق لأحمد جلي ص ٢٤٥ — ٢٦٤ .

(٢) لعلّ نسبة هذه المقولة إلى الزَيْدِيَّةِ حصل فيها لبسٌ من التَّسَاخ ، إذ المعروف من كتب الفرق المعتمدة أنّ هذا القول قالت به البيزِيَّةُ من الخوارج ، وهم به خارجون عن فِرَق الإسلام ، أمّا الزَيْدِيَّةُ فلم تقل بهذا القول أبداً .

انظر : مقالات الإسلاميين ١٨٤/١ ، الفرق بين الفرق ص ٢٧٩ ، الملل والنحل ١٠٨/١ .

(٣) في (ل) : « ولد » .

(٤) في (ص) : « واحد » .

(٥) في (ص) : « فلا يجوز » .

(١) في (ل) : « خلفه » .

(٢) انظر في معتقدهم هذا : الملل والنحل ١٢٤/١ ، كتاب البلخي ١١/ب ، تلبس إبليس

فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال : « يَوْمُكُمْ أَفْرَؤُكُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ » ^(١) ، ولم يقل : يَوْمُكُمْ أولاد الحسين ، وقال : « صَلُّوا مع من صَلَّى إلى القِبْلة ، وصلُّوا على من مات من أهل القِبْلة » ^(٢) .

والعبَّاسيَّة ^(٣) : وهم / الذين قالوا : إِنَّ الإمام // من عبَّاس بن عبد المطلب ؛ لأنَّ العبَّاس عمَّ النَّبِيِّ ﷺ ، والعمُّ أولى بالخلافة ^(٤) ؛ لأنَّه عصبه من عصباته ^(٥) ، وأقرب النَّاس إليه ، وهو كان أفضل النَّاس وأحقُّه بالخلافة من أبي بكر ^(٦) .

واحتجُّوا على ذلك بقوله تعالى في سورة الأحزاب : { وَأُولُو الْأَرْحَامِ

ص ٢١ .

(١) رواه الطَّبْرَانِيُّ في الكبير ٢٢٤/١٧ ، بلفظ : « ثُمَّ لِيَوْمِكُمْ » ، وبنحوه عند الدَّارَقُطَنِي في علله ٣٢٩/٩ ، وأورده الدَّيْلَمِيُّ في الفردوس ٢٦٥/١ .

وأصل الحديث صحيح . انظر : السَّلْسُة الصَّحِيحة ٢٣٩/٥ .

(٢) رواه السَّهْمِيُّ في تاريخ جرجان ص ٣١٣ من حديث أبي الدَّرْدَاءِ ، وأبي أَمَامَةَ ، ووائله ابن الأسقع .

(٣) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من عدَّهم ضَمَّنَ فِرَقَ الرَّافِضَةِ ، إلَّا أَنَّ هناك من فِرَقِ الرَّافِضَةِ من ساق الإمامة إلى أبناء عبد الله بن عبَّاس — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا — بالوصيَّة كالرَّزَامِيَّة . انظر : الملل والنحل ١٢٣/١ ، والروانديَّة من الشيعة .

وقد عدَّ البلخي في كتابه ١٢/أ العبَّاسيَّة فرقة من فِرَقِ الروافض ، وكذا النوبختي في فرق الشيعة ص ٤٦ ، والمقرئزي في الخطط ٣٥١/٢ ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص ٢١ .

(٤) في (ص) : « بالإمامة » .

(٥) في (ل) : « عصبه » .

(٦) لم أقف على مصدر هذا القول فيما اطَّلعت عليه من كتب الفِرَق المعتمدة .

بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ { ^(١) ؛ فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنَّ أفضل الناس ^(٢) بعد النَّبِيِّ ﷺ أبو بكر ؛ لأنَّه يريد نفسه في صلاة المؤمنين في حياته ، فكذلك يريد بعد موته في الخلافة ، فإنَّ الخلافة ليست بالوراثة ، إنما هي ^(٣) برضاء العامة ، ولو كانت الإمامة بالوراثة ما احتجَّ عمر بالمشورة بعد ^(٤) وفاته ^(٥) .

والمتناسخية ^(٦) : وهم الذين قالوا : إِنَّ الأرواح تتناسخ ^(٧) ، فمن كان محسناً تخرج ^(٨) روحه فتدخل ^(٩) في خلقٍ يسعد بعيشه ، ومن كان مسيئاً يخرج روحه فتدخل ^(١٠) في خلقٍ تشقى بعيشه ^(١١) ؛ فلذلك كانوا من أهل

(١) سورة الأحزاب ، آية (٦) .

(٢) في (ص) : « الأئمة » .

(٣) في (ل) و (ص) : « هو » . وصحَّحتها هكذا حتَّى يستقيم الكلام .

(٤) في (ص) : « بعده » .

(٥) ساقطة من (ص) .

(٦) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفرق المعتمدة من عدَّهم ضمَّنَ فرق الرَّافضة كفرقة مستقلةً إلاَّ البلخي في كتابه ١٢/أ ، والعراقي في الفرق المفرقة ص ٣٨ ، والمقريري في الخطط ٣٥٤/٢ ، وانتشر القول بالتَّناسخ بين فرق الرَّافضة كالكيسانية ، والهاشمية ، والبيانية ، والرَّزامية ، والسبائية ، والكاملية .

انظر : مقالات الإسلاميين ٦٧/١ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ٨٣ ، الملل والنحل ١١٨/١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٤١ . وسبق التعريف بالتَّناسخ ص ١٨٩ .

(٧) في (ل) : « تناسخ » .

(٨) في (ل) : « يخرج » .

(٩) في (ل) : « فیدخل » .

(١٠) في (ل) : « فیدخل » .

النَّار ؛ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَتْ الْأَرْوَاحُ تَتَنَاسَخُ فَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَكْلَ لَحْمٍ ، وَلَا مُحَارَبَةً

خَلْق ؛ لِأَنَّهُ لَا يَدْرِي / يَأْكُلُ الْخَتِيرَ أَوْ يَحَارِبُ أَبِيهِ ^(٢) .

وروي عن ابن عباس — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا — قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا رَدِيفُهُ يَقُولُ : « خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَرْزَاقِ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ سَنَةٍ » ^(٣) .

فهذا يدلّ على أنّ الأرواح ليست تتناسخ بعضها بعضاً .

والرجعية ^(٤) : وهم الذين قالوا : إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابَهُ كُلَّهُم

(١) انظر في معنى التَّنَاسُخ : التعريفات ص ٩٣ ، الملل والنحل ٥٤/٢ ، التنبيه والردّ ص ٢٢ ، الفرق بين الفرق ص ٢٧٠ — ٢٧٦ .

(٢) في (ص) : « لأبيه » .

(٣) ذكره الديلمي في الفردوس بلفظ : « خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَجْسَادِ بِأَلْفِي عَامٍ » ، وبنحوه في لسان الميزان ٢٦١/٣ ، وهو ضعيف جداً ، انظر : كشف الخفاء ١٢٣/١ .

وذكره العجلوني في كشف الخفاء بلفظ : « إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَجْسَادِ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ سَنَةٍ » ، وقال العجلوني : لا أصل له ١٢٣/١ .

(٤) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفرق والمقالات المعتمدة مَنْ ذَكَرَ الرَّجْعِيَّةَ فِرْقَةً مِنْ فِرَقِ الرَّافِضَةِ ؛ إِلَّا أَنَّ الرَّجْعَةَ يَقُولُ بِهَا كَثِيرٌ مِنَ الرَّافِضَةِ ، وَيَقْصِدُونَ بِهَا الرَّجْعَةَ إِلَى الْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَمَنْ قَالَ بِالرَّجْعَةِ مِنَ الرَّافِضَةِ : السَّبْئِيَّةُ ؛ وَادَّعَوْا ذَلِكَ فِي عَلِيِّ ﷺ عَلَى يَدِ زَعِيمِهِمُ الْيَهُودِيِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَبَأٍ بَعْدَ أَنْ ادَّعَى نُبُوَّةَ عَلِيِّ ﷺ ؛ وَلِذَلِكَ هُمْ أَوَّلُ مَنْ أَتَى بِفِكْرَةِ الرَّجْعَةِ وَإِنْ كَانَ لَهَا أَصُولٌ وَجَذُورٌ يَهُودِيَّةٌ ، انظر : الفرق بين الفرق ص ٢٣٣ .

وقد عدَّ الشهرستاني القول بالرَّجْعَةِ مِنْ أَصُولِ الرَّافِضَةِ وَمَعْتَقَدَاتِهِمُ الْأَسَاسِيَّةِ .

انظر : الملل والنحل ١١٨/١ .

يرجعون إلى الدنيا ، وينتقمون من أعدائهم ، ويستوي الملك لهم في الدنيا ما لم يستو لأحد ، ويملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً^(١) ؛ فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأن من مات فلا رجوع له إلى الدنيا إلى يوم القيامة ، كما قال الله تعالى في سورة طه^(٢) : { مِنْهَا } — أي : من الأرض — { خَلَقْنَاكُمْ } — أي : أصلكم وهو آدم ﷺ ، وأنتم منه — { وَفِيهَا نَعِيدُكُمْ } — بعد موتكم بالدفن فيها — { وَمِنْهَا نَخْرِجُكُمْ } — أي : نخيكم عند البعث — { تَارَةً أُخْرَى } — أي : كابتداء خلقكم وإحيائكم من التراب^(٣) .

واللأعنية^(٤) : وهم الذين يلعنون معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ،

وللمزيد في الرجعة انظر : مقالات الإسلاميين ١/ ٨٦ ، ٩٤ ، التنبيه والرد ص ١٩ .
وعدّ البلخي ١٢/ب الرجعية فرقة من فرق الروافض .

(١) انظر في القول بالرجعة هذا المصادر السابقة ، وكذلك دراسة عن الفرق ص ٢٠٧ .

(٢) سورة طه ، آية (٥٥) .

(٣) انظر في تفسير المؤلف لهذه الآية من سورة طه : تفسير البغوي ٣/ ١٢٦ .

(٤) هكذا ؛ ولم أر في كتب الفرق المعتمدة من عدّ الأعنية فرقة من فرق الرافضة ، إلا البلخي في كتابه ١٣/أ باسم « الأعنة » ، ووافقه المقرئ في الخطط ٢/ ٣٥٤ ، وابن الجوزي في التلبس ص ٢١ ، وعند العراقي في الفرق المفترقة « الأعنية » .

ولعن الصحابة الأخيار كمعاوية وعائشة والزبير وطلحة رضي الله عنهم هو من صميم دين الرافضة ؛ وذلك لاعتقادهم كفرهم ، أو اعتدائهم على علي رضي الله عنه . فللحق الكبير في نفوس الشيعة على الصحابة رضي الله عنهم وشنعوا عليهم . روى ابن عساكر في تاريخه ٥٩/ ٢٠٦ : « أنه قيل للحسن : يا أبا سعيد ! إن هاهنا قوماً يشتمون أو يلعنون معاوية وابن الزبير ؟ فقال : على أولئك الذين يلعنون لعنة الله » .

وأما لعن الرافضة لعائشة — رضي الله عنها — فظاهر ، وذلك لزعمهم أنها كفرت ، وأما من أهل النار ، وأنها تكذب على رسول الله ﷺ ، وحاشاها من ذلك رضي الله عنها

ويلعنون

غيره من الناس مثل عائشة ، وطلحة ^(١) ، والزبير ، وغيرهم من الصحابة / .
ويرون ذلك // حقاً ؛ فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنه لا يحل أن يذكر
أحداً من الصحابة إلا بخير ، ولا أن يقع في أحدٍ منهم ، بل يذكرهم
بالخير ، ويكف عن مساوئهم ، كما قال النبي ﷺ : « إذا ذكر
أصحابي فأمسكوا » ^(٢) .

فالواجب علينا الكف عند ذكرهم إلا بخير ، والحب لهم جميعاً ؛

فأسند العياشي — وهو من علماء الشيعة — إلى جعفر الصادق في تفسير قوله تعالى :
{ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَضَتْ غَزَاهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا } [النحل : ٩٢] ، قال : التي نقضت
غزاهم من بعد قوة أنكاثاً : عائشة هي نكثت إيمانها . انظر : تفسير العياشي ٢٦٩٢ ،
البرهان للبحراني ٣٨٣/٢ ، بحار الأنوار للمجلسي ٤٥٤/٧ . نقلاً عن موقع
البرهان WWW.albrhan.com .

وقد نقل الشهرستاني عن سليمان بن جرير ، وإليه تُنسب السليمانية من الزيدية ، قوله
بتكفير عثمان وعائشة والزبير وطلحة — رضي الله عنهم جميعاً — بإقدامهم على قتال
عليّ عليه السلام .

انظر : الملل والنحل ١/١٢٨ .

(١) في (ل) و (ص) : « والطلحة » .

(٢) رواه الطبراني في الكبير ٩٦/٢ ، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة ١٢٦/١ ، والسهيمي في
تاريخ جرجان ص ٢٩٥ من حديث ابن عمر — رضي الله عنهما — ، ولفظه : « إذا ذكر
القدر فأمسكوا ، وإذا ذكر النجوم فأمسكوا ، وإذا ذكر أصحابي فأمسكوا » ،
وأورده الديلمي في الفردوس ٣٣٦/١ ، والحديث من رواية ابن مسعود وثوبان وابن عمر
رضي الله عنهم جميعاً .

وصححه الألباني ، انظر : صحيح الجامع ١/١٥٥ ، برقم ٥٤٥٠ .

لصحبته مع النبي ﷺ .

ولا ينبغي لنا أن نتخذهم غرضاً ، كما قال النبي ﷺ : « اتَّقُوا اللَّهَ فِي أَصْحَابِي ، لَا تَتَّخِذُوهُمْ مِنْ بَعْدِي غَرَضًا ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَيُحِبِّي أَحَبَّهُمْ ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَيُبْغِضِي أَبْغَضَهُمْ ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي ، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ تَعَالَى ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ تَعَالَى يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ » (٦) .

والمتربصة^(٧) : وهم صنف من الروافضة ، تشبهوا بزي^(١) النُّسَّاك^(٢) ، وأصابوا رجلاً من أهل التيسابور من قرية وقالوا له : إِنَّكَ مهديّ أُمَّةٍ

(١) لفظ الجلالة ساقط من (ل) .

(٢) في (ل) : « فَمَنْ » .

(٣) في (ل) : « فَمَنْ » .

(٤) في (ل) : « فَمَنْ » .

(٥) في (ل) : « فَمَنْ » .

(٦) رواه الترمذي ٦٩٦/٥ ، والإمام أحمد ٨٧/٤ ، والبيهقي في شعب الإيمان ١٩١/٢ ، والخلال في السنة ٥١٤/٣ .

والحديث ضعيف . انظر : شرح العقيدة الطحاوية ، تحقيق الألباني ص ٥٣٢ .

(٧) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفرق المعتمدة من عدّهم ضمّن فرق الرافضة ، إلاّ البلخي في كتابه ١٣/ب ، والمقرئ في الخطوط ٣٥٤/٢ ، وحيثه الأكواف لصديق حسن خان ص ٣٦ ، وعند ابن الجوزي في التلبس ص ٢١ ، وقال عنهم : « والمتربصة تشبهوا بزي النُّسَّاك ، ونصبوا في كلّ عصر رجلاً ينسبون إليه الأمر ، يزعمون أنّه مهدي هذه الأمة ، فإذا مات نصبوا آخر » . اهـ—

(١) في (ل) : « بذي » .

(٢) في (ل) و (ص) : « النُّسَاء » .

محمد ﷺ ، وخرجوا بالسيف على المسلمين ، ومن خالفهم أكفروه ، ومن تبعهم أضلّوه ^(١) ؛ فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنّ كلّ رايّة ترفع لمهديّ

وهو / على الضلالة حتّى يخسف البيداء ؛ فعند ذلك يظهر المهديّ ^(٢) .

وأما **القدرية** ^(٣) : فإنّهم أنكروا مشيئة الله تعالى ، وتخليقه ، وقضائه وقدره ، وعلمه بأعمال العباد ^(٤) ، وقالوا : الخير من الله تعالى ؛ أي :

(١) عقيدة المهدي المنتظر تُجمع عليها عامّة فرق الشيعة على اختلاف في التعيين .

انظر : أصول مذهب الشيعة للفقاري ٨٢٣/٢ — ٩٠٧ ، الشيعة والتشيع لإحسان إلهي ظهير ص ٣٥٩ — ٣٨١ .

(٢) هو : محمد بن عبد الله المهدي ، من ذريّة فاطمة — رضي الله عنها — ويكون أصل ظهوره وخروجه من ناحية المشرق ، ويُبايع له عند البيت .
انظر : النّهاية في الفتن والملاحم لابن كثير ٢٩/١ ، ٣٠ ، أشراف السّاعة للوابل ص ٢٤٩ — ٢٥١ .

(٣) سبق التعريف بهم ص ١٨٦ .

(٤) يقصد المؤلّف — رحمه الله — بهذا القول القدرية الأوائل ، وهم الذين أنكروا علم الله السّابق ، وقالوا : إنّ الأمر أنف ، وزعموا أنّ الله لم يُقدّر أفعال العباد ، ولم يعلمها ، ولم يكتبها ، وترغم هذا القول معبد الجهني ، ثمّ غيلان الدمشقيّ .
وقد اشتدّ نكير السّلف والأئمّة على هؤلاء ، ثمّ صار جمهور القدرية يقرّون بعلم الله والكتابة ، لكنّهم ينكرون عموم المشيئة والخلق ، وهو ما استقرّت عليه القدرية الثانية ، وفي مقدّماتهم المعتزلة .

انظر : منهاج السّنّة ٣٠٩/١ ، مجموع الفتاوى ٣٨٤/٧ ، ٣٨٥ ، ٤٥٠/٨ ، القدرية والمرجئة للدكتور ناصر العقل ص ٢٤ — ٢٧ .

ولا بُدّ من التنبيه هنا إلى أنّ المؤلّف — رحمه الله — لم يعتمد في ذكره لفرق القدرية على ما ذكره كُتّاب الفرق والمقالات السّابقين كالأشعريّ والبغداديّ ، بل غالب نقله عن البلخي في كتابه ، أو ابن الجوزي في تلييس إبليس ، ووضّحت ذلك في حينه .

المشيئة ، والشرّ من أنفسنا أو من إبليس ؛ أي ليس بمشيئة الله تعالى ولا بقضائه وقدره وعلمه ؛ فلذلك كانوا من أهل النار .

فمنهم **أحمدية** ^(١) : وهم الذين قالوا : إنّ من شرط العدل على الله تعالى لعباده أن يملكهم أمورهم ، ويكفّ عن أفعالهم مشيئته ، وتخليقه ، وقضائه وقدره ، وعلمه ؛ ليحيط عدله على العباد في تعذيبه إيّاهم ^(٢) ؛ فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنّ الأفعال كلّها مقدورة ^(٣) بتقدير المقدّر ، مخلوقة ^(١) بتخليق الخالق ، مقضية ^(٢) بقضاء القاضي ، معلومة ^(٣)

(١) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفرق المعتمدة من عدّهم ضمنَ فِرَقِ القدريةِ إلّا البلخي في كتابه ١٣/ب باسم « المفوضية » ، وهو خطأ منه — رحمه الله — ، كما ذكرهم المقرئ في الخطط ٢/٣٤٨ ، وصديق حسن خان في خبئة الأكواف ص ٢٢ ، وعدّهم ضمنَ فِرَقِ المعتزلة ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص ١٩ .

(٢) يشير المؤلّف — رحمه الله — إلى الأصل الثاني من أصول المعتزلة وهو « العدل » إذ أنّ متعلّقه بأفعال الله تعالى ، والمعتزلة جعلوه أصلاً من أصولهم الخمسة بالنظر إلى أفعال الله ما يجوز عليه وما لا يجوز . انظر : شرح الأصول الخمسة ص ٣٠١ .

والمعتزلة بناءً على نظرهم إلى العدل يعتبرون أفعال الله كلّها حسنة ، وأنّه لا يفعل القبيح ، ومن شدّة تزيههم الله تعالى عن فعل القبيح نفوا أن يكون خالقاً لأفعال العباد ؛ لما يعتريها من أفعال القبح ؛ لذا رأوا أنّ من شرط العدل أن لا يكون لله تعالى تدبير ، ولا أمر ولا نهي ، ولا قضاء في أفعال العباد ، بل هم خالقون لأفعالهم .

انظر : شرح الأصول الخمسة ص ٣٠١ ، المعتزلة وأصولهم الخمسة للمعتق ص ١٥٣ .

(٣) في (ل) و (ص) : « مقدور » .

(١) في (ل) و (ص) : « مخلوق » .

(٢) في (ل) و (ص) : « مقضي » .

(٣) في (ل) و (ص) : « معلوم » .

بعلم العلّام .

والثَّنَوِيَّة ^(١) : وهم الَّذِينَ قالوا : إِنَّ الخير من الله تعالى ، والشرّ من إبليس أو من أنفسهم ، فما دام الرَّجُلُ مُحسِنًا فهو يعمل بروح اللاّهوت ، وما دام ^(٢) الرَّجُلُ مُسِيئًا فهو يعمل بروح الشَّيْطَان ، فأَيُّهُمَا يغلب جسم

الإنسان يجرُّه إلى مسْتَقَرِّه ؛ يعنون الجنّة والنَّار / ؛ فلذلك كانوا من أهل

النَّار ؛ لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ // خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » ^(٣) . وقال النَّبِيُّ ﷺ : « هُمْ مَجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ » ^(١) .

والمعتزلة ^(٢) : وهم الَّذِينَ قالوا : إِنَّ الله تعالى قدَّر الخير ^(٣) على خلقه ،

(١) هكذا ؛ ولم أرَ من عدَّهم ضِمْنَ فِرْقِ القَدَرِيَّةِ في كتب الفِرْقِ المعتمدة . إلّا أنَّ لازم قولهم يلحقهم بالثَّنَوِيَّة ، وذلك بقولهم : إِنَّ الخير من الله تعالى ، والشرّ من إبليس ، أو من الخلق أنفسهم

انظر : شرح الأصول الخمسة ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٢٦٢ .

وقد ذكرهم ابن الجوزي في تلبس إبليس ضمن فِرْقِ القَدَرِيَّةِ ١٩ .

(٢) في (ل) : « فما دام » .

(٣) رواه الترمذي ٤٥١/٤ ، والطبراني في الأوسط ٢٧١/٢ ، وأحمد ١٨١/٢ ، وأبو يعلى في مسنده ٣٦٢/٣ ، من حديث جابر رضي الله عنه ، وصحَّحه الألباني . انظر : صحيح الجامع ١٢٥٨/٢ ، برقم ٧٥٨٥ .

(١) سبق تخريجه ص ١٨٥ .

(٢) سبق التعريف بهم ص ١٩٣ ، و ص ٣٣٨ .

(٣) ساقطة من (ل) .

ولا نقول ^(١) قدّر الشرّ ولم يقدر ؛ لأنّا لو قلنا ^(٢) : قدّر الشرّ فكأنّا ^(٣) نسبنا ^(٤) الله تعالى إلى الظلم .

ولو قلنا ^(٥) : لم يُقدّر نسبنا ^(٦) الله تعالى إلى العجز ؛ فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : « الأعمال ثلاثة ؛ فرائض وفضائل ومعاص ، [أمّا الفرائض] ^(٧) : فبأمر الله تعالى وبرضائه وبمشيئته تعالى [وبعلم الله تعالى] ^(٨) ثمّ يجازي عليه .

وأما الفضائل : فليست ^(٩) بأمر الله تعالى ، ولكن برضاء الله تعالى وبقضاء الله تعالى وبقدره وبمشيئته وبعلمه ، ثمّ يجازي عليه .

وأما المعاصي : فليست ^(١٠) بأمر الله تعالى ولا برضائه ، ولكن بقضاء الله تعالى وبقدره وبمشيئته وبعلمه ، ثمّ يعاقب عليه « ^(١١) .

(١) في (ص) : « ولا أقول » .

(٢) في (ص) : « لأنّي لو قلت » .

(٣) في (ص) : « فكأنّي » .

(٤) في (ص) : « نسبت » .

(٥) في (ص) : « ولو قلت » .

(٦) في (ص) : « نسبت » .

(٧) في (ص) : « فالفرائض » .

(٨) في (ص) : « وبعلمه » .

(٩) في (ص) : « فليس » .

(١٠) في (ص) : « فليس » .

(١١) لم أقف عليه .

والكيسانية ^(١) : وهم الَّذِينَ قالوا : لا نعلم أَنَّ هذه الأفاعيل من الله تعالى أو العباد ^(٢) ، ولكنَّا نرى العباد / هم فاعلون ، ولا ندري هم عليه مثابون أو معاقبون بعد الموت ، غير أَنَّا ندري أحسن العمل في الدُّنيا ما كان ^(٣) محمودًا أهله ؛ فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنَّه كما قال الله تعالى في سورة البقرة ^(٤) : { تِلْكَ } إشارة إلى إبراهيم وأولاده الموحِّدين ^(٥) { أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ } أي : مضت { لَهَا مَا كَسَبَتْ } من الأعمال { وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ } من الأعمال ، يعني : لا ينفع كلَّ أحد منهم إلَّا ما كسب ^(٦) ، ولا ينفعكم إلَّا ما كسبتم .

ولا يخلو ^(١) الأفعال من وجهين :

إمَّا أن يكون خيرًا أو شرًّا .

ولا يخلو الفاعلين ^(٢) إمَّا أن يكونوا عليها مجازين أو معاقبين كما قال

(١) المشهور في كتب المقالات والفرق أنَّهم من فِرَق الرَّافضة ، وقد سبق التَّعريف بهم ص ١٨٨ .

وما أورده المؤلِّف — رحمه الله — هنا عن الكيسانية سبقه إليه البلخي — رحمه الله — في كتابه ١٤/ب ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص ١٩ .

(٢) في (ص) : « أو من العباد » .

(٣) ساقطة من (ل) .

(٤) سورة البقرة ، آية (١٣٤ ، ١٤١) .

(٥) في (ل) : « الموحِّدون » .

(٦) في (ل) : « كسبت » .

(١) في (ل) : « ولا يخرج » .

(٢) في (ص) : « الفاعلون » .

النَّبِيُّ ﷺ : « الدنيا كحلْم النَّائم ، وأهلها مجازون عليها أو معاقبون » ^(١) .

والشَّيْطَانِيَّة ^(٢) : ويقولون : إن قلنا إنَّه خَلَقَ الشَّيْطَانُ فقد قلنا إنَّه رضي بخلقه المعصية ؛ وهذا منفيٌّ عنه تعالى ؛ فلذلك كانوا من أهل النَّار ؛ لأنَّ كلَّ شيءٍ دون الله تعالى وصفاته وأفعاله فهو مخلوق ؛ لأنَّنا إن قلنا : إنَّ

إبليس ليس بمخلوق ؛ فقد ادَّعينا الرِّبوبيَّةَ له ^(٣) وأنَّه / الأزليُّ الأبديُّ الدَّائم مع الله تعالى ؛ [وهذه] ^(١) دعوى الشُّرك ^(٢) .

بل نشهد أنَّه مخلوق ، كما أقرَّ اللَّعين على نفسه // حين قال لربِّه **وَعَجَّلْ** في سورة الأعراف : { خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَ مِنْ طِينٍ } ^(٣) .

(١) لم أقف عليه .

(٢) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفرق المعتمدة من عدَّهم ضِمنَ فرق القدرية سوى البلخي في كتابه ١٥/أ ، فقد ذكر رأيها مفصلاً ، وتابعه على ذلك ابن الجوزي في تلبس إبليس ص ١٩ .
وفرقة الشَّيْطَانِيَّة يذكرها أهل المقالات ضمن فرق الرَّافضة نسبةً إلى محمد بن التَّيمان الملقَّب « بشيطان الطَّاق » .

انظر : مقالات الإسلاميين ١/١١١ ، ١١٢ ، الفرق بين الفرق ص ٧١ ، التبصير في الدِّين ص ٤٠ .

وانظر في قول الشَّيْطَانِيَّة هذا : رسالة البلخي ١٥/أ ، تلبس إبليس ١٧٥/١ .

(٣) في (ل) : « إليه » .

(١) في (ل) و (ص) : « وهذا » . وهو تصحيف .

(٢) بعد كلمة « الشُّرك » في (ص) : « نعوذ بالله » .

(٣) سورة الأعراف ، آية (١٢) .

والشِّرْكَية ^(١) : وهم الَّذِينَ قالوا : إِنَّ الحِسنات كُلَّها مخلوقة ومقدَّرة ^(٢) إلاَّ حسنةً واحدةً وهي الإيمان ، وأنَّ السيئات كُلَّها مخلوقة ومقدَّرة ^(٣) إلاَّ سيئةً واحدةً وهي الكفر ؛ لأنَّنا إن قلنا إنَّ الكفر والإيمان هما مخلوقان ؛ زعمنا أنَّ القرآن مخلوق ^(٤) ؛ فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنَّ الإيمان والكفر ليسا من القرآن ، بل ذكر الله تعالى في القرآن ، وأمر الله تعالى بالإيمان ، ونهى عن الكفر ^(٥) ، ولو كانت كما ادَّعت ^(١) الشِّرْكَية أنَّ كلَّ شيء ذكره ^(٢) الله تعالى في القرآن من القرآن لصار القرآن بعضه ميتاً وبعضه حيّاً ، وبعضه ذكراً ، وبعضه أنثى ، [لأنَّ الله تعالى] ^(٣) ذكر فيه الأحياء والأموات ، والذكور والإناث ، والأنصاب والأزلام ، والأنبياء ،

(١) ذكرها البلخي في كتابه ١٥/ب ، ونسب إليهم القول بخُلُق الله لجميع الأشياء إلاَّ الإيمان والكفر .

وأوردتهم العراقي في الفرق المفرقة ، وأنَّهم ينفون خُلُق الله للشرِّ ، وسمَّوا بالشِّرْكية ؛ لأنَّهم يثبتون لإبليس الشَّرْكة في الإيجاد والتَّخليق . انظر : ص ٥٥ .

وأوردتهم ابن الجوزي في التَّلبيس ص ١٩ .

وقد نقل الأشعريَّ إجماع المعتزلة على أنَّ الله لم يخلُق الكفر والمعاصي . انظر : مقالات الإسلاميين ٢٩٨/١ .

(٢) في (ص) : « مقدورة » .

(٣) في (ص) : « مقدورة » .

(٤) كما ذهب إلى ذلك المعتزلة . انظر : شرح الأصول الخمسة ص ٥٢٨ .

(٥) ساقطة من (ل) .

(١) في (ل) : « ادعيت » .

(٢) في (ل) : « ذكر » .

(٣) في (ل) : « لأنَّه ذكر فيه ... » .

والسمّاءات والأرضين .

فما أقبح دعوى الشريكّة ؛ لم يعرفوا التّمييز ^(١) بين الإيمان في القرآن ؛ حيث ميّز الله تعالى ، فقال في / سورة النّساء ^(٢) : { ءَامِنُوا بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ } أي : بالقرآن { الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ } أي : وبكلّ كتاب أنزل قبل القرآن ^(٣) ، فهذا يدلّ ^(٤) على أنّ القرآن كان والإيمان لم يكن إذ أمرهم بذلك .

وقال الله تعالى في سورة الشورى ^(٥) : { مَا كُنْتَ تَدْرِي } أي : لم تكن تدري قبل الوحي { مَا الْكِتَابُ } أي : القرآن ، فما : استفهاميّة ، ولا تدري ما الإيمان الشرعيّ دون العقلي ^(٦) ؛ لأنّ الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام قبل الوحي كانوا مؤمنين موحدّين بطريق العقل والاستدلال ^(٧) .

(١) في (ل) : « التّمييز » .

(٢) سورة النّساء ، آية (١٣٦) .

(٣) انظر فيما ذكره المؤلّف في تفسير آية النّساء هذه : تفسير البغوي ٦١١/١ ، تفسير القرطبيّ ٢٦٦/٥ .

(٤) في (ص) : « يدلّك » .

(٥) سورة الشّورى ، آية (٥٢) .

(٦) انظر فيما ذكره المؤلّف هنا في تفسير آية الشّورى هذه : تفسير البغوي ٩٠/٤ ، تفسير القرطبيّ ٣٩/١٦ ، تفسير البيضاوي ٨٥/٥ .

(٧) قول المؤلّف هنا ليس صواباً ، إذ فيه معارضة للفطرة الّتي فطر الله النّاس عليها ، وهي الإسلام ، لكن المؤلّف — رحمه الله — ذهب في كلامه هذا إلى ما ذهبت إليه الماتريديّة من أنّ معرفة الله واجبة بالعقل قبل ورود السّمع . وفي كلام المؤلّف هنا إشعار بتحمّل الإنسان للمسؤولية قبل بعثة الأنبياء والرّسل . وقد صرّح الماتريدي أنّ معرفة الله سبيل لزومها العقل . انظر : التّوحيد للماتريدي ص ١٠٢ ، ١٢٩ .

كما روي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان يوحد الله تعالى ، ويبغض الأصنام ، ويحج ويعتمر ، ويتبع شريعة إبراهيم عليه الصلاة والسلام ^(١) .

والوهية ^(٢) : وهم الذين قالوا : ليس لكلام الخلق وأفعالهم ذات ، ولا للحسنات والسيئات ذات . ومن زعم أَنَّ لها ^(٣) ذاتاً فقد زعم أَنَّ القرآن مخلوق . فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنه محال أن يكون شيء لا ذات له ، فإنَّ الله تعالى لا يثيب ولا يعاقب بغير شيء ، بل الحسنات والسيئات كلّها

مذوّت بتذويوت المذوّت ، وكذلك / كلام الخلق مذوّت ؛ لأنه مخلوق يحتمل الثقل // والوزن ^(١) كما قال النَّبِيُّ ﷺ : « لو جيء بالسّمواتِ

والله تبارك وتعالى لم يقم الحجة على عباده إلاّ بإنزال كتبه وإرسال رسله ، ونبّهم بما في عقولهم وفطرهم . انظر : مدارج السّالّكين لابن القيم ٤٨٨/٣ — ٤٩٠ .

وانظر كذلك : الماتريديّة دراسة وتقويماً للحري ص ١٤٧ .

(١) يشير بذلك إلى تعبد النَّبِيِّ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وتحنّته قبل بعثته ، وهذا بمقتضى الفطرة ، وحفظ الله لنبيّه ﷺ ، ولم يثبت حجّه واعتماره ﷺ قبل البعثة . انظر : فتح الباري ٣٠/١ ، ٣١ .

(٢) في (ج) : « والوهية » .

ولم أرَ في كتب الفرق المعتمدة من عدّهم ضمّن فرق القدريّة إلاّ البلخي في كتابه ٦/أ ، وابن الجوزي في تلبّيس إبليس ١٧٧/١ ، والمقرّيزي في خطّطه ٣٤٨/٢ ، وذكر صديق حسن خان في خبيثة الأكوان ص ٢٢ أَنَّ الوهية أحد أسماء المعتزلة .

(٣) في (ج) : « لهم » .

(١) كلام المؤلّف هنا فيه نظر ، وكأنّه خلط بين الشّيء والذات ، ومن المعلوم بدهة أَنَّ الشّيء إمّا ذات وإمّا عرض ، ولا شكّ أن الكلام والأفعال من الأعراض ، ولا يلزم من ذلك أن يكون الكلام والأفعال وهماً ، بل هي حقيقة ، ولكنّها من قبيل المعاني .

واستدلال المؤلّف هنا غير صحيح ؛ لأنّ الأعراض يوم القيامة تقلب إلى ذوات ، وتوزن ؛

وَالْأَرْضُ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ وَمَا تَحْتَهُنَّ فَوَضَعَنَّا فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ وَوَضِعَتْ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ لَرَجَحَتْ يَهُنَّ ^(١) ((^(٢) .

و [الروندية] ^(٣) : وهم الذين قالوا : إِنَّ كُلَّ كِتَابٍ نَزَلَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَالْعَمَلُ بِهِ حَقٌّ نَاسِخًا كَانَ أَوْ مَنْسُوخًا ؛ لِأَنَّهُ لَا يَحْسُنُ مِنَ الْحَكِيمِ أَنْ يَقُولَ وَيَنْدُمُ وَيَرْجِعُ عَنْهُ . فَلِذَلِكَ كَانُوا مِنْ أَهْلِ النَّارِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ

كما ورد في الموت أَنَّهُ يُؤْتَى بِهِ عَلَى هَيْئَةِ كَبْشٍ ، وَكَذَلِكَ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ تَحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهَا ، وَغَيْرِ ذَلِكَ .

انظر : شرح العقيدة الطحاوية ٩٩/١ ، الإشارات والتنبيهات لابن سينا ص ١٢٤ ، ١٩٨ ، الجواب الصحيح ٢٨٢/٣ ، ٢٩١ ، الملل والنحل ١٦٠/٢ .

(١) في (ل) : « لَرَجَحَتْ » .

(٢) أوردته الطبري في التفسير من حديث ابن عباس — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا — ١٣٠/١٦ ، وابن كثير في التفسير ١٤٠/٣ ، الكامل في ضعفاء الرجال ٢٠٧/٤ .

(٣) في (ل) وَ (ص) : « الزيدية » ، وهو خطأ ، وما أثبتته من كتاب البلخي ١٦/ب ، وتلبس إبليس ص ١٩ .

والروندية أو الريوندية نسبة إلى أبي الحسن أحمد بن يحيى بن إسحاق الراوندي ، من كبار المعتزلة ، ثُمَّ هَاجَمَهُمْ وَأَلْخَدَ وَتَزَنَدَقَ .

ومن أشهر أقوالهم : قولهم بإمامة العباس بن عبد المطلب ، ولقبهم النوبختي بـ : « الشيعة العباسية » .

انظر : مقالات الإسلاميين ٩٦/١ ، فرق الشيعة للنوبختي ص ٤٦ ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركون للرازي ص ٩٥ .

ولم أرَ من نسب هذا القول إليهم إِلَّا البلخي ١٦/ب ، وابن الجوزي في تلبس إبليس ص ١٩ ، ٢٠ .

النَّاسِخُ^(١) والمنسوخ^(٢) ، والمحكم ، والمتشابه^(٣) كما قال الله تعالى في سورة آل عمران^(٤) : { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ { أَي : القرآن { مِنْهُ { أَي : من القرآن^(٥) { آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ { أَي : متيقنات لا يدخل فيها من الاشتباه { هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ { أَي : تلك المحكمات أصل الكتاب الذي يحمل عليه الأحكام ، وترد إليه المتشابهات بالتأويل { وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ { عطف على آيات ، ومتشابهات صفة أخرى ، ومنه آيات أخر يدخل فيها اشتباه واحتمال يحتاج إلى التأويل^(٦) .

والمنبرية^(١) : وهم الذين / قالوا : إن من عصى ربّه ثم تاب لا يقبل توبته ؛ لأنّه اجترأ على الله تعالى ، فكل من اجترأ على الله تعالى وعصاه

- (١) النَّاسِخُ : هو الحكم المتأخّر الذي رفع الحكم الذي كان قبله ، وله إطلاقات عدّة ؛ كالآية ، وما يُعرف به النَّسخ والحكم النَّاسِخ لحكم آخر .
انظر : مباحث في علوم القرآن لمناع القطّان ص ٢٣٨ .
- (٢) المنسوخ : هو الحكم الشرعي المرتفع الذي تعبدنا الله به قبل ورود النَّاسِخ .
انظر : مباحث في علوم القرآن لمناع القطّان ص ٢٣٨ .
- (٣) سبق التعريف بالمحكم والمتشابه ص ١٦٠ .
- (٤) سورة آل عمران ، آية (٧) .
- (٥) ساقطة من (ص) .
- (٦) انظر قريباً ممّا ذكره المؤلّف في تفسير آية آل عمران هذه :
— تفسير البغوي ١/ ٣٢٢ .
— تفسير القرطبي ٤/ ٨ — ١٠ .

(١) هكذا ؛ ولم أر في كتب الفرق المعتمدة من عدّهم ضمّن فرق القدرية إلاّ البلخي في كتابه ١٧/أ ، وابن الجوزي في تليس إبليس ص ٢٠ ، وفي إحدى النسخ للتليس سّمّاهم البترية .

بعدما قَبِلَ الإيمان وأطاع فَإِنَّهُ لا يغفر له . فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنَّ التَّوْبَةَ مقبولة ما لم يغرغر العبد ^(١) كما قال الله تعالى في سورة البقرة : { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ } ^(٢) فَإِنَّهُ قَابِلُ التَّوْبَةِ من جميع العباد حتَّى تطلع الشَّمْسُ من مغربها ، كما روي عن أبي موسى الأشعريّ رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : « يَدُ اللَّهِ تَعَالَى بِاسْطَةِ لِمُسَيِّءِ اللَّيْلِ لِيَتُوبَ يَالنَّهَارَ ، وَلِمُسَيِّءِ النَّهَارِ لِيَتُوبَ بِاللَّيْلِ ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا » ^(٣) .

وَالنَّاكِيَّةُ ^(١) : وهم الَّذِينَ قالوا : إِنَّ البيعة نافلة كسائر التَّوَافِلِ ، ومن نكث بيعة ^(٢) الإمام فلا يأثم ، وهم يدَّعون ذلك حقًّا . فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنَّ البيعة سنَّة وليست نافلة ، كما قال الله تعالى : في سورة

(١) يشير بذلك إلى الحديث الذي رواه الحاكم في المستدرک ٢٨٦/٤ ، وابن حبان في صحيحه ٣٩٤/٢ ، والترمذي ٥٤٧/٥ ، وابن ماجه ١٤٢٠/٢ ، وابن أبي شيبة ١٧٣/٧ ، وأحمد ١٥٣/٢ ، وأبو يعلى في المسند ٤٦٢/٩ .

قال الهيثمي في بعض طرقه : رواه الطبراني ، وفيه يحيى بن عبد الله البجلي وهو ضعيف .

(٢) سورة البقرة ، آية (٢٢٢) .

(٣) رواه مسلم بلفظ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسَيِّءُ النَّهَارِ ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ يَالنَّهَارَ لِيَتُوبَ مُسَيِّءُ اللَّيْلِ ؛ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا » ٢١١٣/٤ .

(١) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفرق المعتمدة من عدَّهم ضمَّنَ فِرَقَ القدرية إلاَّ البلخي في كتابه ١٧/ب ، والعراقي في الفرق المفرقة ص ٥٨ ، وذكرُوا بالنَّاكِيَّةِ . انظر : الخطط للمقريزي ٣٤٨/٢ ، حبيثة الأكوان ص ٢٢ ، تلبس إبليس ص ٢٠ .

(٢) في (ص) : « عن بيعة » .

الفتح ^(١) : { فَمَنْ نَكَثَ } أي : نقض العهد والبيعة ^(٢) { فَإِنَّمَا يَنْكُثُ } أي : يرجع وبال نقضه ^(٣) { عَلَى نَفْسِهِ } .

والبَاسِطِيَّة ^(٤) : وهم الذين قالوا : إِنَّ / طلب الدنيا أفضل العبادات ^(٥) ، والرغبة فيها أفضل من الزهد ؛ لأنه بها // تنال نعمة الآخرة .

ويجب أن يجعل تسعة أعشار عمره في طلب الدنيا ، وعشره في العبادة .
فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأن الآيات الواردة في ذم الدنيا كثيرة ، وأكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ، فلا حاجة إلى استشهاد بآيات القرآن ؛ لظهورها .

والنَّظَامِيَّة ^(١) : وهم الذين قالوا : إِنَّ الله تعالى لا شيء بأفعاله

(١) سورة الفتح ، آية (١٠) .

(٢) انظر : تفسير البغوي ١٦٩/٤ ، تفسير البيضاوي ١٢٧/٥ .

(٣) انظر : المصدرين السابقين .

(٤) هكذا ؛ والذي عند البلخي « القاسطية » ١٨/١ ، وكذا ذكرها العراقي في الفرق المفتقرة ص ٥١ ، وابن الجوزي في تليس إبليس ص ٢٠ .
ولم أرَ غيرهم من عدّها ضمن فرق القدرية .

(٥) في (ل) : « العبادة » .

(١) إحدى فرق المعتزلة ، ويُنسبون إلى إبراهيم بن سيار بن هانئ النظم ، وله طوائف كثيرة بسببها كفره كثيرٌ من كبار المعتزلة فضلاً عن علماء أهل السنة والجماعة ، ومن آرائه :
— أن الله لا يستطيع أن يفعل بعباده في الدنيا خلاف الأصلح .

— سلب الإرادة عن الله بالكلية .

— إنكار معجزات النبي ﷺ .

وغيرها من الشناعات ، انظر في ذلك :

وصفاته ، ومن زعم ^(١) أنه شيء فقد شبهه بالشيء فهو كافر . فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنه لو لم يكن شيئاً بأفعاله وصفاته لما كان يحيط الخلق علمه ، ومن ^(٢) أنكر أن الله تعالى هو شيء موصوف بما وصف نفسه من الأفعال ، فقد ادعى الكفر ؛ لأنه لو لم يكن الله تعالى شيئاً لكانت الأشياء آلهة أنفسهم ، ومحال أن يكون تدبيراً لأشياء من الأشياء ^(٣) ؛ وقد قال الله تعالى في سورة الأنعام ^(٤) : { قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً } أي : أعظم حجة وبرهاناً على صدق رسالتي ، فإن أجابوك ، وإلا فأنت / { قُلْ اللَّهُ } أكبر شهادة له ؛ أي : هو يشهد بأنني رسول الله إليكم . والشَّهيد بمعنى الشَّاهد ^(١) ، وأن الله تعالى هو ^(٢) شيء لا كالأشياء ، ومحال أن يكون اسم بلا ذات ^(٣) ،

الفرق بين الفرق ص ١٣١ — ١٥٠ ، الملل والنحل ٤٦/١ — ٥٠ ، التبصير في الدين ص ٧١ .

وانظر في قول النظامية هذا : كتاب البلخي ١٨/ب ، وابن الجوزي في تلبس إبليس ص ٢٠ ، والفرق المفترقة للعراقي ص ٥٩ .

(١) في (ص) وقع تكرار : « ومن زعم أنه زعم ... » .

(٢) في (ل) : « ومرة » .

(٣) في (ل) : « من لا شيء » .

(٤) سورة الأنعام ، آية (١٩) .

(١) انظر : تفسير البغوي ١٣/٢ ، تفسير البيضاوي ١٥٧/٢ .

(٢) ساقطة من (ص) .

(٣) هذا غير مُسلم مطلقاً ؛ لأن الاسم قد يكون للذات ، وقد يكون للمعنى .

ولذلك قسّم النحاة الأسماء إلى قسمين : أسماء ذوات ، وأسماء معاني .

انظر : جامع الدروس العربية للغلاييني ٩٧/١ ، ٩٨ .

أو ذات بلا اسم ؛ لأنَّ الأسماء رسوم الذَّوات ، والذَّوات صفاتها ^(١) .

وأما ^(٢) الجبرية ^(٣) : فإنَّهم نسبوا القبائح إلى الله تعالى ، وأبرؤا العباد من الذَّنوب ، وقالوا : ليس للخلق استطاعة لا قبل الفعل ولا مع الفعل ^(٤) ؛

(١) يقصد المؤلّف — رحمه الله — حقيقة ، والتّعبير فيه تجاوز ؛ لأنَّ الذَّات ليست صفةً للاسم وإنّما هي حقيقة .

انظر : العقيدة التّدمريّة ص ٤٣ ، ٤٤ ، الصّواعق المرسلّة ٢٢٩/١ ، ٤٩٩/٢ .

(٢) ساقطة من (ص) .

(٣) نسبةً إلى الجبر ، وهو الرّغم بأنَّ العباد مجبورون على أفعالهم فلا اختيار لهم ، ولا مشيئة ، فليس للعباد فعل على الحقيقة ، بل هم مضطرون ومُكروهون على أفعالهم .
وهم أصناف : فمنهم الجبريّة الخالصة ، وهي الّتي لا تثبت للعبد قدرةً على الفعل أصلاً .
ومنهم الجبريّة المتوسّطة ، الّتي تثبت له قدرة غير مؤثّرة .

ومنهم من يثبت القدرة على الفعل ، ويسمّيها كسباً ، وهم الأشاعرة . وهو قول الجبريّة المتوسّطة .
انظر : مقالات الإسلاميين ٣٣٨/١ ، الفرق بين الفرق ص ٢١١ ، الملل والنحل ٦٧/١ ،
حبيّة الأكوان ص ٢٥ ، كتاب البلخي ١٨/ب ، التّبصير في الدّين ص ١٠٧ ، الخطط للمقرّزي ٣٤٩/٢ ، تلبّيس إبليس ص ٢١ .

(٤) الكلام على مسألة الاستطاعة فرغ عن الكلام على مسألة أفعال العباد وقدرتهم عليها .
والاستطاعة والقدرة متقاربة في المعنى ، وقد عرّف الجرجاني الاستطاعة بأنّها : « عرضٌ يُخلّقه الله في الحيوان يفعل به الأفعال الاختيارية » ص ١٢ .
وهذا القول في الاستطاعة الّذي نقله البركوي — رحمه الله — هو قول الجهميّة . انظر : الإرشاد ص ٢١٥ .

وبقيّة الأقوال في الاستطاعة على النّحو التّالي : —

— قول المعتزلة ومن وافقهم : أنَّ للعبد استطاعة ، ولكنّها قبل الفعل غير موجبة له .
انظر : شرح الأصول الخمسة ص ٣٩٨ .

— قول الأشاعرة ومن وافقهم : أنَّ للعبد استطاعة ، ولكنّها مقارنة للفعل ، وهي من الله ، ومن العبد كسباً . انظر : الإرشاد ص ٢١٩ ، ٢٢٠ .

لأنَّ الاستطاعة لا تكون ^(١) إلَّا من ^(٢) الله تعالى وحده ، والعبد في هذه كالشَّجرة ^(٣) إذا حرَّكتها ^(٤) الرِّيح تحرَّكت وإلَّا لم تتحرَّك ^(٥) .

وفي ^(١) أصل الكلام أنَّهم نفوا الفعل عن العبد ، وأضافوه ^(٢) إلى الله تعالى . فلذلك كانوا من أهل النَّار .

فمنهم **المضطرَّة** ^(٣) : وهم الذين قالوا : ليس للعباد أفعال ، لا الخير ولا

— قول أهل السُّنة والجماعة : وهو التَّفصيل ؛ فهناك استطاعة للعبد بمعنى الصَّحة والوسع والتمكُّن وسلامة الآلات ، وهي مناط الأمر والنَّهي ، وهذه الاستطاعة تكون قبل الفعل ، كالاستطاعة على الحجِّ .

وهناك استطاعة يجب معها وجود الفعل ، وتكون مقارنة للفعل موجبة له ، كالاستطاعة أثناء الصَّلَاة .

انظر : مجموع الفتاوى ١٢٩/٨ ، ١٣٠ ، درء التَّعارض ٢٤١/٩ ، موقف ابن تَيْمِيَّة من الأشاعرة للمحمود ١٣٣١/٣ ، ١٣٣٢ .

(١) في (ص) : « لا يكون » .

(٢) ساقطة من (ص) .

(٣) في (ص) : « كالشَّجر » .

(٤) في (ص) : « حرَّكها » .

(٥) في (ص) : « يتحرَّك » .

(١) ساقطة من (ل) .

(٢) في (ل) : « وأضافوا » .

(٣) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفرق المعتمدة من عدَّهم ضمَّنَ فِرَقَ الجبريَّة إلَّا البلخي في كتابه ١٨/ب ، والعراقي في الفرق المفرقة ص ٦٣ ، وابن الجوزي في تلبس إبليس ص ٢١ . وما نقله المؤلِّف — رحمه الله — عن المضطرَّة هو رأي جهنم بن صفوان ؛ إذ عنده لا فعل لأحدٍ في الحقيقة إلَّا لله تعالى وحده .

انظر : مقالات الإسلاميين ٣٣٨/١ ، الفرق بين الفرق ص ٢١١ ، التَّبصير في الدِّين

الشرّ ، ولا يقدر أن يؤدّي ما أمر الله تعالى بهم من الطّاعة ، ويجتنب ما نهاهم [الله تعالى] ^(١) من المعصية ؛ لأنّهم يزعمون أن ليس للخلق أفعال ، كالموتى ، بل الله يفعل كلّه ، كالصّلاة والصوم والحجّ ، وصلة الرّحم ، واجتناب

١/٥٥

المعاصي ، ونحوها من الأفعال . فلذلك / كانوا من أهل النار ؛ لأنّ الله تعالى قال في سورة النّجم ^(٢) : { وَلِلّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ } أي : من الخلق ^(٣) { لِيَجْزِيَ } أي : ليعاقب في الآخرة ^(٤) { الَّذِينَ أَسَاءُوا

٢/٣١

بِمَا عَمِلُوا } من الشّرك والمعاصي ^(١) { وَيَجْزِيَ } // أي : ليشيب ^(٢) { الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى } أي : بسبب الأعمال الحسنى ، أو بالجنّة ^(٣) { الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ } أي : يتتّهون { كِبَائِرَ الْإِثْمِ } أي : الكبائر من الإثم وهي الذّنوب الّتي لا يسقط عقابها إلّا بالتّوبة { وَالْفَوَاحِشَ } من الذّنوب كالزّنا والقتل بغير حقّ . وقيل : كبائر الإثم : الشّرك بالله تعالى ، والفواحش : المعاصي ^(٤) .

ص ١٠٧ ، الملل والنحل ١/٦٨ .

- (١) في (ص) : « عنه » .
- (٢) سورة النّجم ، آية (٣١ ، ٣٢) .
- (٣) انظر : تفسير البضاوي ١٦٠/٥ .
- (٤) المصدر نفسه .
- (١) انظر : تفسير البغوي ٢٥٩/٤ ، تفسير البضاوي ١٦٠/٥ .
- (٢) انظر : تفسير البضاوي ١٦٠/٥ .
- (٣) انظر : تفسير البغوي ٢٥٩/٤ ، تفسير البضاوي ١٦٠/٥ .
- (٤) انظر : تفسير البغوي ٢٥٩/٤ .

والأنبيائية^(١) : وهم الَّذِينَ قالوا : إِنَّ الأفعال كُلَّها من الخير والشرِّ ليس مِنَّا وفعلنا ، ولكن لا استطاعة^(٢) لنا فيها ؛ لأنَّ الاستطاعة لا تكون إلاَّ لله تعالى وحده ، ونحن في ذلك كالكلب إذا كان في عنقه حبل يُقاد به كرهاً وجبراً وقهراً ، لا تنفعه القوة . فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنَّ الله تعالى قال في سورة البقرة : { لَا يَكْفُلُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا }^(٣) يعني طاقتها^(١) .

٥٦

والمعية^(٢) : وهم الَّذِينَ قالوا : مِنَّا الفعل ، ولكن / الاستطاعة مع الفعل لا قبله ولا بعده ؛ لأنَّ العبد إذا كان قاعداً لا يستطيع القيام . ويقولون : من ادَّعى الاستطاعة قبل الفعل فقد زعم أنَّه لا حاجة له إلى

(١) في (ص) : « الأنبيائية » .

ولم أرَ في كتب الفرق والمقالات من سَمَّاهم هكذا ، إلاَّ أَنِّي رأيت عند البلخي ١٩/أ فرقة الإيغالِيَّة ضمن فرق الجبرِيَّة تقول بمثل ما أورده المؤلف هنا عن الأنبيائية ، وذكرها العراقي في الفرق المفترقة ص ٦٣ ، باسم « العجزِيَّة » ، وعند ابن الجوزي في تلبس إبليس ص ٢١ باسم « الأفعاليَّة » ، وقولهم : « لنا أفعال ولكن لا استطاعة لنا فيها ، وإنَّما نحن كالبهائم تُقاد بالحبل » .

(٢) في (ل) : « الاستطاعة » .

(٣) سورة البقرة ، آية (٢٨٦) .

(١) انظر : تفسير البغوي ٣١٦/١ .

(٢) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفرق والمقالات المعتمدة من عدَّهم ضمن فرق الجبرِيَّة إلاَّ ابن الجوزي في تلبس إبليس ص ٢١ ، وقولهم : « مِنَّا الفعل ولنا الاستطاعة » ، والقول بأنَّ الاستطاعة مع الفعل قال به الأشاعرة والنجارية ، انظر : الإرشاد ص ٢١٩ ، ٢٢٠ ، مقالات الإسلاميين ٣٤٠/١ ، الملل والنحل ٧٠/١ .

ومَن ذكر المعية هؤلاء ؛ المطهر المقدسي في كتابه البدء والتاريخ ١٤٥/٥ ضمن فرق الكرامية .

ربّ ، وقد استغنى عن الله تعالى ^(١) . فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنّ الله تعالى لا يأمر أحداً بأمر إلاّ أعطاه استطاعة ذلك الأمر إن أدّاه العبد أو لم يؤدّه ، وليس هذا استغناء عن الله تعالى ؛ بل العبد محتاج إلى ربّه في خير وشرّ كما قال الله تعالى في سورة آل عمران : { وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا } ^(٢) أي : فرض الحجّ على من استطاع إلى البيت سبيل الذهاب والرجوع ^(٣) ، والاستطاعة : الزاد ، والراحلة ، ونفقة العيال قدر ما يبلغ به ^(٤) .

والمرفوعة ^(١) : وهم الذين قالوا : إنّ الله تعالى حين أمر القلم أن يكتب بما هو كائن إلى يوم القيامة فصار كلّها مخلوقة ، وقد فرغ من تخليقها . فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنّ الله تعالى يخلق في كلّ وقت ما يشاء ، كما قال الله تعالى في سورة الرحمن : { كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ } ^(٢) أي : في كلّ يوم لا يخلو عن إحداث أمر من / الأمور ، وتحديد حال من الأحوال // ، يُعطي ^(٣) ويمنع ، و ^(٤) يحيي ويميت ، ويُعزّ ^(٥) ويُذلّ ، ويُثيبُ

(١) سبق بيان المذهب الحقّ في الاستطاعة ص ٣٦٧ .

(٢) سورة آل عمران ، آية (٩٧) .

(٣) انظر : تفسير البغوي ٣٨٦/١ .

(٤) انظر : تفسير البغوي ٣٨٧/١ .

(١) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفرق المعتمدة من عدّهم ضمّن فرق الجبريّة سوى البلخي في كتابه ٢٠/أ ، والعراقي في الفرق المفتقة ص ٦٤ ، وابن الجوزي في تلبس إبليس ص ٢١ ، جميعهم باسم « المرفوعة » ومدار قولهم عدم تجدّد آحاد الخلق .

(٢) سورة الرحمن ، آية (٢٩) .

(٣) في (ل) : « يعين » .

(٤) ساقطة من (ل) .

ويُعاقب ، وهو ردُّ لقول اليهود حيث قالوا : إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْضِي يَوْمَ السَّبْتِ شَيْئاً^(٣) .

والمنايئة^(٤) : وهم الذين قالوا : إِنَّ الْخَيْرَ يَخْطُرُ قَلْبَكَ بِنُورِهِ ، وَالشَّرُّ يَظْلِمُهُ ، فَاسْتَعْمَلْ مَا تَوْهَّمُ مِنْهُ^(١) خَيْرًا فَإِنَّهُ مِنَّةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْكَ ، وَاجْتَنِبْ مَا تَوْهَّمُ مِنْهُ شَرًّا ، فَإِنَّهُ الْآثَارُ لَا تَغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً . فلذلك كانوا من أهل النَّار ؛ لِأَنَّهُمْ أَمِنُوا مِنْ حِيلَةِ الشَّيْطَانِ وَوَسْوَستِهِ وَلَمْتَهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ^(٢) : { يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ } أَي : لَا يَضِلَّنَّكُمْ عَنْ طَاعَتِي بِاتِّبَاعٍ فَيَمْنَعُكُمْ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ^(٣) { كَمَا أَخْرَجَ أَبْوَابَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ } حَتَّى^(٤) تَرَكََا طَاعَتِي بِفِتْنَتِهِ ، وَفِيهِ نَهْيٌ لِلشَّيْطَانِ لَفْظًا وَلِلنَّاسِ مَعْنًى ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْمَلَائِكَةِ^(٥) : { إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ } أَي : عَدُوٌّ قَوِيٌّ

(١) ساقطة من (ص) .

(٢) ساقطة من (ل) .

(٣) قال مقاتل : « نزلت في اليهود حين قالوا : إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْضِي يَوْمَ السَّبْتِ شَيْئاً » تفسير البغوي ٢٨٧/٤ .

(٤) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفرق المعتمدة من عدَّهم ضَمْنَ فِرْقِ الجَبْرِيةِ إِلَّا البُلْخِي فِي كِتَابِهِ ١٢/أ ، والعراقي فِي الفِرْقِ المَفْتَرِقَةِ ص ٦٦ ، وابن الجوزي فِي تَلْبِيسِ إبْلِيسِ ص ٢١ . ويُعَدُّ هَذَا الْقَوْلُ الْمُنْسُوبُ لِهَذِهِ الْفِرْقَةِ أَساسًا فِي مَعْتَقَدِ الصُّوفِيَّةِ . انظر : الرِّسَالَةُ لِلْقَشِيرِيِّ ص ٤٣ ، اصطلاحات الصُّوفِيَّةِ لِلْقَاشَانِيِّ ص ٢٩ .

(١) ساقطة من (ص) .

(٢) سورة الأعراف ، آية (٢٧) .

(٣) انظر : تفسير البغوي ٩٧/٢ ، تفسير البيضاوي ١٠/٣ .

(٤) فِي (ص) : « حِينَ » .

(٥) سورة فاطر ، آية (٦) .

في عداوته ^(١) { فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا } أي : لا تطيعوه ، وحاربوه في سِرِّكم وجهركم ^(٢) ، ولا ينبغي لنا أن نسـتريح اللّيل والنّهار من محاربتـه ؛ فإنّه / قاعدٌ على صراطنا المستقيم ، ولا أن نأمن من مكـره ^(٣) كما أمنت المنانيّة ؛ فإنّه لا يأمن من ^(٤) مكر الله إلّا القوم الخاسرون .

والكسائيّة ^(٥) : وهم الذين قالوا : ليست الثّواب والعقاب ممّا يكتسبه العباد ، ولكن الثّواب والعقاب مقسوم ، لا يزيد لمجتهد ، ولا ينقص لعاجز ؛ لأنّ كلّ ذلك مقدور . فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنّ الثّواب والعقاب سواءٌ للخلق ممّا يكتسبون ، كما قال الله تعالى في سورة بني إسرائيل ^(١) : { إِنَّ أَحْسَنَ شَيْءٍ } أي : إن ^(٢) أطعتم ربّكم بالتّوحيد والعبادة الخالصة { أَحْسَنُ لَأَنْفُسِكُمْ } أي : عملتم الثّواب لأجلكم في الجنّة { وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا } أي : أشركتم وخالفتم أمر ربّكم فلاأنفسكم عقاب الإساءة وجزاؤها .

(١) انظر : تفسير البيضاوي ٢٥٤/٤ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) في (ص) : « مكرها » .

(٤) ساقطة من (ص) .

(٥) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفرق المعتمدة من عدّهم ضمّن فرق الجبريّة إلّا البلخي في كتابه ٢١/ب ، والعراقي في الفرق المفترقة ص ٧٣ ، ونعتوهم بـ « الكسائيّة » وكذا عند ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص ٢١ .

(١) سورة الإسراء ، آية (٧) .

(٢) ساقطة من (ل) .

وقيل : اللّام فيها ^(١) بمعنى على ، كما في قوله تعالى : { فَسَلَامٌ لَّكَ } ^(٢) ، المعنى : أَنَّ الإحسان والإساءة كلاهما مختصَّ بأنفسكم لا يتعدَّى النَّفع والضرر إلى غيركم ^(٣) .

وقال الله تعالى في سورة فصلت ^(٤) : { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ } أي : ثوابه لها { وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا } [أي : عذابه عليها] ^(٥) .

١/٥٧

والسَّابِقِيَّةُ ^(١) : وهم الَّذِينَ قالوا : إِنَّ / النَّاسَ كُلَّهُم صنفان ^(٢) : شقي وسعيد ، فلا يضرُّ السَّعيد ذنوبه ولا ينفع الشقي برُّه ، فمن شاء فليعمل ومن شاء لم يعمل .

١/٢٢

فلذلك كانوا من أهل النار // ؛ لأنَّ الأعمال لا تخلو من أن تضرَّ صاحبها أو تنفعه ^(٣) ، فيكون له أو عليه كما قال الله تعالى في سورة الزلزلة ^(٤) : { فَمَنْ يَعْمَلْ } أي : من فريق السُّعداء { مِثْقَالَ ذَرَّةٍ } أي :

(١) في (ص) : « فيه » .

(٢) سورة الواقعة ، آية (٩١) .

(٣) يكاد كلام المؤلف — رحمه الله — هنا مقتبسٌ ممَّا عند البغوي في تفسيره ٦٧٠/٢ .

(٤) سورة فصلت ، آية (٤٦) . وقد وقع في (ل) و (ص) : « حم السَّجدة » ، وهو خطأ .

(٥) ساقطة من (ص) .

(١) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفرق المعتمدة من عدَّهم ضمَّنَ فرق الجبريَّة سوى البلخي في كتابه ٢٢/أ ، والعراقي في الفرق المفترقة ص ٦٨ ، وابن الجوزي في تليس إبليس ص ٢١ .

(٢) في (ل) : « صنفين » .

(٣) في (ص) : « أو أن ينفعه » .

(٤) سورة الزلزلة ، آية (٨) .

مقدار نملة صغيرة { خَيْرًا يَرَهُ } أي : ثوابه في الآخرة { وَمَنْ يَعْمَلْ } أي ^(١) : من فريق الأشقياء ^(٢) { مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ } أي : عقابه في الآخرة .

والحبيبية ^(٣) : وهم الذين قالوا : من اتَّصل قلبه إلى الله تعالى ، وشرب كأس محبته سقطت عنه عبادة الأركان ، فيكون الله تعالى يناجيه بقلبه ، وللعبد أن يتَّبِع ما في القلب ^(٤) ، فإنَّ العبد حين صفا له محبة الله تعالى أحاط الله تعالى بقلبه ، والحبيب لا يلهمي قلب حبيبه عنه ، والمحارم حماء الله تعالى ، فإذا أحبَّ العبد ربَّه كما ينبغي ؛ فلا يمنع الحبيب عن حمائه .
فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنَّ من ادَّعى أن حُبَّهُ لله تعالى — من ^(١) قَبْل

الشَّخص فقد ادَّعى الكفر / ، بل الحبَّ من قبل العين ^(٢) ، وعلامة محبة الله

(١) ساقطة من (ل) .

(٢) انظر في تفسير آيتي الزلزلة : تفسير البغوي ٤/٦٦٦ ، تفسير البيضاوي ٥/٣٣٠ .

(٣) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفرق المعتمدة من عدَّهم ضمَّن فرق الجبرية إلاَّ البلخي في كتابه ٢٢/ب ، والعراقي في الفرق المفرقة ص ٦٩ ، والبزدوي في أصول الدين ص ٢٥٣ ، وابن الجوزي في تلبس إبليس ص ٢١ ، جميعهم باسم « الحبيبة » .

(٤) في (ل) : « القلب » .

(١) ساقطة من (ل) .

(٢) لعلَّ المؤلِّف يريد بهذه العبارة إبطال قياس « الحبيبية » محبة الربِّ على محبة العبد ، فقد زعموا أنَّ العبد إذا أحبَّ شخصًا أحلَّ له وأذن له فيما يمنعه عن غيره ، فيريد — المؤلِّف — أن يقول أنَّ محبة الربِّ ليست كمحبة شخص لشخص ، وإنما هي توافق المحبة التي تكون بين الخلق في الاسم لا في الحقيقة واللوازم ؛ أي أنَّ الوحدة في النوع لا في العين والشخص .

تعالى أتباع أمره لا أتباع ما يقع في القلب كما قال الله تعالى في سورة ص^(١) : { وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى } أي : هوى النفس فتقضي بغير عدل { فَيُضِلَّكَ } أي : الهوى { عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ } أي : دين الله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ الْحِسَابِ } أي : بما تركوا العمل ليوم القيامة ويوم الحساب^(٢) .

والخوفية^(٣) : وهم الذين قالوا : إن من أحب الله تعالى لا يسعه^(١) أن يخافه ؛ لأن الحبيب لا يخاف الحبيب ، وإنما يخاف من جور الجائر ، لا من عادل ، وهو أعدل العادلين ، فمن خافه فقد أثبت الجورية ، ولا يحل لأحد أن يخاف منه . فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأن الخوف منه ومن^(٢) عذابه أفضل العبادة كما قال الله تعالى في سورة السجدة^(٣) : { تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَصَاجِعِ } أي : تبعد^(٤) وترتفع^(٥) جنوبهم عن الفراش والوساد^(٦) لتترك

وحينئذٍ فإذا كان هذا مراده فكان الواجب أن يستعمل العين بدلاً من الشخص ، والتَّوَع بدلاً من العين .

(١) سورة ص ، آية (٢٦) .

(٢) انظر : تفسير البغوي ٧٠١/٣ ، تفسير البيضاوي ٢٨/٥ .

(٣) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفرق المعتمدة من عدَّهم ضمنَ فرق الجبرية إلا البلخي في كتابه ٢٢/ب ، والعراقي في الفرق المفترقة ص ٦٩ ، والخطط للمقريزي ٣٤٩/٢ ، وخبيثة الأكوام ص ٢٥ .

(١) في (ل) : « لا يسع » .

(٢) ساقطة من (ل) .

(٣) سورة السجدة ، آية (١٦) .

(٤) في (ص) : « يتعد » .

النَّوْمُ { يَدْعُونَ } أي : داعين { رَبَّهُمْ } ؛ يعني عابدين له { خَوْفًا وَطَمَعًا }
؛ أي : لأجل خوفهم [من سخطه] ^(٣) وطمعهم في
رحمته ، أو خوفًا / من القطيعة وطمعًا في الوصل ^(٤) .

وقال الله تعالى في سورة الأنبياء : { وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا } ^(٥) أي :
رغبة في ما عندنا ، ورهبةً من عذابنا ^(٦) .

وقال تعالى في سورة آل عمران ^(١) : { فَلَا تَخَافُوهُمْ } أي : الشيطان
وأوليائه ^(٢) { وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } وإنما الخوف من عدله لا من جوره ؛
كمثل قاطع طريق أخذ في المفاوز وهو يؤتى به إلى الأمير ،
فإن كان الأمير جائراً مائلاً للرشوة // طمع السارق فيه ببذل الرشا ويخلى
سبيله ، وإن كان الأمير عادلاً يحمل الناس على حكم الله تعالى لا على
حكمه ؛ فلا يكون للسارق عليه طمع ، فيستيقن بالهلاك ، فهو من إمام
عادل أشدَّ خوفًا من جائر .

(١) في (ص) : « ويرتفع » .

(٢) في (ص) : « الوسادة » .

(٣) ساقطة من (ل) .

(٤) انظر : تفسير البغوي ٥٢١/٣ ، تفسير البيضاوي ٢٢١/٤ .

(٥) سورة الأنبياء ، آية (٩٠) .

(٦) انظر : تفسير البغوي ١٩٠/٣ .

(١) سورة آل عمران ، آية (١٧٥) .

(٢) انظر : تفسير البغوي ٤٥٢/١ .

والنَّجَّارِيَّة ^(١) : وهم الَّذِينَ قالوا : إِنَّ اللَّهَ تعالى يُعَذِّبُ الخَلْقَ على أفعاله لا على أفعالهم ، والأطفال [يلحقون] ^(٢) بآبائهما ^(٣) في ثواب كان أو عقاب . فلذلك كانوا من أهل النار .

والفكرِيَّة ^(١) : وهم الَّذِينَ قالوا : من ازداد علماً سقطت عنه بقدر ^(٢) ذلك من العبادة ، وعلى العباد ^(٣) ما يحتاج إليه من الدنيا ، فمن أخذ منها

شيئاً / [لم يكن لأحد أن يمنعه] ^(٤) ، وله أن يقاتل من منعه ؛ لأنَّه شريك

(١) نسبة إلى الحسين بن محمد النجَّار ، وافقوا المعتزلة في نفي الصفات ، ووافقوا الأشاعرة في الكسب والاستطاعة . وهم إحدى فرق الجبريَّة ، وسَمَّاهم الأشعريُّ في المقالات بـ « الحسينيَّة » ٣٤٠/١ .

انظر في النجَّاريَّة عموماً : مقالات الإسلاميين ٣٤٠/١ ، الفرق بين الفرق ص ٢٠٧ ، الملل والنحل ٦٩/١ .

وانظر في بيان ما ذكره المؤلِّف هنا عن النجَّاريَّة : كتاب البلخي ٢٠/ب ، تلبس إبليس ص ٢١ .

(٢) في (ل) وَ (ص) : « يلحق » .

(٣) في (ل) : « آبائهما » .

(١) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفرق المعتمدة من عدَّهم ضمَّنَ فرَقَ الجبريَّة إلاَّ البلخي في كتابه ٢٣/ب ، وأنَّهم يقولون : إنَّ الفكرة أزيد من العبادة . وذكرهم أيضاً العراقي في الفرق المفرقة ص ٧٠ ، والمقرئزي في الخطط ٣٤٩/٢ ، وصديق حسن خان في حبيثة الأكوان ص ٢٥ .

(٢) ساقطة من (ل) .

(٣) في (ص) : « الخلق » .

(٤) في (ل) : « لأحد لا يمنعه » .

في أموال الدنيا ، من منعه شيئاً مما يحتاج إليه فهو ظالم له . فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنّ من ازداد علماً ازداد حباً ، وازداد اجتهاداً ، فلا تسقط ^(١) عنه العبادة ، ومن ازداد علماً ازداد خشية من ^(٢) الله تعالى ، كما قال الله تعالى في سورة فاطر : { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ } ^(٣) أي : العلماء بالله تعالى دون غيرهم ، وهم الذين علّموه بصفاته وعدله وتوحيده ، وما يجوز عليه وما لا يجوز ، وعظّموه حقّ تعظيمه ^(٤) وخشّوه ^(٥) حقّ خشيته ، ومن ازداد علمه ازداد خوفه منه ^(٦) .

والخشية ^(٧) : وهم الذين قالوا : إنّ الدنيا بين العباد سواء ، لأنّ المؤمنين إخوة ، والإخوة ليس بينهم تفاضل فيما أورث لهم أبوهم ، ولا يحلّ لأحد أن يفسد منه شيئاً ، ويأخذ ما يحتاج إليه ، والجمع والمُلك والمنع كلّه باطل . فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنّه لا يحلّ لأحد أن يتقدّم على مال

-
- (١) في (ل) و (ص) : « يسقط » .
(٢) ساقطة من (ل) .
(٣) سورة فاطر ، آية (٢٨) . ووقع في (ل) و (ص) : « سورة الأنبياء » ، وهو خطأ .
(٤) زيادة بعدها في (ص) : « وعظّمته » .
(٥) في (ل) و (ص) : « وأخشوه » .
(٦) انظر : تفسير البيضاوي ٢٥٨/٤ .
(٧) هكذا في (ل) و (ص) ؛ ولم أرَ في كتب الفرق المعتمدة من عدّهم ضمّن فرق الجبريّة إلاّ البلخي في كتابه ٢٣/أ ، والعراقي في الفرق المفترقة ص ٧١ ، وسمّاها بـ « الحسبيّة » ، وكذا عند ابن الجوزي في تلبّيس إبليس ص ٢١ .
والقول بأنّ الدنيا بين العباد سواء قال به المزدكيّة . انظر : الملل والنحل ٢١٣/١ ،
التنبيه والردّ على أهل الأهواء والبدع ص ١٠٧ .

غيره إلا بإذن صاحبه ، كما قال الله تعالى في سورة المائدة ^(١) : { وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا } ^(٢) وإنما بدأ بالذكر ؛ لأنَّ / السرقة في الرجال أكثر ، وهو مبتدأ ، أي : الذي سرق والتي سرقت من المال ، خبره { فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا } .

وقال الله تعالى في سورة البقرة : { وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ } ^(٣) أي : بالحرام ^(٤) .

وأما **الجهمية** ^(١) : فَإِنَّهُمْ ادَّعَوْا فراراً من التشبيه ، فوقعوا في أقبح التشبيه ، حتَّى أنكروا في كل المعاني // وشبهوه ^(٢) بلا شيء ؛ وذلك أَنَّهُمْ قالوا : ينبغي أن يعرف الخالق بخلاف المخلوق في كل المعاني ، وشبهوه بلا شيء ، ولا يخالف المخلوق في كل المعاني لا لشيء ^(٣) ، ولا مع ذات الشيء ، ولا مع فعل شيء ، فأخرجوا الله تعالى من الأشياء والأسماء والأفعال .

(١) سورة المائدة ، آية (٣٨) .

(٢) في (ل) هكذا : { وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ } فقط .

(٣) سورة البقرة ، آية (١٨٨) .

(٤) انظر : تفسير البغوي ١/١٦٥ ، وتفسير البيضاوي ١/١٢٧ .

(١) في (ل) : « الجيمية » .

وانظر في مقالاتهم : مقالات الإسلاميين ١/٣٣٨ ، الفرق بين الفرق ص ٢١١ ، الملل والنحل ١/٦٧ ، تلبس إبليس ص ٢٠ ، كتاب البلخي ٢٤/أ ، حبيثة الأكوان ص ٢٥ .

(٢) في (ل) : « وشبهوا » .

(٣) في (ل) : « إلا لشيء » .

فلذلك كانوا من أهل النار .

فمنهم **المُعْطَلَة** ^(١) : وهم الَّذِينَ قالوا : إِنَّ الْأَسْمِي والأوصاف مخلوقات ، وقالوا : إِنَّ كُلَّ ما وقع عليه وَهُمْ الإنسان ^(٢) فهو مخلوق ، ومن ادَّعى أن يقع على الله تعالى وَهُمْ ^(٣) فهو كافر ، وأنَّ الله تعالى ما لا يقع عليه الأوهام ؛ يعنون : لا شيء ؛ لأنَّه لا يقع عليه الأوهام بالإثبات . فلذلك

٦٠

كانوا من أهل النار ؛ لأنَّ الله / تعالى معروف بالإثبات ، والأشبه ^(١) : والصفات والأفعال والأسمي ، إلَّا أنَّه لا تدركه الأبصار في الدنيا ، وفي الآخرة يراه أولياؤه ، كما قال الله تعالى في سورة القيامة ^(٢) : { وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ } هذا بيان حال الخلق يوم القيامة ، قيل : المراد من الوجه هنا الجملة ؛ أي وجوهٌ منهم يومئذٍ ^(٣) { نَاضِرَةٌ } أي : مسرورة { إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ } يعني

(١) مشتقة من التعطيل ، وأصل التعطيل هو التخلية ، ومنه قوله تعالى : { وَبَرِّ مُعْطَلَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ } [الحج : ٤٥] . ثُمَّ أَصْبَحَ التَّعْطِيلُ يُطْلَقُ عَلَى نَفَاةِ الصِّفَاتِ .

انظر : لسان العرب ٢٠/١٣ ، بيان تلبس الجهمية ٣٣/١ .

وما أورده المؤلف — رحمه الله — هنا عن المعطلة انظره عند : البلخي ٢٤/٢ ، وابن الجوزي في تلبس إبليس ص ٢٠ .

(٢) ساقطة من (ص) .

(٣) ساقطة من (ص) .

(١) يقصد المؤلف — رحمه الله — أَنَّ الله موصوف بالإثبات ، والأفضل تفصيل الإثبات هذا بأنَّه الصفات والأفعال والأسماء . وقوله : « الأشبه » ؛ أي الأفضل .

(٢) سورة القيامة ، الآيتان (٢٢ ، ٢٣) .

(٣) لم أرَ من ذكر هذا من أهل التفسير . وبهذه الآية استدلل أهل السنة والجماعة على رؤية الله يوم القيامة .

ناظرين يومئذٍ إلى الله تعالى ^(١) .

والمريسيّة ^(٢) : وهم الذين قالوا : أربعة ممّا وصف الله تعالى به نفسه وأساميه ليس بمخلوق ، وسائر صفاته وأفعاله مخلوقة ؛ العلم ، والقدرة ، والتّخليق ، والمشية . فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنّه محالٌ أن يصف ^(١) الله تعالى نفسه بصفة أو فعل يكون مخلوقاً ، بل الصّفات كلّها غير مخلوقة ، قديمة أزليّة قائمة بذاته ^(٢) .

والمعتزليّة ^(٣) : وهم الذين قالوا : لا نقول له حدٌّ ، لأنّه لا يغيب

انظر : تفسير ابن كثير ٤/٥٥٠ ، تفسير البغوي ٤/٥١٦ .

(١) انظر : المصدر السّابق .

(٢) هكذا ؛ والمعروف في كتب الفرق والمقالات أنّهم « المريسيّة » أتباع بشر بن غياث المريسي ، وتعدّ المريسيّة من المرجئة ، وذلك لقولهم بأنّ الإيمان مجرد التصديق ، وقد وافقت المريسيّة المعتزلة في القول بخلق القرآن ، ونفي الصّفات عن الباري سبحانه .

انظر : مقالات الإسلاميين ١/٢٢٢ ، الفرق بين الفرق ص ٢٠٤ .

وما نقله المؤلّف هنا عنهم انظره : عند البلخي في كتابه ٢٤/أ ، والعراقي في الفرق المفتقرة ص ٩٠ ، وابن الجوزي في تلييس إبليس ص ٢٠ .

(١) في (ص) : « يوصف » .

(٢) كلام المؤلّف هنا من حيث الأصل مُسلّم به ، أمّا من حيث الآحاد فغير مُسلّم ؛ لأنّ القول بقدّم الصّفات وأزليّتها بإطلاق يستلزم إنكار التّجدّد في صفات الله تعالى ، وإنكار الصّفات الاختيارية كالغضب والرّضى والضّحك ، ويستلزم كذلك القول بالكلام التّفسيّ ؛ لأنّ الكلام الذي قال به السّلف قدّم التّوحيّد ، متجدّد الآحاد .

انظر : الجواب الصّحيح ٣/٣١٢ ، منهاج السّنة ١/١٦٦ ، ٢/٣٧٩ ، ابن تيميّة السّلفيّ للهرّاس ص ١٢٢ . وانظر كذلك : قسم الدّراسة ص ٦٢ .

(٣) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفرق المعتمدة من عدّهم ضمّن فرق الجهميّة إلّا البلخي في

عنه مكان .

فإن قلنا له حدٌ فقد ^(١) قلنا إنّه خلا منه مكان .

وهم يزعمون أنّ الله تعالى لا يخلو منه مكان ، حتّى المزبلة والكنيف .
فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنّ الله تعالى قال في / سورة البقرة :
{ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ } ^(٢) ، فالواحد لا يكون بغير حدٍّ ، وحدّه فردانيته ^(٣) .
والواردية ^(١) : وهم الذين قالوا : لا يدخل المؤمن النار ، وكل من

كتابه ٢٤/ب ، وكذا المقريري في الخطط ٣٤٨/٢ ، وعدّهم المقريري ضمن فرق المعتزلة ،
وذكرهم أيضًا ابن الجوزي في تلبس إبليس ص ٢٠ ضمن فرق الجهميّة .

(١) ساقطة من (ص) .

(٢) سورة البقرة ، آية (١٦٣) .

(٣) عرّف الجرجاني الحدّ بأنّه : « قول دالّ على ماهيّة الشّيء » .

التّعريفات ص ١١٢ .

ونفاة الحدّ غالبًا يريدون به العرش ، والظاهر على المؤلّف — رحمه الله — أنّه جعل الحدّ
شيئًا معنويًا وليس شيئًا حقيقيًا كما هو المعروف عن السلف في إثبات العرش .
والحدّ يُقال على ما ينفصل به الشّيء ويتميّز به عن غيره ، والله تعالى غير حالّ في خلقه
، بل هو قائم بنفسه ، مقيم لما سواه ، بائن من خلقه ، والحدّ بهذا الاعتبار لا يجوز نفيه
عن الله تعالى ؛ لأنّ فيه نفي لوجود الله ؛ إذ لا بُدّ لكلّ موجود من حدّ وحقيقة .
أمّا الحدّ بمعنى أن يُحدّه العباد فهذا هو المنتفي .

انظر : شرح العقيدة الطحاوية ٢٦٢/١ ، ٢٦٣ ، بيان تلبس الجهميّة ٣٤٢/١ .

(١) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفرق المعتمدة من عدّهم ضمن فرق الجهميّة إلّا البلخي في
كتابه ٢٥/أ ، والعراقي في الفرق المفترقة ص ٩٠ ، وكذا المقريري في الخطط ٣٤٨/٢ ،
وجعلها ضمن فرق المعتزلة ، وذكرهم ابن الجوزي في تلبس إبليس ضمن فرق
الجهميّة ص ٢٠ .

عرف ربُّه فقد استكمل الإيمان ، وهو ^(١) من أهل الجنة ، ولا يدخل المؤمن النار أبداً ، إنما يَرُدُّ عليها من غير دخول ، ومن دخلها فلا يخرج منها أبداً ^(٢) . فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنَّ الله تعالى قال في سورة مريم : { وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا } ^(٣) أي : ما منكم إلا وارد النار ^(٤) .

وروي عن جابر بن عبد الله — رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا — أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يُعَذَّبُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ فِي النَّارِ حَتَّى يَكُونُوا فِيهَا ^(١) فحماً ^(٢) ، ثُمَّ تُدْرِكُهُمُ الرَّحْمَةُ ، فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا ، ثُمَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ » ^(٣) .

(١) في (ص) : « فهو » .

(٢) هذا هو قول الوعيدية من حوارج ومعتزلة ، وانظر في مقولة الوعيدية هذه : مقالات الإسلاميين ٢١٣/١ ، ٢١٤ ، ١٦٧/٢ .

(٣) سورة مريم ، آية (٧١) .

(٤) انظر : تفسير البغوي ٩٩/٣ .

(١) ساقطة من (ل) .

(٢) ساقطة من (ل) .

(٣) الذي يظهر لي أَنَّ المؤلف في غالب تفسيره للآيات التي يستدلُّ بها بنقل عن البغوي — رحمه الله — ، وهو هنا أورد حديث جابر بن عبد الله — رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا — ولكن ليس بتمامه .

والحديث رواه الترمذي في صفة جهنم ، باب ما جاء أَنَّ للنَّارِ نفسين ، وما ذكر من يخرج من النَّارِ من أهل التَّوْحِيدِ ٦١٥/٤ ، برقم ٢٥٩٧ ، وقال : حديث حسن صحيح ، ورواه الإمام أحمد ٧٧/٣ .

ولكن لا يُستدلُّ بهذا الحديث على تفسير الورود بالدخول في نار جهنم ، وإن كان في المسألة خلاف بين أهل العلم ؛ ساقه ابن كثير — رحمه الله — في التفسير ١٣٢/٣ .

والزنادقية ^(١) : وهم الذين قالوا : ليس لأحد أن يثبت // لنفسه ربًّا ولا ينكر . فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنَّه لا يسع لأحد أن ينكر ربَّه ، ولا أن يشكَّ فيه ، ومحالُّ أن يكون إلهان فصاعداً ؛ لأنَّه لا يتفقان كما قال الله تعالى في سورة الأنبياء ^(٢) : { لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهِ إِلَّا اللَّهُ } يعني : لو كان في السماء والأرض آلهة غير الله { لَفَسَدَتَا } / يعني : لخربت السماء والأرض ، ويهلك أهلها ؛ يعني التدبير لا يكون مستويًا ^(١) .

والحرقية ^(٢) : وهم الذين قالوا : إنَّ الكافر يحرقه الله تعالى بالنار مرة واحدة ، ثمَّ يبقى محرقاً أبداً في النار .

فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنَّ الله تعالى قال في سورة النساء ^(٣) : { كَلَّمَآ نَضِجَتْ } أي : احترقت { جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ } أي : جددناهم { جُلُودًا

والَّذِي يترجَّح من أقوال أهل العلم أنَّ الصُّراط منصوبٌ على متن جهنم مثل حدِّ السَّيف ، ثُمَّ يمرُّ عليه النَّاسُ ، كُلُّ عَلَى حسب عمله .

انظر : تفسير ابن كثير ١٣٢/٣ ، تفسير البغوي ٩٨/٣ .

(١) هكذا ، وهم الزنادقة ، ومن معانيها : إبطان الكفر وإظهار الإسلام والإيمان ، ولم أرَ في كتب الفرق المعتمدة من عدَّهم ضَمَّنَ فِرَقَ الجهمية إلاَّ البلخي في كتابه ٢٥/أ ، ب ، والعراقي في الفرق المفرقة ص ٩٥ ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص ٢٠ .

(٢) سورة الأنبياء ، آية (٢٢) .

(١) انظر : تفسير البغوي ١٥٥/٣ .

(٢) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفرق المعتمدة من عدَّهم ضَمَّنَ فِرَقَ الجهمية إلاَّ البلخي في كتابه ٢٦/أ ، والعراقي في الفرق المفرقة ص ٩٢ ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص ٢٠ ، والمقرئزي في الخطط ٣٤٨/٢ ، وعدَّهم ضمن فِرَقَ المعتزلة .

(٣) سورة النساء ، آية (٥٦) .

غَيْرَهَا } أي : بأن غيّرناهم من شكل إلى شكل ، ففيه إيدانٌ بدوام العذاب عليهم ، يدلُّ عليه قوله تعالى : { لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ } بلا انقطاع ^(١) .

وقال الله تعالى في سورة إبراهيم عليه السلام : { سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ } ^(٢) أي : ملجأً نعتصم به ^(٣) .

والمخلوقية ^(٤) : وهم الذين قالوا : إنَّ القرآن مخلوق محدث ، وجميع صفات الله تعالى وأفعاله كذلك ، ومن زعم أنَّ القرآن غير مخلوق فقد ادَّعى مع الله شريكاً أزليّاً وهو الكفر بعينه .

فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنَّ القرآن كلام الله تعالى ، وهو منه ، وليس مميّزاً عنه ^(١) ، والله تعالى بجميع صفاته وما منه غير مخلوق ، والمخلوق

(١) انظر : تفسير البغوي ٥٤٨/١ ، تفسير البيضاوي ٧٩/٢ ، تفسير القرطبي ١٦٤/٥ .

(٢) سورة إبراهيم ، آية (٢١) .

(٣) انظر : تفسير البغوي ٥٥٣/٢ ، تفسير البيضاوي ١٩٧/٣ .

(٤) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفرق المعتمدة من عدّهم ضمّن فرق الجهميّة إلاّ البلخي في كتابه ٢٦/أ ، والعراقي في الفرق المفترقة ص ٨٨ ، وابن الجوزي في تلبّيس إبليس ص ٢٠ . وأشار إليهم المقدسيّ في كتاب البدء والتاريخ ، وأنّهم يقولون : الإيمان مخلوق ١٤٩/٥ . والقول بأنَّ القرآن مخلوق قال به الجهم بن صفوان ، وعامة المعتزلة .

انظر في ذلك : مقالات الإسلاميين ٢٦٧/١ — ٢٦٩ ، ٣٣٨ ، التّبصير في الدّين ص ٦٤

(١) كلام المؤلّف — رحمه الله — عن القرآن هنا فيه نظر ، وحاصل كلامه أنَّ القرآن مجرد الكلام النَّفسي ، وهذا ما قالت به الماتريديّة ، وكلام الله تعالى عندهم أزليّ مطلقاً ، ونفوا تحدّده وحدوثه ، وتعلّقه بمشيئة الله وقدرته .

انظر : التّوحيد للماتريدي ص ٤٧ ، أصول الدّين للبزدويّ ص ٥٣ ، ٥٨ .

فهم قالوا عن كلام الله أنّه معنى واحد قائم بذاته كحياته وقدرته ، فلذا قالوا

بجميع / صفاته وما منهم مخلوق ، والقرآن من الله تعالى ، وليس مميزاً عنه ، ولا يكون من الخالق مخلوق ، بل هو غير مخلوق ولا محدث .

والفانية ^(١) : وهم الذين قالوا : إنّ الجنة والنار تفتيان ولا تبقيان ؛ لأنّه لا يحسن أن يقال إنّ الجنة باقية والله تعالى باقٍ ^(٢) .

ومنهم من يقول : لم يخلق الجنة والنار ، ثمّ يخلقان يوم القيامة .

فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنّ الجنة والنار مخلوقتان باقيتان ^(٣) أبداً لا انقطاع لنعيمها ، ولا زوال ^(٤) ، كما قال الله تعالى في سورة الزخرف ^(٥) :

بالكلام النفسي .

وقول الماتريديّة هذا لم يدلّ عليه الكتاب ولا السنّة ، ولم يرد عن أحد من سلف هذه الأئمة ؛ لأنّ القرآن كلام الله تعالى مُتَزَلٍّ غير مخلوق ، وهو كذلك من الصفات الاختيارية التي نفاها الماتريديّة وغيرهم .

انظر : الماتريديّة للحربي ص ٣٥٦ — ٣٥٩ ، ٣٦٢ .

ومن عقيدة أهل السنّة في الكلام وعامة الصفات الاختيارية أنّها قديمة النوع ، حادثة الآحاد . انظر : ابن تيمية السلفي للهراس ص ١٢٢ .

وقد سبق بيان ذلك ص ٣٨١ ، وانظر قسم الدراسة ص ٦٢ .

(١) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفرق المعتمدة من عدّهم ضمّن فرق الجهميّة إلاّ البلخي في كتابه ٢٦/ب ، والعراقي في الفرق المفترقة ص ٩٤ ، والمقرزي في الخطط ٢/٣٤٨ ، باسم « المفنّية » ، وابن الجوزي في تلبّيس إبليس ص ٢٠ .

(٢) القول بفناء الجنة والنار وعدم بقائهما ؛ هو قول الجهم بن صفوان ، وغيره .

انظر : مقالات الإسلاميين ١/٣٣٨ ، ٢/١٦٧ ، ١٦٨ .

(٣) ساقطة من (ل) .

(٤) بعدها زيادة في (ص) : « لنعيمها » .

(٥) سورة الزخرف ، آية (٧١) . ووقع في (ل) : « الأحزاب » ، والصحيح ما أثبتّه

{ وَفِيهَا } أي : في الجنة { مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ } بهاء الضمير وتركها ^(١) { وَتَلْكُمُ الْأَعْيُنُ } أي : تُلذُّ به نظرهم ^(٢) { وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } أي : لا تخرجون ولا تموتون ^(٣) .

٢٤/١

والمغيرة ^(٤) : // وهم الذين قالوا : مُحالٌ على الله تعالى أن يبعث رسولاً إلى خلقه ، ولكن محمد ﷺ كان حكيماً انتسخ ^(١) هذا الكتاب من آثار الأوائل ليتفق المعاش بين الناس .

٢٢/١

فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنه محالٌ على الله تعالى أن يخلق خلقاً ويتركهم هملاً لا يرسل إليهم ^(٢) / ولا يُكَلِّفهم طاعته وعبادته كما قال الله تعالى في سورة القيامة ^(٣) : { أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ } أي : كل إنسان منكرٍ

من (ص) .

(١) بهائين : قرأ بهما نافع وابن عامر وحفص ، والباقيون بهاء واحدة « تشتهي » . الإقناع في القراءات السبع لأبي جعفر أحمد بن علي الأنصاري . تحقيق : د. عبد المجيد قطامش ٧٦١/٢ .

(٢) في (ل) : « نظراً » .

(٣) انظر : تفسير البغوي ١٠٧/٤ ، تفسير البيضاوي ٩٦/٥ .

(٤) هم أتباع المغيرة البجلي ، زعم أنه نبي ، واستحل المحارم ، وكان من الغلاة في علي ﷺ ، وأفرط في التشبيه ، وزعم أن معبوده رجلٌ من النور .

والمعروف في كتب الفرق أن المغيرة إحدى فرق الرافضة الغالية الخارجة عن الإسلام .

انظر : مقالات الإسلاميين ٦٩/١ ، الفرق بين الفرق ص ٢٣٨ ، الملل والنحل ١٤٢/١ ، ولم يذكرها ضمن فرق الجهمية إلا ابن الجوزي في تلبس إبليس ص ٢٠ .

(١) في (ص) : « استنسخ » .

(٢) في (ص) : « عليهم » .

(٣) سورة القيامة ، آية (٣٦) .

للقرآن والبعث { أَنْ يُتْرَكَ سُدىً } أي : مهملاً لا يُؤمر ولا يُنهى ؛ بل كان محمد ﷺ رسولَ ربِّه إلى خلقه ^(١) .

والواقفية ^(٢) : وهم الذين قالوا : لا نقول القرآن مخلوق ولا غير مخلوق ؛ لأنَّه لا يأتينا فيه آية ناطقة ولا أثر صحيح ، فاختاروا من ذلك الوقف ، وأكفروا الصَّنفين جميعاً ^(٣) .

فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنَّ الوقف على القرآن بدعة ؛ لأنَّه من الله تعالى ، وكلُّ شيء من الله تعالى فهو غير مخلوق .

روى عبيد بن عبد ^(١) الغفَّار ^(٢) مولى النَّبيِّ ﷺ : « إذا ذكر أصحابي فأمسكوا ، وإذا ذكر معجم النجوم فأمسكوا ، وإذا ذكر القرآن فقولوا : كلام الله غير مخلوق » ^(٣) .

والقبرية ^(٤) : وهم الذين [ينكرون] ^(٥) عذاب القبر .

(١) انظر : تفسير البغوي ٥١٨/٤ ، تفسير البيضاوي ٢٦٨/٥ .

(٢) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفرق المعتمدة من عدَّهم ضمنَ فرق الجهمية إلاَّ البلخي في كتابه ٢٧/أ ، والعراقي في الفرق المفترقة ص ٨٩ ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص ٢٠ ، والمقرئزي في الخطط ، وعدَّهم ضمنَ فرق المعتزلة ٣٤٨/٢ .

(٣) الذي عليه أهل السنة عدم التوقف في هذه المسألة ؛ بل القرآن متزلَّ غير مخلوق .

وانظر في هذه المسألة : الشريعة للأجري ٢٣٢/٢ ، مجموع الفتاوى ٢٤٢/١٢ .

(١) ساقطة من (ل) .

(٢) الحديث ليس من رواية عبيد بن عبد الغفَّار كما ذكر المؤلف . انظر : ص ٣٥١ .

(٣) سبق تخريجه ص ٣٥١ .

(٤) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفرق المعتمدة من عدَّهم ضمنَ فرق الجهمية إلاَّ البلخي في كتابه ٢٧/ب ، والعراقي في الفرق المفترقة ص ٩٠ ، والمقرئزي في الخطط ٣٤٨/٢ ،

ويقولون : كيف يتسع المكان مع عمودهما في أربعة أذرع ؛ فإنَّ عمودهما أعظم من الدنيا . وأنكروا الشفاعة أيضًا .

٦٢/

فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنَّ عذاب القبر حقّ / كائن بغير توهم ، كما قال الله تعالى في سورة الطور ^(٢) : { وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا } أي : القتل ^(١) بيدر ، وهو ^(٢) عذاب القبر { ذُونَ ذَلِكَ } أي : قبل عذاب

٣٥/

النَّار { وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ // لَا يَعْلَمُونَ } بذلك ^(٣) . وقال الله تعالى في سورة طه : { فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا } ^(٤) يعني عذاب القبر ^(٥) .

وكذلك الشفاعة هي حقٌّ لا محالة ، كما قال الله تعالى في سورة بني

=

خبئة الأكوان ص ٢٢ ، وابن الجوزي في تلبس إبليس ص ٢٠ .

ومن أشهر من أنكر عذاب القبر ؛ الخوارج والمعتزلة ، انظر : مقالات الإسلاميين ١١٦/٢ ، الفصل لابن حزم ١١٧/٤ .

(١) في (ج) : « قالوا : لا يكون » .

(٢) سورة الطور ، آية (٤٧) .

(١) في (ج) : « القتل » .

(٢) ساقطة من (ج) .

(٣) انظر : تفسير البغوي ٢٤٥/٤ ، تفسير البيضاوي ١٥٦/٥ .

(٤) سورة طه ، آية (١٢٤) .

(٥) روي هكذا عن ابن مسعود وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم جميعًا .

انظر : تفسير البغوي ١٤٥/٣ .

إسرائيل ^(١) : { عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ } [يوم القيامة] ^(٢) { رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا } وهو نصب على الظرف ؛ أي : يثبتك في المقام المحمود ، وهو مقام الشفاعة ^(٣) .

وقال الله تعالى في سورة المدثر ^(٤) : { فَمَا تَتْفَعُهُمْ } يوم القيامة { شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ } من الملائكة والأنبياء والصالحين ^(٥) .

واللفظية ^(١) : وهم الذين قالوا : إنَّ الفاعل والمفعول واحد ، والقراءة والمقروء ، واللفظ والملفوظ واحد .

وكذلك قالوا : إنَّ القراءة والقرآن واللفظ به هو القرآن .

فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنَّ القراءة غير الملفوظ ، واللفظ غير القرآن ؛ لأنَّ اللفظ من اللافظ ، والقرآن من الله تعالى ، ولا يخلو اللفظ من

أن يكون خيراً أو ^(٢) شراً ، والخير / والشر مخلوقان ، والألفاظ تختلف ^(٣) ،

(١) سورة الإسراء ، آية (٧٩) .

(٢) ساقطة من (ص) .

(٣) انظر : تفسير البغوي ٧٠٤/٢ ، تفسير البيضاوي ٢٦٤/٣ .

(٤) سورة المدثر ، آية (٤٨) .

(٥) انظر : تفسير البغوي ٥٠٧/٤ .

(١) هكذا ؛ وقد أوردتهم الأشعري في مقالات الإسلاميين ٢٧١/٢ ، وابن الجوزي في تلبس إبليس ص ٢٠ .

وانظر في مقالاتهم هذه : كتاب البلخي ٢٨/أ ، الفرق المفرقة للعراقي ص ٨٩ .

(٢) في (ل) : « و » .

(٣) في (ص) : « يختلف » .

والقرآن لا يختلف ، واللفظ يفنى ، والقرآن لا يفنى ، واللفظ رديٌّ ودون ، ولا يُقال من القرآن دون ورديٍّ ، وأنّ القرآن كُله حسن ^(١) .

فإذا كان لفظ اللفظ بالشعر فاللفظ مخلوق ، واللفظ مخلوق ، والمفوض مخلوق ؛ لأنّه كلام الشاعر .

فإذا كان لفظ اللفظ بالقرآن ، فاللفظ مخلوق ، واللفظ مخلوق ، والمفوض ليس ^(٢) بمخلوق ؛ لأنّه كلام الله تعالى ، والفرق بينهما أكثر من أن يُحصى ، وقد فرّق الله تعالى بينهما في سورة بني إسرائيل ^(٣) : { وَقُرْآنًا } نصبٌ يفسّره { فَرَقْنَاهُ } بالتخفيف ؛ أي : أنزلناه متفرّقًا آيةً بعد آيةً ، وسورةً بعد سورةً ، في زمان مختلفة ، أو فرقناه بمعنى بيّناه تبيينًا ؛ أي : جعلناه فارقًا بين الحقّ والباطل ^(٤) .

وأما **المرجئة** ^(٥) : فَإِنَّهُمْ تَكَلَّمُوا عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ بِغَيْرِ عَمَلٍ يَنْفَعُ // ، كما لا ينفع مع الكفر حسنة ، فكذلك لا يضرّ مع الإيمان سيئة .

(١) انظر في مسألة اللفظ والمفوض :

مجموع الفتاوى ٥٢٧/٦ ، ١٧٠/١٢ ، ١٩٧ ، درء التعارض ٢٦٠/١ ، ٢٦٤ ، ٩١/٥ .

(٢) في (ص) : « غير » .

(٣) سورة الإسراء ، آية (١٠٦) .

(٤) انظر : تفسير البغوي ٧٢١/٢ ، تفسير البيضاوي ٢٦٩/٣ .

(٥) نسبةٌ إلى الإرجاء ؛ وهو التأخير ، وأُطلق عليهم المرجئة ؛ لأنّهم أخرّوا العمل عن حقيقة الإيمان ، وعلى ذلك سار الجهميّة ومن وافقهم من الأشاعرة وغيرهم ، فقصرُوا الإيمان على المعرفة القلبية أو الإقرار القلبي ، أو معرفة القلب وإقرار اللسان .

انظر : مقالات الإسلاميين ٢١٣/١ ، ٢١٤ ، الفرق بين الفرق ص ٢٠٢ ، التبصير في الدّين ص ٩٧ ، الخطط للمقريزي ٣٤٩/٢ ، ٣٥٠ .

وقالوا : ليس بعد الإيمان فرض ؛ فإن عملت فحسن ، وإن لم تعمل فليس عليك شيء .

فلذلك كانوا من / أهل النار .

فمنهم : **التَّارِكِيَّة** ^(١) : فهم الَّذِينَ قالوا : ليس لله تعالى على خلقه فريضة بعد الإيمان ، فمن آمن به وعرفه بقلبه فيعمل بذلك ما شاء ، فإن عمل أعمال البرّ أعطاه الله ^(١) الجنة ، ولا يعطيه الدرجات ، وإن ارتكب المعاصي كلّها أعطاه الجنة أيضًا .

وينكرون النار إلا لمن يكفر بالله العظيم .

فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنّ الله تعالى فرض المفروضات ، ونهى عن ^(٢) المنهيات بعد الإيمان ، وأوصى بالشرائع على المؤمنين والمؤمنات .

و**السَّائِبِيَّة** ^(٣) : وهم الَّذِينَ قالوا : إنّ الله تعالى يسيّب خلقه ليعملوا ما

وقد أجاد البركوي — رحمه الله — في تقرير مذهب المرجئة في الإيمان هنا ؛ إلا أنّه اضطرب في مسألة العمل وإخراجه عن الإيمان كما في ص ٣٢٦ .

(١) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفرق المعتمدة من عدّهم ضمّن فرق المرجئة إلا البلخي في كتابه ٢٨/أ ، ب ، والعراقي في الفرق المفترقة ص ٧٨ ، وابن الجوزي في تلبس إبليس ص ٢٠ .

(١) لفظ الجلالة « الله » سقط من (ل) .

(٢) ساقطة من (ص) .

(٣) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفرق المعتمدة من عدّهم ضمّن فرق المرجئة إلا البلخي في كتابه ٢٨/أ باسم « السَّائِبِيَّة » ، وشاھت مقولتهم مقولة التَّارِكِيَّة قبلهم ، وذكرهم العراقي في الفرق المفترقة ص ٨١ ، وابن الجوزي في تلبس إبليس ص ٢٠ ، وسمّاها بـ « السَّائِبِيَّة » .

شاؤا ، ولم يفرض غير الإيمان شيئاً ، فمن تطوَّع بخيرٍ أو لم يتطوَّع فهو عند الله تعالى بمثلةٍ واحدة ، وليس لله تعالى على خلقه أمرٌ ولا نهي من الأعمال ، فمن آمن به فله الجنة بدرجاتها ، ومن كفر فله النار بدرجاتها ^(١) .

فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنَّه محالٌّ على الله تعالى أن يخلِّق خلقاً يسيِّهم أو يهملهم ، كما قال الله تعالى في سورة القيامة : { أَيْحَسِبُ

الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ / سُدىً } ^(٢) يعني أن يُترك مهملاً لا يؤمر ولا يُنهي ^(٣) .

والراجية ^(٤) : وهم الذين قالوا : إنَّ الله تعالى فرض المفروضات ، ونهى عن المنهيات ، فمن أطاع فلا ^(٥) نسَمِيه مطيعاً ، ومن عصاه فلا نسَمِيه عاصياً حتَّى يقضي الله تعالى بينهم ^(٦) .

فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنَّ من أطاع الله تعالى فنسَمِيه مطيعاً ، ومن عصاه فنسَمِيه عاصياً ؛ لأنَّ الطاعة والمعصية هما ظاهران فنحكم عليه بالأحكام الظاهرة ؛ لأنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : « الْحُبُّ فِي اللَّهِ ،

(١) ساقطة من (ج) .

(٢) سورة القيامة ، آية (٣٦) .

(٣) انظر : تفسير البغوي ٥١٨/٤ ، تفسير البيضاوي ٢٦٨/٥ .

(٤) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفرق المعتمدة من عدَّهم ضمَّنَ فرق المرجئة إلاَّ البلخي في كتابه ٢٩/أ ، وذكر العراقي في الفرق المفتقة هذا القول عن « التَّارِكِيَّة » و « الشَّاكِيَّة » ص ٧٨ .

(٥) ساقطة من (ص) .

(٦) خلاصة قول الراجية هنا يشبه القول بالموافاة كما عند العجاردة من الخوارج .

انظر : مقالات الإسلاميين ١٧٩/١ ، وانظر أيضاً القسم المحقَّق ص .

وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ ^(١) ، فإن كان الأمر إلى ما ذهب إليه الرَّاجِيَةُ أَنَّا لَا نَعْلَمُ الْمُطِيعَ مِنَ الْعَاصِي // فَنَبْغِضُ مَنْ يَتَحَبَّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَنَتَبَاعَدُ مِمَّنْ يَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .

وَالشَّكَايَةُ ^(٢) : وَهُمْ الَّذِينَ قَالُوا : إِنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ ؛ فَإِنَّ الْأَعْمَالَ كُلَّهَا مِنَ الْإِيمَانِ ، حَتَّى إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ .
وَقَالُوا : لَا يَقُومُ بِغَيْرِ الْإِيمَانِ عَمَلٌ ؛ لِأَنَّ الْأَعْمَالَ كُلَّهَا إِيمَانٌ . فَهُمْ الَّذِينَ أَتَّكَلَوْا عَلَى الْإِيمَانِ بِغَيْرِ عَمَلٍ ؛ لِأَنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّ لَيْسَ بَعْدَ الْإِيمَانِ عَمَلٌ مَفْرُوضٌ .

فلذلك / كانوا من أهل النار ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ كَلَامٌ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(١) ، هُوَ الَّذِي حَضَّ اللَّهُ تَعَالَى الْكُفَّارَ عَلَيْهِ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ^(٢) : { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ } — مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ^(٣) — { تَعَالَوْا

(١) رواه أبو داود ١٩٨/٤ ، وابن أبي شيبة ١٧٠/٦ ، والبرزاري ٤٦١/٩ ، وأحمد ١٤٦/٥ ، من حديث أبي ذرٍّ رضي الله عنه . والحديث ضعيف ، انظر : ضعيف سنن أبي داود ص ٩٩ .

(٢) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفرق المعتمدة من عددهم ضمنَ فِرَقَ المرحئة إلا البلخي في كتابه ٢٩/ب ، وأَنَّهُمْ قَالُوا : « لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ : أَنَا مُؤْمِنٌ حَقًّا ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يَظْهَرُ إِلَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ، وذكرهم العراقي في الفِرَقَ المَفْتَرَقَةَ ص ٧٨ ، ونسب إليهم مقالة « الرَّاجِيَةُ » ، وأوردتهم المقرئ في الخطط ضمنَ فِرَقَ المشبهة ٣٤٩/٢ .

(١) هذه من المواطن التي جانب فيها المؤلف — رحمه الله — الصواب ، حيث قصد أن الإيمان مجرد القول أو المعرفة القلبية مع الإقرار باللسان ، وهذا هو الإرجاء بعينه .

وقد سبق بيان ذلك في ص ٣٢٦ ، وانظر : قسم الدراسة ص ١٢٢ .

(٢) سورة آل عمران ، آية (٦٤) .

إِلَى كَلِمَةٍ { أي : كلام واحد { سَوَاءٍ { أي : تستوي ^(١) } يَنِينًا وَيَنِينَكُمْ {
ولم يقل : عمل بيننا وبينكم ^(٣) .

وقال الله تعالى في سورة البقرة : { قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ } ^(١) ، ولم يقل
اعملوا بالله تعالى ^(٢) .

(١) انظر : تفسير القرطبي ٦٨/٤ ، تفسير الطبري ٢٩٩/٣ ، تفسير البغوي ٣٦٣/١ .

(٢) في (ص) : « يستوي » .

(٣) وقع في عامة كتب التفسير أن المقصود هو دعوة اليهود والنصارى إلى كلمة عدل بين
المسلمين وبينهم ، وهي توحيد الله وإخلاص العباد له كما وضَّحها الله بقوله : { أَلَا
نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ } ، ففيها نفى العبادة لغير الله والتبرُّؤ من كلِّ معبود . انظر : تفسير الطبري
٢٩٩/٣ ، تفسير البغوي ٣٦٤/١ .

وقد تكلف البركوي — رحمه الله — في تفسير هذه الآية هنا ، وأبعد التَّجعة ، واستدلَّ
بها على إخراج العمل عن حقيقة الإيمان ، وهذا مخالف لعقيدة السلف ومعتقد أهل السنة
في الإيمان ، وقد وضَّحت ذلك في قسم الدراسة ص ١٢٢ .

(١) سورة البقرة ، آية (١٣٦) .

(٢) من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الإيمان : قولٌ وعملٌ ، فالقول قولان ، والعملُ عملان .
أمَّا القول ؛ فقول اللسان وقول القلب .

وأمَّا العمل ؛ فعمل القلب وعمل الجوارح .

انظر في ذلك : شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ٩٥٩/٥ ، مجموع الفتاوى
١٧١/٧ ، ٦٧٢ ، ظاهرة الإرجاء للحوالي ٥٢١/٢ ، ٥٢٢ ، قواعد الأسماء والأحكام
عند شيخ الإسلام لمحمد السفيني ، رسالة ماجستير ص ١١٦ — ١١٨ .

وقد جانب البركوي — رحمه الله — الصَّواب في تفسيره لآية البقرة هنا ، حيث إنَّ
الإيمان — على ما سبق — يشمل القول والعمل .

ورأي المفسرين في هذه الآية ظاهرٌ في التَّرابط بين القول والعمل ، وأنَّه لا يُفهم منه
إرادة القول دون العمل ، ولم أرَ مَنْ ذكر ما ذهب إليه المؤلِّف رحمه الله .

وقال رسول الله ﷺ : « الإيمان قولٌ ، والعمل شرائعه ^(١) »
((^(٢)) .

ثمَّ بيّن الكلمة بقوله : { أَلَا تَعْبُدَ } أي : لا نوحّد { إِلَّا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا } من خلقه .

والبيهسية ^(٣) : وهم الذين قالوا : إنّ الإيمان هو أن يعلم كلّ حقّ من باطل ، وأنّ الإيمان هو العلم بالقلب دون القول والعمل ، فكلّ من لا يعلم الحقّ من الباطل فهو كافر ، لأنّه لا يعلم من الحقّ ، وكلّ من لا يعلم الحرام من الحلال فهو كافر ؛ لأنّه لا يعلم من المحلّ والمحرّم ، وكلّ من لا يعلم المفروضات من السنن فهو كافر ؛ لأنّه لا يعلم [الشّأن من الفارض] ^(١) .

فلذلك كانوا من أهل التّار / ؛ لأنّ الإيمان غير العلم ، والعلم غير

انظر : تفسير الطّبريّ ٦١٨/١ ، ٦١٩ ، تفسير القرطبي ٩٥/٢ ، ٩٦ ، تفسير البغوي ١١١/١ .

(١) في (ص) : « شرائع » .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) هكذا ؛ والمعروف في كتب المقالات والفرق أنّهم من الخوارج ، وهم أتباع أبي بيهس هيصم بن جابر ، ومنهم العوفيّة ، وللبيهسيّة أقوال في وجوب المعرفة بالله وبرسوله ﷺ جملة وغيرها .

انظر : مقالات الإسلاميين ١٩١/١ ، الملل والنحل ٩٩/١ ، اعتقادات فرق المسلمين للرازي ص ٥٦ .

وقد ذكرهم البلخي في كتابه ٢٩/ب ضمن فرق المرجئة ، إلّا أنّه ذكر أنّهم يقولون : « الإيمان عمل » ، ومُن ذكرهم ضمن المرجئة ابن الجوزي في تلبيس إبليس بنحو ما ذكره المؤلّف هنا ص ٢٠ .

(١) في (ل) : « من الفارق » .

الإيمان ؛ لأن العلم فريضة ^(١) على المؤمنين ، والإيمان فريضة على الكافرين ، كما قال رسول الله ﷺ : إِنَّ الْعِلْمَ غَيْرُ الْإِيمَانِ ، وهو شرائع الإيمان ^(٢) // ، كما قال الله تعالى في سورة البقرة للملائكة ^(٣) : { أَتُؤْمِنُونَ } أي : أخبروني { بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ } المخلوقات { إِنَّ كُنتُمْ صَادِقِينَ } قَالُوا سُبْحَانَكَ { أَي نُنَزِّلُكَ } تنزيهاً عن كل ما لا يليق بعظمتك { لَا عَلِمَ لَنَا } بشيء { إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا } ^(٤)

وقال الله تعالى في سورة المائدة ^(١) : { يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ } أي : اذكر يوم القيامة الذي يُجمع فيه الأنبياء ، { فَيَقُولُ } الله تعالى لهم ^(٢) توبيخاً لمكذبيهم : { مَاذَا أُجِبْتُمْ } أي : إجابة أجبتكم من قومكم في التوحيد { قَالُوا } أي : الرُّسل بعد علمهم { لَا عَلِمَ لَنَا } فنفوا العلم عنهم ، وقد أعلموا بما أُجيبوا ثباتاً للحجة على المكذبين ببيان ^(٣) ، أو من شدة السؤال وهو يوم ^(٤) القيامة ^(٥) { إِنَّكَ أَتَيْتَ عَلَامَ الْغُيُوبِ } .

فلو كان العلم إيماناً كما زعمت البهيسية لكانت الأنبياء والملائكة

(١) في (ص) : « فرض » .

(٢) يشير بذلك إلى الحديث الذي أورده في ص ٣٩٦ .

(٣) سورة البقرة ، آية (٣١) .

(٤) انظر : تفسير البغوي ٣٤/١ .

(١) سورة المائدة ، آية (١٠٩) .

(٢) ساقطة من (ص) .

(٣) في (ل) : « بيان » .

(٤) ساقطة من (ل) .

(٥) انظر : تفسير البغوي ٧٢٩/١ ، تفسير البيضاوي ١٤٨/٢ .

كلّهم كفّاراً عند قولهم لا علم لنا .

والعملية^(١) : وهم / الَّذِينَ قالوا : إِنَّ الْإِيمَانَ عَمَلٌ ، ولا نقول قول وعمل ؛ بل نقول : كلّ عمل ، ونجعل معرفة القلب عملاً ، وقول اللسان عملاً ، وعمل الأركان عملاً .

فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنّ الإيمان شهادة أن لا إله إلاّ الله ، وهو الكلام لا العمل^(١) ؛ لأنّ الله تعالى سمّاه كلاماً { وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى }^(٢) يعني : لا إله إلاّ الله^(٣) ؛ كما قال الله تعالى في سورة آل عمران : { تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ }^(٤) يعني : لا إله إلاّ الله .

وقال في سورة التوبة^(٥) : { وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا } وهي دعوتهم

(١) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفرق المعتمدة من عدّهم ضمّن فرق المرجئة إلاّ البلخي في كتابه ٣٠/أ ، والمقرئزي في الخطوط ٣٤٩/٢ ، وابن الجوزي في تلبس إبليس ١٨٦/١ . تحقيق أحمد المزيّد .

(١) هذه من المواطن التي جانب البركوي — رحمه الله — فيها الصّواب فيما يتعلّق بالعمل ودخوله في حقيقة الإيمان ، إذ أن شهادة أن لا إله إلاّ الله شاملة للدين كلّ قولاً وعملاً ، وقصر الإيمان على القول فقط تحكّم لا دليل عليه لا لغة ولا شرعاً ، ودلالات الألفاظ تتنوّع من حيث الالتزام أو المطابقة أو التضمّن ، وهنا تضمّن قول لا إله إلاّ الله الدين كلّ علماً وعملاً .

انظر : التّوحيد للماتريدي ص ٣٧٣ — ٣٧٩ ، أصول الدّين للبزدوي ص ١٤٦ ، ١٤٩ ، الماتريديّة دراسة وتقويماً للحري ص ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، وكذلك قسم الدّراسة ص .

(٢) سورة الفتح ، آية (٢٦) .

(٣) هذا رأي أكثر المفسّرين . انظر : تفسير البغوي ١٨٨/٤ .

(٤) سورة آل عمران ، آية (٦٤) .

(٥) سورة التّوبة ، آية (٤٠) .

الخلق إلى الكفر وإرادة قتلهم النَّبِيِّ ﷺ { السُّفْلَى } أي : المنخفضة المغلوبة
{ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا } أي : الغالبة ؛ وهي دعوته إلى الإيمان والإسلام ، أو
شهادة ^(١) أن لا إله إلا الله ، { وَاللَّهُ عَزِيزٌ } بإطفاء كلمة
المشركين { حَكِيمٌ } بإعلاء كلمة الله تعالى // ورفع ظلمة الشرك ^(٢) .

وقال الله تعالى في سورة الأنعام : { وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا } ^(٣)
يعني : لا إله إلا الله ^(١) .

وقال في سورة فاطر : { إِلَيْهِ يَصْعَدُ / الْكَلِمُ الطَّيِّبُ } ^(٢) يعني :
لا إله إلا الله ^(٣) .

والمنقوصية ^(٤) : وهم الذين قالوا : إن الإيمان يزيد وينقص ؛ لأنه قول
وعمل . وبعضهم قالوا : يزيد ولا ينقص .

(١) في (ل) : « أو الشهادة » .

(٢) انظر : تفسير البغوي ٢/٢٨٦ ، تفسير القرطبي ٨/٩٥ ، تفسير البيضاوي ٣/٨٢ .

(٣) سورة الأنعام ، آية (١١٥) .

(١) قيل : المراد بذلك ؛ أمره ونهي ، ووعده ووعيده . تفسير البغوي ٢/٥٧ ، وقيل :
الكلمات هي القرآن . تفسير القرطبي ٧/٤٧ .

(٢) سورة فاطر ، آية (١٠) .

(٣) انظر : تفسير البغوي ٣/٦١٨ .

(٤) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفرق المعتمدة من عدَّهم ضمنَ فرقَ المرجئة إلا البلخي في
كتابه ٣٠/ب ، وأنهم يقولون : « إن الإيمان يقبل الزيادة والتقصان » ، وذكرهم ابن
الجوزي في تلبيس إبليس ص ٢٠ ، وأنهم يقولون : « الإيمان لا يزيد ولا ينقص » .

وهنا نلاحظ التباين بين عبارات هؤلاء العلماء ، وما ذكره البركوي — رحمه الله — ؛ إذ أن ما
أورده البركوي عن المنقوصية من أن الإيمان يزيد وينقص هو قول أهل السنة والجماعة ، وقد

فلذلك كانوا من أهل التَّار ؛ لأنَّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص ؛ لأنَّه الإقرار بواحدنيَّة الرّبِّ تعالى ^(١) .

فكما أنَّ الرّبَّ تعالى لا يزيد ولا ينقص ؛ فكذلك الإيمان لا يزيد ولا ينقص ^(١) ؛ كما روي عن أبي هُريرة رضي الله عنه أنَّه قال : جاء وفد ثقيف فقالوا : يا رسولَ الله ! جئنا لنسألك عن الإيمان ، أيزيدُ وينقص ؟ قال : « زيادته

ذكر أبو حاتم أنَّ « علامة المرجئة تسميتهم أهل السُّنة نقصائيَّة » شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة ٥٣/٣ .

وإدخال البركوي للمنقوصيَّة في المرجئة فيه نظر ؛ إذ كيف تكون المنقوصيَّة من المرجئة وهم يرون القول بالزيادة والنقصان في الإيمان ، والمرجئة على خلاف ذلك كما سبق بيانه ص ١٢٩ .
وانظر : مقالات الإسلاميين ٢١٤/١ .

(١) خالف البركوي — رحمه الله — عقيدة السَّلف الصَّالح في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه ، ووافق في ذلك ما ذهب إليه المرجئة وعامة المتكلمين ، وقد انبنى القول بعدم الزَّيادة والتَّقصان في الإيمان على القول بأنَّ الإيمان هو التَّصديق فقط ، أو مع الإقرار باللسان ، وكذا إخراج العمل عن مسمَّى الإيمان .
والمؤلَّف هنا على مذهب الأحناف الماتريديين كما وضَّحتُ ذلك في قسم الدِّراسة ص ١٢٩ ، ١٣٠ .

وزيادة الإيمان ونقصانه ثابتةٌ بنصِّ الكتاب والسُّنة وإجماع السَّلف رحمة الله عليهم .
أمَّا استدلال البركوي — رحمه الله — على نفي الزَّيادة والتَّقصان ، بأنَّ الله تعالى لا يزيد ولا ينقص استدلال باطل ، والجهة في ذلك منفكةٌ ؛ إذ أنَّ زيادة الإيمان ونقصانه متعلَّقة بالعبد فعلاً وتركاً ، وإن كان أصل إيمانه هو برِّه ﷻ .

انظر : مجموع الفتاوى ٢٢٣/٧ ، ٢٢٤ ، ٣١١ ، ٥٠٥ ، اجتماع الجيوش الإسلاميَّة ص ١٠٤ ، ١٤٥ ، العلو للعلِّي الغفَّار ص ١٨٦ ، الصواعق المرسلَّة ١٢٩١/٤ ، منهاج السُّنة ٣٣٧/٦ ، شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة ١٥١/١ ، ٨٤٩/٤ ، شرح العقيدة الطَّحاوية ٤٧٩/٢ — ٤٨٦ . وانظر : قسم الدِّراسة ص ١٢٩ .

(١) وهذا الاستدلال باطل . انظر : الحاشية السَّابقة .

ونقصانه كفرٌ عند الله تعالى» ^(١) .

والاستثنائية ^(٢) : وهم الذين قالوا : إنَّ الاستثناء في الإيمان حقٌّ ، ولا يسع لأحدٍ أن يقول : إنِّي مؤمن حقًا ، قال : إنِّي في الجنة .

فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنَّ الاستثناء في الإيمان باطل ؛ لأنَّه ماضٍ لا يُستثنى على الماضي ^(١) ، بل المؤمن مؤمن حقًا ، والكافر كافر حقًا ، وليس بين الصنَّفين ثالثٌ ، كما قال الله تعالى في سورة التَّغَابُن ^(٢) : { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ } من نفْس واحدة { فَمِنْكُمْ } ؛ أي : بعضكم { كَافِرٌ } بخالقه / { وَمِنْكُمْ } بخالقه ، وقَدَّم الكفر لكثرتِه ^(٣) .

وروي عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : « من لم يكن

(١) لم أفد عليه فيما اطَّلعتُ عليه من المصادر بهذا اللفظ .

(٢) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفرق المعتمدة من عدَّهم ضمَّنَ فِرَقَ المرجئة إلاَّ البلخي في كتابه ٣١/أ ، وأنَّهم يقولون بوجوب الاستثناء في الإيمان .

وذكرهم ابن الجوزي في تلبس إبليس ص ٢٠ ، وأنَّهم « نفوا الاستثناء في الإيمان » .

(١) يقصد بالاستثناء في الإيمان تعليقه بالمشيئة ، وهو أن يقول المؤمن : أنا مؤمن إن شاء الله . والخلاف في هذه المسألة ناتجٌ عن الخلاف في حقيقة الإيمان ، ومحصَّلة الأقوال في مسألة الاستثناء ثلاثة أقوال :

القول الأوَّل : وجوب الاستثناء ، وهو قول الكلايين ومن وافقهم .

القول الثاني : تحريم الاستثناء ، وهو قول المرجئة والجهميَّة .

القول الثالث : بجواز الأمرين كلٌّ باعتبار معيَّن ، وهو قول أهل السُّنَّة والجماعة .

انظر : مجموع الفتاوى ٤٢٩/٧ ، ٦٦٦ ، زيادة الإيمان ونقصانه للعبَّاد ص ٤٥٥ إلى ، موقف ابن تيمِّيَّة من الأشاعرة للمحمود ٣/١٣٧٠ ، وانظر تفصيل ذلك قسم الدِّراسة ص ١٣٤ .

(٢) سورة التَّغَابُن ، آية (٢) .

(٣) سبق ص ٣٢٩ .

مؤمنًا حقًا فهو كافرٌ حقًا» (١) .

وروي عن جابر بن سعد (٢) عن حذيفة أنَّه قال : « ليخرج أقوامٌ في آخر الزَّمان يقولون : لا ندري أنا مؤمنون أو لا ؛ وذلك عند أوان الدَّجَال ، وَحَقُّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُلْحِقَهُمُ بِالْذَّجَالِ » (١) .

والمشبهية (٢) : وهم الذين قالوا : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى صُورَةِ الْإِنْسَانِ .

(١) لم أقف عليه .

(٢) وقع عند أبي داود ٢٢٢/٤ ، وعند عبد الله بن أحمد في السُّنَّة ٤٣٣/٢ أنَّه رجل من الأنصار دون ذكر اسمه ، وأعله عبد الله بن الإمام أحمد أنَّ في سنده مجهول .

(١) لم أقف عليه بهذا اللَّفْظ ، والذي وقفتُ عليه بلفظ : « يكون في هذه الأُمَّة قومٌ يَقُولُونَ : لا قَدَر ، أولئك القَدَرِيُّون ، وأولئك سيصِّرون إلى أن يكونوا مَجُوسَ هذه الأُمَّة ، فَمَنْ مَرَضَ مِنْهُمْ فَلَا تَعُدُّوهُ ، وَمَنْ مَاتَ مِنْهُمْ فَلَا تَشْهَدُوهُ ، أولئك شِيعَةُ الدَّجَالِ ، وَحَقُّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُلْحِقَهُمُ بِالْذَّجَالِ » .

رواه أبو داود ٢٢٢/٤ ، وعبد الله بن الإمام أحمد ٤٣٣/٢ ، من حديث أبي حذيفة رضي الله عنه قال عبد الله بن أحمد : في سنده مجهول وضعيف .

(٢) هكذا ؛ وقد ذكر هذه الفرقة ضمن فرق المرجئة البلخي في كتابه ٣١/ب ، وابن الجوزي في تلبس إبليس ص ٢٠ .

والمشبهة صنفان :

— صَنَّفَ شَبَّهُوا ذَاتَ الْبَارِي بِذَاتِ غَيْرِهِ .

— وَصَنَّفَ شَبَّهُوا صِفَاتَهُ بِصِفَاتِ غَيْرِهِ .

وأشهر من ظهر منه التَّشْبِيهِ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ هُمُ الرَّافِضَةُ الْغَلَاةُ ، أمثال هشام بن الحكم الرافضي ، وهشام بن سالم الجواليقي .

انظر : مقالات الإسلاميين ٢٨١/١ — ٢٨٣ ، الْفَرَقُ بَيْنَ الْفِرَقِ ص ٢٢٥ ، التَّبصِيرُ

وقالوا : إِنَّ كُلَّ مَا يوجد في الإنسان فيوصف به الربّ تعالى // من الشعر والظفر والحاجب واللحم والدم وما سوى ذلك .
فلذلك كانوا من أهل النار .

والحشوية ^(١) : وهم الذين قالوا : إنَّ الفرض والسنة والتفل كلها بمترلة واحدة ، وقالوا : من ترك ما جاء عن ^(١) النبي ﷺ فهو رادُّ على ^(٢) النبي ﷺ .

ويرون تارك التطوع كتارك الفريضة ^(٣) ؛ لأنَّ النبي ﷺ لم يقل شيئاً إلاّ من جبرائيل عليه الصلوة والسلام .

فلذلك / كانوا من أهل النار ؛ لأنَّ الأحاديث كثيرة ليست كلها بمترلة واحدة ؛ لأنَّ منها فريضة وسنة ، وترغيب وتفضيل ، ومنها تخويف ^(٤) وتغليظ ، ومنها إباحة ورخصة ووسعة ، ومنها محكم ومتشابه ، ومنها

في الدين ص ١١٩ ، ١٢٠ .

(١) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفرق المعتمدة من عدّهم ضمّن فرق المرحلة إلاّ البلخي في كتابه ٣٢/أ ، والعراقي في الفرق المفترقة ص ٨٤ ، وابن الجوزي في تليس إبليس ص ٢٠ .
ولقب « الحشوية » أطلقه المبتدعة على أهل السنة والجماعة لإثباتهم الأسماء والصفات ، كما كان عمرو بن عبيد المعتزلي يقول عن ابن عمر — رضي الله عنهما — إنه حشويّاً .
ويقصد بالحشوية أيضاً العامة الذين هم حشو .

انظر في ذلك : منهاج السنة ٢/٥٢٠ ، ٥٢١ ، تليس الجهمية ١/١٠٦ .

(١) ساقطة من (ل) .

(٢) في (ل) : « عن » .

(٣) في (ص) : « الصلوة الفريضة » .

(٤) في (ل) : « تحريف » .

ناسخٌ ومنسوخ ، فالواجبُ علينا اتِّباع النَّاسخ منها ، والإيمان بمنسوخها .
وأما الإباحة ^(١) والرُّخص والفضائل فنحن موسَّعون على تركها ،
معذورون على ذلك ، مثابون على استعمالها ، وليس ^(٢) يلزمنا استعمال
كلِّ الأحاديث كما قال النَّبي ﷺ : « السُّنَّة سنَّتَان ؛ أحدهما
هدي وتركها ضلالة ، والثَّاني سنَّة أخذها ثواب ،
وتركها مالميس بضلالة » ^(٣) .

والأثرية ^(٢) : وهم الَّذِينَ قالوا : نحن أصحاب الأثر والسُّنَّة ، والقياس
والرأي عندنا باطل ؛ فلا يحلُّ لأحد أن يقيس شيئاً بشيء .
واحتجُّوا على ذلك بحديث ^(٣) : « إِيَّاكُمْ وَالْقِيَّاس ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ
مَنْ قَاسَ إِبْلِيسُ حَتَّى كَفَرَ بِاللَّهِ تَعَالَى ، وَمَا عُدَّتِ
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ إِلَّا بِالْقِيَّاسِ » ^(٤) .

فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنَّ عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : كنتُ عند

(١) في (ص) : « الإباحات » .

(٢) في (ص) : « فليس » .

(١) رواه أبو نعيم في الحلية ٣٥/٧ عن سفيان الثوري من قوله دون رفعه إلى النَّبي ﷺ .

(٢) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفرق المعتمدة من عدَّهم ضمَّن فرق المرجئة إلا البلخي في كتابه ٣٢/ب ، فقد ذكرهم وذكر مقالاتهم هذه ، وسمَّاهم أيضاً بـ « الظَّاهريَّة » ووافقه على ذلك ابن الجوزي في تلبس إبليس ص ٢٠ ، وأنَّهم يقولون بنفي القياس .

(٣) في (ل) : « الحديث » .

(٤) رواه الدَّارمي في سننه ٧٦/١ من قول ابن سيرين ، وكذا ابن أبي شيبه في مصنَّفه ٢٥٣/٧ ، ورواه أبو نعيم في الحلية يرفعه إلى النَّبي ﷺ بلفظ : « أَوَّلَ مَنْ قَاسَ أَمْرَ الدِّينِ بِرَأْيِهِ إِبْلِيسُ ... » ١٩٧/٣ .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ / فَأَتَاهُ خَصْمَانِ ، فَقَالَ ^(١) لِي : « اقض بينهما » فقلتُ : أَنْتَ

أولى بذلك . قال : « اقض بينهما » فقلتُ : على ماذا يا رسولَ الله ؟
// ، قال : « اجتهد ؛ فإن أصبت فلك عشر حسناتٍ ، وإن أخطأت فلك حسنةٌ واحدة » ^(٢) .

والبدعية ^(٣) : وهم الذين قالوا : لا يحلُّ لأحدٍ عصيان الإمام وإن أمره بالمعصية ، وهو في ذلك معذور ؛ لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ أمر بالسَّمْع والطَّاعة لكلِّ ^(٤) إمام .

فلذلك كانوا من أهل النار ؛ لأنَّ الله تعالى قال في سورة التَّوبَةِ ^(٥) : { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ } سرًّا وعلانية في الدِّين والإيمان { يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ } أي : الإيمان واتباع محمد ﷺ في الشريعة { وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ } أي : الشُّرْك والمعصية ^(٦) . ولم يقل : الأمراء منهم أولياء بعض .

(١) في (ص) : « قال » .

(٢) رواه الطَّبْرَانِيُّ في الأوسط ١٦٣/٢ ، وفي سنده كثير بن سنظير ، انظر : الكامل في ضعفاء الرجال ٣٨٢/٢ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٩٥/٤ ، فيه حفص بن سليمان الأسدي وهو متروك .

(٣) هكذا ؛ والذي ذكره البركوي هنا موجود عند البلخي في كتابه ٣٢/ب ، ووقع عند ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص ٢٠ تسميتهم « بالبدعية » ، وقال عنهم : إنهم : « أول من ابتدع الأحداث في هذه الأمة » ، ولعلَّ ابن الجوزي يشير بذلك إلى الخوارج . وممن عدَّ البدعية من الخوارج : الأشعري في المقالات ٢٠٦/١ ، والشهرستاني في الملل والنحل ١٣٤/١ ، وعدَّهم المقرئ في الخطط من فرق المشبهة ٣٤٩/٢ .

(٤) في (ص) : « ولكل » .

(٥) سورة التَّوبَةِ ، آية (٧١) .

(٦) انظر : تفسير البغوي ٣٠٤/٢ .

وقال النبي ﷺ : « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق »

(١)

انتهى النص المحقق . والله الحمد أولاً وآخراً .



(١) رواه الترمذي ٢٠٩/٤ ، وابن أبي شيبة في المصنف ٥٤٥/٦ ، والطبراني في الكبير

١٧٠/١٨ ، والأوسط ١٨٢/٤ ، وأحمد في المسند ١٣١/١ ، من حديث عمران بن

حصين رضي الله عنه .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٢٦/٥ : رواه البرّار ، ورجاله رجال الصحيح .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبعد

ففي خاتمة هذا البحث ، توصلت إلى نتائج — حسب فهمي —
أوجزها فيما يلي :

١ — أن الإمام البركوي — رحمه الله — يُعدُّ امتداداً لمدرسة شيخ الإسلام
ابن تيمية — رحمه الله — خاصةً في باب الردّ على أهل البدع ومقارعة
الخصوم .

٢ — أن البركوي — رحمه الله — صاحب قدمٍ راسخة في العلم ، فقد
اهتمّ بالعلم والتدريس والإفتاء ، فكان محبوباً من طلبة العلم ..

٣ — أن البركوي — رحمه الله — كان ذا عنايةٍ شديدةٍ بالكتاب والسنة ،
حريصاً على لزوم الأثر ، إلاّ أنّه رغم ذلك فقد وافق المتكلمين وخاصةً
الماتريدية في بعض المسائل العقديّة .

٤ — أن هذا الكتاب اشتمل على كثيرٍ من المسائل العقديّة الهامّة والتي لا
بُدّ من إيفاءٍ بحثها ودراستها .

٥ — أن البركوي — رحمه الله — درّس كثيراً من الفرق الضالّة دراسةً
جديدةً لم يسر فيها على منوال من كتبوا في المقالات كالأشعريّ
والبغدادي .

٦ — اهتمّ — رحمه الله — بجانب الردّ على الصوفيّة وخاصةً ابن عربيّ في
كتابه فصوص الحكم .

٧ — بَيْنَ — رحمه الله — فِرْقِ الصُّوفِيَّةِ الْأَسَاسِيَّةِ ، وذكر مقالاتهم ، وردَّ عليهم .

٨ — اشتمل هذا الكتاب على مسائل مخالفة لما كان عليه أهل السُّنَّةِ ، فأفردت بعضها بالدراسة ، واكتفيتُ بالتعليق على بعضها الآخر .

٩ — أَنَّ البركوي — رحمه الله — إمامٌ في التفسير ، ويُحَسِّنُ الاستدلال والاستشهاد والانتقاء .

وبعد :

فهذا عملٌ بشريٌّ يعتريه النَّقص والضعف ، ويعوزه الفقه والفهم ، فما كان فيه من حقٍّ فمن الله تعالى وحده ، وله فيه الفضل والمنَّة ، وما كان من خطأ فمن نفسي والشَّيطان .

وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد ، وعلى آله وصحبه وسلَّم .



الكشّافات العامّة

ويشتمل على :

- أولاً . كشّاف الآيات الكريمة .
- ثانياً . كشّاف الأحاديث والآثار .
- ثالثاً . كشّاف الأعلام المترجمين .
- رابعاً . كشّاف الفرق والطوائف .
- خامساً . الأماكن والمواضع .
- سادساً . كشّاف الكتب .
- سابعاً . كشّاف الأبيات الشعرية .
- ثامناً . كشّاف الألفاظ الغريبة .
- تاسعاً . كشّاف المصادر والمراجع .
- عاشراً . كشّاف الموضوعات .

كشّاف الآيات الكريمة

١٢٧	إِلَّا مَا ذَكَّرْتُمْ
١٢٨	إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّاصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّاصُوا بِالصَّبْرِ
٣٩٥	أَلَا تَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ
٣٩٦	أَلَا تَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا
٢٦٦	ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
٢٢٣	أَشَدَّ الْعَذَابِ
٢٢٩	أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ
٢٢٢	اقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ
٣١٤	أَكْرَهْتُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ
٣١٤	أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى
٢٨٠	اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا
٣٩٩	إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ
٢٣٠	أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ
٣٥٩	ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ
٣٧٣	إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ
١٨٤	إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ
٣٧٥	إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَسَبُوا يَوْمَ الْحِسَابِ
٣٦٣	إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ
٣٧٢	إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا
١٦٩	إِنَّ مَا تَوْعَدُونَ لَأْتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ
٢٣٨	إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ

٢٢٢	أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى
٣٩٧	أَتُوبُونَ بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
٣١٤	انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ
٣٣٣	إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ
٢٨٢	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ
٣٧٨	إِنَّمَا يَحْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ
٢٢٩	إِنِّي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ
٢٢٩	إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ
٢٢٩	إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ
١٢٧	أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ
٣٩٣ ، ٣٨٨	أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى
٣٧٦	تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ
٣٩٨	تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ
٣٥٧	تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ
٢٨٠	ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ
٣٦٩	الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ
٣٣٣	رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ
٣٨٥	سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ
٢١٥	شَیَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنَّ
٢٣٠	ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ
٣٩٠	عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا
٢٧٩	فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا
٢٣٦	فَاسْتَقَمَّ كَمَا أُمِرَتْ
٣٣٨	فَإِنْ تَنَارَ عِثْمُكُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ

٣٨٩	فَإِنْ لَهُ مَعِيشَةٌ ضَنْكًا
٢١٨	فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى
٣٣٥	فَاكْكُحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النَّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ
٢٢٩	فَأَنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ
٢٦٩	فَأَنَّى تُسْحَرُونَ
٣١٦	فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ
٣٧٣	فَسَلَامٌ لَكَ
٣٧٦	فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ
١٣٦	فَلَا تَزْكُوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى
٣٩٠	فَمَا تَتَفَعَّلُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ
٢٥٨ ، ١٧٦	فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
١٥٦	فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا
٣٦٤	فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ
٣٧٤	فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
٣٣٤	فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى
٣٥٨	[قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ] خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ
٢٧٢	قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ
٢١٨	قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ
٣٩٧	قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا
٢٢٨	قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ
٢٨٢	قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ
٣٦٦	قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً
٣٩٤	قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
٣٩٥	قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ

١٤٧	كُشِبَ جَرَّةٌ طَيِّبَةٌ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ
٣٧١	كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ
٣٨٥	كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا
٣٦٩	لَا يَكْفُلُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا
٢٥٧	لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ
٢٢٦	[لَقَدْ كَرِهَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ
٣٨٤	لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَ اللَّهِ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا
٢٥٥	لِيُبْلِغَكُمْ إِلَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا
٣٣٤	لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ
٢٤٢ ، ٢٢٥	لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ
٣٦٠	مَا كُنْتَ تَذَرِي مَا الْكِتَابُ
٢٣٠	مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى
٣٧٣	مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا
٣٥٠	مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ
١٣٢	هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَرُدُّوا إِيْمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ
٣٦٢ ، ٢٦٠ ، ١٦٠	هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ
٤٠١ ، ٣٢٩	هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ
٢٣٨	وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى
٣١٦	وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً
٣٤٦	وَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا
١٣١	وَإِذَا بَلَغَتِ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا
٣٣٥	وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
٣٩٨	وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى
٣٧٩	وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا

٣٢٩	وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
٣٢٩	وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ
٣٨٢	وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ
٣٣٤	وَإِنْ تَحَالَطُوا بِهِمْ فَأَخَوَانُكُمْ
٣٨٩	وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ
٣٨٣	وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا
٢٥٩	وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ
٣١٣	وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ
٣٤٨	وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ
٣٨٠	وَبَرٌّ مُعْتَظِلٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ
٣٩٩	وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا
٣٩٨	وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا
٣٨٠ ، ٦٤	وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ
٢١٨	وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا
٢٨٣	وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا
٢٧٩	وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا
٢١٨	وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ
٣٨٧	وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ
٣٩١	وَقُرْءًا أَكْفَرْنَاهُ
٢٢١	وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ
٢١٥	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ
٢٧٢	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ
٢٣٠	وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ
٣٧٩	وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ

٣٧٥	وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
٢١٠	وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ
٣٥١	وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا
٣١٢	وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ
٢٧٩	وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا
٣٣٤	وَلَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ
٢٧٧	وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ
٣٧٠	وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا
٣٦٨	وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
٤٠٥	وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ
٣٣١	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا
١٥٢	وَمَا أَمُرُوا إِلَّا لِیَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ خُنَفَاءَ
٢٧٩	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ
٢٧٩	وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ
٢٧٨	وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِاعْبَيْنَ
٦٨	وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَمَا بَأْسَ الْمُجْرِمِينَ
٣٣٢	وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا
٢٣٠	وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ
٣٠٧	وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ
١٢٩	وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ
٦٨	وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ
٣٧٦	وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا
٢٥٩	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ
٣٤٣	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ

٣٣٧	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ
٢٩٥	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ
١٢٦	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ
٣٧٢	يَا بَنِي ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ
٥٩	يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ
٥٩	يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ
٣١٣	يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ
٣٩٧	يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ



كشّاف الأحاديث الشريفة والآثار

أولاً : الأحاديث

- أبشروا ، أليس تشهدون ... ١٦٥
أَبَى اللّهُ تَعَالَى أَنْ يَقْبَلَ عَمَلَ صَاحِبٍ يَدْعُهُ حَتَّى يَدْعَهُ
يَدْعَتُهُ ١٧٣
أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ فُلْنَا : نَعَمْ ٣٠٩
اتَّقُوا اللّهُ فِي أَصْحَابِي ... ٣٥٢
اجتهد ؛ فإن أصبت فلك عشر حسناتٍ ، وإن أخطأت فلك
حسنة واحدة ٤٠٤
ادْعُوا النَّاسَ ، وَبَشِّرَا وَلَا تُنْفَرَا ، وَيَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا ٢٦٧
إذا اقشعرَّ جلد العبد من خشية الله تعالى تَحَاتَّتْ عَنْهُ
ذُنُوبُهُ ٢٨٠
إذا اقشعرَّ جلد العبد من خشية الله تعالى حَرَّمَهُ اللّهُ
تَعَالَى عَلَى النَّارِ ٢٨١
إذا ذكر أصحابي فأمسكوا ٣٨٨ ، ٣٥١
إذا ذكر القدر فأمسكوا ٣٥١
إذا ذكر القرآن فقولوا : كلام الله غير مخلوق ٣٨٨
إذا ذكر النجوم فأمسكوا ٣٥١
إذا ذكر معجم النجوم فأمسكوا ٣٨٨
إِذَا كَانَ آخِرُ الزَّمَانِ ؛ صَارَ أُمَّتِي ثَلَاثَ فِرَقٍ ... ١٥٧

- ١٥٧ إذا كان يوم القيامة ؛ صارت أمتي ثلاث فرق ...
- اذبحوه [لرجل مشى - أو دار - وسقط في حلقة الذكر في عهد
- النَّبِيِّ ﷺ] ٢٨٣
- الإسلام يَجِبُ ما قبله ٢٢٣
- أعربوا القرآن ، واتَّبِعُوا غرائبه ٢٦٣
- أفضلُ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ تعالى ، وخيرُ الْهَدْيِ هَدْيُ
- مُحَمَّدٍ ﷺ ٢٨٨
- اقض بينهما ٤٠٤
- ألا إِنَّ اللَّهَ تعالى قد فرض فرائض ، وسنَّ سننًا ١٦٦
- ألا إِنَّ اللَّهَ لم يرخص في القتل إلا ثلاثة ١٦٧
- ألا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، افترَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ
- وَسَبْعِينَ مِלَّةً ٣١٩ ، ١٧٠
- إلاَّ إِنَّه لا إيمانَ لمن لا أمانةَ له ، ولا دينَ لمن لا عهدَ له ١٦٦
- أليس تشهدون أن لا إله إلاَّ الله وأنِّي رسولُ الله ؟ ١٦٥
- أَمْ تَهْوَكُونَ أَنْتُمْ كما تهوَّكت اليهود والنصارى ؟ ٢٦١
- الأمر ثلاثة ؛ أمرٌ بينَ رشدِه فاتَّبِعوه ، ٢٦٣
- أَمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ
- مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ٥٣
- إِنَّ إبليس قال : أهلكتهم بالذنوب ، فأهلكوني
- بالاستغفار ٣١٨ ، ١٧٤
- إِنَّ الَّذِينَ قَرَّعُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي
- شَيْءٍ ؛ قال : هم
- أهل البدع والأهواء من هذه الأمة ١٨٤
- إِنَّ اللَّهَ تعالى حَجَبَ التَّوْبَةَ عَلَى كُلِّ صَاحِبٍ يَدْعُهُ ؛

- حَتَّى يَدَعَ يَدْعَتَهُ ٣١٦
- إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ ١٦٦
- إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ
مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا ٢٦٣
- إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ الْأَبْرَارَ الْأَتْقِيَاءَ الْأَخْفِيَاءَ ١٥٦
- إِنَّ اللَّهَ حَبَبَ التَّوْبَةِ عَنْ كُلِّ صَاحِبٍ يَدْعُهُ ؛ حَتَّى يَدَعَ
يَدْعَتَهُ ١٧٣
- إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَجْسَادِ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ سَنَةٍ ٣٤٩
- إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ ٣٦٤
- إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا وَيَرْجِعُ غَرِيبًا ٢٦١
- إِنَّ الدِّينَ لَيَأْرُزُ إِلَى الْحِجَارِ كَمَا تَأْرُزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا ٢٦١
- إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ ٢٦٦
- أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عليه السلام قَالَ : إِنَّمَا الْأُمُورُ ثَلَاثَةٌ ٢٦٣
- إِنْ كَانَ صَادِقًا فَقَدْ شَهَرَ نَفْسَهُ ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا مُحَقَّقُهُ
اللَّهُ تَعَالَى ٢٨٦
- إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ قَتْرَةٌ ١٧٥
- إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا ٢٦٨
- إِنَّ هَذَا الدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَنْ يُشَادَّ أَحَدٌ الدِّينَ إِلَّا غَلَبَهُ ٢٦٦
- إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ ، فَتَمَسَّكُوا
بِهِ ١٦٥
- أَنَا قَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ٣١٦
- أَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجِهٍ ؛ حَرَامٌ وَحَلَالٌ ٢٦٣
- إِنَّمَا هُمَا اثْنَتَانِ : الْهَدْيُ وَالْكَلامُ ٢٨٧
- إِنَّمَا يَنْصُرُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ يَضْعِيفُهَا ؛ يَدْعُوهُمْ وَصَلَاتِهِمْ

- وَإِخْلَاصِهِمْ ١٥٢
- إِنَّهُمْ مِنِّي . قِيَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا عَمِلُوا بِعَدَكَ ٣١٦
- إِنِّي أَوْشَكَ أَنْ أُدْعَا فَأُجِيبَ ١٦٨
- إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ ، مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا
بَعْدِي ١٦٨
- إِنِّي قَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، يَرُدُّ عَلَيَّ ، مَنْ شَرَبَ لَمْ
يَظْمَأْ أَبَدًا ٣١٦
- أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى وَطَاعَتِهِ ، قَدْ دَنَا الْفِرَاقُ ٢٧٠
- أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ
عَبْدٌ ١٦٤
- أَوَّلُ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسُ ٤٠٤
- أَوَّلُ مَنْ قَاسَ أَمْرَ الدِّينِ بِرَأْيِهِ إِبْلِيسُ ٤٠٤
- إِيَّاكُمْ وَالْغَيْبَةَ ؛ فَإِنَّ الْغَيْبَةَ أَشَدُّ مِنَ الزَّنى ٢٩٩
- إِيَّاكُمْ وَالْقِيَاسَ ٤٠٤
- إِيَّاكُمْ وَالْمُحَدَّثَاتِ ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ ضَلَالَةٌ ١٧٤
- الْإِيمَانُ يَضَعُ^{١٦} وَسَبْعُونَ شُعْبَةً ١٢٩
- الْإِيمَانُ قَوْلٌ ، وَالْعَمَلُ شَرَائِعُهُ ٣٩٦
- بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، فَإِنَّكُمْ سَتَرُونَ فِتْنًا كَقِطْعِ
اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ٢٦٢
- بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ٢٦٢
- بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا ، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا ، فَطُوبَى
لِلْغُرَبَاءِ ٢٦١
- بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا ، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا ، فَطُوبَى
لِلَّذِينَ يُصْلِحُونَ ٢٦١

- ١٥٥ بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالتَّيْسِيرِ وَالسَّنَاءِ وَالرَّفْعَةِ بِالدِّينِ
بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ ، وَالدِّينِ وَالرَّفْعَةِ وَالنَّصْرِ
وَالْتَّمَكَّنْ فِي الْأَرْضِ
١٥٥ بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ ، وَالنَّصْرِ ، وَالتَّمَكُّينِ فِي
الْأَرْضِ
١٥٥ بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالنَّصْرِ وَالسَّنَاءِ وَالتَّمَكُّينِ ...
١٦٨ تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا ...
٢٧٠ تَرَكْتُ لَكُمْ وَاعِظِينَ ؛ نَاطِقًا وَصَامِتًا ، وَالنَّاطِقُ الْقُرْآنَ ...
٢٧٠ تُرَكِّمُ عَلَى الْمَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ ، لَيْلَهَا كَنَهَارُهَا ...
٢٥٦ تُعْرِضُ الْفِتْنَ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا
٢٦٠ ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلِفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ...
٣٤٧ ثُمَّ لِيُؤَمِّكُمْ
٣٩٣ الْحُبُّ فِي اللَّهِ ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ
يَصْنَعُ ذَلِكَ ١٧٧ ، ٢٥٨
خرج علينا رسولُ الله ﷺ فقال : أليس تشهدون أن لا إله إلا
الله وأنني رسولُ الله ؟ ١٦٥
خلق الله الأرواح قبل الأجساد بألفي عام ٣٤٩
خلق الله تعالى الأرواح قبل الأرزاق بأربعة آلاف سنة ٣٤٩
الخوارج كلاب النار ٣٢٦
خيرُ الأمور أوسطها ٢٧٥
خيرُ الأمور أوسطها ٢٧٥
الدُّنْيَا كحلم النَّائم ، وأهلها مجازون عليها أو معاقبون ٣٥٧
الدِّينُ النَّصِيحَةُ ، الدِّينُ النَّصِيحَةُ ١٥٩

- ٢٩٢ رقة الثياب وغلظها ، ولينها وخشونتها
- ٤٠٠ زيادته ونقصانه كفر عند الله تعالى
- ٣١٧ سِتَّةٌ لَعَنَهُمُ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ مَجَابِ الدَّعْوَةِ
سَدَّدُوا وَقَارَبُوا وَأَبْشَرُوا ، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ ،
وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ ٢٦٦
- سَدَّدُوا وَقَارَبُوا وَأَبْشَرُوا ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ أَحَدًا الْجَنَّةَ عَمَلُهُ
٢٦٥
- ١٥٣ سَلَوْنِي عَمَّا شِئْتُمْ ، فَنَادَى رَجُلٌ^{١٦}
- ٤٠٤ السُّنَّةُ سَنَّتَانِ ؛ أَحَدُهُمَا هَدْيٌ وَتَرْكُهَا ضَلَالَةٌ ...
- سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ أَلْفٌ مِنْهُمْ وَزِيَادَةٌ
٢٥٩ ، لَا يَكُونُ فِيهِمْ مُؤْمِنٌ
- ٢٣٦ شَيْبَتَنِي هُوْدٌ وَأَخَوَاتُهَا
- صَلُّوا مَعَ مَنْ صَلَّى إِلَى الْقِبْلَةِ ، وَصَلُّوا عَلَى مَنْ مَاتَ
مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ ٣٤٧
- صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَيْسَ لَهُمَا فِي الشِّفَاعَةِ نَصِيبٌ ؛
الْحُرُورِيُّ وَالْقَدَرِيُّ ٣٢٤
- صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَيْسَ لَهُمَا فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ ؛
الْمُرْجِنَةُ وَالْقَدَرِيُّ ١٨٥
- طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ ؛ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ
بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي ٢٦١
- عَمَلٌ قَلِيلٌ فِي سَنَةِ خَيْرٍ مِنْ عَمَلٍ كَثِيرٍ فِي بَدْعَةٍ ٣١٧
- الْغَيْبَةُ أَشَدُّ مِنَ الزِّنَا ٢٩٩
- الْغَيْبَةُ أَشَدُّ مِنْ ثَلَاثِينَ زِنِيَةً فِي الْإِسْلَامِ ٢٩٩
- فَأَبْشَرُوا ، فَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَطَرَفُهُ

- بأيديكم ١٦٥
- فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ ٣٣٠
- فَأَخْرَجَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَذْنَى أَذْنَى أَذْنَى مِثْقَالِ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ ٣٢٢
- فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى ، فَاحْذَرُوهُمْ ٢٦٠
- فَإِذَا غَسَلْتُمُونِي وَكَفَنْتُمُونِي ؛ ضَعُونِي عَلَى سَرِيرِي فِي بَيْتِي هَذَا ٢٧٠
- فَأَقُولُ : سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي ٣١٦
- فَأَقُولُ : سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ غَيَّرَ سُنَّتِي مِنْ بَعْدِي ٣١٦
- فَإِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَى خَمْسَةِ أَوَاجِهَ ؛ حَلَالٌ وَحَرَامٌ ٢٦٣
- فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا ٢٦٧
- فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسُ ٤٠٤
- فَأَهْلِكُونِي بِلَا إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَالْإِسْتِغْفَارَ ١٧٤
- فَأَوَّلَ مَنْ يَصَلِّي عَلَى جِبْرَائِيلَ ، ثُمَّ مِيكَائِيلَ ، ثُمَّ إِسْرَافِيلَ ثُمَّ مَلِكُ الْمَوْتِ ٢٧٠
- فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ ؛ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي ٢٦١
- فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ٢٦٠
- فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً ١٥٢
- فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ تَعَالَى ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً ٢٦٤
- فَوَاللَّهِ لَأَنَا أَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً ٢٦٤
- فَيُقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُمَا مِنَ الْبِدْعَةِ بَعْدَكَ ٣١٦

- قد دنا الفراق ، وحن المنقلب إلى الله تعالى ، وإلى
 سدره المنتهى ٢٧٠
- الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ ؛ إِنْ مَرَضُوا فَلَا تَعُودُهُمْ ١٨٥
- كُلَّ لَعِبٍ وَكُلَّ لَهْوٍ حَرَامٌ إِلَّا ثَلَاثٌ ٢٨٤
- كُلُّ مَا يَلْهُو بِهِ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ بَاطِلٌ ؛ إِلَّا ٢٨٤
- كُلُّ مُحَدَّثَةٍ يَدْعَةٌ ، وَكُلُّ يَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي
 النَّارِ ٢٨٦
- كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً ٣٢٣
- كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْجَحِيفَةِ ، وَقَالَ : أَلَيْسَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
 اللَّهُ وَحْدَهُ ١٦٥
- كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَاهُ خَصْمَانِ ، فَقَالَ لِي : اقْضِ
 بَيْنَهُمَا ٤٠٤
- لَا أُبْرَحُ مِنْ مَكَانِي هَذَا حَتَّى يَجِدَّ إِيمَانَهُ ٢٨٣
- لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْقَدَرِ ، وَلَا تُفَاتِحُوهُمْ ١٨٥
- لَا تَذْبَحُوهُ ، وَلَكِنْ اارْبِطُوهُ هَذَا الْعَمُودَ ، ٢٨٣
- لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي ١٩٤
- لَا تُشَدِّدُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَيُشَدِّدَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ٢٦٤
- لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ ٤٠٥
- لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ٣٥٥
- لَا يَقْبَلُ اللَّهُ تَعَالَى لِصَاحِبِ يَدْعَةٍ صَوْمًا ، وَلَا حَجًّا ... ١٧٤ ، ٣١٧
- لَتَتَّبَعَنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شَيْبَرًا يَشِيرُ ٢٥٨ ، ١٧٦
- لَتَرْكَبَنَّ سُنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ وَأَحْوَالَهُمْ ٢٥٧ ، ١٧٦
- لَتَرْكَبَنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شَيْبَرًا يَشِيرُ وَذِرَاعًا يَذْرَاعُ ... ١٧٦
- لَعَنَ اللَّهُ تَعَالَى الْأَزْرَقِيَّةَ ٣٢٦

- لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ ، لَيْلُهَا كَنَهَارُهَا ، لَا يَزِغُ
بَعْدِي عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ ٢٧٠
- لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَفِيَّةً ٢٦١
- لِكُلِّ أُمَّةٍ عَجَلٌ ، وَعَجَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الدِّينَارُ وَالدِّرْهَمُ ٣٠٢
- لِكُلِّ أُمَّةٍ عَجَلٌ يَعْبُدُونَهُ ، وَعَجَلُ أُمَّتِي الدَّنَانِيرُ وَالْدَّرَاهِمُ ٣٠٢
- لِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ ، وَآفَةُ هَذَا الدِّينِ الْأَهْوَاءُ ٣١٨
- لِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ ، وَآفَةُ هَذَا الدِّينِ هَذِهِ الْأَنْوَاءُ ٣١٨
- لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةٌ ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فِتْرَةٌ ١٧٤
- لَنْ يَدْخُلَ أَحَدُكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ ٢٦٥
- لَوْ جِئَ بِالسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ٣٦١
- لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي ٢٦١
- لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ بِمَا أَخَذَ الْمَالَ ٢٥٩
- لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي كَمَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ؛ حَذْوُ
النَّعْلِ بِالنَّعْلِ ١٧٧ ، ٢٥٨
- لِيُخْرِجَ أَقْوَامٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَقُولُونَ : لَا نَدْرِي أَنَا
مُؤْمِنُونَ أَوْ لَا ٤٠٢
- لَيَرْدَنَّ عَلَى أَقْوَامٍ أَعْرَفُهُمْ ، ثُمَّ يَحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ٣١٦
- لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُنْجِيهِ عَمَلُهُ ٢٦٦
- لَيْسَ مِنَ اللَّهِو إِلَّا ثَلَاثٌ : تَأْدِيبُ الرَّجُلِ قَرَسَهُ ٢٨٤
- مَا الْإِسْلَامُ ؟ قَالَ : إِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ١٥٣
- مَا الْإِيمَانُ ؟ قَالَ : الْإِخْلَاصُ ١٥٣
- مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنْ شَيْءٍ أَصْنَعُهُ ٢٦٤
- مَا بَالُ رَجَالٍ بَلَغَهُمْ عَنِّي أَمْرٌ تَرَخَّصْتُ فِيهِ فَكَرَهُوهُ ٢٦٤
- مَا تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ مِنْ إِلَهٍ يُعْبَدُ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ

- هَوَى يَتَّبِعُ ١٧٢
- مَا عُدَّتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ إِلَّا بِالْقِيَاسِ ٤٠٤
- مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ ... ٣٣٠
- مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ ... ٢٦٠
- مَرْحَبًا بِكُمْ ، حَيَّاكُمُ اللَّهُ تَعَالَى ، رَحِمَكُمُ اللَّهُ ٢٧٠
- مَنْ أَحَبَّهُمْ فَيُحِبُّ أَحَبَّهُمْ ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَيُبْغِضِي أَبْغَضَهُمْ ٣٥٢
- مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ ١٧٠ ، ٢٨٧
- مَنْ أَكَلَ طَيِّبًا وَعَمِلَ فِي سُنَّةٍ ، وَأَمِنَ النَّاسَ بَوَائِقَهُ ؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ ١٦٦
- مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ ٢١٠
- مَنْ تَعَلَّمَ صَرْفَ الْكَلَامِ ؛ لَيْسَنِي بِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ أَوْ النَّاسِ ٢٦٩
- مَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي عِنْدَ فُسَادِ أُمَّتِي فَلَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ ١٦٦
- مَنْ ذَا الَّذِي يَلْبَسُ عَلَيْنَا دِينَهُ ٢٨٦
- مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فِي الْإِسْلَامِ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ بِقَدَرِ مَنْ يَعْمَلُ بِهِ ... ٣٣٦
- مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا ... ٣٣٦
- مَنْ صَنَعَ أَمْرًا عَلَى غَيْرِ أَمْرِنَا فَهُوَ رَدٌّ ١٧٠
- مَنْ عَادَى أَوْلِيَاءَ اللَّهِ تَعَالَى ؛ فَقَدْ بَارَزَ اللَّهَ تَعَالَى بِالْمُحَارَبَةِ ١٥٦
- مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ ١٧٠

- مَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا عَلَى الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ... ١٥٣
- مَنْ لَيْسَ تَوْبَ شَهْرَةٍ ؛ أَلْبَسَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَوْبًا مِثْلَهُ ٢٩٢
- مَنْ لَيْسَ تَوْبَ شَهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا ؛ أَلْبَسَهُ اللَّهُ تَوْبَ مَذَلَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ٢٩٢
- مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ ؛ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ٢٩٥
- مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ شِيرَ ؛ فَكَأَنَّمَا صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خِنْزِيرٍ وَدَمِهِ ٢٩٤
- مَنْ لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا حَقًّا فَهُوَ كَافِرٌ حَقًّا ٤٠١
- مَنْ هَذِهِ ؟ فَقُلْتُ : فُلَانَةٌ ؛ لَا تَنَامُ اللَّيْلَ ... ٢٦٧
- مَهْ ؛ عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَهُ ... ٢٦٧
- نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى خَمْسَةِ وَجُوهِ ؛ حَلَالٌ وَحَرَامٌ ، ... ٢٦٣
- نَهَى عَنِ الشَّهْرَتَيْنِ ... ٢٩٢
- هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضِعْفَائِكُمْ ١٥٣
- هُمْ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ [يَعْنِي الْقَدَرِيَّةَ] ٣٥٥
- وَاسْتَعِينُوا بِالْعَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ ، وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ ٢٦٦
- وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ٣٠٩
- وَأَمَّا الْمَهْلَكَاتُ ؛ فَشَحُّ مَطَاعٍ ، وَهَوَى مُتَّبِعٍ ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ ١٧٣
- وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ٢٥٨ ، ١٧٧
- وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ٣١٩ ، ١٧٠
- وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَتَجَارَى بِهِمُ الْأَهْوَاءُ ... ١٧١
- وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَتَجَارَى بِهِمُ الْأَهْوَاءُ ... ٣١٩
- وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ ؛ فَإِنَّ كُلَّ يَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ١٦٤

- وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِלَّةً ، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً ١٧٧
- وَتَفَرَّقَتْ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً ٢٥٨
- وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ٣٠٩
- وسيكون في قرون بعدي ١٦٦
- وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ٢٨٨ ، ٢٨٧
- وعظ لأصحابه ، فصعق رجل في مجلسه ووثب ٢٨٦
- وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ ١٦٤
- وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ٣١٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٧
- وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ ٢٨٧
- ولو كان مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي ٢٦١
- وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشَّرِّ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ ٣٠٩
- وَمَا عِدَّتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ إِلَّا بِالْقِيَاسِ ٤٠٤
- وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ تَعَالَى ٣٥٢
- ومن نكت ذمة الله تعالى طلبه ، ومن نكت ذمتي خاصمته ١٦٦
- وهو دينُ الله الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ ١٥٣
- وَيَلَّكُمُ قَدْ قَدْ ٢٣٠
- يَوْمُكُمْ أَفَرُوكُمُ لِكِتَابِ اللَّهِ ٣٤٧
- يا عائشة : { إِنَّ الَّذِينَ قَرَفُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا } هُمُ أَصْحَابُ الْبِدَعِ ١٨٤

- يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ أَمِنْ
الْحَلَالِ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ ٢٥٩
- يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ ٢٦٢
- يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ١٣٢
- يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ ١٣٢
- يَدُ اللَّهِ تَعَالَى بِاسْطِةٍ لِمُسَيِّءِ اللَّيْلِ لِيَتُوبَ بِالنَّهَارِ ٣٦٣
- يَرِثُ هَذَا الْعِلْمَ ٢٦٢
- يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا ، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا ٢٦٦
- الْيَسِيرُ مِنَ الرِّبَاءِ شِرْكٌ ١٥٦
- يُعَذِّبُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ فِي النَّارِ حَتَّى يَكُونُوا فِيهَا
فَحَمًا ٣٨٣
- يُغْسِلُنِي أَهْلُ بَيْتِي وَيَكْفُونِي فِي ثِيَابِي هَذَا فِي حُلَّةٍ
يَمَانِيَةِ ٢٧٠
- يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ ٢٥٨
- يَكُونُ فِي أُمَّتِي خَسْفٌ وَمَسْخٌ ، وَذَلِكَ فِي الْمُكْذِبِينَ
يَالْقَدَر ١٨٥
- يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَقُولُونَ : لَا قَدَرَ ٤٠٢
- يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى
ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ ٥٩



ثانيًا : الآثار

- أُحَرِّرِي أَنْتِ ؟ عائشة رضي الله عنها ٣٢٣
- الأعمال ثلاثة ؛ فرائض وفضائل ومعاصٍ عليّ عليه السلام ٣٥٦
- إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ابن مسعود عليه السلام ١٦٩

- ٣٠٩ ابن عمر رضي الله عنهما أن الله تعالى جزأ الإنس عشرة أجزاء ، فتسعة منهم يأجوج ومأجوج . .
- ٣٠٧ أبو هريرة رضي الله عنه إن الله تعالى خلق الخلق حين خلق وهم أصناف . . .
- ٢٨٤ ابن عمر رضي الله عنهما إن الشيطان دخل في جوفه ، وهذا من عمل الشيطان
- ٢٨٢ ابن عمر رضي الله عنهما إن الشيطان يدخل في جوف أحدهم
- ٢٩٨ الحسن إن فازعت لرضاء الله تعالى فقد أعلمت الناس نفسك . . .
- ٢٨٢ ابن عمر رضي الله عنهما إنا لنخشى الله وما نسقط
- ٢٦٢ عمر بن الخطاب رضي الله عنه إنا نسمع أحاديث من اليهود تعجبنا
- ٢٦١ جابر رضي الله عنه إنا نسمع أحاديث من يهود والنصارى تعجبنا أفترى أن نكتب بعضها ؟
- ١٦٧ عمر رضي الله عنه إني لأعلم أنك حجر لا تفسد ولا تنفد . . .
- ٢١٢ ابن مسعود رضي الله عنه أولئك أصحاب رسول الله ﷺ ، كانوا أفضل هذه الأمة ، أبرها قلوبا
- ٢٦٥ علي رضي الله عنه ترككم على الجادة منهج عليه أم الكتاب
- ٢٦٥ عمر رضي الله عنه ترككم على الواضحة ليها كنهها ، كونوا على دين الأعراب . . .
- ٢٨٥ جئت إلى أبي ، فقال : أين كنت ؟ قلت وجدت أقواما ما وجدت . .
- ١٦٧ ابن عباس رضي الله عنهما رأيت عمر بن الخطاب يقبل الحجر
- ٢٩٨ ابن عباس رضي الله عنهما رأيت النبي ﷺ في المنام وكأني جالس في مسجد دمشق أترنم بشيء
- ٢٨٥ رأيت النبي ﷺ يتلو القرآن ، [ورأيت أبا بكر وعمر يتلوا القرآن] فلا يصيبهم شيء . . .
- ٢٩٥ علي رضي الله عنه الشطرنج من الميسر
- قلت لجذتي أسماء بنت أبي بكر : كيف كان أصحاب النبي ﷺ إذا قرئ عليهم القرآن ؟
- ٢٨٥ ، ٢٨١ عروة بن الزبير رضي الله عنه قالت : كما نعتهم الله تعالى
- ٢٣٠ ابن عباس رضي الله عنهما كان المشركون يقولون : لبيك لا شريك لك
- ٢٥٨ ، ١٧٦ عكرمة كل عشرين عاما يحدثون أمرا لم يكونوا عليه
- لقد رأينا وعظنا النبي ﷺ ذات يوم حتى سمعت للقوم خنيئا حين أخذتهم الموعظة ،
- ٢٨٦ أنس بن مالك رضي الله عنه وما سقط منهم أحد أبدا
- ٢٨٤ ابن عمر رضي الله عنهما ما أصاب هذا ؟ قالوا : إنه متى سمع القرآن والذكر هكذا

- ٢٨٢ ما كان هذا صنيع أصحاب محمد ﷺ ابن عمر ؓ
- ٢٨٤ ما هذا من فعل أصحاب النبي ﷺ ابن عمر رضي الله عنهما
- ٢٨٢ مرَّ ابن عمر برجل من أهل القرآن ساقط ، فقال : ما بال هذا ؟ سعيد بن عبد الرحمن الجمحي
- ٢٣٠ من إيمانهم ، إذا قيل لهم : من خلق السماء ؟ ابن عباس رضي الله عنهما
- ٢١٢ من كان مستنًا فليستن بمن قد مات ابن مسعود ؓ
- ٢٨٤ نحن أخشى منه من الله ، ولا نزول عقولنا ابن عمر رضي الله عنهما
- ٢٩٥ الترد أو الشطرنج من الميسر علي ؓ
- ٢٦٢ يحمل هذا العلم



كشّاف الأعلام المترجمين

٢٥٣	إبراهيم بن أحمد بن المؤد
٢١٦	ابن عربي ؛ أبو بكر محيي الدّين محمّد بن عليّ بن محمّد الحاتمي الطائي الأندلسيّ
٢٥٣	أبو إسحاق بن إبراهيم القرميسيني
٢٥٢	أبو الحسين بن بنان
٣١٣	أبو صالح باذام ، ويُقال : باذان
٣١٥	أبو عبد الله القرشي ، مولى ابن عبّاس
٣٠٢	أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرّح الأنصاري القرطبي
٢٢٧	أبو عبد الرّحمن عبد الله بن المبارك بن وضّاح
٢٤٩	أحمد بن حمدان بن عليّ الحيري النّيسابوري
٢٨٩	أحمد بن عمر بن محمّد الخوارزمي الخيوقي الصّوفيّ
٢١٩	أحمد بن عيسى البغدادي الخرّاز
٢٥٠	أحمد بن محمّد بن القاسم بن منصور
٢٤١	أحمد بن محمّد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الأزدي الحجري المصري الطحاوي
٢٤٩	جعفر بن دُلف
٢٤٩	جعفر بن يونس
٢٩٧	الجنيد بن محمّد
٢٥٦	حسل بن جابر العبسي اليماني
٣١٥	الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد البصري
٢٩١	الحسن بن عليّ بن حجّاج بن عليّ حسام الدّين السغناقي

٢٥٠	حسن بن هارون
١٧٢	حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البُستي الخطَّابي
٢٤٩	دُلف بن جحدر
٣٠٠	سري بن المغلّس السقْطِي
٢٨٣	سعيد بن المسيَّب بن حزن بن أبي وهب
٢٧	سليم الثاني
٢٦	سليمان الأوَّل
٢٢٦	سليمان بن عليّ بن عبد الله التلمساني
٢٠٣	طاهر بن أحمد بن عبد الرّشيد بن الحسين افتخار الدّين
٣١٩	عامر بن شراحيل بن عبد ذي كيار
٢٩٠	عبد الله بن عليّ أبو عبد الله تاج الدّين المعروف بقاضي منصور
١٩٧	عبد الله بن محمود بن مودود بن محمود
٢٣٣	عبد الحقّ بن إبراهيم بن محمد بن نصر المرسى الأندلسي
٢٨٥	عبد الرّحمن بن عليّ بن محمد بن عليّ الجوزي البغدادي
٢٤٧	عبد الرّحمن بن محمد بن عتّاب القرطبي الأندلسي
٢٩١	عبد العزيز بن أحمد بن نصر بن صالح البنحاري الحلواني
٢٩٦	عبد القاهر بن عبد الله السّهروردي الشّافعيّ الصوفي الواعظ
٤٥	عطاء الله أحمد أفندي
٢٩٦	عليّ بن عثمان بن إبراهيم المارديني
٢٥٢	عليّ بن هند الفارسيّ القرشي
٢٤٦	عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي
٢٥٥	الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر
٢٨١	قتادة بن دعامة بن قَتادة بن عزيز السّدوسي البصري الضّرير الأكمه
٢٥٤	محمد بن إبراهيم بن يوسف بن محمد النّيسابوريّ الزّجّاج

- ٢٣٣ محمد بن إسحاق بن محمد بن يوسف بن عليّ القنوي الرّومي
- ٢٣٩ محمد بن سيرين الأنصاري
- ٢٥١ محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرّحمن بن عبد الوهاب النّفقيّ النّيسابوري الشّافعيّ
- ٣٠٢ محمد بن الوليد بن خلف الأندلسي الطرطوشي
- ٣٠٦ محمود بن عمر بن محمد الزّمخشريّ الخوارزميّ النّحوي
- ١٨٦ مختار بن محمود بن محمد أبو الرّجاء نجم الدّين الزّاهدي الغزمني
- ٣٠٣ مختار بن محمود بن محمد الزّاهدي الفقيه الحنفي
- ٢٠١ مسعود بن عمر بن عبد الله الشّهير بسعد الدّين النّقّازاني
- ٢٧٨ هارون الرّشيد بن المهدي
- ٢٧٨ يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن خُبّش بن سعد الأنصاري الكوفي



كشّاف الفرق والطوائف

الإباحية	٣٢٧ ، ٢٠٦	الجبرية	٣٦٦
الاثريّة	٤٠٤	الجهميّة	٣٧٩
أحمديّة	٣٥٤	الحازميّة	٣٣١
الأخنسيّة	٣٣٦	الحاليّة	٢٠٦
الأزرقية	٣٢٤	الحبيبيّة	٣٧٤
الإسحاقية	٣٤٤	الحبيّة	٢٠٦
الإلهاميّة	٢٠٧	الحرقية	٣٨٤
الإماميّة	٣٤٥	الحرورية	٣٢٣
الأمريّة	٣٤٢	الحشويّة	٤٠٣
الأنبيائيّة	٣٦٩	الحلوليّة	٢٠٦
الأوليائيّة	٢٠٦	الحوريّة	٢٠٦
الباسطيّة	٣٦٤	الخشبيّة	٣٧٨
البدعيّة	٤٠٥	الخليفيّة	٣٣٢
البيهيّة	٣٩٦	الخوفيّة	٣٧٥
التاركيّة	٣٩٢	الرّاجيّة	٣٩٣
التعليّة	٣٢٧	الرّجعيّة	٣٤٩
التنويّة	٣٥٥	الرّوافضة	٣٤٠

الروندية	٣٦٢	اللفظية	٣٩٠
الزنادقية	٣٨٤	المتجاهلية	٢٠٧
الزيدية	٣٤٦	المتربصية	٣٥٢
السابقة	٣٧٣	المتكاسلية	٢٠٧
السائية	٣٩٢	المتناسخية	٣٤٨
الشاكية	٣٩٤	المحكّية	٣٣٧
الشريكية	٣٥٨	المخلوقية	٣٨٥
الشمراخية	٣٣٥ ، ٢٠٦	المرجئة	٣٩١
الشيطنانية	٣٥٧	المرسية	٣٨١
الشيعة	٣٤٣	المرفوعة	٣٧٠
العباسية	٣٤٧	المستثنية	٤٠١
العلوية	٣٤١	المشبهية	٤٠٢
العملية	٣٩٨	المضطربة	٣٦٨
الفانية	٣٨٦	المعتزلة	٣٥٥ ، ٣٣٨
الفكرية	٣٧٧	المعطلة	٣٨٠
القبرية	٣٨٩	المعية	٣٧٠
القدرية	٣٥٣	المغيرة	٣٨٧
الكثرية	٣٣٤	الملتزقية	٣٨٢
الكسائية	٣٧٢	المنائية	٣٧١
الكوزية	٣٣٣	المنبرية	٣٦٣
الكيسانية	٣٥٦	المنقوصية	٣٩٩
اللاعنية	٣٥٠	اليمونية	٣٤٠

الوارديّة	٣٨٢	النّكثيّة	٣٦٤
الواقفيّة	٣٨٨ ، ٢٠٧	النّاوسيّة	٣٤٥
الوهميّة	٣٦١	النّجاريّة	٣٧٧
		النّظاميّة	٣٦٥



كشّاف الأماكن والمواضع

أدرنة	٤٥
أليكَسَر	٤٢ ، ٤٣
بِرْكِي	٤١ ، ٤٥
حروراء	٣٢٣
قونية	٢٨
مرعش	٢٨



خطأ! استخدم علامة التبويب "الصفحة الرئيسية" لتطبيق Heading ٢ على النص الذي ترغب في أن يظهر هنا. : خطأ! استخدم علامة التبويب "الصفحة الرئيسية" لتطبيق Heading ١ على النص الذي ترغب في أن يظهر هنا.

كشّاف الكتب

آداب المريدين	٢٩٧	عوارف المعارف	٢٨٧
الاختيار شرح المختار ...	١٩٧	الغنية	٢٩٣
الأذكار العشرة ...	٣٠٠ ، ٢٩٨	الفتاوى	٢٩٣
البيان	٢٠٥	الفتاوى البرّازية ١٨٦ ، ٢٧٠ ، ٣٠٥	
التحفة	٣٠٥	فتاوى حاوية	٢٩١
تحفة البررة	٢٩٦	القنية	٣٠٣
تعليم المتعلّم	٢٠٤	كشّاف الزمخشري	٣٠٦
تلبيس إبليس	٢٨٥	لطائف الإشارات	٢٠٣
التوضيح	١٥٠	مجمع الفتاوى	٢٩٣
جامع الفتاوى	٢٦٩	مجمع الأمثال	٢٦٨
الحقائق	١٦١	محيي السنة	٢٦٨
حياة القلوب	٣١٢	مختصر المحيط	٢٩٠
الخلاصة	٢٠٤ ، ١٩٤	مسند الفردوس	٣٠٢
خلاصة الفتاوى	٢٠٣	الملتقط	١٩٦
دامعة المبتدعين ...	٢٨٧ ، ٢٩١	النقاية في كتاب الكراهية ..	٢٠٢
روضة الناطقي	٣٠٤	النهاية .. ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٣٠٧	
شرح السنة	١٦١	الهداية	٢٩٥ ، ٢٩١
شرح المجمع	٢٩٠	الواجدية شرح النقاية ...	٣٠٥
الشرعة	١٥١		
الشفاء	٢٤٦		
العقيدة الطحاوية	٢٤١		



كشّاف الأبيات الشعريّة

٢٤٤

بطوع ردّ دين باغتفال

ولفظ الكفر من غير اعتقاد



كشّاف الألفاظ الغريبة

١٧٨	الاستقراء
٢١١	الإلهام
١٩٩	الإلهيات
١٩٦	البدعة
٢٠٤	الترهات
٢٣٦	التَّرمد
١٩٥	التَّشبيه
٢٦١	التَّهْوُك
٢٧٣	الجُرَبز
١٤٧	الحصور
٢٧٣	الحكمة
٢١٤	الختلُ
٢٦٠	الخلوف
١٩٩	الدَّبع
٢٨٣	الدَّور
٢٦٥	الرَّهبانيَّة
٢٠٠	الرَّياضيَّات
١٧٢	ساوره
١٥٥	السَّنا
٢٧٥	الشَّجاعة
٢٦٩	الصَّرف

٢٦٩	صرف الكلام
٢٨٣	الصَّعَق
٢٦٥	الصَّوَامِع
١٩٩	الطَّبِيعِيَّات
٢٠٩	الطَّنْبُور
٢٦٩	العدل
١٦٤	عضواً عليهما بالنَّوَاجِذ
٢٧٤	العَفَّة
١٥٠	العمليات
٢٠٤	العنديَّات
١٧٤	الفترة
١٦٧	فلجت عليه
٢٤٨	الكرامة
٢٧٠	لا يُرَاط
١٦٠	المُتَشَابِه
١٦٠	المحكم
١٩٩	المُدَبِّج
٢٦٧	الملل
٣٦٢	المنسوخ
١٦٠	المُورِدَةُ
٣٦٢	النَّاسِخ
٢٩٣	النَّرد
١٥٩	النَّصَح
١٥٩	النَّصِيحَة

١٦٥	النَّوْاجِذُ
١٥٠	الْوَجْدَانِيَّاتُ



كتّاف المصادر والمراجع

(أ)

- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية . لابن بطة العكبري . تحقيق / رضا نعتسان معطي . دار الراية . الرياض . الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ .
- ابن القيم الجوزية وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف . لعبد الله محمد جار النبي . مؤسسة مكة للطباعة والإعلام . الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ .
- ابن تيمية السلفي . محمد خليل الهراس . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ .
- ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق . عبد القادر السندي . دار البخاري . الطبعة الأولى ١٤١١ هـ .
- إتحاف السادة المتقين . للزبيدي . دار الفكر .
- الجرح والتعديل . لابن أبي حاتم الرازي . دار الفكر .
- الحركات الباطنية . لمحمد الخطيب . دار عالم الكتب . الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ .
- إحياء علوم الدين . لأبي حامد الغزالي . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ .
- الإختيار شرح المختار . عبد الله بن محمود الحنفي . دار البشائر . طبعة ١٩٩٦ م .
- الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد . سعود العريفي . دار عالم الفوائد . الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ .
- الإرشاد إلى قواطع الأدلة . للجويني . تحقيق / أسعد تميم . مؤسسة الكتب الثقافية . الطبعة الأولى / ١٤٠٥ هـ .

- إراءاء الغليل . الألباني . المكتب الإسلامي . الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ .
- الأربعين في أصول الدين . لفخر الدين الرازي . تحقيق / أحمد حجاز السقا . مكتبة الكليات الأزهرية . الطبعة الأولى . ١٤٠٦ هـ .
- الأربعين في شيوخ الصوفية . لأبي سعيد الماليني . تحقيق / عامر حسن صبري . دار البشائر . الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .
- الأسماء والصفات . للبيهقي . تعليق الكوثري . دار إحياء التراث العربي . بيروت .
- الاستقامة . لابن تيمية . تحقيق / محمد رشاد سالم . مؤسسة قرطبة الطبعة الثانية .
- السنن الكبرى . للنسائي . تحقيق / عبد الغفار البنداري و سيد كسروي . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى ١٤١١ هـ .
- الإشارات والتنبيهات . لابن سينا . تحقيق / سليمان دنيا . دار المعارف بمصر . الطبعة الثانية .
- أشراف الساعة . ليوسف الوابل . دار ابن الجوزي . الطبعة الرابعة ١٤١٤ هـ .
- الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات . عبد القادر صوفي . مكتبة الغرباء . الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ .
- أصول الإسماعيلية . سليمان السلومي . دار الفيصلية . الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ .
- أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة . لمحمد بن عبد الرحمن الخميس . دار الصميعي . الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ .
- أصول الدين . لأبي اليسر البزدوي . تحقيق / هانز بيتر لنس . دار إحياء الكتب العربية . طبعة ١٣٨٣ هـ .
- أصول مذهب الشيعة الإمامية . لناصر القفاري . الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .
- أضواء البيان . للأمين الشنقيطي . عالم الكتب . مصورة دار الباز . بدون تاريخ .
- الإعتصام . للشاطبي . تحقيق / سليم الهاللي . دار ابن عفان . الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .

- الاعتقاد . للبيهقي . دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى / ١٤٠٤ هـ .
- الأعلام . للزركلي . دار العلم للملايين . بيروت . الطبعة السادسة / ١٩٨٤ م .
- أعلام الموقعين . لابن القيم تعليق طه عبد الرؤوف سعد . دار الجيل . بيروت ١٩٧٣ م .
- اعتقاد أئمة أهل الحديث . لأبي بكر الإسماعيلي . تحقيق / محمد بن عبد الرحمن الخميس . دار العاصمة . الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .
- الكامل في ضعفاء الرجال . لابن عدي . دار الفكر . الطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ .
- الإمام ابن تيمية وقضية التأويل . لمحمد السيد الجليلند / عكاظ . الطبعة الثالثة . ١٤٠٣ هـ .
- الإمام البركوي وجهوده في مقاومة البدع في تركيا . لسالم وهبي سانجاقلي . رسالة دكتوراة - كلية الدعوة وأصول الدين - قسم العقيدة - مكة المكرمة ١٤٢٢ هـ .
- إنقاذ الهالكين . للبركوي . تحقيق / حمدي السلفي . دار الصميعي . الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ .
- الإيمان . لابن أبي شيبه . تخريج محمد ناصر الدين الألباني . المكتب الإسلامي . الطبعة الثانية / ١٤٠٣ هـ .
- الإيمان للحافظ محمد بن إسحاق بن منده . تحقيق / علي محمد الفقيهي . الجامعة الإسلامية . الطبعة الأولى / ١٤٠١ هـ .
- الإيمان لابن تيمية . تخريج محمد ناصر الدين الألباني . المكتب الإسلامي . الطبعة الخامسة / ١٤١٦ هـ .
- الإيمان . لأبي عبيد القاسم بن سلام . تخريج الألباني . المكتب الإسلامي . الطبعة الثانية / ١٤٠٣ هـ .
- إثبات الحق على الخلق . لأبي عبد الله المرتضى اليماني . دار الكتب العلمية . الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ .

(ب)

- البداية والنهاية . لابن كثير . مكتبة المعارف . بيروت . الطبعة الأولى ١٩٦٦م .
- بدائع الفوائد . محمد بن أبي بكر بن القيم . دار الكتاب العربي . بيروت .
- بغية المرتاد (السبعينية) . لابن تيمية . تحقيق / موسى الدويش . مكتبة العلوم والحكم . الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ .

(ن)

- تاريخ جرجان . للسهمي . دار عالم الكتب . الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ .
- تاريخ الدولة العثمانية العلية . محمد فريد بك . تحقيق / إحسان حقي . دار النفائس . الطبعة الأولى ١٤٠١هـ .
- تاريخ الدولة العثمانية . لعلي حسون . المكتبة الإسلامية . الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ .
- تاريخ الفلسفة الحديثة ليوسف كرم . دار القلم . بيروت .
- تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب . محمد لطفي جمعة . المكتبة العلمية .
- التبصير في الدين . لأبي المظفر الاسفراييني . تحقيق / كمال يوسف الحوت . عالم الكتب . الطبعة الأولى / ١٤٠٣هـ .
- التبصير في معالم الدين . لابن جرير الطبري . تحقيق / علي الشبل . دار العاصمة . الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
- التبيان لعلاقة العمل بمسمى الإيمان . علي بن أحمد بن سوف . مؤسسة عبد الحفيظ البساط . بيروت . الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .
- تحذير الأنام من علم الكلام . عبد الرحمن الشبل . مكتبة العلوم والحكم . الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .

- تحفة الأحوذى بشرح الترمذى . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .
- التدمرية . لابن تيمية . تحقيق محمد بن عوده السعوى . الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .
- التذكرة . للقرطبي . تحقيق / السيد الجميلي . دار بن زيدون . الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .
- التسعينية . لابن تيمية . تحقيق / محمد العجلان . مكتبة المعارف . الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .
- التعريفات . للشريف علي بن محمد الجرجاني . تحقيق / إبراهيم الأبياري . دار الكتب العلمية . الطبعة الثانية ١٤١٣هـ .
- تعظيم قدر الصلاة . لمحمد بن نصر المروزي . تحقيق / عبد الرحمن الفريوائي . مكتبة الدار . الطبعة الأولى / ١٤٠٦هـ .
- تفسير البغوي . لمحي السنة البغوي . تحقيق / محمد النمر و عثمان ضميرية و سلمان الحرش . دار طيبة . الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ .
- تفسير البيضاوي . لأبي الخير البيضاوي . تقديم / محمد المرعشلي . دار إحياء التراث . الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .
- تفسير النسفي . للنسفي . تحقيق / يوسف بديوي . دار الكلم الطيب . الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .
- تفسير الطبري . للطبري . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
- التفسير الكبير . للفخر الرازي . دار الكتب العلمية بطهران . الطبعة الثانية . تفسير القرآن العظيم . لابن كثير . تقديم / عبد القادر الأرنبوط . مكتبة دار السلام بالرياض . الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .
- تفسير القرطبي . لأبي عبد الله القرطبي . دار الكتب العلمية . طبعة ١٤١٣هـ .
- تقريب التهذيب . لابن حجر . تحقيق / أبو الأشبال الباكستاني . دار العاصمة . الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

- تلبیس إبلیس . لابن الجوزي . تحقيق / صلاح عويضة . دار المنار . الطبعة الثانية ١٤١٩هـ .
- تلبیس إبلیس . لابن الجوزي . تحقيق القسم الأول / أحمد بن عثمان المزید . دار الوطن . الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ .
- تلخیص البیان فی ذکر فرق أهل الأديان . للفخري . تحقيق / رشيد البندر . دار الحكمة . الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
- التكفير قديماً وحديثاً . نعمان السامرائي . مكتبة الملك فهد الوطنية . الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ .
- تهديد الأوائل وتلخيص الدلائل . لأبي بكر الباقلاني . تحقيق / عماد الدين أحمد حيدر . مؤسسة الكتب العلمية . الطبعة الأولى / ١٤٠٧هـ .
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد . لابن عبد البر . تحقيق / مصطفى العلوي . المكتبة التجارية . مصطفى الباز . مكة المكرمة .
- التمهيد في أصول الدين . للنسفي . تحقيق / عبد الحي قابيل . دار الثقافة . طبعة ١٤٠٧هـ .
- تهذيب اللغة . لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهری . تحقيق / إبراهيم الأبياري . دار الكتاب العربي ، مطابع سجل العرب بالقاهرة .
- تهذيب التهذيب . للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . طبعة دار صادر . بيروت .
- التوحيد للماتريدي . تحقيق / فتح الله خليف . دارالمشرق . بيروت . ١٩٧٠م .
- التوضيح والبيان لشجرة الإيمان . للشيخ / عبد الرحمن بن سعدي . تحقيق / محمد العجمي . مكتبة دارالأقصى . الكويت . الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
- تيسير الكريم الرحمن في التفسير . لعبد الرحمن السعدي . تحقيق / محمد زهير النجار . عالم الكتب . الطبعة الثانية ١٤١٤هـ .

- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد . لسليمان بن عبد الله آل الشيخ . دار الفكر . طبعة ١٤١٢هـ .

(ج)

- جامع الأصول . لابن الأثير . تحقيق / عبد القادر الأرناؤوط . مكتبة دار البيان . طبعة ١٣٩٠هـ .
- جامع المسائل . لابن تيمية جمع وتحقيق محمد عزيز شمس . دار عالم الفوائد . الطبعة الأولى / ١٤٢٢هـ .
- جامع العلوم والحكم . لابن رجب . تحقيق / شعيب الأرناؤوط . مؤسسة الرسالة . الطبعة الثانية ١٤١٢هـ .
- جامع بيان العلم وفضله . لابن عبد البر . تحقيق / أبي الأشبال الزهيري . دار بن الجوزي . الطبعة الأولى / ١٤١٤هـ .
- الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية . جمع محمد عزيز شمس وعلي العمران . دار عالم الفوائد . الطبعة الأولى / ١٤٢٠هـ .
- جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية . للشمس السلفي . دار الصميعي . الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
- جلاء القلوب . للبركوي . تحقيق / عامر الزبياري . دار ابن حزم . الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

(ح)

- حادي الأرواح . لابن القيم . تحقيق / علي الشربجي . وقاسم النوري . مؤسسة الرسالة . الطبعة الأولى / ١٤١٢هـ .
- الحجة في بيان المحجة . لإسماعيل بن محمد التميمي . تحقيق / محمد بن ربيع بن هادي المدخلي . دارا لرؤية . الطبعة الأولى ١٤١١هـ .

- حديث افتراق الأمة . للأمير الصنعاني . تحقيق / سعد السعدان . دار العاصمة . الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ .
- حقيقة البدعة وأحكامها . لسعيد بن ناصر الغامدي . مكتبة الرشد . الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ .
- حقيقة التوحيد . علي بن نفيح العلياني . دار الوطن . الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ .
- حلية الأولياء . لأبي نعيم الأصبهاني . دار الكتاب العربي . بيروت . الطبعة الثانية . ١٣٨٧ هـ .

(خ)

- خبيئة الأكوان . لصديق حسن خان . دار الباز . الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .
- الخصائص لابن جني . تحقيق / محمد علي البجاوي . دار الكتاب العربي . بيروت .
- خلق أفعال العباد . للبخاري . تحقيق / عبد الرحمن عميرة . الطبعة الثانية .
- الخطط . للمقريزي . مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة .

(د)

- دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين . لأحمد جلي . مركز الملك فيصل للبحوث . الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ .
- دراسات في الأهواء والفرق والبدع . لناصر العقل . دار إشبيلية . الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ .
- درء تعارض العقل والنقل . لابن تيمية . تحقيق / محمد رشاد سالم . دار الكنوز الأدبية .
- الدر المنثور . للسيوطي . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى ١٤١١ هـ .

- الدرر السنية في الأجوبة النجدية . جمع / عبد الرحمن بن قاسم . الدار العربية . الطبعة الثالثة ١٣٩٨ هـ .
- الدراية في تخريج أحاديث الهداية . لابن حجر . تعليق / عبد الله هاشم . دار المعرفة .
- دقائق التفسير لابن تيمية . تحقيق / محمد السيد الجليند . مؤسسة علوم القرآن . الطبعة الثانية ١٩٨٤ م .
- الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها . للشناوي . مكتبة الإنجلو المصرية .
- ديوان المتنبي بشرح البرقوقي . دار الكتاب العربي / ١٤٠٧ هـ .

(د)

- الرد على الزنادقة والجهمية . للإمام أحمد بن حنبل . تحقيق / عبدالرحمن عميره . دار اللواء . الطبعة الثانية . ١٤٠٢ هـ .
- الرد على المنطقيين . لابن تيمية . نشر دار ترجمان السنة بلاهور . باكستان . الطبعة الرابعة ١٤٠٢ هـ .
- الرد على البكري . لابن تيمية . الدار العلمية . دلهي . الطبعة الثانية / ١٤٠٥ هـ .
- الرسالة القشيرية في علم التصوف . للقشيري . تحقيق / معروف مصطفى زريق . المكتبة العصرية . طبعة ١٤٢٣ هـ .
- رسالة في السماع والرقص . جمع / محمد المنبجي الحنبلي . تعليق / محمد صبحي حلاق . دار بان حزم . الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ .
- رسالة في المنطق . أحمد الدمنهوري . تحقيق / عمر الطباع . مكتبة المعارف . الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .
- الروح لابن القيم . تحقيق / محمد شريف سكر . دار تحقيق / محمد شريف سكر . دار إحياء العلوم . الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ .

- رياض الصالحين . للنووي . تحقيق / شعيب الأرنؤوط . مؤسسة الرسالة . الطبعة السادسة ١٤٠٧ هـ .

(ز)

- زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه . لعبد الرزاق بن عبد المحسن العباد البدر . دار القلم والكتاب . الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ .
- زاد المسير . لابن الجوزي . المكتب الإسلامي . الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ .

(س)

- سلسلة الأحاديث الصحيحة . للألباني . مكتبة المعارف . الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ .
- سلسلة الأحاديث الضعيفة . للألباني . مكتبة المعارف . الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .
- السلطان عبد الحميد الثاني . لعلي الصلابي . دار اليقين . الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ .
- سنن أبي داود . دار الحديث . القاهرة .
- سنن الترمذي . تحقيق / أحمد شاكر . دار الكتب العربية .
- سنن ابن ماجه . تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي . دار الكتب العربية .
- سنن البيهقي . دار المعارف . بيروت لبنان .
- سنن الدارقطني . دار عالم الكتب . الطبعة الثالثة ١٤١٣ هـ .
- السنن الكبرى . للبيهقي . تحقيق / محمد عطا . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .
- سنن النسائي . بشر السيوطي . دار المعرفة . الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ .
- سنن الدارمي . تحقيق / فوز أحمد . وخالد السبع . دار الكتاب العربي . الطبعة الأولى / ١٤٠٧ هـ .

- السنة لأبي بكر الخلال . تحقيق عطية الزهراني . دار الراية . الطبعة الثانية / ١٤١٥ هـ .
- السنة لعبد الله بن الإمام أحمد . تحقيق محمد سعيد القحطاني . دار ابن القيم . الطبعة الأولى / ١٤٠٦ هـ .
- السنة . لابن أبي عاصم . تخريج / الألباني . المكتب الإسلامي . الطبعة الثالثة . ١٤١٣ هـ .
- سير أعلام النبلاء . للذهبي . تحقيق / شعيب الأرنؤوط وآخرون . مؤسسة الرسالة . الطبعة التاسعة ١٤١٣ هـ .
- سيرة الرسول (الطريقة المحمدية) للبركوي . تحقيق / محمود الشيباني . الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ .

(نشر)

- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة . للالكائي . تحقيق/ أحمد سعد حمدان الغامدي . دار طيبة . الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .
- شرح الاصبهانية . لابن تيمية . مكتبة الرشد . الطبعة الأولى / ١٤١٥ هـ .
- شرح جوهرة التوحيد . لإبراهيم البيجوري . دار الكتب العلمية ببيروت . الطبعة الأولى / ١٤٠٣ هـ .
- شرح المقاصد . للسعد التفتازاني . تعليق / إبراهيم شمس الدين . دار الكتب العلمية ببيروت . الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ .
- شرح المواقف . للشريف الجرجاني . تحقيق/ أحمد محمد المهدي . مكتبة الأزهر . دار الجمامي للطباعة .
- شرح السنة . لبغوي . تحقيق / زهير الشاويش وشعيب الأرنؤوط . المكتب الإسلامي . بيروت . الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ .

- شرح الأصول الخمسة . للقاضي عبد الجبار المعتزلي . تحقيق / عبد الكريم عثمان . مكتبة وهبه . الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ .
- شرح العقيدة الطحاوية . للقاضي علي بن أبي العز الحنفي . تحقيق / عبدالله التركي وشعيب الأرنؤوط . مؤسسة الرسالة . الطبعة الرابعة ١٤١٢هـ .
- شرح العقيدة الواسطية . للهراس . مراجعة / عبد الرزاق عفيفي . تعليق / إسماعيل الأنصاري . طباعة رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالسعودية . الطبعة السادسة / ١٤١٦هـ .
- شرح العقيدة الواسطية . لابن عثيمين . تخريج / سعد بن فواز الصميل . دار ابن الجوزي . الطبعة الثانية ١٤١٥هـ .
- شرح قصيدة ابن القيم . أحمد إبراهيم بن عيسى . المكتب الإسلامي . الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ .
- شرح وبيان وعلامات الثنتين والسبعين فرقة . للبلخي . مخطوط .
- الشريعة . للأجري . تحقيق / عبد الله بن عمر الدميحي . دار الوطن . الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ .
- شعب الإيمان للبيهقي . تحقيق / أبي هاجر زغلول . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .
- شفاء العليل . لابن القيم . دار الكتب العلمية . الطبعة الثانية ١٤١٣هـ .
- الشفاء بتعريف حقوق المصطفى . للقاضي عياض . دار الكتب العلمية .

(ص)

- الصاحبى في فقه اللغة . لابن فارس . تحقيق / مصطفى الشويحي . الطبعة الأولى . بيروت . لبنان .

- الصارم المسلول . لابن تيمية . تحقيق / الحلواني وشودري . دار رمادي . الطبعة الأولى / ١٤١٧هـ .
- صب العذاب على من سب الأصحاب . لمحمود شكري الألوسي . تحقيق / عبد الله البخاري . أضواء السلف . الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .
- صحيح الأدب المفرد . الألباني . دار الصديق . الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .
- صحيح ابن حبان . تحقيق / شعيب الأرنؤوط . مؤسسة الرسالة . الطبعة الثانية ١٤١٤هـ .
- صحيح ابن خزيمة . تحقيق / محمد مصطفى الأعظمي . المكتب الإسلامي . الطبعة الثانية ١٤١٢هـ .
- صحيح الجامع الصغير وزيادته . للألباني / إشراف زهير الشاويش . المكتب الإسلامي . الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ .
- صحيح سنن الترمذي . الألباني . مكتبة المعارف . الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .
- صحيح سنن النسائي . الألباني . مكتبة المعارف . الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .
- صحيح سنن ابن ماجه . الألباني . مكتبة المعارف . الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .
- صحيح الترغيب والترهيب . الألباني . مكتبة المعارف . الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .
- صحيح مسلم بشرح النووي . مؤسسة قرطبة . الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
- الصفدية . لابن تيمية . تحقيق / محمد رشاد سالم . دار الهدي النبوي . الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .
- صفة الصفوة . لابن الجوزي . تحقيق / محمود فاخوري ، وقلعه جي . دار المعرفة . الطبعة الثانية .
- الصواعق المرسلة . لابن القيم . تحقيق / علي بن محمد الدخيل الله . دار العاصمة . الطبعة الثانية ١٤١٢هـ .

- الصواعق المحرقة . ابن حجر الهيتمي . دار الكتب العلمية . الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ .
- الصوفية معتقداً ومسلماً . صابر طعيمة . مكتبة المعارف . الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .

(ض)

- الضعفاء . لأبي جعفر محمد العقيلي . تحقيق/ عبد المعطي أمين قلنجي . دار المكتبة العلمية . الطبعة الأولى / ١٤٠٤ هـ .
- ضعيف الجامع الصغير وزيادته . للألباني . إشراف زهير الشاويش . المكتب الإسلامي . الطبعة الثالثة / ١٤١٠ هـ .
- ضعيف الأدب المفرد . الألباني . دار الصديق . الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .
- ضعيف الترغيب والترهيب . الألباني . مكتبة المعارف . الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ .
- ضعيف سنن أبي داود . الألباني . مكتبة المعارف . الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ .
- ضعيف سنن أبي ماجه . الألباني . مكتبة المعارف . الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .
- ضعيف سنن النسائي . الألباني . مكتبة المعارف . الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ .
- ضوابط التكفير . د/ عبد الله محمد القرني . مؤسسة الرسالة . الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ .
- الضوء المنير على التفسير . لابن القيم . جمع علي الحمد الصالحي . مؤسسة النور بالتعاون مع دار السلام .

(ط)

- طبقات الحنابلة . لابن أبي يعلى . دار المعرفة . بيروت . لبنان .
- طبقات الشافعية الكبرى . للسبكي . تحقيق/ محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو . مطبعة البابي الحلبي . الطبعة الأولى / ١٣٨٣ هـ .

- طبقات الصوفية . لأبي عبد الرحمن السلمي . تحقيق / نور الدين شربية . مكتبة الخانجي . الطبعة الثالثة ١٤١٨ هـ .
- الطبقات الكبرى . لمحمد بن سعد . طبعة دار صادر . بيروت .
- الطريقة المحمدية . للبركوي . تحقيق محمود حسن الشيباني . الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ .
- طريق الهجرتين . لابن القيم . تحقيق / يوسف بديوي . دار ابن كثير . الطبعة الثالثة ١٤٢٠ هـ .

(ظ)

- ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي . لسفر الحوالي . توزيع مكتب الطيب . مصر . الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .

(ع)

- عبقرية العرب في العلم والفلسفة . عمر فروخ . المكتبة العصرية . الطبعة الخامسة ١٤٠٩ هـ .
- عجائب الآثار في تراجم الأخبار . لعبد الرحمن بن حسن الجبرتي . بيروت . دار الجيل .
- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين . لابن القيم / تحقيق الشحات أحمد الطحان . جامعة الأزهر . مكتبة زمزم . الطبعة الأولى / ١٤٢١ هـ .
- عقائد الثلاث والسبعين فرقة . لأبي محمد اليميني . تحقيق / محمد الغامدي . مكتبة العلوم والحكم . الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .
- العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام . لمحمد بن أحمد بن عبد الهادي . تحقيق / محمد حامد الفقي . مطبعة حجازي . الطبعة الأولى / ١٣٥٦ هـ .

- عقيدة السلف أصحاب الحديث . لأبي إسماعيل الصابوني . تحقيق/ بدر البدر .
الدارالسلفية . الكويت . الطبعة الأولى / ١٤٠٤هـ .
- العقيد الطحاوية . حاشية محمد مانع . مكتبة دارطبرية . الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
- العلم الشامخ . لصالح المقبل . المكتبة اليمنية . صنعاء . الطبعة الثانية / ١٩٨٥م .
- العواصم من القواصم . لأبي بكر بن العربي . تحقيق / محب الدين الخطيب . مكتبة
السنة . الطبعة السادسة ١٤١٢هـ .
- العواصم والقواصم . للوزير اليماني . تحقيق / شعيب الأرنؤوط . مؤسسة الرسالة .
الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ .
- عون المعبود شرح سنن أبي داود . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

(ف)

- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان . لابن تيمية . تحقيق/ عبد الرحمن
اليحيى . دارالفضيلة . الطبعة الأولى / ١٤٢٠هـ .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري . لابن حجر العسقلاني . تعليق/ عبدالعزيز بن باز .
ترقيم / محمد فؤاد عبد الباقي . المكتبة السلفية . الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ .
- فتح باب العناية بشرح النقاية . لأبي الحسن القاري . تقديم / خليل الميس . دار
الأرقم . الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .
- فتح القدير للشوكاني . مكتب التحقيق العلمي . دار ابن كثير . الطبعة الأولى / ١٤١٤هـ .
- الفردوس بمأثور الخطاب . للدليمي . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .
- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام . لغالب بن علب عواجي . مكتبة لينة . الطبعة
الأولى ١٤١٤هـ .

- الفرق بين الفرق . للبغدادي . تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد . المكتبة العصرية . طبعة ١٤١٩هـ .
- فرق الشيعة . للنوبختي . دار الأضواء . بيروت . الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ .
- الفرق المفترقة . للعراقي . تحقيق / عبد الله بن سليمان العمر . رسالة ماجستير .
- الفصل في الملل والأهواء والنحل . لابن حزم / تحقيق محمد نصر ، وعبد الرحمن عميرة . مكتبات عكاظ . الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ .
- فصوص الحكم . لابن عربي الطائفي . تعليق / أبو العلا عفيفي . دار الكتاب العربي . الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ .
- فطرية المعرفة وموقف المتكلمين منها . أ. د/ أحمد سعد حمدان الغامدي . دار طيبة . الطبعة الأولى / ١٤١٥هـ .
- فضائح الباطنية . للغزالي . اعتنى به / محمد القطب . المكتبة العصرية . طبعة ١٤٢٣هـ .
- الفهرس الموضوعي لآيات القرآن الكريم . محمد مصطفى محمد . دار عمار . الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ .
- الفوائد البهية في تراجم الحنفية . لمحمد عبد الحي اللكنوي . دار الأرقم . الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .
- الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة . لعبد الرحمن عبد الخالق . دار الحرمين . الطبعة الرابعة ١٤١٠هـ .

(ق)

- القاموس المحيط . للفيروزآبادي . تحقيق / مكتب التراث في مؤسسة الرسالة . الطبعة السادسة ١٤١٩هـ .
- القاضي أبو يعلي وكتابة مسائل الإيمان . لسعود الخلف . دار العاصمة . الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

- القدرية والمرجئة . لناصر العقل . دار الوطن . الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ .
- قدم العالم وتسلسل الحوادث . كاملة الكواري . دار أسامة . الطبعة الأولى ٢٠٠١ م .
- قصد السبيل إلى ذم الكلام والتأويل . محمد صديق حسن خان . تحقيق / سعيد معشاشة . دار ابن حزم . الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ .
- القضاء والقدر . د/ عبد الرحمن المحمود . دار النشر الدولي . الرياض . الطبعة الأولى / ١٤١٤ هـ .
- قواعد التفسير . د/ خالد بن عثمان السبت . دار ابن عفان . الطبعة الأولى / ١٤١٧ هـ .
- القول المسدد في الذب عن المسند . لابن حجر العسقلاني . تحقيق / مكتبة ابن تيمية . القاهرة . الطبعة الأولى . ١٤٠١ هـ .

(ك)

- الكامل . لابن الأثير . تحقيق / إحسان عباس . دار بيروت / ١٣٨٥ هـ .
- الكبائر . للذهبي . تحقيق / عبد الرحمن فاخوري . دار السلام . الطبعة الثالثة / ١٤٠٥ هـ .
- كتاب التوحيد . لشيخ الإسلام ابن تيمية . تحقيق / محمد السيد الجليند . دار القبلة . الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ .
- كتاب الحوادث والبدع . لأبي بكر الطرطوشي . تحقيق / بشير محمد عيون . مكتبة المؤيد . الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ .
- كتاب القدر . للفريابي . تحقيق / عبد الله المنصور . أضواء السلف . الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ .
- كشاف اصطلاحات الفنون . لـ محمد بن علي الفاروقي التهانوي . تحقيق / لطفي عبد البديع . مكتبة النهضة المصرية .
- كشف الظنون . لحاجي خليفة . دار الكتب العلمية . طبعة ١٤١٣ هـ .

(ل)

- لسان العرب . لمحمد بن مكرم بن علي بن منظور . تحقيق/ التراث / ١٤١٣هـ . الطبعة الثالثة . دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان .
- لسان الميزان . لابن حجر . دار الفكر . الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .
- اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع . لأبي الحسن الأشعري . تحقيق/ حمود غرابه . مطبعة مصر / ١٩٥٥م .
- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان . وضعه / محمد فؤاد عبد الباقي . دار الحديث .

(م)

- الماتريدية دراسة وتقويماً ٠ د/ أحمد بن عوض الله الحربي ٠ دار الصميعي ٠ الطبعة الثانية ١٤٢١هـ .
- الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات . للشمس السلفي . مكتبة الصديق . الطبعة الثانية ١٤١٩هـ .
- مباحث في علوم القرآن . مناع القطان . مكتبة المعارف . الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام . جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي . دار عالم الكتب . طبعة ١٤١٢هـ .
- مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين . جمع وترتيب فهد بن ناصر السليمان . دار الوطن بالرياض . الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .
- مجموعة الرسائل والمسائل النجدية . لمجموعة من علماء نجد . مكتبة الإمام الشافعي . الرياض .
- مجموعة الرسائل والمسائل . لابن تيمية . دار الكتب العلمية . الطبعة الثانية ١٤١٢هـ .

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . للحافظ الهيثمي . تحقيق / عبد الله الدرويش . دار الفكر . طبعة ١٤١٢هـ .
- مجموعة التوحيد لأئمة الدعوة . شركة العبيكان بالرياض .
- مختصر المعتمد في أصول الدين . للقاضي أبي يعلى . تحقيق / محمد بن سعود السفياي . رسالة ماجستير . كلية الدعوة وأصول الدين – قسم العقيدة – مكة المكرمة ١٤٢٢هـ .
- مختار الصحاح . محمد الرازي . تحقيق / محمد المنتصر الزمزمي . مكتبة لبنان . الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ .
- مختصر الصواعق المرسلة . لمحمد بن ناصر الموصلي . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى / ١٤٠٥هـ .
- مدارج السالكين . لابن القيم . تحقيق / محمد الفقي . مكتبة السنة .
- المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة . جمع وتحقيق / عبد الإله الأحمد . دار طيبة . الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل . المكتب الإسلامي . بيروت . الطبعة الخامسة / ١٤٠٥هـ .
- مسند البزار . تحقيق / محفوظ زين الله . مؤسسة علوم القرآن . الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .
- مسند إسحاق بن راهويه . تحقيق / عبد الغفور البلوشي . نشر مكتبة الإيمان . المدينة . الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
- مسند أبي يعلى الموصلي . تحقيق / حسين سليم أسد . دار الثقافة العربية . الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
- المستدرک على الصحيحين . للحاكم . تحقيق / مصطفى عبد القادر عطا . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى ١٤١١هـ .
- مشكاة المصابيح . للخطيب التبريزي . تحقيق / الألباني . المكتب الإسلامي . بيروت . الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ .

- مشكل الآثار . للطحاوي . ضبط / محمد عبد السلام هارون . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ .
- المصادر العامة للتلقي عند الصوفية . صادق سليم صادق . مكتبة الرشد . الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ .
- مصادر التلقي عند الصوفية . هارون صديقي . دار الراية . الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .
- مصرع التصوف . للبقاعي . تحقيق / عبد الرحمن الوكيل . مكتبة المؤيد .
- مصنف ابن أبي شيبة . تعليق / سعيد اللحام . دار الفكر . الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ .
- مصنف عبد الرزاق . تحقيق / حبيب الرحمن الأعظمي . المكتب الإسلامي . الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ .
- مظاهر الغلو عند الصوفية . محمد بن ناصر الشثري . مكتبة الملك فهد الوطنية . الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ .
- معارج الأبواب في مناهج الحق والصواب . حسين النعيمي . تحقيق / محمد الفقي . مكتبة المعارف . الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ .
- معالم السنن شرح سنن أبي داود . للخطابي . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى ١٤١١ هـ .
- معجم ألفاظ العقيدة . عامر عبد الله فالح . مكتبة العبيكان . الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .
- معجم المؤلفين . لعمر رضا كحالة . مكتبة المثنى . بيروت .
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث . مكتبة بريل — ليدن ١٩٣٦ م .
- معجم مقاييس اللغة . لابن فارس . تحقيق / عبد السلام هارون . دار الجيل . الطبعة الأولى ١٤١١ هـ .
- المعجم الكبير . للطبراني . تحقيق / حمدي السلفي . مطبعة الزهراء . الطبعة الثانية .
- المعتزلة وأصولهم لعواد بن عبد الله المعتق . مكتبة الرشد . الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ .

- المعتمد في أصول الفقه . لأبي الحسن البصري . تحقيق / محمد حميد الله . دمشق / ١٩٨٥ م .
- معدل الصلاة . للبركوي . تعليق / عبد التواب الملتاني . مكتبة أضواء السلف . الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ .
- المعرفة في الإسلام . د/ عبد الله القرني . دار عالم الفوائد . الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ .
- معالم السنن . لأبي سليمان الخطابي بهامش مختصر السنن للمنذري . تحقيق / محمد حامد الفقي . مكتبة السنة المحمدية .
- المعجم الكبير . للطبراني . تحقيق / حمدي بن عبد المجيد السلفي . مكتبة العلوم والحكم . الطبعة الثانية / ١٤٠٤ هـ .
- المغني . لعبد الله بن قدامة الحنبلي . تحقيق / عبد الله التركي ، وعبد الفتاح الحلو . هجر للطباعة والنشر . الطبعة الأولى / ١٤١٠ هـ .
- مفردات ألفاظ القرآن . الراغب الأصفهاني . تحقيق / صفوان عدنان داوودي . دار القلم . دمشق . الطبعة الأولى / ١٤١٢ هـ .
- مفتاح دار السعادة . لابن القيم . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ .
- مقالات الإسلاميين . لأبي الحسن الأشعري . تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد . المكتبة العصرية . طبعة ١٤١٦ هـ .
- الملل والنحل . للشهرستاني . تحقيق / محمد الفاضلي . المكتبة العصرية . الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ .
- الملتقط في الفتاوى الحنفية . لأبي القاسم السمرقندي . تحقيق / محمود نصار و السيد يوسف أحمد . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ .
- منهج إمام الحرمين في دراسة العقيدة . د/ أحمد العبد اللطيف . مركز الملك فيصل . الطبعة الأولى / ١٤١٤ هـ .

- منهاج السنة النبوية . لابن تيمية . تحقيق / محمد رشاد سالم . نشر مكتبة ابن تيمية . الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ .
- منهاج أهل الأهواء . د/ ناصر العقل . دار الوطن . الطبعة الأولى / ١٤١٥ هـ .
- منهج ابن تيمية في مسألة التكفير . د/ عبد المجيد المشعبي . أضواء السلف . الطبعة الأولى / ١٤١٨ هـ .
- منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى . خالد نور . مكتبة الغرباء . الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ .
- منهج الإستدلال على مسائل الإعتقاد . عثمان بن علي بن حسن . مكتبة الرشد . الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .
- موانع إنفاذ الوعيد . د/ عيسى بن عبد الله السعدي . رسالة ماجستير مقدمة بقسم العقيدة بجامعة أم القرى .
- موسوعة أطراف الحديث . إعداد / محمد السعيد زغلول . دار الفكر . الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ .
- موسوعة لالاند الفلسفية . منشورات عويدات - بيروت . الطبعة الأولى ١٩٩٦ م .
- الموسوعة الميسرة في الأديان . إشراف / مانع الجهني . دار الندوة العالمية . الطبعة الرابعة ١٤٢٠ هـ .
- الموضوعات . لأبي الفرج ابن الجوزي . تخريج / توفيق حمدان . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ .
- موقف ابن تيمية من الأشاعرة . د/ عبد الرحمن المحمود . مكتبة الرشد . الطبعة الأولى / ١٤١٥ هـ .
- موقف الإمام ابن تيمية من التصوف والصوفية . أحمد البناني . جامعة أم القرى . الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ .

- موقف الإمام ابن القيم من الصوفية . مصطفى مراد . مكتبة الصحابة . الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .
- موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة . سليمان الغصن . دار العاصمة . الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
- موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع . إبراهيم بن عامر الرحيلي . مكتبة الغرباء . الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
- الموافقات في أصول الشريعة . لإبراهيم الشاطبي . تحقيق/ عبد الله دراز . المكتبة التجارية الكبرى . مصر .
- المواقف في علم الكلام . للإيجي . دار عالم الكتب .
- موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء . د/ إبراهيم الرحيلي . دار جامع العلوم والحكم . الطبعة الأولى / ١٤٢٢هـ .
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة . إشراف / مانع الجهني . الندوة العالمية . الطبعة الرابعة / ١٤٢٠هـ .
- الملل والنحل . لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني . تقديم / عبد اللطيف العبد . مكتبة الأنجلو المصرية . الطبعة الأولى / ١٩٧٧م .
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال . للذهبي . تحقيق / علي البجاوي . دار الفكر .

(ن)

- النجاة لابن سينا . مطبعة السعادة بمصر . الطبعة الثانية / ١٣٥٧هـ .
- نصرة أهل الإيمان بدولة آل عثمان . لمحمد بن أبي السرور الصديقي . تحقيق / يوسف الثقفي . جامعة أم القرى . الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
- نقض أساس التقديس . لابن تيمية . طبع منه جزآن تحقيق / محمد بن عبد الرحمن بن قاسم . مطبعة الحكومة مكة المكرمة . الطبعة الأولى / ١٣٩١هـ .

- النهاية في غريب الحديث للمبارك بن الأثير . تحقيق / طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي . المكتبة العلمية .
- نواقض الإيمان القولية والعملية . د/ عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف . دار الوطن . الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .
- نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف . د/ محمد بن عبد الله الوهيبي . دارالمسلم . الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

(و)

- الوافي بالوفيات . للصفدي . جمعية المستشرقين الألمانية .
- وفيات الأعيان . لابن خلكان . تحقيق / إحسان عباس . دارالكتب العلمية .
- الوعد الآخروي شروطه وموانعه . د/ عيسى بن عبد الله السعدي . دار عالم الفوائد . الطبعة الأولى / ١٤٢٢هـ .

(ب)

- اليمانيات المسلوثة . لزين العابدين الكوراني . تحقيق / الم رابط محمد المجتبي . مكتبة الإمام البخاري . الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .



كشّاف الموضوعات

٣	مُتَكَلِّمَاتُ
٥	أسباب اختيار الموضوع
٦	خطة البحث
١١	الصّعوبات التي واجهتني في البحث

القِسْمُ الأوَّل

الدراسة ١٤

١٥	الفصل الأوَّل : دراسة المؤلّف
١٦	تمهيد : الدِّراسات السَّابِقة عن المؤلّف رحمه الله
	رسالة : الإمام البركوي وجهوده في مقاومة البدع في
١٧	تركيا
١٨	مميّزات هذه الرُّسالة
	القسم الثَّانِي من رسالة دامغة المبتدعين وكاشفة
١٩	بطلان الملحدين

رسالة : مقدّمة المفسّر	٢٠
دراسة الأستاذ الدكتور / محمود حسن أبو ناجي الشيباني لكتاب	
الطريقة المحمّدية	٢١
دراسة الدكتور / عامر سعيد الزبياري لكتاب جلاء القلوب	
	٢١
دراسة العلامة المحدث عبد التّوّاب الملتاني لكتاب مُعدّل	
الصّلاة	٢٢
دراسة حمدي عبد المجيد السّلفي لكتاب إنقاذ الهالكين	
	٢٢
دراسة الدكتور / حسام الدّين بن موسى عفانه لكتاب	
إنقاذ الهالكين	٢٣
المبحث الأوّل : عصر المؤلّف	٢٤
تمهيد	٢٥
المطلب الأوّل : الحالة السّياسيّة	٢٦
المطلب الثّاني : الحالة الاجتماعيّة	٣٢
أوّلاً : انتشار الطّرق الصوفيّة والزوايا بشكل كبير	٣٣
ثانيّاً : انتشار الخرافات والشركيّات والبدع الاعتقاديّة	٣٣
المطلب الثّالث : الحالة العلميّة	٣٥
العلماء البارزون في هذه الحقبة	٣٦
أوّلاً : شمس الدّين أحمد بن سليمان بن الكمال باشا	٣٦
ثانيّاً : شيخ الإسلام العلامة أبو السّعود محمّد بن محمّد العمادي	٣٦

- ٣٦ ثالثاً : علاء الدين عليّ بن أحمد بن محمد الجمالي
 ٣٧ رابعاً : محيي الدين محمد بن إلياس زاده
 ٣٧ خامساً : سعد الله بن عيسى
 ٣٧ سادساً : إبراهيم بن محمد الحلبي
 ٣٧ سادساً : الشيخ أحمد بن مصطفى الشهير بطاشكيري زاده

٣٩ المبحث الثاني : حياة المؤلف

- ٤٠ **المطلب الأول :** اسمه ، نسبته ، كنيته
 ٤٠ أولاً : اسمه
 ٤٠ ثانياً : نسبته وكنيته

٤٢ **المطلب الثاني :** مولده ، نشأته العلمية

- ٤٢ أولاً : مولده
 ٤٢ ثانياً : نشأته العلمية

٤٥ **المطلب الثالث :** أعماله

٤٧ **المطلب الرابع :** مذهبه الفقهي ، مكانته العلمية ، أبرز شيوخه

- ٤٧ أولاً : مذهبه الفقهي
 ٤٨ ثانياً : مكانته العلمية
 ٤٩ ثالثاً : أبرز شيوخه

٤٩ ١ - والده بير عليّ البركوي

٥٠ ٢ - المولى شمس الدين أحمد (ت ٩٥٧ هـ)

٥٠ ٣ - المولى عبد الرحمن بن عليّ الأماسي (ت ٩٨٢ هـ)

٥٠ ٤ - أخي زاده قرماني محمد (ت ٩٧٤ هـ)

٥١ **المطلب الخامس :** عقيدته

٥١	نظرة عامة في معتقد البركوي رحمه الله
٥٢	أولاً : التوحيد
٥٤	ثانياً : أول واجب على المكلف
٥٥	ثالثاً : وجود الله
٥٦	رابعاً : الصفات
٦٤	خامساً : رؤية الله تعالى
٦٥	سادساً : أفعال العباد
٦٨	المطلب السادس : وفاته وورثياته
٦٨	أولاً : وفاته
٦٩	ثانياً : ورثياته
٧٢	المطلب السابع : صفاته وثناء العلماء عليه
٧٢	أولاً : صفاته
٧٤	ثانياً : ثناء العلماء عليه
٧٦	المطلب الثامن : أشاره : أبناؤه وتلاميذه ، مؤلفاته
٧٦	أولاً : أبناؤه وتلاميذه
٧٦	١ - الشيخ فضل الله بن محمد البركوي (ت ١٠٣٢ هـ)
٧٧	٢ - ابنه محمد حليم ، مات وهو صغير
٧٧	٣ - الشيخ عبد النصير أفندي خواجه زاده الأقشهري (ت ٩٩٠ هـ)
٧٧	٤ - الشيخ مصلح الدين أفندي المعروف بأولامشلي
٧٧	ثانياً : مؤلفاته
٧٨	مؤلفاته في العقيدة
٧٨	١ - الرسالة الاعتقادية
٧٨	٢ - كتاب الإرشاد في العقائد والعبادات

٧٨	٣ - شرح آمنت
٧٩	٤ - رسالة التوحيد
٧٩	٥ - دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدين
٧٩	مؤلفاته في الفقه
٧٩	١ - رسالة في الفرائض
٧٩	٢ - تعليقات على كتاب العناية شرح الهداية
٨٠	٣ - حاشية الإيضاح والإصلاح
٨٠	٤ - رسالة في أحكام الأراضي العشيرية والخراجية
٨٠	٥ - رسالة في المصافحة
٨٠	٦ - شرح شروط الصلاة
٨٠	٧ - معدل الصلاة
٨١	٨ - رسالة سجود السهو
٨١	٩ - أحوال أطفال المسلمين
٨١	١٠ - رسالة في زيارة القبور
٨٢	١١ - نور الأحياء وتحفة الأموات
٨٢	١٢ - إنقاذ الهالكين
٨٢	١٣ - حاشية إنقاذ الهالكين
٨٣	١٤ - إيقاظ النائمين وإفهام القاصرين
٨٣	١٥ - حاشية إيقاظ النائمين
٨٣	١٦ - السيف الصارم في عدم جواز وقف المنقول
٨٤	١٧ - نذر المتأهلين والنساء في تعريف الأطهار والدماء
٨٤	مؤلفاته في التفسير
٨٤	١ - مقدمة في التفسير
٨٤	٢ - أحسن القصص

٨٥	٣ - الدرّ اليتيم
٨٥	٤ - رسالة في بيان رسوم المصاحف العثمانية الستة
٨٥	مؤلفاته في الحديث
٨٥	١ - شرح الأحاديث الأربعين
٨٥	٢ - رسالة في أصول الحديث
٨٦	٣ - كتاب الإيمان والاستحسان
٨٦	٤ - رسالة في شرح حديث (إنما الأعمال بالنيّات)
٨٦	مؤلفاته في الأخلاق والزهد والرقائق
٨٦	١ - الطريقة المحمدية والسيرة الأحمديّة
٨٧	٢ - جلاء القلوب
٨٧	٣ - رسالة في تفضيل الغني الشّاكر على الفقير الصّابر
٨٧	٤ - رسالة في الذّكر الجهري
٨٧	٥ - محكّ الصوفيّة
٨٨	٦ - القول الوسيط بين الإفراط والتّفريط
٨٨	مؤلفاته في الفرق الإسلامية
٨٨	١ - الردّ على الشيعة
٨٨	٢ - تحفة المسترشدين في بيان مذاهب و فرق المسلمين
٨٨	مؤلفاته في آداب البحث
٨٨	١ - رسالة الآداب
٨٨	مؤلفاته في السياسة
٨٨	١ - نذر الملوك
٨٩	مؤلفاته في علم الفلك
٨٩	١ - رسالة في تبين غرّة الشّهـر
٨٩	مؤلفاته في اللغة العربيّة

٨٩	١ - إمعان الأنظار
٨٩	٢ - رسالة في الصَّرف
٨٩	٣ - كفاية المبتدي
٩٠	٤ - الأمثلة الفضليّة
٩٠	٥ - إظهار الأسرار
٩٠	٦ - امتحان الأذكياء
٩٠	٧ - تعليقات على امتحان الأذكياء
٩٠	٨ - تعليقات على الفوائد الضيائية للجامي
٩٠	٩ - العوامل
٩٢	الفصل الثاني : التعريف بالكتاب وتقييمه
٩٣	المبحث الأول : اسم الكتاب وزمن تأليفه
٩٣	(أ) اسم الكتاب
٩٣	(ب) زمن تأليفه
٩٤	(ج) الكتب المشابهة له في التسمية
٩٥	المبحث الثاني : نسبة الكتاب للمؤلف
٩٨	المبحث الثالث : موضوعه
١٠٤	المبحث الرابع : مصادر المؤلف في كتابه دامغة المبتدعين
١٠٩	المبحث الخامس : منهج البركوي. رحمه الله. في كتابه
١٠٩	أولاً : منهجه في الاستدلال
١١٠	ثانياً : منهجه في ذكر الفرق وتعدادها ، والردّ عليها
١١٢	ثالثاً : منهجه في إيراد المسائل
١١٤	المبحث السادس : تقييم الكتاب

المطلب الأول : محاسن الكتاب ومميزاته ، أعظم ما يُميّز هذا الكتاب ١١٥

المطلب الثاني : المآخذ على الكتاب ١١٨

المطلب الثالث : دراسة بعض المسائل التي خالف فيها البركوي أهل السنة في هذا الكتاب ١٢١

أولاً : دخول العمل في مسمى الإيمان ١٢٢

موافقة البركوي - رحمه الله - لأصحاب هذا القول في كتابه هذا ١٢٦

نقد ما ذهب إليه البركوي ١٢٨

ثانياً : زيادة الإيمان ونقصانه ١٢٩

مذهب البركوي - رحمه الله - في هذه المسألة في كتابه هذا ١٣١

نقد البركوي رحمه الله ١٣١

ثالثاً : مسألة الاستثناء في الإيمان ١٣٤

موافقة البركوي لأصحاب هذا القول في كتابه هذا ١٣٥

نقد البركوي - رحمه الله - فيما ذهب إليه ١٣٥

المبحث السابع : وصف مخطوطات الكتاب ، وزمن كتابتها ١٣٨

النسخة الأولى ١٣٨

النسخة الثانية ١٣٩

المبحث الثامن : علي في المخطوط ١٤٠

صور المخطوط ١٤٢

الصورة الأولى ١٤٢

الصورة الثانية ١٤٣

الصورة الثالثة ١٤٤

الصورة الرابعة ١٤٥

القِسْمُ الثَّانِي

تَحْقِيقُ النَّصِّ ١٤٦

١٤٧	المقدمة
١٥٥	فصلٌ تروhib
١٥٩	فصلٌ في النصيحة
١٦٤	فصلٌ في بيان التمسك بالسنة وخطر الابتداء
١٧٠	فصلٌ في المحدثات
١٧٦	فصلٌ في المذاهب الباطلة
١٧٨	مطلب في أن الفرق الضالة صنفان
١٧٩	الصنف الأول
١٨٢	عدم تكفير أهل القبلة
١٨٦	تكفير بعض الفرق
١٩٩	ذم علم الكلام
٢٠٥	أهل التصوف
٢٠٦	فرق الصوفية
٢١٦	رد شيخ الإسلام على كتاب ابن عربي في فصوص الحكم
٢٢٠	أهل وحدة الوجود
٢٤١	نقل عن العقيدة الطحاوية
٢٧٢	الفضائل الثلاثة
٢٨٩	أقوال الفقهاء في حكم الصعق والرقص عند سماع القرآن

٣٢١	فصل : أصول أهل الأهواء
٣٢٣	الحرورية وفرقها
٣٤٠	الرافضة وفرقها
٣٥٣	القدرية وفرقها
٣٦٦	الجبرية وفرقها
٣٧٩	الجهمية وفرقها
٣٩١	المرجئة وفرقها
٤٠٦	الخاتمة
٤٠٨	الكشافات العامة
٤٠٩	كشاف الآيات الكريمة
٤١٦	كشاف الأحاديث الشريفة والآثار
٤١٦	أولاً : الأحاديث
٤٢٦	ثانياً : الآثار
٤٢٨	كشاف الأعلام المترجمين
٤٣١	كشاف الفرق والطوائف
٤٣٤	كشاف الأماكن والمواضع
٤٣٥	كشاف الكتب
٤٣٦	كشاف الأبيات الشعرية
٤٣٧	كشاف الألفاظ الغريبة
٤٤٠	كشاف المصادر والمراجع
٤٦٥	كشاف الموضوعات

